الجُمهُورِيَّةُ الجزائريَّةُ الدِّيمقرَاطِيَّةُ الشَّعبيَّةُ
وزارةُ التَّعليم العالي والبحث العلمي
جامعةُ محمّد لمين دبّاغِين سطيف2
كُليّةُ الآداب واللُّغات
قِسمُ اللُّغةِ والأدبِ العربيّ

أطروحةٌ

مقدَّمة لنيل شهادة

دُكتوراه العُلوم

تخصّص: نحو وظيفي

إعداد الطّالب: عادل رمّاش

قَرينَةُ الرَّبطِ وَ أَثَرُهَا في اتِّساقِ القِصَّةِ القُرآنِيّةِ

(دراسةٌ تَطبيقِيَّةٌ في سورتَي: القَصص و الأَنبياء)

إشراف:أ.د. محمّد بـــــوادي

جامعة محمد لمين دباغين. سطيف2لجنة

المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د.يوسف وسطاني	أستاذ	جامعة سطيف 2	رئيسا
أ.د.محمّد بوادي	أستاذ	جامعة سطيف2	مشرفا ومقررا
أ.د. كمال قادري	أستاذ	جامعة سطيف 2	ممتحنا
أ.د.محمّد بن صالح	أستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا
د. أحمد مرغم	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سطيف 2	ممتحنا
د. زكرياء مخلوفي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الطّارف	ممتحنا

السنة الجامعية:2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة:

لَقِيَ الرَّبطُ بوصفِه قرينةً نحويَّةً عنايةً كبيرةً في ضوء رُؤى الدّرسِ اللُّغويِّ العربيِّ الحديثِ،حيث خُصّ بمباحثَ ودراساتٍ مستقلّةٍ،وهذا بفضلِ جهود مجموعةٍ من العلماء من بينهم تمام حسان،الَّذي عالج الظاهرةَ من خلال كتابه "اللُّغةُ العربيَّةُ معنَاها ومبنَاها " بوصفِها قرينةً لفظِيَّةً تقوم على اتّصال أحد المُترابطَين بالآخر،وهي تتضافرُ مع غيرِها من القرائنِ النَّحويَّةِ الأُخرى؛لفظيَّةً كانت أم معنويَّةً،لتُشكّلَ بديلاً عن نظريَّة العاملِ .

وقرينةُ الرَّبط وإن لقِيت اهتمامًا كبيرًا في إطارِ مباحثِ نحو الجُملةِ تبقى تَحتاجُ إلى عنايةٍ أكبرَ في ما اصطُلِحَ عليهِ بنحو النَّصِّ،ومن هذا المنطلق يأتي عملي هذَا الموسومِ بـــ : قَرينةُ الرَّبط وأثَرُهَا في اتِّساق القِصَّة القُرآنيَّةِ ــ دراسة تطبيقية في سورتي القصص والأنبياء ــ لخدمة هذا الغرض، من خلال بيان مدى إسهامِ هذه القرينةِ في اتِّساق القِصَّةِ القُرآنيَّةِ، **فهلْ مِنَ المُمكنِ توظيفُ قرينةِ الرَّبطِ في مجال علم اللُّغةِ النَّصِّيِّ من خلال بيانِ مدى إسهامِهَا في اتِّساق القصصِ القُرآنِيِّ ؟.**

هذا السؤالُ الرَّئيسُ تتفرَّعُ عنه الأسئلةُ الجزئيَّةُ التَّاليةُ :

ما حقيقةُ قرينةُ الرَّبطِ؟ وما أقسامُها؟.

هلْ قرينةُ الرَّبط في النَّحو العَربِيِّ تختصُّ بنحو الجملةِ؟أم يمكن تعميمُها لتشمل النَّصَّ ككل؟.

هلْ تَرتَكزُ القِصَّةُ القُرآنيَّةُ على روابطَ مُعيَّنةٍ دونَ سِواهَا ؟ .

ما مَدى قُدرة قرينةِ الرَّبط على تحقيق الاتِّساق النَّصِيِّ ؟.

و للإجابةِ عن الأسئلةِ السَّابقةِ تم صياغةُ الفرضياتِ الآتيةِ :

– دراسةُ الرَّوابطِ اللُّغويَّةِ في النَّصِّ القرآنِيِّ المتمثل في القصَّةِ القُرآنِيَّةِ لاَ ينبغِي أنْ تقفَ عندَ حُدودِ الجُملةِ، دون محاولةِ إسقاطِ دورِهَا في النَّصِّ، لأنَّ النصَّ القصصيَّ القُرآنِيَّ كُتلةٌ واحدةٌ.

– بعضُ الرَّوابطِ الَّتي قدّمتها الدِّراساتُ الغربية لا يصدُقُ تطبيقُها على القصص القُرآنيِّ في كشف الاتِّساقِ النَّصيِّ، فلكُلِّ لُغةٍ خُصوصياتُها، فما يَصلُحُ رابطاً في لُغةٍ ما، قد لا يصلح مع اللُّغة العربيَّةِ، والعكسُ صحيحٌ، لذا يَنبغي اختيار الرّوابط الَّتي تتناسبُ ولُغَتناَ.

– تُحقِّقُ الرَّوابطُ التحامًا داخلَ النَّصِّ (الاتساق)، وفيه تترابطُ جملُ النَّصِّ وقضاياهُ والتحامًا خارجَ النَّصِّ (الانسجام)، يقعُ بين المُتلقي والمُرسل، لذا يجب الأخذُ بعينِ الاعتبارِ أيضًا مسألةَ تَرابُطِ هذه الروابط فيما بينَها، لأنّ الاكتفاءَ بوصفِ كلِّ رابطٍ على حِده سيُؤدِّي إلى نتائجَ غيرَ دقيقةٍ في الدِّراسةِ.

جاءَ تمَّام حسان بمفاهيمَ جديدةٍ استثمرهَا من نظريَّةِ التَّعليق للجُرجانيِّ، فحاولَ الباحثونَ تطبيقَهَا على نصوصٍ شِعريَّةٍ ونثريَّةٍ، وحتَّى على القُرآنِ الكَريمِ،من منظورِ نحوِ الجُملةِ،غيرَ أنّ استثمارَهَا في مجالِ علمِ اللُّغةِ النَّصيِّ يَبقى ضَئيلاً، ولعلِّي بهذهِ التَّجرُبةِ المُتواضِعةِ بالبحثِ في هذَا المَوضوعِ أكونُ قد قدّمتُ إضافةً بسيطةً، من خلالِ بيانِ مدى تحقيقِ قرينةِ الرَّبطِ اتِّساقَ القِصَّةِ القُرآنِيَّةِ، وِفقَ نَظريَّاتِ اللُّغويينَ القُدَمَاءَ والمُحدَثِينَ، وإبرازِ دورِ الرَّوابطِ اللَّفظيَّةِ في فَهمِ النصِّ القُرآنِيِّ .

ومنَ الأسبابَ الَّتي دفعتنِي إلى اختيارِ موضوعِ " الرَّوابطِ " الرَّغبَةُ في ربطِ هذَا الموضوعَ بمَا قَدَّمتهُ المَدارسُ اللِّسانيَّةُ الحديثةُ ــ العربيَّةُ والغَربيَّةُ ــ، وخاصّةً ما جاء بهِ تمّام حسّان.

ومن أسبابِ اختياري لهذا المَوضوع كذلك ما توصَّلتُ إليهِ من نتائجَ في رسالةِ الماجستير،عندمَا تناولتُ الرَّوابطَ الإحاليَّةَ ودورَها في اتِّساقِ وانسجامِ أحاديث الأربعينِ النَّوويَّةِ،فقرَّرتُ معالجةَ ظاهرةِ الرَّبطِ اللُّغويِّ من منظورِ نظريَّةِ تضافُرِ القرائنِ،وعلى مُدوَّنةِ القِصَّةِ القُرآنِيَّةِ،والتَّوسُّعَ في العملِ من خلال التَّطرُّق إلى روابطَ لم أُعالجها في رسالتي للماجستير؛ كالربط بالأداة، والمُطابقةِ.

اخترتُ سورتَي القَصصِ والأنبياءِ للدِّراسةِ والتَّحليلِ والتَّطبيقِ لتضمُّنهمَا مجموعةً من الرَّوابطِ بطريقةٍ متميِّزةٍ ومُلفِتةٍ للنَّظرِ، ولأنَّ السُّورتَينِ تعبِّران عن حقبٍ زمنيَّةٍ مُتنوِّعةٍ وأماكِنَ مُتعدِّدةٍ فإنِّي توجَّهتُ للقصَّةِ القُرآنيَّةِ، ودراسةِ جانبٍ من جوانبها اللَّطيفةِ وهي اتِّساقُ نُصوصِها، من خلال توظيفِ مُختلفِ الرَّوابطِ اللُّغويَّةِ فيها، لما لهذا من أهميَّةٍ كبيرةٍ في بناءِ النَّصِّ .

وعن سبب اختيار سورَتَي الأنبياء والقصص بالذَّات دون غيرها من السُّور، فَلأنّهُما لم تُدرسا من قبل نصيًّا؛ وبخاصَّةٍ ما يتعلَّقُ بالرَّوابطِ اللُّغويَّةِ فيهما، ولأنّ سورة الأنبياء تُمثِّلُ الجانب المُختصر للقصص القرآني، فهي عبارةٌ عن ومضات قصصيّةٍ–إن صحّ التَّعبير– تبدأ من الآية: الرابعة والثَّلاثين إلى نهاية السُّورة، وسورة القصص تُمثّل القصّة الكاملةَ كونها تعرضُ قصّة سيّدنا موسى–عليه السّلام– بنوع من الإسهاب، وبهذا أكون قد عالجت القصصَ من حيثُ القصَّةُ الطَّويلةُ والمُختصرةُ.

هُناكَ دراساتٌ كثيرةٌ في مجالِ لسانيَّاتِ النَّصِّ، وثُنائيَّةِ الاتِّساقِ والانسجامِ ودراساتٌ أخرى في الفقه والتَّفسيرِ، لكن –وفي حدود اطلاعي – لم تتم دراسةُ القصَّةِ القُرآنيَّةِ دراسةً لسانيَّةً في ضوءِ نظريَّةِ تَضافرِ القَرائنِ، وضعتْ على عاتِقِهَا الكشفَ عن روابطِهَا اللُّغويَّةِ، حسبَ أثرِها في الاتِّساقِ النَّصيِّ، فتكونُ هذه الدراسةُ قائمةً لإنجاحِ هذا الهدفِ المُشارِ إليهِ، وأذكُر بعضًا من الدِّراساتِ والمُؤلَّفاتِ السَّابقةِ والقريبةِ من هذا الموضوع :

* مصطفى حميدة، في دراسته " نظامُ الارتباطِ والرَّبط في اللُّغةِ العربيَّةِ " من جامعة الإسكندرية، ثم صَدرت في شكل كتابٍ سنة 1997، ارتكزت على نظريتين هما : نظريَّةُ التَّعليق، ونظريَّة تضافر القرائنِ، وتناولت علاقاتِ الارتباطِ في تركيب الجملة العربيَّة، وعلاقاتِ الرَّبط في تركيبها، غير أنّه لم يتطرق إلى دور الرَّوابط في النَّصِّ، كما لم يتخذ نصًّا تطبيقيًّا لدراسته.

* غازي فتحي سَليم، في دراستِه " الرَّوابطُ في الكِتابةِ العَربيَّة الحديثةِ– دراسة تطبيقية– " وهي رسالةٌ علميَّةٌ نالَ بها الباحث درجة الدكتوراه في اللُّغةِ العربيَّةِ من معهد البحوث

والدراسات العربية بالقاهرة سنة2000، ذَكرَ الرَّوابط اللَّفظيَّة عند النحاة القدماء وأتبعها بالرَّوابطِ في الكتابةِ العربيَّةِ الحديثةِ، مستعينًا بدراسة تطبيقيَّة في نصوص حديثة غير أنَّه لم يدرسها وفقَ المنهجِ الوظيفيِّ .

* أنس بن محمود الفجال في دراسته الموسومة "الإحالةُ وأثرُها في تماسك النَّص في القصصِ القُرآنيِّ، وهي رسالةٌ علميَّةٌ نال بها الباحثُ درجة الدكتوراه، من جامعة صنعاء سنة 2009، ثُمَّ طبعت في شكل كتاب سنة 2013، وكانت على النحو التالي: الفصل الأول: (علم اللغة النصي) ،وهو مدخل تمهيديٌّ إلى المنهج النصيِّ المُعتمدِ في دراسته، وفيه ثلاثةُ مباحثَ :المبحث الأوّل: (مفهومُ النص لغةً واصطلاحًا) ،المبحثُ الثاني: (نحو النصِّ)، المبحثُ الثَّالث: (التَّماسك النصي) ، ثم الفصل الثَّاني: (الإحالة: وظيفتها وأثر السِّياق فيها)، وبناه على ثلاثة مباحثَ:المبحث الأوّل: (مفهوم الإحالة لغة واصطلاحًا) ، المبحث الثَّاني: (وظيفة الإحالة) ، المبحث الثَّالث: (أثر السِّياق في دراسة الإحالةِ في القصَّة القرآنيَّة) ، ثم الفصل الثَّالث : (أنواع الإحالة) ، ثم الفصل الرابع :(أدوات الإحالة)، وكان ذلك في ستَّة مباحثَ:المبحث الأوَّل: (الإحالة بالضمير) المبحث الثَّاني: (الإحالة باسم الإشارة) ، المبحث الثَّالث: (الإحالة بالاسم الموصول)المبحث الرَّابع: (الإحالة بالتكرار) ، المبحثُ الخامس: (الإحالة بأل التَّعريف) ، المبحث السادس: (الإحالة باللَّفظ الواصف) ، وهي دراسةٌ من منظور نحو النصِّ،لا من منظور نظريَّة تضافر القرائنِ، وتشتركُ مع دراستي في فصلها الرَّابع، غير أنّه أغفل دراسة الروابط غير الإحاليةِ؛ كالأدوات، والمُطابقة.

*حسين رفعت حسين،في دراسته: (الموقعية في النحو العربي)، وهي دراسةٌ سياقيَّةٌ وفق نظرية " تضافر القرائن "لأستاذه"تمام حسان"، حيث أفرد فصلا بعنوان(الموقعيَّة في ضوءِ قرينةِ الرَّبط)،فقسَّم وسائلَ الرَّبط في اللغة العربية إلى نوعين :ملفوظةٌ وملحوظةٌ، ثم شرع في بيانها مستشهدًا بنصوص القرآن الكريم، فابتدأ بالربط بالأداة (كالربط بـــ: الأدوات الداخلة على الجمل ولها الصدارة،واو الحال،حروف العطف، الظروف المضافة إلى الجمل،الحروف المصدرية،الأدوات الداخلة على الأجوبة.)،ثم تطرق إلى الرَّبط بالإحالةِ

(كالربط بـــ:إعادة اللفظ الذي عدّه الأصل في الربط بالإحالة،الضمير،اسم الإشارة،الاسم الموصول،أل التعريف،اللّفظ الواصف) وهذه الدراسة تُعدُّ من صميم الدِّراسات الوظيفيَّة، غير أنّه لم يُطبقها على القصّة القرآنيّة ولم يُعالج فيها المُطابقة، وكانت هذه الدِّراسةُ سندًا لي في هذا البحثِ.

وقد قسّمتُ البحثَ إلى بابينِ تطبيقيَّينِ مَبدُوءينِ بتمهيدٍ مناسبٍ، ومختومَينِ بخُلاصةٍ للبابِ،ثُمَّ جعلتُ كُلَّ بابٍ فصلينِ تطبيقيَّينِ .

يَسبِقُ البابينِ مدخل نظريٌّ، تناولت فيه مفاهيمَ نظريَّة حول: قرينةِ الرَّبطِ، الاتِّساق النَّصيِّ، القِصَّة القُرآنِيَّة، وقبله مقدمةٌ طرحتُ فيها الإشكاليَّةَ، والخطة المُعتمدة، وأهم المصادر والمراجع.

عالجتُ في الباب الأَوَّلِ أثرَ قَرينةِ الرَّبطِ بالإحالةِ في اتِّساق القِصَّةِ القُرآنِيَّةِ، حيث بدأتُهُ بتمهيدٍ مُناسبٍ، ثُمَّ قسّمتُهُ إلى فصلينِ تطبيقيَّينِ؛ كان الفصل الأوَّلُ بعنوانِ:" الرَّبطُ بالتِّكرَارِ والضَّميرِ والاسمِ المَوصُولِ"، حيثُ ضمَّنتُهُ ثلاثَةَ مباحثَ: التَّكرار، الضَّمير والاسم الموصول.

و الفصلُ الثَّاني كان بعنوان " الرَّبطُ بـــ(أل) التَّعريف واسمِ الإشارةِ واللَّفظِ الوَاصفِ"وقد ضمَّ ثلاثةَ مباحثَ؛ (أل) التّعريف، اسم الإشارَةِ، اللَّفظُ الواصفُ، وختمتُ الباب الأوّلَ بخُلاصةٍ ضمَّت أهمَّ نتائجَهِ.

أمّا الباب الثَّاني فقد قدَّمتُ فيه أثرَ قَرينةِ الرَّبطِ بالأداةِ والمُطابقةِ في اتِّساق القِصَّةِ القُرآنِيَّةِ، حيث بدأتُهُ بتمهيدٍ مُناسبٍ، ثُمَّ قسّمتُهُ إلى فصلينِ تطبيقيَّينِ؛ كان الفصل الأوَّلُ بعنوانِ:" الرَّبطُ بالأداةِ "، حيثُ ضمَّنتُهُ ثلاثَةَ مباحثَ:أوَّلُها: الأدواتُ الدَّاخلةُ على المُفرداتِ ثَانِيهَا: الأدواتُ الدَّاخلةُ على الجُمَلِ، أَمَّا ثالثُها فعالجتُ فيهِ الأدواتَ الدَّاخلةَ على المُفرداتِ والجُمل معًا.

أمّا الفصلُ الثَّاني فكان بعنوان " الرَّبطُ بالمُطابقةِ "، وقد اقتضت المنهجيّةُ تقسيمَهُ إلى أربعةِ مباحثَ: أوّلُها المُطابَقةُ بين طَرَفَي الإسنادِ، ثانيهَا المُطابقَةُ في التَّوابِع، ثالثُهَا المُطابقَةُ بين الضَّميرِ ومَرجِعِهِ، وآخرهَا المُطابقةُ بينَ الحالِ وصَاحِبِهَا.

وختمتُ بحثي بخاتمةٍ ضمَّت ما توصّلت إليهِ من نتائجَ، محاولاً بذلك الإجابةَ عن التَّساؤُلاتِ المذكورةِ في المُقدّمةِ، والفائدة المتوصل إليها، من خلال التَّطبيق على مُدوَّنةِ القِصَّةِ القُرآنيَّةِ.

واعتمدتُ في هذا العمل على المنهجِ الوصفِيِّ، مشفوعًا بالإحصاءِ والتَّحليلِ كآليّتينِ إجرائِيّتين؛ من خلالِ وصف أَهمِّ الجُهودِ في الدَّرسِ اللُّغوي العربيِّ وأهم النتائج التي توصل إليها، ثم التّطرّق إلى ما جاء به الدرس اللغوي الغربي في مجال الاتساق النصيِّ ووصفِ طبيعةِ وأنواعِ الرَّوابط الَّتي من شأنِها دفعُ النَّصِّ نحو الاتِّساق، ثُمَّ عرضِ أَهمَّ النَّظريَّاتِ العربيَّةِ والغربيَّةِ حول مفهومِ الاتِّساقِ النَّصيِّ، وتلخيصِ أهمِّ الرَّوابطِ الَّتي يلتقي فيهَا الدَّرسانِ العربِيِّ والغَربِيِّ،وتحليلِ نماذجَ من سورتي القصصِ والأنبياءِ، من خلال استخراجِ الروابط منهَا، وبيان علاقةِ كل رابطٍ بموضوعِ الاتساق في القِصَّةِ القُرآنِيَّةِ دونَ إغفالِ الإحصاءِ كمنهجٍ إجرائيٍّ من خلال : إحصاءِ الرَّوابطِ اللُّغويَّةِ في المدونةِ لمعرفةِ ما يمتاز به الخِطابُ القُرآنيُّ عمومًا، والقَصَصُ القُرآنِيُّ خُصوصًا، وبيانِ أثرِ تلكَ النِّسبِ الإحصائيَّةِ في توجيهِ فَهمِ القِصَّةِ القُرآنِيَّةِ، ومن ثَمَّةَ أَثَرَ القِصَّةِ القُرآنِيَّةِ في نَفسِيَّةِ وسُلوكياتِ المُتَلَقِّي .

ومن بين أهمِّ المراجعِ التي اعتمدتُ عليهَا في بحثي مَايلي:

- المعاجمُ كـــ" معجمُ مقاييسِ اللُّغةِ لابن فارس" و" لسان العرب لابن منظور" .
- الكتبُ النَّحويَّة :كـــ "الكتاب" لسيبويه و"المغني "لابن هشام.
- كتب البلاغة مثل : كتابَي "دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة للجرجاني" .
- كتبُ التفسير:كـــ " مفاتيح الغيب للرازي" و " تفسير التّحرير والتّنوير " لمحمد الطّاهر بن عاشور".

- كتبُ علوم القرآن: كـــ "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، والبرهان في علوم القرآن للزّركشيِّ.
- كتبُ إعراب القرآن :كـــ " معاني القرآن وإعرابه للزجاج" و" إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش"، و"الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل لبهجت عبد الواحد صالح".
- الدِّراساتُ الحديثةُ :كـــ "اللغة العربية معناها ومبناها "لتمام حسان و" الخلاصة النحوية" لتمام حسان، وكتابه الآخر " البيان في روائع القرآن "، "كتاب:" الموقعيّة في النحو العربي" لحسين رفعت حسين، وكتاب " القصص القرآني في منطوقه ومفهومه" لعبد الكريم الخطيب، واستعنت بكتاب "لسانيات النص" لمحمد خطابي وكتاب : "نسيج النص للأزهر الزناد" و" أصول تحليل الخطاب "لمحمد الشَّاوش وبعض المراجعِ المترجمةِ على غرار كتاب: " تحليل الخطاب " لبراون جيليان ويول جورج .

و في الأخيرِ أحمدُ الله عزَّ وجلَّ على توفيقه، ثمّ أتوجّه بالشكر الجزيل إلى كافة أساتذتي بجامعة" سطيف2"، وعلى رأسهم أستاذي المُشرف الأُستاذُ الدُّكتورُ" محمّد بوادي " الذي تكبّد عناءَ متابعة هذا العملِ .

مدخل نظري

(مفاهيمٌ نظريّةٌ حول: قَرينة الرَّبط، الاتِّساق النَّصيّ، القِصَّة القُرآنيَّة).

أَوّلاً: قَرينـةُ الرّبطِ.

ثَانِيًا: الاتِّساقُ النَّصّيُّ.

ثَالِثًا: القِصّةُ القُرآنيّةُ.

تمهيد:

تُعالجُ أطروحتُنا قرينةَ الربط وأثرَها في اتِّساق القِصَّةِ القُرآنيَّةِ، من خلال تحليل نماذجَ من سورَتَي الأنبياءِ والقَصصِ، لذا كان لزامًا علينا أن نُخصِّص هذا الفصلَ التَّمهيديَّ للتَّعريف بالكلماتِ المُشكِّلة لعنوانِها؛ كقرينةِ الرَّبط، الرَّوابطِ، الاتِّسَاق النَّصيِّ و القِصَّةِ القُرآنيَّةِ.

أولاً–قرينةُالرَّبطِ :

يقوم النِّظامُ اللُّغويُّ في العربيَّة على مجموعةٍ من الأنظمةِ الفرعيَّةِ والظواهرِ اللُّغويَّةِ ومنها؛" نظامُ الرّبط الّذي يُعدُّ عنصرًا مُهمًّا من عناصر النّظريَّة النّحويةِ العربيَّةوعام لاً أساسيًّ في فهم المعنى وانتظامِ المُفرداتِ والجُملِ ". [1]

وسأحاولُ في عملي هذا الوقوفَ على قرينة الرَّبط اللُّغويِّ والكشفَ عن مختلف الرّوابط المُحقِّقة للتّماسك النصيّ، على أن أقوم بكشف دورالرّوابط اللّفظية منها في اتِّساق نصِّالقصّة القرآنيّة في الفصول الموالية.

وقبل هذا سأتطرّقُ إلى مفهومِ القرينةِ،ومفهومِ الرّبطِ،ورصدِ أنواع الرَّوابطِ،وبيان أهميتها في الدَّراسات اللُّغويَّة عامّة،والدِّراسات النصيّة على وجه الخصوص .

1 – مَفهومُ القَرينةِ :

أ– لغةً:

ارتبطَ مفهومُ القرينةِ في المعاجم اللغويّة بمعنى الجَمعِ والمُصاحبةِ، يقول الخليل في كتابه " العين" :" قَرنتُ الشَّيءَ، أي قَرنتُهُ قَرنًا، أي شَددتُهُ إلى شيءٍ" [2]، ونقول عن الشّخص فلانٌ قرينٌ لفلانٍ، إذا كان لا يفارقهُ، فالقَرنُ هو الجمعُ والمُلازمةُ على وجه

---

[1]–جمعة عوض الخباص: نظام الربط في النص العربي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 20.

[2]–الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ): معجم العين،تحقيق:مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت، ج5 ص141، مادة(قرن).

الدّوام، يُقال" لَزِزتُ الشّيئَ بالشّيءِ أَلُزُّهُ لَزًّا، قَرنَهُ بهِ" [1] "فاقترن الشَّيءُ بالشَّيءِ مُقارنة، وقِراناً، اقترنَ به وصاحبَهُ"[2]،قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ ﴾النساء: ٣٨، أي من كان الشّيطانُ صاحبًا له وملازمًا إيّاهُ فقد خاب وخسِر، "والقاف والنّون أصلانِ صحيحانِ، أحدهُما يدلُّ على جمع الشّيء إلى الشّيء والآخرُ نَتأَ بقوّةٍ وشدّةٍ والقرينةُ نفسُ الإنسان كأنّهما قد تقارنا" [3] فالنّفس ملازمةٌ للإنسان مُصاحبةٌ له فالمُصاحبة والتّلازم مدار هذ ه المعاني جميعها، فالزّوجة قرينة الرّجل لمُقارنته إيّاها وتُسمّى بالصّاحبة أيضا؛ قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ ﴾عبس: ٣٤ - ٣٦؛ أي يوم القيامة يفرّ الإنسانُ حتّى من زوجته لهول الموقف وللإنسان قرينٌ يُلازمه طول حياته، قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ٢٥ ﴾فصلت: ٢٥، وقال أيضا:﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ٢٣ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ٢٦ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ٢٧ ﴾ق: ٢٣ - ٢٧ فالقرين جنٌّ ملازم للإنسان مُصاحبٌ له حتى مماتِه، ومن هنا فالقرنُ في اللُّغة معناه الجمعُ والمُلازمةُ والمُصاحبةُ على وجه الدّوام.

---

[1]–ابن سيّده عليين إسماعيل (ت458هـــ): المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996 ج13ص 159.

(2)–ابن منظور محمد بن مكرم جمال الدين أبو الفضل (ت711هـــ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414 هـــ –1994 م ج12 مادة(قرن).

[3]– أحمد ابن فارس(ت395هـــ):معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عوفي مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث، لبنان، ط 1 2001، ص852، مادة(قرن).

ب- اصطلاحًا:

لا يبتعدُ المعنى الاصطلاحيُّ للقرينةِ عن معناها اللُّغويّ، فهو يدورُ حولَ ارتباطِ الكلماتِ بعضِها ببعضٍ، سواءً داخلَ الجُملةِ أم داخل النَّصِّ، ويُطلق عليه لفظ الآية أو الدّليل والأَمارة، يقول سيبويه:" إذا رأيتَ صورةَ شخصٍ صار آيةً لكَ على معرفةِ الشّخص فقُلتَ: عبدُ الله وربّي، كأنّك قلتَ: ذاكَ عبدُ الله أو هذَا عبدُ الله" [1]، أمّا ابن هشام فيُطلق عليها مُصطلحَ الدّليلِ؛ حيث يقولُ:" من شروطِ الحذفِ وجودُ دليلٍ (حاليٍّ) كقولِك لمن رفع سوطًا : زيدًا، بإضمار (اضرب)، ومنه (مقاليٌّ) كقولك لمن قال لكَ منْ أضربُ؟ زيدًا" [2]، أمّا عن مصطلح الأَمارَة فنجده عند الزّمخشريّ حين قال:" لمّا تمكّنَ اللَّبسُ في نحو قولِك :(زيدٌ عمرو ضاربُهُ)، لم يُعلم أيُّهما الضَّاربُ، فكان إبرازُ الضَّمير أمارةً فاصلةً، استمرَّ على ذلك واطّردَ في كلّ مكانٍ، لتقويةِ الأمارةِ وشدِّ عضُدها"[3].

أمّا عن مصطلح القَرينَةِ فنجده عند ابن جنّي حيث يقول:"ومن ذلك قولُهم: جَالسَ الحَسنَ أو ابن سيرينَ، ولو جالَسَهُما جميعًا لكانَ مُصيبًا...وإنّما جازَ ذلك في هذا الموضع لا لشيءٍ راجع إلى النّفس(أو)، بل لقرينةٍ انتضمتْ من جهةِ المعنى إلى (أو)"[4]، فحرفُ العطفِ عند ابن جنِّي لم يعمل لذاته، بل لقرينةٍ معنويَّةٍ وهي التبعيّةُ من خلال التَّشريكِ بين المَعطوفِ والمَعطوفِ عليه، فهذه القرينةُ هي من جعلت حرفَ العطفِ يقوم بعملهِ.

---

(1)-سيبويه عمرو بن عثمان أبو البشر (ت180هـ): الكتاب علق عليه ووضع حواشيه، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1999، ج2، ص130.

(2)-ابن هشام الأنصاري عبد الله جمال الدين بن يوسف (708-761هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق :مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان، ط2، 1969، ج2،ص603.

(3)-الزمخشري محمود بن أحمد أبو القاسمجار الله (ت538هـ): المحاجاة في المسائل النحويّة،تحك بهيجة باقر،مطبعة أسعد،بغداد،العراق، دط 1973ص147.

(4)-ابن جني عثمان أبو الفتح (ت 792هـ): الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط2، 2002، ج1 ص348.

أمّا المُحدَثُون فيرونَ القرينةَ " ظاهرةً لفظيّةً أو معنويّة أو حاليّةً، يُتوصّلُ من خلالِها إلى أمنِ اللَّبسِ، الناشئِ من تركيبِ المُفرداتِ بعضِها مع بعضٍ، في سياقاتٍ متقاربةٍ لفظًا أو معنًى، ثُمّ يتمُّ ترجيحُ حكمٍ على آخرَ بواسطتها، وهي دلالةٌ لفظيَّةٌ أو معنويّةٌ تمحضُ المدلولَ وتصرفهُ إلى المُراد، مع منعِ غيره من الدُّخول فيه." [1]

فالقرينةُ عند علماءِ اللُّغة ثلاثةُ أنواعٍ: الأولى لفظيّةٌ، الثَّانيةُ معنويّةٌ والثالثةُ حاليةٌ فالأُولى والثانيةُ مقاليَّتانِ، أمّا الثَّالثةُ- قرينةُ الحالِ- فتُؤخذُ من المقامِ.

2-مَفهُومُ الرَّبطِ:

أ- لغةً:

الرّبطُ في اللُّغةِ معناهُ الشدُّ والتلاحمُ، فقد جاءَ في لسانِ العربِ:" رَبَطَ الشَّيءَ يربِطهُ ويَربُطهُ رَبطًا،فهو مَربُوطٌ ورَبِيطٌ،أي شَدَّهُ،والرِّبَاطُ مَا رُبِطَ به،والجمع : رُبُطٌ" [2]،وأمّا في القاموسِ المُحيطِ: "ربطهُ يربِطهُ ويربُطهُ شدّهُ ، فَهو مربوطٌ ورَبيطٌ والمُرابَطةُ : أنْ يربِطَ كُلٌّ من الفَريقَينِ خُيُولَهُم في ثَغرِه " [3]،فالرَّبطُ في اللُّغةِ معناهُ العَمليَّةُ الآليَّةُ للشَّدِّ والتَّلاحُمِ، ويكونُ بوسيلةٍ ما يُطلَق عليهَا الرِّباطُ .

ب- اصطلاحًا:

أمَّا الرّبطُ في الاصطلاحِ اللِّسانِيِّ ف هو العمليَّةُ الَّتي بمُوجَبِها تتّصلُ جملُ النَّصِّ قصدَ إقامةِ علاقةٍ دلاليَّةٍ بينَها .

وهناكَ فرقٌ بين مُصطَلَحَي الرّبطِ والارتباطِ،لأنّ هذا الأخيرَ هو نِتاجُ عمليَّةِ الرّبطِ وفيه يَتمثَّلُ التَّماسُكُ الشَّكليُّ والدَّلاليُّ ، تمهيدًا للوُصولِ إلى التَّماسُكِ الكُليِّ الَّذي يتحقَّقُ بعواملَ داخلَ النَّصِّ وأُخرَى خَارجَ هُ؛ فالتَّرابُطُ عمليَّةٌ ثابتةٌ تُمثِّلُ مُحصِّلةً لعمليَّةِ الرَّبطِ

---

[1]-ينظر: دريد عبد الجليلعبد الأمير: القرينة النحوية في الأسماء المعربة،كلية التربية،جامعة بغداد،رسالة ماجستير، 1997ص4،و: محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،دط،1985 ص 186.

[2]-ابن منظور: لسان العرب،ج18،ص 1560 (مادة ربط).

[3]-الفيروزآبادي محمد بن يعقوب مجد الدين (ت 817 هـ) : القاموس المحيط،مؤسسة الرسالة،ط8، 2005، ج 2،ص 360(ر بط) .

السَّابقةِ،يقول "مصطفى حميدة" « ... فأمَّا الارتباطُ فهُو نُشوءُ علاقةٍ نحويَّةٍ سِياقيَّةٍ وثيقةٍ بين مَعنَيين، دُونَ اللُّجوءِ إلى واسطةٍ لفظيَّةٍ تُعلِّقُ إحداهُما بالآخرِ،فهي أشبهُ بعلاقةِ الشَّيءِ بنفسهِ،وأمَّا الرَّبطُ فهو اصطناعُ علاقةٍ نحويَّةٍ سياقيَّةٍ بين معنيين ، باستعمالِ واسِطةٍ تتمثَّلُ في أداةٍ رابطةٍ تدُلُّ على تلك العلاقةِ،أو ضميرٍ بارزٍ عائدٍ،ويكونُ الرّبطُ إمّا لأمنِ لَبسِ الانفصالِ، أو لأمنِ لَبسِ الارتباطِ،وأمَّا الانفصالُ فهو انعدامُ العلاقةِ الدَّلاليَّةِ والنَّحويَّةِ بين معنَيينِ[1] .».

فللرَّبطُ يُسهم في بناءِ التَّركيبِ السَّليمِ للُّغةِ و " إنعاشِ الذَّاكرةِ ، لاستعادَةِ مَذكُورٍ سابقٍ بواسِطةِ إحدَى الوَسَائطِ اللَّفظيَّةِ الَّتي تُعينُ على الوصولِ إلى هذه الغايةِ "[2]،وهذهِ الوسائطُ اللَّفظيَّةُ هي الرَّوابطُ ،لأنّ رصفَ الكلماتِ دُون تماسكٍ وتَلاحُمٍ وترابُطٍ يجعلُها لا تؤدّي أيّ هدفٍ لُغويٍّ،بل يجعلُ النَّصَّ مُقطّعَ الأَوصالِ.

3 – قرينةُ الرّبطِ:

قرينةُ الرّبط وسيلةٌ لغويَّةٌ من خلالها يتمُّ التَّماسُك بين أجزاءِ التَّركيبِ، و الرَّوابطُ وسائلُ التَّلاحُمِ في جسدِ اللُّغةِ ، ومُفردُها رابِطةٌ؛وهي الَّتي يتمّ بها الرّبطُ للوُصولِ إلى التَّرابط النَّصيِّ ، و" تُعرَّفُ قرينةُ الرَّبطِ بأنّها قرينةٌ لفظيّةٌ على اتِّصال أحدِ المُترابِطَين بالأخرِ، فالرَّبطُ –باعتباره قرينةً لفظيَّةً–علاقةٌ تقوم بين سابقٍ ولاحقٍ في السِّياق بواسطة إحدى وسائلِ الرَّبط، وهذه الوسائلُ ألفاظٌ تقوم بالرَّبط بين أجزاءِ التّركيبِ، والغايةُ من الرَّبطِ إحكامُ العلاقةِ بين أطرافِ التَّركيبِ" [3]، " فالعربيَّةُ تلجأُ إلى الرَّبط بواسِطةٍ لفظيَّةٍ حين تَخشى اللَّبسَ في فهمِ الانفصالِ بين معنَيين،أو لَبسِ فهم الارتباطِ بين معنَيين والواسطةُ اللَّفظيَّةُ إمَّا أن تكون ضميرًا بارزًا مُنفصلاً أو مُتَّصلاً وما يجري مجرَاهُ من

---

[1]–مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، شركة لونجمان،القاهرة،مصر،ط1،1997،ص 203.

[2]–تمام حسان: البيان في روائع القرآن،عالم الكتب، القاهرة،ط1،1993 ص 109.

[3]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، عالم الكتب،القاهرة،ط1، 2005،ص151.

العناصر الإشاريةِ؛كالاسمِ الموصولِ واسمِ الإشارةِ،وإمَّا أن تكون أداةً من أدواتِ الرَّبط "[1].

ولا تكتفي العربيَّةُ بالرَّوابط اللفظيّة بل تلجأ إلى روابطَ معنويَّةٍ، أهمُّها السِّياقُ، " وما يجعل السِّياقَ سياقًا مُترابطًا إنَّما هو ظواهر في طريقةِ تركيبهِ ورصفهِ،لولاها لكانت الكلماتُ المُتجاورة غير آخذةٍ بعضُها بحجزِ بعضٍ ، في علاقاتٍ متبادلةٍ تجعل كلَّ كلمةٍ منها واضحةَ الوظيفةِ في هذا السِّياق. "[2]؛ أيإنّ التَّماسك السِّياقيَّ ينبنِي على العلاقاتِ المتشابكةِ بين أجزاءِ السياق.

ويمكن أن تكون الرَّوابطُ عباراتٍ لغويّةً أو علاماتٍ لغويّةً مجرّدةً؛ كالرَّابطِ السِّياقيِّ وحركاتِ الجسدِ للدَّلالةِ على التَّرحيبِ، أو الأمرِ، أو التَّعجُّبِ.

وقرينةُ الرَّبط كما يرى تمّام حسان تتحقَّقُ نحويّا من طرقٍ مختلفةٍ؛ إحداهَا الإحالةُ والأخرى المُطابقةُ، والأداةُ، والتَّشجيرُ التَّالي يُوضِّح ذلك: [3]

---

[1]-مصطفى حميدة: المرجع السّابق، ص 195-196.

[2]-تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب،د ط، 1986،ص 237.

[3]-ينظر:تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر،ط 1، 2000،ص 88-89.

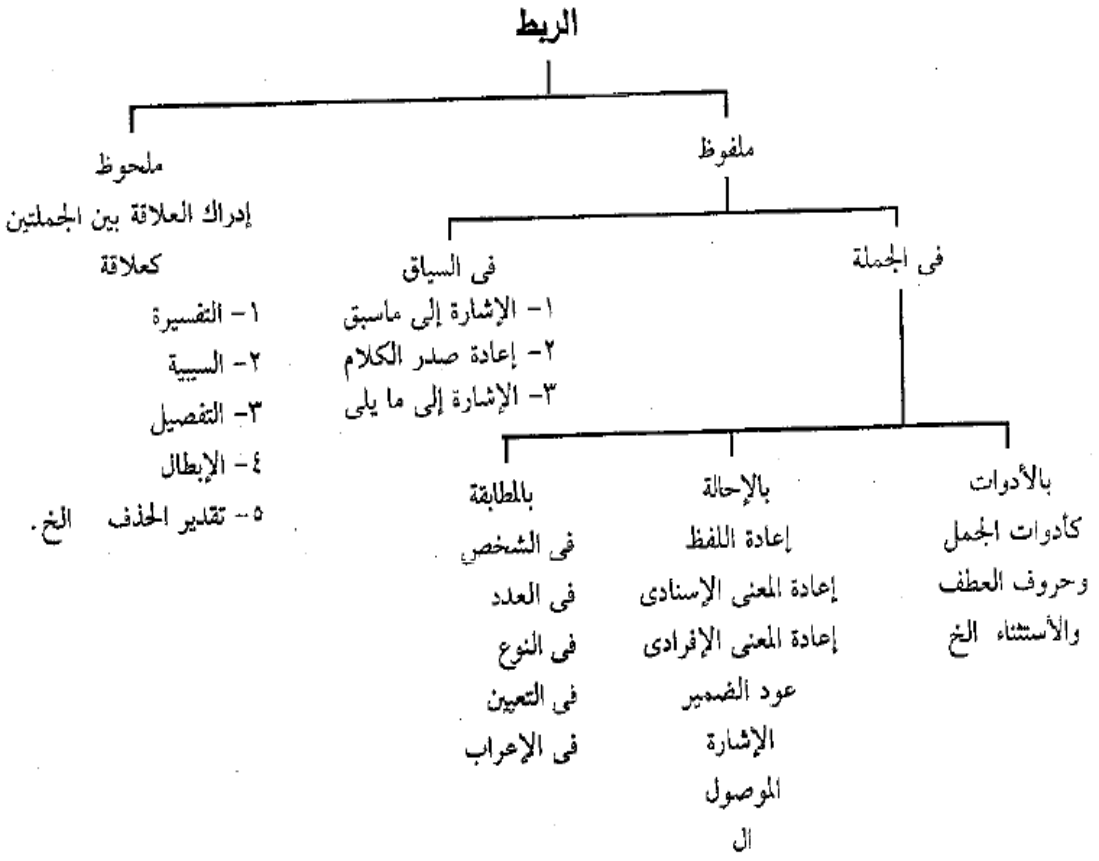

فالرَّبطُ عند تمام حسان يكون بالإحالةِ والأداةِ والمُطابقةِ؛ " فإذا كانت الأداةُ، فهي إمّا أداةٌ من الأدواتِ الدَّاخلة على الجُملِ، وإمّا أداةٌ من الأدواتِ الدَّاخلةِ على الأجوبةِ، وإمّا حرفٌ من الحُروفِ الدَّاخلةِ على المُفرداتِ، وإذا كانت من وسائلِ الرَّبطِ الإحالةُ، فقد تكون الوسيلةُ إعادةَ لفظٍ بذاتِهِ، أو إعادةً لصدرِ الكلامِ، أو إعادةَ لفظٍ بمعناه، أو ضميرًا عائدًا أو اسمَ إشارةٍ، أو اسمًا موصولاً، أو(أل) الَّتي للتَّعريفِ، أو تكونُ هذه الوسيلةُ هي الرَّبطُ (باللَّفظ الواصفِ)، وإذا كانت الوسيلةُ هي المطابقةُ، فالمطابقةُ تكون في الشَّخصِ والنَّوعِ والعددِ والتَّعيينِ والإعرابِ" [1]، وسأُعالجُ هذه الوسائلَ في الفُصولِ التَّطبيقيَّةِ من هذا العملِ، لأقفَ على مدى تَحقيقِها التّماسُكَ النَّصيَّ للقصَّةِ القُرآنيَّةِ.

[1]-حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي،ص158.

ثَانيًا :الاتَّسَاقُ النَّصيُّ وأَدواتُه[1]:

1 – مفهومُ الاتَّسَاق :

لغةً:

تَتَّفقُ معظمُ المعاجمِ اللُّغويَّةِ العربيَّة ِعلى أنّ الاتَّسَاق معناهُ الضَّمُّ والجمعُ والانضمامُ والاستواءُ.

ففي لسانِ العربِ لابن منظورٍ :" اتّسَقتِ الإبلُ واستَوسَقَتْ : اجتمَعتْ ...

والطَّريقُ يأْتَسِقُ ويتّسِقُ، أي ينْضَمُّ وفي التَّنزيلِ ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾الانشقاق: ١٦- ١٨

واتّساقُ القمرِ :امتلاؤهُ واجتمُاعهُ واستواؤهُ ليلةَ ثلاثَ عَشرَ وأَربَعَ عَشَرَ ...

والوَسْقُ ضم الشَّيءِ إلى الشَّيءِ ...، والوسِيقَةُ القَطيعُ من الإبلِ، يطرُدُهَا الشلاَّلُ، وسُمِّيَت وسيقَةً لأنّ طَارِدَهَا يَجمَعُهَا، ولاَ يدَعُهَا تنتشِرُ عليه، فيلحَقُهَا الطَّالِبُ فيردَّها...و الاتَّسَاقُ الانتظامُ."[2]

أمّا في القاموس المحيط:" وَسَقَهُ يَسقُهُ،جمَعَهُ وحمَلَهُ ومنه ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾الانشقاق: ١٧، طَرَدَهُ ومنه الوسيقةُ، وهي الإبلُ كالرِّفقةِ من النَّاسِ،واسْتَوسَقَت الإبِلُ اجْتَمَعَت واتّسَقَ انتظَمَ". [3]

ووردَ في المُعجم الوَسيطِ مايلي :" وَسَقَت الدَّابَّةُ تَسِقُ وَسَقًا ووسُوقًا : حَمَلَت وأَغْلَقَتْ المَاءَ عَلَى رَحِمْهَا فَهِيَ وَاسِقٌ..، واتَّسَقَ الشَّيءُ : اجْتَمَعَ وانْضَمَّ...و اسْتَوسَقَ الأَمرُ : انْتَظَمَ."[4]

---

(1)– سبق وأن عالجت الاتَّسَاق وأدواته في رسالتي للماجستير الموسومة بـــ: الروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام أحاديث الأربعين النووية، جامعة سطيف2، 2013-2014 :ص 37 وما بعدها.

(2)– ابن منظور : لسان العرب، مج6، ج55، ص4836-4837 (مادة وسق).

(3)– الفيروزآبادي :القاموس المحيط،مج3،مادة(وسق)،ص:418.

(4)– مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2000، مادة (وسق): ص 1032.

اصطلاحًا :

من المُتَّفق عليه عند علماء النَّصِّ،" أنّ السَّبكَ النَّصيَّ يُعدّ من أهمِّ المَعاييرِ النَّصيّةِ وذلك لكونهِ السِّياجَ والرَّابطَ الَّذي يَجمعُ بين المُتفرِّقاتِ، فقد ظهر عند الغربِ بلفظِ"Cohésion"و يعني أحدَ المفاهيمَ الأساسيَّةَ في لسانيَّاتِ النَّصِّ، الخاصَّةِ بالتَّماسُكِ النَّصيِّ على المستوى البِنائِيِّ الشَّكليِّ" [1]؛ وذلك بوصفِه عُنصرًا جوهريًا في تشكيلِ النَّصِّوتفسيرِهِ؛ ويُقصد به عادةً ذلك التَّماسُكُ الشَّديدُ بين الأجزاءِ المُشكِّلةِ لنَّصٍّ أو خطابٍ مَا يُهتمُّ فيه بالوسائلِ اللُّغويَّةِ (الشَّكليَّةِ)، الَّتي تَصلُ بين العناصرِ المُكوِّنةِ لجزءٍ من خطابٍ أو خطابٍ برُمَّتِهِ " [2] .

ويُعدُّالاتِّسَاق" شرطاً ضروريًّا للتَّعرُّف على ما هو نصٌّ، ممَّا هو ليس بنصٍّ، فهو مفهومٌ دلاليٌّ يُحيل إلى العلاقاتِ المعنويَّة القائمةِ داخل النصِّ، والَّتي تُحدِّدهُ كنصٍّ عن طريقِ مجموعةٍ من العلاقاتِ التَّماسكيَّة" [3]، غيرَ أنّ المستوى الدَّلالِيَّ لا يكفي وحدَهُ لاعتبار النَّصِّ جزءًا مُتكاملاً،فلا بُدَّ من تَوافُرِ مستوياتٍ أُخرى، تتضافرُفيما بينَها لتحقيقِ اتِّساقِ النُّصوصِ كالمُستويَين النَّحويِّ والمُعجميِّ؛ "حيثُ تنتقل المَعاني من النِّظامِ الدَّلاليِّ إلى مفرداتٍ في النِّظامِ النَّحويِّ والمُعجمِيِّ ثمَّ إلى أصواتٍ أو كتابةٍ في النِّظامِ الصَّوتيِّ والمكتوبِ"[4].

وهذا بشرطِ أن تكون بين جُملِ النَّصِّ علاقاتٌ قبليَّةٌ أو بعديَّةٌ لفظيَّةٌ أو بيانيَّةٌ، وهذه العلاقاتُ هي "روابطٌ لغويَّةٌ شكليَّةٌ،تُسهمُ في اتِّساقِ النَّصِّ وتماسُكِ بنائهِ وتُكوِّن شَبكةً نصيَّةً تُعين على تفسيرِ النَّصِّ وفهمهِ وهي ما تُسمَّى بالاتِّسَاقِ " [5].

---

(1)–أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 2007، ص 12.

(2)– ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي، "، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991م،ص5.

3–(HallidaytMé.K) and RuqaiyaHasan,Cohesion in English, Longman, London, 1976, P4.

(4)–محمد خطابي : المرجع السابق، ص15.

(5)–محمد حماسة عبد اللطيف : الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2001، ص45.

ومن هذا المُنطلق يعدّ الاتّسَاقُ النَّصيُّ خاصِّيةً تبادُليَّةً بين اللَّفظ وما يُحيل عليه تصريحًا وتلميحًا، وذلك بالاعتمادِ على المُؤشِّراتِ الشَّكليَّةِ : النَّحويَّةِ والمُعجميَّةِ الَّتي تقوم بربطِ وتقويةِ جُملِ ومُتتالياتِ النَّصِّ،حتَّى يُصبحَ بناءً نصيًا متماسكًا، يقوم على ملاحظةِ ووصفِ وسائلِ التَّماسُكِ والتَّلاحُمِ بين العناصر المُشكِّلةِ لنصٍّ ما من بدايته إلى نهايته برصد الضَّمائرِ، الإحالاتِ، الإشاراتِ، الحذفِ، التِّكرارِ والعطفِ، للقول بأنَّ النَّصَّ يُشكِّل كُلاًّ واحداً لا يعرفُ التَّجزئةَ،وذلك"بتحقيقِ التَّرابطِ الكاملِ بين بدايةِ النَّصِّ وآخرِهِ، دون الفصلِ بين المُستوياتِ اللُّغويَّةِ المُختلفةِ" (1) .

دراسةُ الاتّسَاقِ تجعلنا نُدرك العلاقاتِ التي تربط بين الجمل المكوِّنةِ للنَّصِّ،لذا فالبحث عن الاتّسَاقِ النَّصيِّ مرتبطٌ بالضَّرورة برصدِ ووصفِ مُختلفِ الرَّوابط الشَّكليَّةِ لسطح النَّصِّ،هذه الأخيرةُ الَّتي تُعدُّ أداةَ لَحمٍ بين البِنياتِ الصُّغرى، الَّتي يتشكَّلُ منها النَّصُّ إذ" يُعدّ الاتّسَاقُ ناتجًا عن العلاقاتِ الموجودةِ بين الأشكالِ النَّصيَّةِ، أمّا المُعطياتُ غير اللِّسانيَّةِ (مقاميةً،تداوليَّةً)فلا تدخُل إطلاقًا في تحديدِهِ" (2).

وهذا باشتراط أن تكونَ النُّصوصُ مؤدِّيةً غرضهَا الدَّلاليَّ،وأن تكونَ مُتماسكةً شكلاً ومضمونًا،لأنّ بعض النُّصوصِ قد تبدو متماسكةً شكلاً إلاّ أنّها مُفكَّكةٌ في الحقيقةِ لتفكُّكِ دلالتِهَا وافتقارهَا لوحدةِ الموضوعِ، أو البنية الكبرى" (3)، بحيث أصبحت " مجموعةً من الجملِ لا تدور حول موضوعٍ معيَّنٍ يصعب أن يتعلَّقَ بعضُها ببعضٍ " (4)، فما فائدةُ هذه الرَّوابطِ ما دامت الأفكارُ والمعاني والدَّلالاتُ مُفكَّكةً؟ مع أنّ " علم اللُّغةِ المُعاصر جعل الشَّرطَ الجوهريَّ للنَّصِّ أن يكون كُلاًّ مُوحَّدًا مُنتظَمًا في وِحدةٍ دلاليَّةٍ، لا تجميعًا محضًا بين جُملٍ يَعُوزُهَا التَّرابُطُ الدَّلاليُّ، سواءً في ذلكَ أن يكونَ نصًّا منطوقًا أم مكتوبًا، قصيرًا

---

(1)–أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م ص96.

2–(Carter(t s) :La coherence textuelle pour une nouvelle predologegie de l'écrit l'harmaitan ,2000 ,p37 . .

(3)–تون فان دايك : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة : للكتاب، القاهرة، مصر، ط1 2001، ص74.

(4)–إبراهيم خليل : الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان،ط1،1997، ص 145.

أم طويلا" [1]،كما لا يُعدُّ الاتِّسَاقُ هدفًا في حدِّ ذاته، وإنْ كان ضروريًّا،فعلاماتُه تُساعد قارئَ النَّصِّ على تحليلِهِ ودفعِ ذاكرتِهِ إلى عمليَّةِ التّأويلِ.

إنّ هذا الأمرَ جعلَ علماءَ النَّصِّ لا يكتفون بظاهرِ النُّصوصِ، بل بَحثُوا عن العلاقاتِ الَّتي تُؤدّي إلى تَماسُكِ عُمقِهِ؛ أي البحث عن" الانسجامِ من خلال فاعليَّةِ التَّأويلِ؛ وآيةُ ذلكَ أنّ الانسجامَ أعمُّ من الاتِّسَاقِ، كما أنّ البحثَ عن الانسجامِ تجاوزٌ يدلُّ على عقليَّة تتحرَّكُ في فضاءٍ واسعٍ، بينما يغدو البحثُ عن الاتِّسَاقِ في لغةِ الإبداعِ الأكثرَ حداثةً؛أي نوعًا من الاحتواءِ الَّذي يقيِّد من حريَّة التَّفكيرِ ويلزمُ البَّحثَ عن معطياتٍ مفروضةٍ سلفًا " [2]وهذا يجعل من الاتِّسَاقِ جزءًا من الانسجامِ،هذا الأخيرُ بدورهِ يُعدُّ أعمَّ وأشملَ منهُ وبالمُقابلِ "لايُعدُّ الاتِّسَاقُ غريبًا عن الانسجامِ إذ يُجمعُ الكثيرون على كونهِ ممهِّدًا للوصول إليهِ،كما أنّه يبقى غيرُ كافٍ لاكتمالِ عمليَّةِ الانتظامِ النَّصيِّ" [3].

وللاتّساقِ أدواتُهُ المُتعدِّدةُ أُوردُها فيما يلي :

2- أدواتُ الاتِّسَاقِ :

2-1 الإحالةُ : (Référence)

تحملُ الإحالةُ وظيفةً اتِّساقيَّةً "تجعلُ من النَّصِّ كُلاًّ واحدًا، كما أنّها لا تكتفي بذاتِها كيفما كانَ نوعُها من حيثُ التَّأويلُ، إذ لا بُدَّ من العودة إلى ما تُشير إليه من أجل تأويلِها ولا تخضعُ الإحالةُ للقيود النَّحويَّةِ، حتَّى تُؤسِّس علاقاتٍ دلاليَّةً بين العُنصرِ المُحيل والعُنصر المُحَال إليهِ، وتُطلَق تسميةُ العناصرِ الإحاليَّةِ على قسمٍ من الألفاظِ لا تملكُ دلالةً بل تعودُ على عناصرَ أُخرَى مذكورَةً في أجزاءٍ أخرَى من الخطابِ، فـــشرطُ وجودِها هو النَّصُّ" [4].

---

(1)-محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط 1، 2005، ص 89.

(2)-بسام موسى قطوس : سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص 66.

(3)-رياض مسيس:النص الأدبي من منظور اللسانيات "طوق الحمامة في الإلف والإيلاف" ماجستير، عنابة، 2003/2004،ص37.

(4)-الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1993 م، ص118.

وحدّها" **دي بوجراند**"(**De Beaugrande**) :" بأنّها العلاقةُ بين العباراتِ والأشياءِ والأحداثِ والمواقفِ، في العالمِ الَّذي يُدَلُّ عليه بالعباراتِ ذاتِ الطَّابعِ البَدائِلِيِّ في نصٍّ ما إذ تُشير إلى شيءٍ ينتمي إليهِ نفسُ عالمِ النَّصِ، أمكنَ أن يُقال عن هذه العبارات أنّها ذات إحالةٍ مُشتَرَكةٍ " (1).

وعرّفها"**غريماس**(**Greimas**)"بأنّها :" علاقةُ تَعرُّفٍ جزئيَّةٌ تكون مُثبتةً في خطابٍ ما على المحور التركيبيِّ بين عبارتين، وتُستعمَلُ للجمعِ بين ملفوظَينِ أو بين فقرتَينِ "(2).

والإحالةُ ذاتُ وظيفةٍ اتِّساقيَّةٍ تجعلُ من النَّصِّ كلاًّ واحدًا،كما أنّها لا تكفي بذاتها كيفما كان نوعُها من حيثُ التَّأويلُ،إذ لا بدّ من العودةِ إلى ما تُشير إليه من أجل تأويلها وبذلك تكونُ " الإحالةُ ذاتَ علاقةٍ دلاليَّةٍ تتحقَّقُ بواسطةِ ارتباطِ عُنصرينِ؛ هما المُحيل والمُحال إليه"(3).

للإحالةِ ألفاظُها الَّتي يُعتدُّ بها، حيث تتوفَّرُ كلُّ لغة طبيعيَّةٍ على عناصرَ تملكُ خاصيَّة الإحالةِ هي عُمومًا : الضَّمائرُ، وأسماءُ الإشارةِ، الموصولة و(أل) التَّعريف، وأدواتُ المُقارنةِ.

وتنقسم الإحالةُ إلى نوعينِ:

أ- الإحالةُ النَّصيَّةُ:

و تكون بين عنصرين لغويين من داخل النَّصِّ نفسه وتتفرَّع إلى:

-إحالةٌ على سابقٍ(قبلِيَّةٌ) :

---

(1)- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2007، ص320.

(2)- نوال لخلف : الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور، أنموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006/ 2007، ص 118.

(3)- المرجع نفسه : ص 21.

عندما يتقدّم المُحال إليه على المُحِيل، وهي تعود على مُفسِّرٍ سبقَ التّلفُّظُ به، وفيها يجيءُ تعويضُ لفظِ المُفسِّر الَّذي كان من المفروض أن يظهَرَ حيث يَرِدُ المُضمَرُ .

-إحالةٌ على لاحقٍ (بعدِيَّةٌ) :

وهي عكسُ القبليّةِ"بحيث يتأخَّرُ فيها المُحال إليه عن المُحِيل، وهي تَعود على عنصرٍ إشاريٍّ مذكورٍ بعدَها في النَّصِّ ولاحقٍ عليهَا، من ذلك ضميُر الشَّأنِ في العربيَّةِ". [1]

ب- الإحالةُ المَقامِيَّةُ :

و هي إحالةُ عنصرٍ لغويٍّ إحاليٍّ على عنصرٍ إشاريٍّ غيرِ لُغوِيٍّ موجودٍ في المَقام الخارجيِّ؛ أي خارجَ النَّصِّ، كأن يُحيل ضميرُ المُتكلِّم المُفرَد على ذاتِ صاحبِهِ المتكلم فهي تعملُ على إفهام النَّصِّ وتأويلِهِ، وتُخرج النَّصَّ من حالة الانغلاقِ إلى حالةِ الانفتاحِ على عالمِ السِّياق وَالتَّداوُليَّةِ، فهي " تُسهمُ في خلقِ النَّصِّ، لكونِها تَربطُ اللُّغةَ بالسِّياقِ والمقامِ، إلا أنّها لا تُسهمُ في اتِّساقهِ بشكلٍ مُباشرٍ" [2].

2-2 الاستبــدالُ : (Substitution)

الاستبدالُ عمليَّةٌ تتمُّ داخل النَّصِّ، " إنّه تعويضُ عنصرٍ في النَّصِّ بعنصرٍ آخرَ" [3]فهو صورةٌ من صور التَّرابط النَّصيِّ الَّتي تتمُّ في المُستوى النَّحويِّ والمُعجميِّ، بين كلماتٍ أو عباراتٍ من النَّصِّ، ويُستخلَصُ من كونهِ عمليَّةٌ داخلَ النَّصِّ أنّه نصيٌّ، على أنّ " معظمَ حالاتِ الاستبدالِ في النَّصِّ قبليَّةٌ " [4]؛ أي علاقةٌ بين عنصرٍ مُتأخِّرٍ وعنصرٍ مُتقدِّمٍ، فهو يُعدُّ مصدرًا أساسيًّا من مصادرِ اتِّساقِ النُّصوصِ، وينقسمُ الاستبدالُ إلى ثلاثةِ أنواعٍ". [5]

---

(1)- الأزهر الزنّاد : نسيج النصّ بحث فيما يكون الملفوظ به نصًّا، ص118.

(2)-محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

(3)-أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص123.

(4)-محمد خطابي : المرجع السابق، ص19.

(5)- المرجع نفسه، ص124.

أ -استبدالٌ اسميٌّ:

ويتمُّ باستخدامِ عناصرَ لغويَّةٍ اسميَّةٍ (آخرَ، آخرونَ، نَفس، ...)" (1)قَالَ تَعَالَى:﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾آل عمران: 13، فاستبدل الله عزّ وجلّ كلمةَ(فئة)، بكلمة(أخرى)، تجنُّبًا للتِّكرارِ، ولبيانِ أنّ الفئةَ الثَّانيةَ الكافرةَ لا قيمة لها عندهُ،لذا لا تستحقُّ حتّى الذكرَ كفئةٍ،فعدلَ إلى كلمةِ (أُخرَى) إنكارًا لها .

وكقول عروة بن الورد:(الطويل)

فإنّي وإيّاكُم كذي الأُمّ أرهَنَت لهُ ماءَ عينَيهَا تَفدِّي وتَحمِـــل

فلمّا ترجّت نفعَهُ وشبَابَـــهُ أتتْ دُونَهَا أُخرى حديدًا تُكحِّل

فاستبدل الشاعر كلمة (أم) بـــ(أخرى)،فلا يمكننا فهم مدلول(أخرى)، إلاّ بالرّجوع إلى الكلمة السابقة لها(الأم).

ب-استبدالٌ فعلِيٌّ :

و يمثِّله استخدامُ الفِعل (يفعل) مثل :(هَلْ تَظُنُّ أنَّ التَّقيَّ النَّزيهَ يحترمُ غَيرَهُ ؟ نَعَـــم أَظُنُّهُ يفعَل)، الفعل (يفعل) استبدل جملة (يَحترِم غيره)، الَّتي كان من المفروض أن تحُلَّ مَحلَّهُ .

ج-استبدالٌ قَولِيٌّ :

(1)-محمد خطابي :المرجع السابق، ص 124.

باستخدام (ذلكَ، لاَ،نَعم) مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ **ذَٰلِكَ** مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾الكهف: 64، فكلمة (ذَلك) جاءت **بدلاً** من الآية السَّابقة عليها مباشرة :﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ ﴾الكهف: 63.

3-2 الحَـــــــذفُ:(Ellipsis)

هو علاقةٌ قبليَّةٌ في النَّصِّ تُحدثُ اتِّساقًا ما بين أجزائه؛ حيث تكون الجُمل المَحذوفةُ أساسًا للرَّبط بين المُتتالياتِ النَّصيَّة من خلال المحتوى الدَّلاليِّ ،وذلك لا يتمُّ إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة مُغنيًا في الدّلالة،كافيًا في أداء المعنى، وإذا كان الحذفُ على مستوى الجُملة يُراعي القرائنَ المَعنويَّةَ والمقاليَّةَ،فلا شكّ أنّ نحو النَّصِّ أكثرَ اعتمادًا على ذلك؛لأنّهُ يجعل السِّياقَ والمَقامَ من أساسيَّاتِ الحذفِ،وبوصفهِ وسيلةَ تماسكٍ نصّيٍّ فإنّه لا يختلف عن الاستبدالِ، سوى أنّه لا يتركُ أثرًا في النَّصِّ،بخلاف الاستبدالِ الَّذي يترك أثرًا وهو وجودُ أحد عناصرهِ في النّصِّ،يسترشد به القارئُ للنّصِّ على فهمه وتأويلهِ.

و قد قسَّم " هاليداي " و" رقية حسن " الحذفَ إلى ثلاثةِ أنواعٍ هي [1]:

أ-**الحذفُ الاسميُّ**(Nominal Ellipsis): ويُقصد به حذفُ اسمٍ داخل المركب الاسميِّ مثل :أيَّ كتابٍ ستقتَني؟ هذا هو الأحسنُ، أي هذا الكتابُ .

ب- **الحذفُ الفعليُّ** (Verbal Ellipsis): أي إنَّ المحذوف يكونُ عُنصرًا فعليًّا مثل: ماذَا كُنتَ تَنوِي ؟ الحجَّ الَّذي يُرجعُنَا كيومِ ولَدَتنَا أُمّهاتُنَا . والتقدير أَنوِي الحَجَّ .

جـــ- **الحذفُ داخلَ شبهِ الجُملةِ** : مثل : كَمْ في جَيبِكَ ؟ ألفُ دِينارٍ . والتَّقديرُ : في جيبِي أَلفُ دِينَارٍ.

ومن خلال ما سبق يُعدّ الحذفُ "علاقةَ استبدالٍ من النُّقطةِ الصِّفر أو اكتفاءٍ بالمَبنَى العَدَمِيِّ "[2]،وهذا من خلال إرجاعِ المحذوفِ الَّذي بِفضلهِ تتحقَّقُ الإحالةُ القبليَّةُ.

---

(1)-أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص127.

(2)-روبرت دي بوجراند:النص والخطاب والإجراء،ص340.

ويبقى للقارئِ الدَّورُ الأَساسُ في إدراكِ مواطنِ الحذفِ،وكيفيَّةِ قيامه بملءِ الفراغاتِ وكيفيَّةِ قيام هذا الحذفِ بوظائفِهِ.

2-4 الوصـــــــــلُ:

يعرِّف " هاليداي " و" رقية حسن " الوصلَ بأنّه : «تحديدٌ للطَّريقة الَّتي يَترابَطُ بها اللاَّحقُ مع السَّابق بشكلٍ مُنظَّمٍ »[1]،ومعنى هذا أنَّ النَّصَّ يتكوَّنُ من مجموعةٍ جُمَلِيّةٍ مُترابِطةٍ فيما بينها بعناصرَ لغويَّةٍ تَشُدُّهَا.

ويعمل الوصلُ من خلال "مؤشراتٍ لغويَّةٍ؛ مثل علاماتِ العطفِ، والوصلِ، والفصلِ والتَّرقيمِ، وكذلك أسماءُ الإشارةِ وأدواتُ التَّعريفِ، والأسماءُ الموصولةُ وأسماءُ الزَّمانِ والمكانِ، وغير ذلك من العناصر الرَّابطةِ الَّتي تقوم بوظيفةِ إبرازِ العلاقاتِ السَّببيَّةِ بين العناصرِ المكوِّنة للنَّصِّ في مستواه الخَطِيِّ " [2]، ما يُسهِمُ بشكلٍ مباشرٍ وكبيرٍ في التَّماسُكِ النَّصيِّ.

وينقسم الوصلُ إلى ثلاثةِ أنواعٍ[3] :

أ-**الوصلُ الإضافيُّ**: يتمُّ الرَّبطُ بالوصل الإضافيِّ بواسطة الأداتَين (الواو) و(أو) وتندرج ضمن المقولةِ العَّامة للوصل الإضافيِّ علاقاتٌ أخرى مثل : التَّماثل الدَّلاليِّ المُتحقِّقُ بكلماتٍ نحو : بالمثلِ، وعلاقة الشَّرحِ المُتمثِّلةِ في عباراتٍ مثل : أَعني، وعلاقة التَّمثيلِ المُتجسِّدةِ في تعابيرَ مثل : نَحوَ، مَثَلاً.

بـــ-**الوصلُ العكسيُّ**: ويعني عكس ما هو مُتوقَّعٌ، وتتمُّ بتعابيرَ مثل : لَكِنّ، غَيرَ أَنَّ.

جـــ- **الوصلُ السَّببيُّ** : يُمكِّنُنَا إدراكَ العلاقاتِ المنطقيَّةِ بين جُملتين أو أكثرَ، يُعبر عنها بعناصر مثل : بِالتَّالي، لهَذَا السَّبَب، إذًا، مِنْ أَجلِ هَذَا، سَبَبُ ذَلَكِ ....و هي كما نرى علاقاتٍ منطقيَّةٍ ذات علاقةٍ وثيقةٍ بعلاقةٍ عامَّةٍ هي السَّبَبُ والنَّتيجَةُ .

---

(1)-محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 23.

(2)-سعيد حسن بحيري : علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط 1، 1997م.، ص123.

(3)-محمد خطابي : المرجع السابق، ص 23.

2-5 التـــــــــــوازِي :

المقصودُ بالتَّوازي من مُنطلق لسانيَّاتِ النَّصِّ ذلك التَّقطيعُ المُتساوي لأقسامِ الخطابِ من خلال تجزئةِ جُمله إلى مقاطعَ مُتساويةٍ.

و هو" خاصيَّةٌ بِنويَّةٌ ونَصيَّةٌ تُحقِّقُ سمةَ الارتباطِ والتَّاسُق بين أجزاءِ الخطابِ ومَبانيهِ، حيث يتَّخذُ التَّوازي تَمظهُراتٍ نَصيَّةٍ مختلفةٍ " [1].

وهو نوعان:

أ-**التَّوازي المُتماثِلُ** : وهو ما تَماثَلت بِنيتُهُ واختلف بعضُ معناهُ [2]، ويظهرُ من خلال التَّطابُق النَّحويِّ على المستوى التَّركيبيِّ .

بـــ- **التَّوازي المُتشابِهُ** : وهو ما اختلفت بعضُ بنيتِه وبعضُ معناه [3]، ويحدثُ هذا النَّوع نتيجةَ عمليّاتِ التَّحويل النَّحوي بالزيادة أو النُّقصان .

2-6الاتِّسَاقُ المُعجمِيُّ :

الاتِّسَاقُ المُعجميُّ من مظاهر الإسهامِ في اتِّساق النُّصوصِ،متّخذًا بذلك وسائلَ أخرى غيرُ الوسائلِ النَّحويَّة الَّتي يتَّخذُها التَّوازي،ويكون كما يلي:

أ-التِّكرار (إعادةُ اللَّفظ):

يُعتبر التّكريرُ شكلاً "من أشكالِ التَّماسُكِ المُعجميِّ الَّتي تتطلَّبُ وجودَ مرادفٍ أو إعادةَ عُنصرٍ مُعجَميٍّ " [4]، ويتشكَّلُ بنويًّا على المستوى اللَّفظيِّ عبر أنماطِ وحداتٍ لسانيَّةٍ مختلفةٍ،تمتدُّ من تكرار الحرف ثُمَّ الكلمةِ إلى الجملةِ، بواسطةِ الضمائرِ التَّعريفاتِ،

---

(1)-محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 161.

(2)- ينظر : محمد خطابي : المرجع نفسه، ص 161.

(3)-المرجع نفسه ص 161.

(4)-أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص106.

الاستدلالِ، الاستبدالِ المُعجميِّ، الإحالةِ السِّياقيَّةِ الافتراضاتِ المُسبَقةِ" [1]، كما يتشكَّلُ دلاليًّا بإعادةِ ذكر المعانِي في صورٍ مُختلفةٍ من البِنَى اللِّسانيَّةِ.

وهو شكلان: [2]

-**التَّكريرُ التَّامُ:** هو إعادةُ اللَّفظةِ نَفسِها بمرجِعٍ واحِدٍ، أو بتعدُّدِ المَراجِعِ.

-**التَّكريرُ الجُزئِيُّ** : ويُقصدُ به تِكرارُ عُنصرٍ سبقَ استخدامُهُ ولكن في أشكالٍ وفئاتٍ مُختلفةٍ.

---

(1)- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ص304.

(2)- أحمد عفيفي : المرجع السابق، ص106.

ثَالثًا:القِصّةُ القُرآنيّةُ:

1-مفهوم القصّة القرآنيّة:

أ-لغةً:

تكاد المعاجم اللغويّة تجمع على أنّ معنى القصّة هو التّتبّع والتّقصّي وسرد الحكاية سواءً تعلّق الأمر بالأثر الماديّ أم بالأحداث الدّراميّة أثناء السّرد الحكائيّ، جاء في لسان العرب لابن منظور:" القصّ إتباع الأثرِ... قال اللّيثُ: القَصُّ فعلُ القاصِّ إدا قصَّ القَصَصَ، والقِصَّةُ معروفةٌ، ويُقالُ في رأسِهِ قِصَّةٌ يعني الجُملةُ من الكلامِ، ونحوهِ قوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾يوسف: ٣، أي نبيّن لك أحسنَ البيان، والقاصُّ الذي يأتي القصّة من نصّها،...ويُقال قصصتُ الشّيء إذا اتّبعتَ أثرَهُ شيئًا بعد شيءٍ، ومنه قوله تعالى:﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴾القصص: ١١، أي تتبّعي أثَرهُ... والقصُّ معناه الخبرُ وهو القصصُ، وقصّ عليه خبرَهُ يقصُّهُ قصًّا وقَصَصًا أوردهُ، والقَصصُ الخبرُ المقصوصُ بالفتح، والقِصصُ بكسر القاف جمعُ القصّة التي تُكتبُ" [1].

و لم يبتعد الزُّبيديُّ عن هذا المعنى في معجمه، حيث يقول:" قصَّ عليه الخبرَ قصصًا أعلمَهُ به، وأخبرهُ، ومنهُ قصَّ الرُّؤيا، قصَّ أثرهُ أي تتبَّعهُ، وكذلك اقتصَّ أثرهُ، وتقصّصَ أثرهُ، يُقالُ: أقصّها قصًّا، وقوله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤ ﴾الكهف: ٦٤، أي: رجعا من الطّريق الذي سلكاهُ، يَقُصَّان الأثرَ وقوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾يوسف: ٣، أي نبيّنُ لك أحسن البيانِ، وقال بعضهم: القصُّ: البيانُ، والقصصُ الاسمُ والقاصُّ من يأتي بالقصَّةِ على وجهها، كأنَّهُ تتبّعَ معانيها وألفاظها ومنهُ قولهم: " القاصُّ ينتظرُ المَقتَ، والمُستمعُ إليه ينتظرُ الرّحمةَ "، وكأنّهُ لِمَا يعترضُ في قَصَصِهِ من الزّيادةِ والنُّقصانِ، وقِيل: القاصُّ من يقُصُّ القَصَصَ لأتباعه خَبرًا بعد خبرٍ وسَوقُهُ الكلام

[1]-ابن منظور: لسان العرب، ج12،ص122،(مادة قصص).

سوقًا"[1]، وهذا المعنى الذي أورده الزّبيدي نجده كذلك عند الجوهريّ في معجمه، حيث يقول:" قصَّ أثره، أي تتبّعهُ، قال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾الكهف: ٦٤، وكذلك اقتصَّ أثرهُ، وتَقصّصَ أَثرَهُ، والقصّةُ الأمرُ والحديثُ، وقد اقتصصتُ الحديثَ: رويتُهُ على وجههِ، وقد قصَّ عليه الخبر قصصًا، والاسمُ أيضًا القَصصُ بالفتح، وُضع مَوضعَ المصدرِ، حتّى صارَ أغلَبَ عَليهِ، والقِصصُ بكسر القاف: جمعُ القصّة التي تُكتبُ" [2].

فالقصّةُ إذن كلمة مُفردةٌ جمعها قِصصٌ بكسر القاف، والقَصصُ بفتح القاف جمعٌ للخبر المقصوص، والقاصُّ اسمُ فاعلٍ وهو مَن يقوم بفعل القصِّ، والقَصَّاصُ صيغة مبالغة، والقيام بفعل القصِّ هو الإتيان على القصّة من جوانبها جميعًا، والإلمامُ بأطرافها كافّةً.

و القصّة عند الفيروزآبادي مأخوذة من:" قصَّ أثرَهُ قَصصًا وقصِيصًا والخبرَ أعلمهُ : ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾الكهف:٦٤، أي رجعَا من الطّريق الذي سلكاهُ يقُصّانِ الأثرَ، وقصَّ الشّعرَ أو الظُّفرَ قطعَ منهُمَا بالمقصِّ والقصُّ والقصصُ، الصّدرُ أو رأسُهُ أو وسَطهُ أو عظْمُهُ"[3].

وفي المعجم الوسيط جاء معنى القصّة كما يلي:" تَقصَّصَ أثرَهُ وتقصَّصَ الخبرَ: تتبَّعهُ، القَصصُ: روايةُ الخبرِ" [4].

وقد ورد معنى القصّة في القرآن الكريم بعدّة معانٍ؛ حيث ورد بمعنى البيانِ في قوله تعالى:﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾يوسف: ٣، وبمعنى المتابعةِ في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾القصص: ١١، وبمعنى الخبرِ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ ﴾يوسف: ٥، وجاءت

---

[1]-الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1،دت،ج3،ص433، (مادة قصص).

[2]-الجوهري إسماعيل بن حماد (ت 393هـ): تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،ط 4 1990،ج3،ص1051،(مادة قصص) .

[3]-الفيروزآبادي: القاموس المحيط،، ص627،(مادة قصص) .

[4]-المعجم الوسيط، ص739،(مادة قصص) .

بمعنى القطعِ والبترِ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾البقرة: ١٧٨.

إذن من خلال ما سبق ذكره من معانٍ أوردتها المعاجم اللغويّة يتبيّن لنا أنّ القصّة في اللغة مأخوذةٌ من القصِّ، وتأتي للمعاني التالية: الخبرُ، الحِفظُ، البيانُ و تتبّعُ الأثرِ.

ب-اصطلاحا:

قبل الحديث عن المعنى الاصطلاحي للقصّة القرآنيّة لا بأس بأن نُعرّج على المعنى الاصطلاحي للقصّة عموما.

يُعرّف شوقي ضيف القصّة قائلا:" القصّةُ سلسلةٌ أو سلاسلٌ من الواقع، سلاسلٌ تلتقي لتكوِّن عملاً قصصيّاً طويلاً، لا يُكتَفى فيه بجزءٍ من الأجزاء، فهي ليست نبذة، إنّما هي كُلٌّ كبيرٌ، إنّها نهر زاخرٌ فيَّاضٌ بالحياة، واسع الرّحاب والأُفق، يتدفّق القاص فيه كما يريد من غير انقطاع، حتّى يصل إلى نهاية قصّته وتتجلّى وحدةُ الأحداثِ بيّنةً واضحةً والقصّة سُموٌّ كُلّما تغلغلتْ في دراسة الإنسان وواقِعه" [1]، فالقصّة بهذا المفهوم مجموعة من الأحداث المتسلسلة والمتتابعة التي تعبّر عن واقع يعيشه الإنسان أو يتخيّله، ترتبط فيما بينها ارتباطًا سرديًّا.

ويعرّفها أحمد الهاشمي بقوله:" القَصَصُ: معرفةُ أحوال السَّابقينَ، وكانوا يَعرفونَ منها ما كان عليه أسلافُهم وبعضُ مُجاوريهِم، من الأحوالِ المأثورةِ، وواقعِ أيَّامِهم المشهورةِ كقصّةِ الفيلِ وحربِ البَسوسِ"[2].

فالقصّةُ بهذا المفهوم كُلٌّ متكاملٌ من الأحداث، تنقلُ لنا واقعَ حياةِ الأمم الَّتي سبقتنا لنأخذَ العبرَ منها، وتجعَلنا نعيشها بكلِّ حركاتِها وسكناتِها.

---

(1)-شوقي ضيف: في النقد الأدبي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص225 .

(2)-أحمد الهاشمي: جواهر الأدب، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت، ج2، ص22 .

أمّا القصّةُ القرآنيّةُ فقد عرّفها عبد الكريم الخطيب بقوله:" لفظُ القَصَصِ ما حدّثَ به القرآنُ من أخبار القرونِ الأُولى، في مجال الرسالات السّماويّة، وما كان يقع في محيطها من صراعٍ بين قوى الحق والضّلال، وبين مواكب النّور وجحافل الظّلام" [1]، فالقصصُ عندهُ صراعُ الحقِّ ضدَّ الباطل وإخبارٌ عن الأمم السّابقةِ، وتصويرٌ لمشاهدِ الصّراعِ الأزليِّ بين النّور والظّلامِ.

وعرّفها محمد الطّاهر بن عاشور بأنّها"الخبرُ عن حادثةٍ غائبةٍ عن المُخبَرِ بها، فليس ما في القرآن من ذكرِ الأحوالِ الحاضرةِ في زمن نزولِه قَصصًا، مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوّهم [2]"، فالقصّة عنده إخبارٌ عن قَصَصِ الأمم السّابقةِ وليست عن أحوال المسلمين، وما ذكرهُ من أحوال المسلمين في القرآن الكريم ليس بقصّة.

ومهما يكن من تعريفٍ لها فهي" إخبارٌ عن أحوال الأمم الماضيةِ والسّنواتِ السّابقةِ والحوادث الواقعة" [3]، وهي في كلّ هذا" كلامٌ حسنٌ، مشتملٌ على أحداثٍ حقيقيّةٍ سابقةٍ ومتضمّنٌ على ما يهدي إلى الدّينِ ويُرشدُ إلى الخير" [4]

فالهدفُ الأسمى من القصّة القرآنيّة –على عكس القصّة العاديّة– العظةُ وإخبارُها عن أحداثٍ واقعيّةٍ للأممِ السّابقةِ.

وإجمالاً فالقصّةُ القرآنيّةُ كلامٌ معجزٌ في نظمهِ ومعنَاه، يُخبرُ عن أحداثٍ واقعيّةٍ وأخبارٍ حقيقيّةٍ للأمم السّابقةِ، قصد الوعظِ والإرشادِ، وتُعدُّ القصّةُ القرآنيَّة في القرآن الكريم إحدى وسائلِ إبلاغِ الدَّعوة وتثبيتِها، لذا شغلت حيّزًا كبيرًا فيه، وجاءت بأسلوب فنيٍّ يتّسمُ بقدر من الجِديّة في الأسلوبِ.

---

(1)-عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط2، 1975، ص40 .

(2)-محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، دط، 1984، ج1، ص64 .

(3)-منّاع القطّان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة،القاهرة،مصر، دط،دت،ص300 .

(4)-خليفة حسين العسّال: التربية الخلقية في القرآن الكريم، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد العاشر، 1992، ص532 .

2 - أنواعُ القِصّةِ القرآنيّةِ:

تتنوّع القصّة القرآنيّة بحسب الغرض الذي تهدف إليه، وقد قسّمها العلماء إلى أنواع ثلاثة:

أ-النّوع الأوّل: قصصُ الأنبياء والرّسل عليهم أفضل الصّلاةِ وأزكى التّسليمِ: كقصّة سيدنا آدم، نوح، إبراهيم، وغيرهم، والتي تضمّنت أخبارَهم مع قومهم والمعجزات التي أجراها الله عزّ وجلّ على أيديهم، وموقفَ أقوامِهم منهم، وتأييد الله لهم.

ب-النّوع الثّاني: قصص يتعلّق بأشخاصٍ سواءً كانُوا صالحين أم غيرَ صالحين وقعت في غابر الزّمان:

وهذا النّوعُ من القَصَصِ القُرآنيّ يسردُ لنا وقائعَ كانت في غابرِ الزّمان لأشخاص" ليسُوا بأنبياءَ ولا رُسُلٍ، إنّما هم ممّن سلكوا طريقَ الحقّ، واتّبعوا الأنبياءَ والرّسلَ" [1] كقصّة مريمَ عليها السّلام، وذي القَرنين وأصحابِ الكهفِ وأصحابِ الأُخدودِ، وما رُوي عن أُناسٍ حاربوا الرُّسل وتنكّروا لدعوتهم؛ كفرعَونَ وهَامانَ وقَارونَ.

ج-النّوع الثالث: قصص تروي أحداثًا وقعت في زمن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كقصّته مع أبي بكر في الغار، وما وقع في الغزوات؛" كغزوة بدر، وأحدٍ في سورة آل عمران، وغزوة حُنين وتبوك في التّوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب...وغير ذلك"[2].

---

[1]- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرويسي: دراسات في علوم القرآن الكريم، مكتبة فهد الوطنية،الرياض،السعودية،ط14، 2005، ص607.

[2]- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن،ص301.

3-خصائصُ القصّة القرآنيّة:

تتميّز القصّة في القرآن الكريم بخصائصَ لا نجدها في غيرها من القَصَصِ، ومن أبرز هذه الخصائص نجد ما يلي:

أ- ربّانيّة المصدر:

القصّةُ القرآنيّةُ ربّانيّةُ المصدر والمنبع، فهي" وحيٌ من عند الله سبحانه وتعالى، لا يأتيه الباطل ولا يتخلّله نقص، وهي خاصيّة مستمرّة إلى يوم القيامة، لأنّ الله حفظ كتابه من أن تمدّ إليه يد التّحريف، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾الحجر: ٩"[1].

ب-الشّموليّةُ:

تتميّز القصّة في القرآن الكريم بشموليّتها من عدّة جهات؛ سواءً من حيث الموضوعُ كمعالجتها للعقائد والعبادات والآداب الاجتماعيّة أو السّياسيّة وحتّى الاقتصاديّة كما تشمل" الفرد والجماعة؛ فالفرد متمثّل في شخصيّة الدّاعية وهو النّبيّ ومنهج إعداده وتربيته ليكون أنموذجًا صادقًا لتطبيق منهج الله في نفسه، فيكون أهلاً للاقتداء والإتباع وأمّا الجماعة فممثّلة فيمن آمن بهذا النّبيّ الكريم." [2]

ج-الواقعيّة والصّدقُ:

القصّةُ في القرآن الكريم تتميّز بالواقعيّة في أحداثها، والصّدق الذي لا يحتمل الكذبَ، والبعدِ عن الخيال، فهي حقائقُ واقعيّةٌ، فالقرآن الكريم" لا يقصُّ قصصه لمجرّد الإمتاع الفنيّ، بل هو كما قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾يوسف: ١١١، إنّه تفصيلٌ لدعوة الأنبياء، ولواقع الشّعوب والأقوام الذين أرسلت إليهم

---

[1]-شاهر ذيب أبو شريخ: المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآنيّ، دار جرير، عمان، الأردن،ط1، 2005، ص20.

[2]-منى عبد الكريم حسن داوود: منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، دكتوراه، جامعة محمد بن سعود، الرياض، 1417 ص203.

الأنبياء، ولكلّ شيء يهمّ الإنسانيّة معرفتُه، بمنهج الله وأسلوب تطبيقه وعبادته تعالى وتوحيده"[1].

د- القصّة القرآنيّة هادفةٌ، الغرض منها العبرة والعظة:

تأتي القصّة في القرآن الكريم من أجل معالجة هدفٍ سامٍ في الحياة؛ كالعقيدة والأخلاق، فالله سبحانه وتعالى" يختار من القصّة أو الحدث أجزاءَ تناسب أهداف الموضوع أو السُّورة ومقاصدها للعظة والاعتبار،" [2] وأحياناً يصرح القرآن الكريم بهذا الغرضِ والهدفِ في قصصه، وفي أحيانٍ أخرى يترك للقارئ حريّة استخراجه،" وقد كان من آثار هذه الخاصيّة أن ترد القصّةُ الواحدةُ مُكرّرةً في مواضع شتّى من القرآن الكريم وهي في كلّ موضعٍ من هذا التكرار تُحقّق غرضًا أو هدفًا غيرَ الأهداف التي حقّقتها في المواضعِ الأخرى، وذلك حسب ارتباط حوادثِ القصّة بمغزاها...فتارةً تُعرض عرضًا سريعًا على نحو القصّة القصيرة؛ كقصص: هود وصالح ولوط وشعيب، لأنّها تقتصر على الجزء الذي يُحقّق هدف الرّسالة... وتارة تُذكِّر بجميع حوادثها وتفصيلاتها؛ كقصّة يوسف وموسى لكثرة ما فيها من عبر وأهداف." [3]

---

(1)-عبد الرحمان النحلاوي: التربية بالقصة، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008، ص16.

(2)-فهد بن عبد الرحمان بن سليمان : دراسات في علوم القرآن الكريم،ص611 .

(3)-عبد الرحمان النحلاوي: المرجع السابق، ص18.

خُلاصةٌ:

نخلصُ في نهاية هذا الفصل التَّمهيدي إلى أنّ قرينةَ الرّبط وسيلةٌ لفظيّة تدلُّ على اتِّصال أحد المُترابطين بالآخر، فالرَّبط –باعتباره قرينةٌ لفظيَّةٌ–علاقةٌ تقوم بين سابقٍ ولاحقٍ في السِّياق بواسطةِ إحدى وسائلِ الرَّبط، وهذه الوسائلُ ألفاظٌ تقوم بالرَّبط بين أجزاءِ التَّركيب، والغايةُ من الرَّبط إحكامُ العلاقةِ بين أطرافِ التَّركيب، والرّبط يكون بالإحالةِ والأداةِ والمطابقةِ؛ فإذا كانت الوسيلةُ الأداةُ فهي إمّا أداةٌ من الأدواتِ الدَّاخلة على الجُمل، وإمّا أداةٌ من الأدواتِ الدَّاخلة على الأجوبةِ، وإمّا حرفٌ من الحُروف الدَّاخلة على المُفردات، وإذا كانت من وسائل الرَّبطِ الإحالةُ، فقد تكون الوسيلةُ إعادةَ لفظٍ بذاتهِ أو إعادةً لصدر الكلامِ أو إعادةَ لفظٍ بمعناه، أو ضميرًا عائدًا أو اسمَ إشارةٍ، أو اسمًا موصولاً أو(أل) الَّتي للتَّعريف، أو تكون هذه الوسيلةُ هي الرَّبط (باللفظ الواصف)، وإذا كانت الوسيلةُ هي المطابقةُ فهي تكون في الشَّخص، النَّوع، العدد، التَّعيين والإعراب.

أمّا الاتِّسَاق النصيُّفهو خاصيَّةٌ تبادُليَّة بين اللَّفظ وما يُحيل عليه، تصريحًا وتلميحًا وذلك بالاعتمادِ على المؤشِّرات الشكِّلية : النَّحويَّة والمُعجميَّة،الَّتي تقوم بربطِ وتقويةِ جمل ومتتاليات النَّص،حتى يصبح بناءً نصيًا متماسكًا يقوم على ملاحظةِ ووصفِ وسائل التَّماسك والتَّلاحم بين العناصر المشكِّلة لنصٍ ما،من بدايته إلى نهايته برصد الضَّمائرِ، الإحالاتِ، الإشاراتِ، الحذفِ، التِّكرار والعطفِ، للقول بأنَّ النَّصَّ يشكل كُلاًّ واحداً لا يعرف التجزئةَ، وذلك بتحقيقِ التَّرابط الكامل بين بداية النَّصِّ وآخره، دون الفصل بين المستويات اللُّغويَّةِ المختلفة.

و القصّةُ القرآنيّةُ بأنواعها كلامٌ معجزٌ في نظمه ومعناه، يُخبر عن أحداث واقعيّة وأخبار حقيقيّة للأمم السّابقة قصد الوعظ والإرشاد، وتُعدُّ القصّة القرآنية في القرآن الكريم إحدى وسائل إبلاغ الدعوة وتثبيتها، لذا شغلت حيّزًا كبيرًا فيه، وجاءت بأسلوب فنيٍّ يتّسمُ بقدر من الجِديّة في الأسلوب، تتميّز بخصائص أهمها : الربانيّة، الشّموليّة، الواقعية الصّدق، وهي هادفة .

وسأعالج أثر قرينة الربط في اتّساق نصِّ القصّة القرآنية، فيما يلي من فصول هذه الأطروحة.

البَابُ الأوَّلُ

(أُثَرُ قرينةِ الرَّبطِ بالإحالةِ في اتِّساقِ القِصَّةِ القُرآنِيَّةِ).

تمهيدٌ :

الفَصلُ الأَوَّلُ: الرَّبطُ بالتِّكرارِ و الضَّميرِ و الاسمِ المَوصولِ.

الفَصلُ الثَّانِي : الرَّبطُ بـ(أل) التَّعريفِ و اسمِ الإشارةِ و اللَّفظِ الواصِفِ .

خلاصةٌ :

تمهيد:

بعدما قدَّمت في المدخل مفاهيمَ عامَّة حول مفهوم القرينةِ في اللُّغة والاصطلاح، وكذلك تطرّقت لمفهوم الرَّبط لغة واصطلاحًا، و ذكرتُ أنواع الرَّوابط الَّتي تُسهم في التّماسك النصي، وتَوصّلتُ إلى تقسيم قرينة الربطِ إلى أقسامٍ ثلاثةٍ: الرّبط بالإحالة، والرّبطُ بالأداة، وآخرها الرّبطُ بالمُطابقةِ، خلُصت إلى بيان مفهوم الاتساق النَّصي في اللُّغة والاصطلاح، وعرّجت على أدواته المُتمثّلة في:الإحالة الاستبدال، الحذف الوصل، التّوازي، وآخرها الاتساق المعجمي، وختمته بالحديث عن مفهوم القصّة القرآنية وأنواعها وخصائصها، سأخصِّصُ هذا الباب الأوّل التّطبيقيّ للحديث عن أثرِ قرينة الرَّبط بالإحالة في اتّساق القصّة القرآنيَّة، من خلال تقسيمه إلى فصلين تطبيقيين:

فصلٌ أوّلٌ بعنوان:الرّبط بالتكرار و الضّمير والاسم الموصول، أتحدّث فيه عن مفهوم التّكرار وأنواعه، وأثرهُ في الرّبط والإحالة، وأُبيّن فيه مفهوم الضّمائر وأقسامها وأثرها في الرّبط الإحالي، وأختتمهُ بالحديث عن الاسم الموصول و أنواعه، وأثره في الرَّبط الإحاليِّ.

فصلٌ ثانٍ بعنوان: الرّبطُ بـــ (أل) التّعريف و اسم الإشارة و اللّفظ الوّاصف، أُعالجُ فيه مفهوم (أل) التّعريف، أنواعها ، ودورها في الاتّساق النصي من خلال عمليّة الرّبط الإحاليّ، وأذكر مفهومَ اسم الإشارة وأنواعَه، وأُبيّن أثره في عمليّة الرّبط الإحالي وأختتمه ببيان مفهوم اللّفظ الواصف ودوره في التّرابط النصيّ.

الفَصلُ الأَوَّلُ

(الرَّبطُ بالتِّكرارِ و الضَّميرِ و الاسمِ المَوصولِ).

أَوَّلاً : التِّكرارُ.

ثَانِيًا : الضَّميرُ.

ثَالِثًا :الاسمُ المَوصُولُ.

سَأُخصّصُ هذا الفصل الأوّل التطبيقي لبيان أثر الرّبط الإحالي بالتِّكرار والضّمير والاسم الموصول داخل نصّ القصّة القرآنيّة.

أولاً: إعادةُ اللَّفظ: (التَّكرار).

1-مفهومه:

أ-لغة:

إنَّ المُتصفّحَ للمعاجم اللّغويَّةِ يتبين له أنّ التّكرار في اللّغةمن الكرِّ، و"الكَرُّ: الرُّجوعُ، وكَرَّرَ الشَّيءَ وكَرْكَرَهُ: أَعَادَهُ مَرَّةً بَعدَ أُخرَى ... ويُقالُ كَرَّرتُ عليهِ الحديثَ وكَرْكَرْتُهُ إِذَا رَدَّدْتُهُ عَليهِ ... وَالكَرُّ: الرُّجوعُ على الشَّيءِ، ومِنهُ التَّكرارُ وَالكَرَّةُ: البَعثُوتَجدِيدُ الخَلقِ بَعدَ الفَنَاءِ ... وَالكَرُّ: الحَبلُ الغَليظُ ... والكَركَرَةُ: صَوتٌ يُرَدِّدُهُالإنسانُ في جَوفِهِ... وَالكَرُّ: مَا ضَمَّ ظِلْفَتَيْ الرَّحْلِ وجَمَعَ بَينَهُمَا... وَهُوَ جَشُّ الحَبِّ". [1]

من خلال هذا البسط اللُّغويَّ يمكن تلخيص المعاني الَّتي يدور عليها التّكرارُ فيما يلي:

-الرُّجوعُ: وهذا المعنى يؤكد الدَّورَ الإحاليَّ للتَّكرار بالرُّجوع إلى ما سبق ذِكرُهُ، بتكريره مَّرةً أخرى في صورة شَكليةٍ أو دَلاليةٍ.

-البَعثُ وتَجديدُ الخَلقِ بعد الفَناءِ: قد يحدثُ للمتلقِّي أن ينسى ما قيل له وخاصَّةً إذا طال به الحال، وهنا يبرز دور الإحالة التكرارية، من خلال استحضار ما سبق ذكره وإعادة بعثه وتفعيله بعد أن كاد يُنسَى، وهذه الخاصيَّة التَّواصليَّة تُسهمُ في تماسك النصِّ واتِّساقه من خلال ترابط أجزائه وتواشج جمله، ليصير لحمةً واحدةً، بارتكاز المُرسِل على آليّة التِّكرار القائمة على التجديد والبعث.

---

[1]-ينظر:ابن منظور: لسان العرب،ج 12،ص56،مادة (كرر)،و: الجوهري:تاج اللغة وصحاح العربية،ص 803-804،مادة(كرر)، القاموس المحيط:ص603-604،مادة(كرر)،و: الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1965،، ج14ص27-34، مادة (كرر).

-ضَمُّ ظِلِفتَي الرَّحلِ وجَشُّ الحَبِّ: وتشير هذه العبارة إلى التماسك والتضام بين الظّلفتين لجشّ الحبّ، وبالنظر إلى الاسم المُثَنَّى نستنبط قيام التّكرار على قطبين اثنين؛ أحدهما إشاري، والثاني إحالي، ما يؤكد مرَّةً أخرى على الدّور الإحالي الَّذِي يقوم به التكرار. [1]

ومنه فالتّكرار أداةٌ مهمَّةٌ من أدوات الاتّساق النصيّ بصورة عامة، ورافدٌ من روافد الرَّبط الإحالي بصورة خاصة.

ب-اصطلاحًا:

لا ينفصل التّكرار في معناه الاصطلاحيِّ عن معناه اللّغوي، فهو "مصدر كَرَّرّ، إذا رَدَّدَ وأَعادَ، فَهُوَ تَفْعَالٌ، بفتح "الفاء" وليس بقياس بخلاف التَّفعيل، أمَّا الكوفيون فهو عندهم مصدر "فَعَّلَ" والألف عوضًا من الياء في التَّفْعِيل، والأوَّل مذهب سيبويه"، [2] فمصطلح (التَّكرار) هو "مصدر ثلاثي يفيد المبالغة، كالتَّرداد، مصدر رَدَّ عند سيبويه، أو مصدر مزيد أصله (التَّكريرُ)، قلب الياء إلى الألف عند الكوفة، ويجوز كسر التاء فإنه اسم من التِّكرار". [3]

وأيًّا ما كان الأمر فالتَّكرار على وزن "تَفعَال"، ويجوز كسر التاء لتصبح "تِكرار" أو "تَكرِير" على وزن "تَفعِيل"، حيث قلبت الألف ياءً، فالمصطلحان وإنْ اختلفا دلالةً وبِنيةً صرفية وأصلاً اشتقاقيا ومُعجميا فهما مُتَّحدان من حيث الجوهرُ، إذ إنَّ التِّكرار ينهض من حيث المبدأُ كما يّحُدّه ابن الأثير (ت 636 هـ) على " دلالة اللّفظ على المعنى مُرَدَّدًا كقولك لمن تستدعيه: "أَسرِعْ أَسرِعْ"، فإنَّ المعنى مُرَدَّدٌ واللَّفظُ واحدٌ". [4]

---

[1]-ينظر: صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية دار قباء، القاهرة، مصر، ط1،دت، ج 2، ص 18.

(2)-الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794 هـ):البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1988، ج 3، ص 8-9.

[3]-أبو البقاء الكفوي أيوب بن موسى الحسيني القريمي (1094هـ): الكليات، أعده للطبع عدنان درويش، محمد العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1998، ج 3، ص 297.

[4]-ضياء الدين بن الأثير(637هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق، أحمد الحوافي وأحمد طبانة، دار النهضة، مصر، د ط، د ت ج 3، ص 3.

وظاهرة التّكرير كانت من خصال العرب في كلامها، وفي هذا يقول أحمد بن فارس (ت 395 هـ) : " من سَنَنِ العرب التَّكريرُ والإعادةُ وإرادة الإبلاغِ بحسب العناية بالأمر كما قال الحارث بن عبَّاد: (الخفيف).

قَرِّبَا مَربَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَفِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ.

فكّرَّرَ قوله "قَرِّبا مربط النعامة مِنِّي" في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر، وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير". [1]

ويَعُدُّهُ بدر الدّين الزَّركشي (ت 794 هـ) من سمات الفصاحة، وفي هذا يقول: "وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنًّا أنَّه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محاسنها، لاسيما إذا تعلّق بعضُه ببعضٍ" [2]، وهذا الحكم الَّذِي أيَّده السُّيوطي (ت 911 هـ) في كلامه حين قال: "التّكرار أبلغ من التّأكيد، وهو من محاسن الفصاحةِ خلافًا لمن غلط... وقد قيل: الكلامُ إذا تكَرَّرَ تَقَرَّرَ". [3]

ومنه فالتَّكرار ظاهرةٌ بلاغيّةٌ لا يفطن إليها إلاَّ من يحمل حسًّا لُغويًّا وتبحُّرًا بالفنون اللّغوية، لأنّه يضطلع بفاعليَّة تداوليَّة وإبلاغية عند التواصل بين المتخاطبين، إضافة إلى تعدّد أغراضه حسب مقتضيات الحال أو المقام، أو ما يسمى بسياق الموقف؛ كالتّأكيد وتعظيم الأمر وتهويله، وزيادة التّنبيه، وطول الكلام الَّذِي قد يسبب نسيانه، وتعدّد المتعلّق حيث يتشكّل بنويًّا على المستوى اللفظي عبر أنماط وحدات لسانيّة مختلفة، تمتد من تكرار الحرف ثم الكلمة إلى الجملة، فالتّكرار هو "أن يأتي المتكلم بلفظ ثم تُعيده بعينه سواءً أكان اللّفظ متّفقا في المعنى أم مختلفًا، أو يأتي بمعنًى ثم يُعيده، وهذا شرط اتفاق المعنى الأول

---

[1]-أحمد بن فارس أبو الحسين بن زكرياء القزويني الرازي(395هـ) : الصاحبي في فقه اللغة وسن العرب في كلامها، علق عليه أحمد حسن بسج منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998، ص 125.

[2]-الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 9.

[3]-السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت 911 ه):الإتقان في علوم القرآن،تحقيق فواز أحمد زمرلي،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 2005 . ج 3، ص 199. وينظر كتابه: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعلق عليه، أحمد جاء المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت د ط، د ت، ج 1، ص 332.

والثاني، فإن كان مُتَّحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباتِهِ تأكيدُ ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى مُتَّحدًا وكان اللفظان متفقين والمعنى مختلفا". [1]

فالعناصر المتكرِّرة تكسب في كلِّ مرَّةٍ معانيَ جديدةً إضافيَّةً إلى جانب كونها روابط إحالية شكلية تعمل على اتّساق وتلاحم السَّلاسل الكلامية وتواشج جملها، فهو عود على بدءٍ وإحالة اللاَّحق على السَّابق المذكور (العنصر الإشاري) أوّل مرة في النص، من خلال تعلقه به وإعادة بعثه وإحيائه من جديد.

وأنماط التّكرار كثيرة، لكنني سأكتفي بذكر نمطين منه؛ وهما إعادة اللفظ ذاتِهِ وإعادة صدرِ الكلامِ.

2-نمطاهُ:

2-1-إعادةُ اللَّفظ ذَاتِهِ:

هذا النوع من التِّكرار عَدَّهُ تمام حسان الأصل في صور الرّبط بالإحالة، وذلك لأنَّ إعادة اللفظ بذاته "أدعى للتذكير وأقوى ضمانا للوصول إليه"، [2] كما أنّ إعادة اللفظ أقوى من إعادة ضميره عليه، لأنَّ المرجع أقوى من الكناية عنه، "وعدولُ العربيَّة عن الرَّبط بما هو أصلٌ في الرَّبط، إلى الرَّبط بغيره من صور الإحالةِ، جاء نتيجة تطبيق مبدأ الاختصار، الَّذِي هو بدوره فرع على مبدأ طلب الخفّة، كما أنّ الرّبط بإعادة اللّفظ بذاته شأنه شأن ظواهر العربية الأخرى رهنُ أمنِ اللَّبس، فإذا لم يؤمن اللَّبسُ حالَ الرَّبطِ بإعادة اللَّفظ بذاته فإنّ العربيّة تعمد إلى الرّبط بغير إعادة اللفظ بذاته"، [3] وفي هذا الصّدد يقول ابن يعيش: "وإنما أُتِي بالمضمرات كُلِّهَا لضربٍ من الإيجازِ واحترازًا من الإلباسِ، فأمَّا الإيجاز فظاهرٌ، لأنَّك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بالكامل، فيكون ذلك الحرفُ كجزءٍ من الاسم، وأمّا الإلباسُ فلأنَّ الأسماءَ الظَّاهرةَ كثيرةُ الاشتراك، فإذا قلت: زَيدٌ فَعَلَ زَيدٌ، جاز أن يُتَوهَّمَ في (زَيدٍ) الثاني أنَّه غير الأوّل، وليس للأسماء الظاهرة أحوالٌ تفترق

---

[1]-أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1989، ج 1، ص 370.

[2]-تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 109.

[3]-حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص205.

بها إذا التبَست، إنّما يُزيل الالتباسَ منها في كثيرٍ من أحوالها الصِّفاتُ، كقولك: مَررَتُ بِزيدٍ الطَّويلِ والرَّجلِ البَزَّازِ، والمضمراتُ لا لَبس فيها، فاستغنت عن الصفات لأنَّ الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات، والأحوال المقترنة بها حضورُ المتكلّم والمخاطب والمشاهدةُ لهما، وتقدّمُ ذكر الغائب الَّذِي يصير بمنزلة الحاضر المُشاهِد في الحكم"،[1]فالَّذِي يوضحه ابن يعيش في نصه هذا أنَّ الحاجة إلى الضمائر – وهي وسيلة من وسائل الرّبط بالإحالة – في الربط كانت لعلَّتَي الإيجاز وأمن اللَّبس، والمثال الَّذِي أتى به (زيدٌ فعل زيدٌ)، والتعليق الَّذِي تبعه كان بيانًا منه لكيفيَّة وقوع اللبس حال الرّبط بإعادة اللفظ بذاته، وتوضيحًا لأسباب امتناع حصول اللَّبس حال الرّبط بالضمائر، " وأفهم من هذا أنَّ الأصل كان تكرارًا للفظ بذاته، لكنه لضربٍ من الإيجاز واحترازا من الإلباس يعدل عن هذا الأصل إلى الإتيان بالمضمرات"، [2] وللوقوف على هذا النوع من التّكرار في مدونتنا نورد النماذج التالية:

النَّمُوذَجُ الأَوَّلُ:

قال تعالى:﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾الأنبياء: ٨٣ – ٩٠.

---

[1]–ابن يعيش موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الأسدي (ت643هـ): شرح المفصل، تحقيق محمد منير، دار الطباعة المنيرية، القاهرة،مصر ،د ط،د ت.، ج 2، ص 21.

[2]–حسين رفعت حسين: المرجع السابق، ص 206.

ففي هذه الآيات الكريمات تكرّر لفظ (الضُّر) للتّوكيد، قصد تقرير المعنى في النّفس فالضرُّ قد أصاب سيدنا أيوب عليه السلام إصابة لاشكَّ فيها، وبلغ به مبلغا عظيمًا لذا أعاد الله سبحانه وتعالى تكرير لفظة (الضرّ) مرّة ثانية حال كشفه إيَّاه، وذلك بعد دعاء سيدنا أيوب واستجابة الله له، وذلك لأنّه "تعالى مع عظيم فضله أنزل به من المرض العظيم ما أنزله ممَّا كان عبرة له ولغيره ولسائر من سمع بذلك، وتعريفًا لهم أنَّ الدنيا مزرعة الآخرة، وأنَّ الواجب على المرءِ أن يصبر على ما يناله من البلاء فيها ويجتهد في القيام بحق الله ويصبر على حالتي الضراء والسراء"، [1] فتكرير كلمة (الضرّ) دليل على شدَّته واستفحاله في جسده وتنوُّعه، فلم يعد مرضًا جسديًّا فحسب، بل تعداه إلى هلاك جميع ولده، لذلك أعقبه الله بقوله: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ الأنبياء 84، أمَّا الكلمة الأخرى المكررة في الآيات الكريمات فهي كلمة (فاستجبنا)، وهذه الكلمة متكونة من (الفاء) " سببيّةٌ، اِستَجَبنَا: فعل ماض مبني على السّكون لاتصاله بـــ (نَا)، و(نَا) ضمير متصل مبنيٌّ على السّكون في محل رفع فاعل"،[2]وقد تعلق بها الجار والمجرور (له) وارتبط بها، كي تكون الاستجابة خاصّة به دون غيره، وقد تكرّر لفظ (فَاستَجَبنَا) متبوعًا بالجار والمجرور (لَه) أربع مرّات، من الآية (76) إلى الآية (90) من سورة الأنبياء، بدايةً بالنَّبي نوح عليه السلام وصولا إلى سيدنا يونس عليه السلام، والتَّرسيمة التالية توضح ذلك:

---

[1]–فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي (ت 606هـــ): مفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان، ط 1، 1981 م، ج 22، ص 203.

[2]–بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، د ط، د ت، ج 7، ص 251.

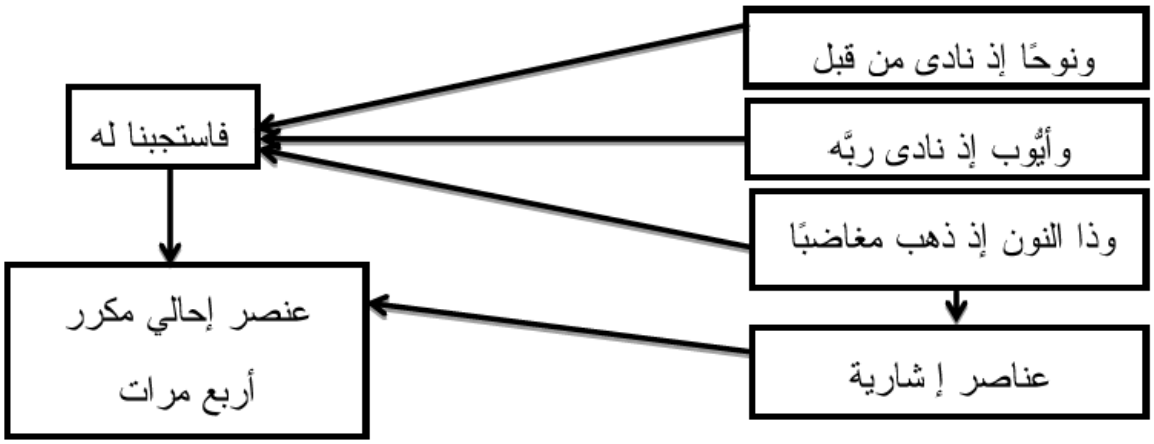

ففي هذا الشّاهد تكرّرت عبارة (فَاستَجَبنَا لَهُ) أربع مرّات، وهي في كل مرّة تكون إجابةً لنداءٍ صادرٍ من الأنبياء عليهم السّلام، وهذا العنصر الإحالي المُكرَّر يحمل دلالة إجابة دعاء الأنبياء، ويحمل في ثناياه إطراءً ومدحًا لهم، فالعناصر الإشارية (نوحًا أيّوب، ذا النّون) هي أسماء لأنبياء الله، استجاب الله لهم عندما دعوه وحقّقوا سبب الإجابة فنوح –عليه السلام– دعا ربَّه، وكذلك فعل سيدنا أيُّوب بعد استفحال المرض وهلاك أفراد أسرته، أمَّا ذا النون –وهو سيدنا يونس عليه السلام– فقد دعا الله عزّ وجلّ بعد أنْ التقمهُ الحوت، فاستجاب الله لهم في مواطنَ يعتقدها الإنسان مستحيلةً، لكن لا مستحيل مع الله عزَّ وجلَّ.

فالأشكال التّكرارية السابقة قامت على علاقات لغوية ومعنويَّة، أحكمت كل قطب من قطبي الإحالة بما قبله وما بعده، وهذا ما يؤكِّد دور التَّرابط الإحالي الَّذِي يؤديه التِّكرار، من خلال علاقة العناصر الإحالية بالعناصر الإشارية السابقة لها.

ولهذا فالتكرار ليس حشوًا، فهو يضيف معنًى جديدًا يرتبط بالمعاني السابقة فالتّكرير يقوم بوظيفة مزدوجة؛ وهي "الرَّبط أولاً وثانيًا الوظيفة التَّداولية المُعبَّرُ عنها هنا بالاهتمام بالخطاب، أي لفت أسماع المتلقين إلى أنَّ لهذا الكلامِ أهميةً لا ينبغي إغفالُها". [1]

[1]–ينظر:محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل لانسجام الخطاب، ص 179.

النَّمُوذَجُ الثَّانِي:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾الأنبياء: ٩١

ففي الآية الكريمة من قصّة سيدنا عيسى –عليه السلام– وبيان معجزة ميلاده، بيَّن الله سبحانه وتعالى كيف أعدَّسيّدتنا مريم –عليها السلام– لتقبل المعجزة الإلهية، حيث تكرَّر العنصر الإحالي (الهاء)–و هو ضمَّير مُتَّصل يعود على (مريم) ويحيل إليها إحالة قبليَّةً– أربع مرَّاتٍ، والتَّرسيمةُ التَّالية توضّح ذلك:

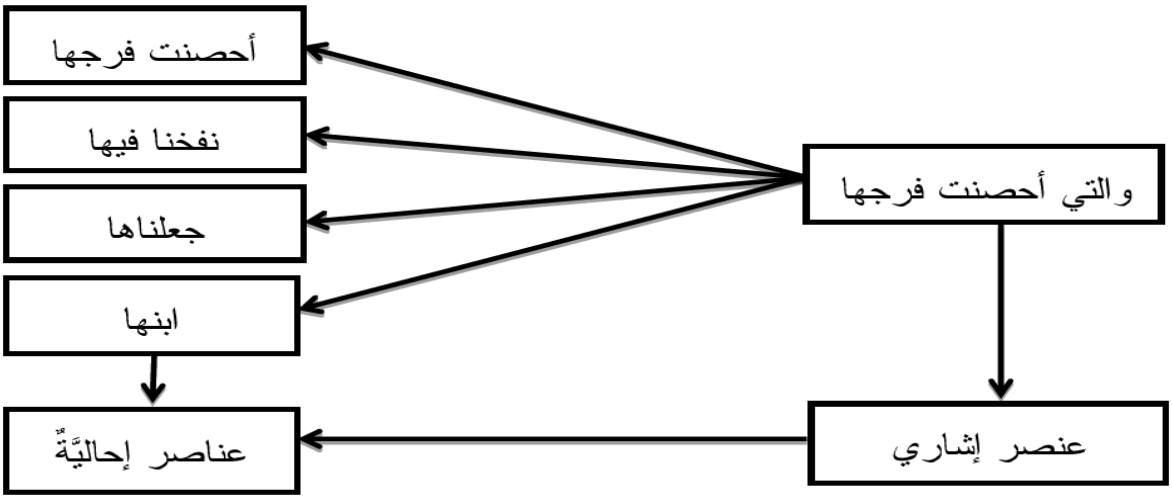

فالآية الكريمة احتوت على عنصر إشاري تمثَّل في الاسم الموصول (الّتي)، وصلته (أَحصنَت فَرجَهَا)، وهو بدوره يعود على سيّدتنا (مريم) عليها السلام، تَلَتهُ عناصر إحالية مُكرَّرة أربع مرات من بداية الآية الكريمة إلى نهايتها، وهو الضمير المتصل (الهاء)الَّذِي يحيل إلى العنصر الإشاري السابق له (الّتي)، والَّذِي بدوره يعود على سيّدتنا مريم عليها السلام، فتكرير لفظة (الهاء) أدّى إلى اتِّساق النّصّ القصصيّ في الآية الكريمة وذلك عن طريق امتداده من بداية النّصّ القصصيّ إلى نهايته، فهو بمثابة العنصر العام الَّذِي تتدرج فيه كل الجزئيات والتفاصيل السَّابقة له.

وقد عَبَّر عن العنصر الإشاري بالموصول (الّتي) "دلالة على أنّها اشتهرت بمضمون الصِّلة، كما هو شأن طريق الموصولية غالبًا، وأيضًا لما في الصِّلة من معنى تسفيهِ اليَّهود

الَّذِين تقوَّلوا عنها إفكًا وزورًا، وليبني على تلك الصلة ما تفرع عليها من قوله تعالى: "فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا " الَّذِي هو حكم الصّلة أيضا ..... وقد أراد الله إكرامها، بأن تكون مظهر عِظمِ قدرتِه في مخالفة السُّنَّة البشريَّة، لحصول حملٍ دون قربانِ ذكرٍ"، [1] فالعناصرُ الإحاليةُ (أَحصَنت فَرجَهَا)، (نَفَخنَا فيهَا)، (جَعَلنَاهَا)، (ابنَهَا) كُلُّها أحالت إلى سابقٍ وهو العُنصرُ الإشاريُّ (الَّتي)؛فالإحصانُ كان منها والنفخ فيها، وكرمها أن جعلها هي وابنَها آيتين عظيمتين مجتمعتين، " ومن لطائف هذا الإفراد أنَّ بين مريم وابنَهَا حالةً مشتركةً هي آية واحدة، ثم في كل منهما آية أخرى مستقلة باختلاف حال الناظر المتأمل"،[2] وهكذا تضافرت العناصر الإحالية مع العنصر الإشاري في نماءِ نصٍّ مُتَّسِقٍ مُحكَمٍ، قَدَّمَ لنا صورةً حيَّةً عن قِصَّةِ امرأةٍ من أعظمِ النّسَاءِ وأشرفِهِنَّ.

النَّمُوذَجُ الثَّالِثُ:

قال تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾القصص: ٢٩.

الشَّاهدُ من الآية الكريمة تكريرُ لفظة (نَارًا)، فقد تكرّرت في نصّ قصّة سيّدنا موسى – عليه السلام – ثلاث مرات، والتَّرسيمة التالية توضح ذلك:

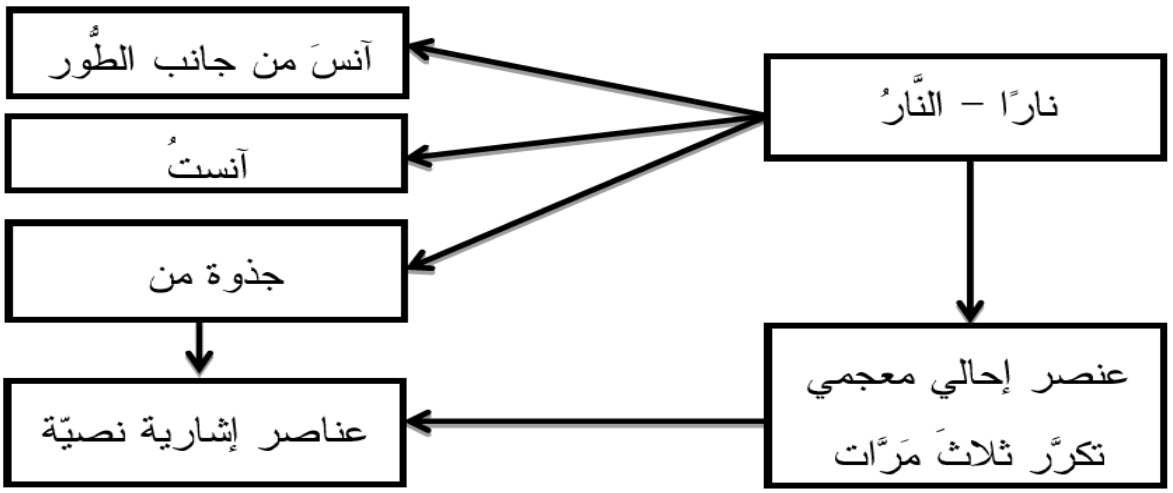

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 138.

[2]–المصدر نفسه، ج 17، ص 139.

عندما ننظر إلى هذا الشكل يتكشف لنا أنَّ العنصر الإحالي المُكرَّر يحتوي على دلالات العناصر الإشارية السابقة عليه، وهي بدورها تحتويه بصورة ضمنية، فسيدنا موسى – عليه السلام – "أظلم عليه اللّيل في الصحراء وهبت ريح شديدة فرَّقت ماشيته وضَلَّ، وأصابَهم مطر فوجدوا بردًا شديدًا، فعندهُ أبصر نارًا بعيدةً، فسار إليها يطلب من يدُلُّهُ على الطريق وهو قوله (آتيكُم مِنهَا بِخَبَر)، أو آتيكم من هذه النار بجذوة من الحطب لعلكم تصطلون، وفي قوله (لَعلِّي آتِيكُم مِنهَا بِخَبَر) دلالةٌ على أنَّه ضلَّ، وفي قوله (لَعَلَّكُم تَصطَلُونَ) دلالةٌ على البرد"، [1] فتضافرُ العناصر الإشارية(آنَسَ من جَانِبِ الطُّور) (آنَستُ)، (جذوةً) مع العنصر الإحالي اللاَّحق لها (نَارًا) أدَّى إلى جعل نصِّ قصّة سيّدنا موسى مُتَّسقاً مُحكمَ البناء، وأسهم في توضيح المعاني المختزنة فيهِ، فتكرير لفظة (نارا – النار) لم يكن عبثًا لُغويًّا بل ضرورةً لفظيّةً تؤدي وظيفةً تماسكيّةً، لقصّة قرآنية أبانت عن حاجة سيّدنا موسى – عليه السلام – للنار، فالعناصر الإحالية المكررة تسهر على الاطراد المستمر للعناصر الإشارية التي ترتبط بها، وتحيل إليها، بحيث يصبح العنصر الإشاري الواحد بمثابة بؤرةٍ مركزيّةٍ تفسَّر في ضوئها العناصر الإحالية المكررة، فالتّكرار أو الترديد يمثل تعدّدا في البنية التركيبية، ولكنّه لا يغيّر شيئا من البنية الإحالية في النص لأنَّه بنية عابرة للتركيب تقوم في الأساس على المدلول، فهي توافق البنية التركيبية في الغالب، ويمكن أن تخرج عنها عند توفّر شروط الترديد القائم على الترادف". [2]

النَّمُوذَجُ الرَّابِعُ:

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ **ٱلنَّهَارَ** سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم **بِلَيۡلٍ** تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٧٢ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ **ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ** لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣﴾القصص: ٧٢ – ٧٣.

فالشّاهد من الآية الكريمة تكرير لفظتي (اللّيل) و(النّهار) وهذا التّكرير للفظتين جاء عن طريق التَّضاد، فاللّيل ضدٌّ للنّهار، حيث اختلف اللفظ والمدلول في صورة تلازميّة

---

[1]–الرازي: مفاتيح الغيب، ج 24، ص 244.

[2]–الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 137.

حيث إذا حلَّ اللّيل زال النّهار والعكس صحيح، ولا يخفى دور الإيقاع الصوتي بين جمل الآيتين من خلال إعادة اللفظ، حيث استحكمت الحلقة الإحالية التّكرارية على مسافة قريبة في جعل الآية اللاحقة مرتبطةً بسابقتها، بنسجها شبكةً إحاليّة ابتدأت من الآية الثانية والسبعين لسورة القصص، إلى نهاية الآية الثالثة والسبعين من السورة نفسها.

كما نجد نوعًا آخر من التّكرار بإعادة اللّفظ نفسه، وهو إعادة لفظ (مُوسى)، حيث وردت هذه الكلمة مكرّرة في سورة القصص في سبعةَ عشرَ موضعًا، من بداية السورة إلى نهايتها، دون احتساب وروده مكنى عنه بالضمير، حيث ابتدأت القصة بقوله تعالى ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾القصص: ٣، ففي هذه الآية الكريمة تتجلى لنا محورية لفظة (موسى)، التي تمتد خيوطها التَّماسكية إلى آخر جملة من نص القصة، وتظهر لنا هذه الحلقة الإحالية للفظة (موسى) عند انتقالنا للآية التي تليها،إلى قوله﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾القصص: ٧، وهنا استخدم التّكرار من خلاله إعادة ترديد اللفظ نفسه لربط الآية السابعة بالآية الثالثة، ثم ننتقل إلى الآية العاشرة عند قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾القصص: ١٠، لنجد أنَّ الحلقة الإحالية التّكرارية قد استحكمت بإعادة لفظ (مُوسى) للمرة الثالثة، وهذا التِّكرار من مسافة قريبة يوحي إلينا بأنّ لفظ (موسى) مركزي وهو لفظ ذو بال، وله دور كبير وأساس في النص، عمد المخاطِبُ إلى تكريره لترسيخه في ذهن المتلقي وتهيئة ذهنه لتلقي باقي القصّة عنه.

ثم تتوالى الآيات الكريمات ساردةً قصة سيدنا موسى عليه السلام، بداية من تربيته في قصر فرعون، وقتله الرَّجلَ خطأً، وصولاً إلى فراره إلى مدين، وخطاب الله له في صحراء سيناء، وختامًا بدعوته فرعون إلى الإيمان بالله، "ففصّلت سورة القصص سبب زوال ملك فرعون وفيها تفصيل ما أجمل في سورة النمل ..... ففصلت سورة القصص كيف سار موسى وأهله، وأين آنس النار، ووصف المكان الَّذِي نودي فيه بالوحي، إلى أن

ذكرت دعوةَ موسى فرعونَ، فكانت هذه السورة أوعَبَ لأحوال نشأة موسى إلى وقت إبلاغه الدعوة، ثم أجملت ما بعد ذلك، لأن تفصيله في سورة الأعراف وفي سورة الشعراء، والمقصود من التفصيل ما يتضمنه من زيادة المواعظ والعبر"، [1] لذا فتكرير لفظة (موسى) من أول السورة إلى آخرها- كونها لفظة مركزية- حافظ على اتّساق القصّة وتماسكها الشكلي والدّلاليّ.

النَّموذجُ الخامسُ:

قال تعالى:﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾القصص: ١٥ – ١٧.

الشاهد من الآية الكريمة تكرير لفظة (قال)، وهذا التّكرير ليس عبثا من القول أو حشوًا، بل إنَّ "إعادة (قال) أفاد تأكيدًا للفعل "قال رب إني ظلمت نفسي"، أُعيدَ القولُ للتّنبيه على اتِّصال كلام موسى، حيث وقع الفصل بينه بجملتي: "فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم"، ونظمُ الكلامِ: قال ربِّ إني ظلمتُ نفسي فاغفِرْ لِيْ، رَبِّ بِمَا أَنعمتَ فَلَنْ أكونَ ظَهيرًا للمُجرمينَ، وليس قوله "قال رَبِّ أَنعمتَ عَلَيَّ"، مستأنفا عن قوله "فغفر له"، لأنَّ موسى لم يعلم أن الله غفر له، إذ لم يكن يُوحى إليه يومئذ"، [2] فتكرير الفعل (قال) جاء لسببين":

1-اختلاف مناجاته لنفسه وخطابه لربه جعل (قال) الثانية ضرورية لأنَّ الانتقال من هذا لذاك لا يصلح لأن يفسر بالالتفات ولا بغيره، وإذا لم يكن بُدٌّ من نداء ربه قبل خطابه، فلو لم تأت (قال) الثانية لجعل ما قبلها من كلامٍ كأنه خطابٌ لله وليس نجوى للنفس.

---

[1]-محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 62.

[2]-محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 92.

2-ثم فصلت جملتان معترضتان بين ندائه لربه، أولاً وندائه لهُ ثانيًا وهما: (فغفر له إنه هو الغفور الرحيم)، فأصبح تكرار (قال) الثالثة أمرًا ضروريًّا لاستقامة الكلام". [1]

2-2- إعادةُ صدرِ الكلامِ:

يعدُّ تكرير صدر الكلام أو الجمل النّمط الثاني من أنماط التكرير الإحالي، بغرض الربط بين أجزاء النص، وقد أشار تمام حسان إلى هذا النمط من الربط الإحالي بقوله: "وهناك نوع آخر من الربط يقع في النص، له شبه بما سبق الكلام فيه من إعادة اللفظ، وهو ما يعرف بالتّكرار أو إعادة ذكر صدر الكلام، بعد أن حال بينه وبين ما يتعلق به فاصل طويل من الكلام، جعله مظنة النّسيان أو ضعف العلاقة بما يتبعه من خبرأو فاعل أو جواب، فإذا أُعيد صدر الكلام إلى الذاكرة اتضحت العلاقة بما يليه وينتمي إليه". [2]

ومن شواهد هذا التّكرير في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾يونس: ٥٩ويعلق تمام حسان على التكرار الوارد في الآية الكريمة بقوله: "لاحظ تكرار "قل" ضمانا لإفهام أنّ ما بعد "الأمر" الثاني مطلوب قوله، وبخاصة لعدم اشتمال هذا الجزء من الآية على ضمير يعود على ما قبل الفعل، ليربط الجزأين، كأن يُقال مثلا: "الله أذن لكم به" وهكذا أغنى التكرار عن الضمير الرابط"، [3] وفي مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾البقرة: ٨٩، فلما "طال الفاصل بين "لمّا جَاءَهُم" وجوابها تكررت لتقوية الارتباط بالجواب"، [4] وهكذا فإعادة صدر الكلام يُؤتى به لإنعاش الذَّاكرة حين يطول الفاصل بين الكلام وما يتعلّق به.

ومن أمثلة هذا النّوع من التّكرار في مدوّنتنا هذه النماذج:

---

[1]-تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 115.

[2]-تمام حسان:المرجع نفسه، ص 113.

[3]-تمام حسان: المرجع السابق، ص 114.

[4]-المرجع نفسه، ص 113.

النَّمُوذَجُ الأَوَّلُ:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ✸ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾الأنبياء: ٤٨ – ٥١

الشَّاهد من الآية الكريمة تكرير عبارة (ولقد آتينا)، حيث أعيد ذكرها بعد أن طال فاصل كبير بين ذكرها لأول مرة، أي ذُكرت بعد ثلاث آيات، حيث ذُكرت أوّل مرّة عند ذكر سيدنا موسى وهارون –عليهما السلام–، وأُعيد ذكرها في معرض الحديث عن سيدنا إبراهيم الخليل، وهذا التّكرير لعبارة (ولقد آتينا) مَبدوءَةً بـــ (لام) القسم فيه "افتتاحٌ للقصة ...، لتنزيل المشركين في جهل بعضهم بذلك، وذهول بعضهم عنه، وتناسي بعضهم إياه منزلة من ينكر تلك القصة .... وكذلك الإخبار عن إيتاء الرشد إبراهيمَ، بإسناد الإيتاء إلى ضمير الجلالة لمثل ما قُرِّر في قصة موسى وهارون، للتنبيه على تفخيم ذلك الرشد الَّذِي أوتيه"[1] فتكرير (آتيناه) جاء لربط أجزاء النص القصصي القرآني، ولنسج علاقة مترابطة بين قصة موسى عليه السلام بقصة سيدنا إبراهيم الخليل فكلاهما اشتركا في الهدى والرشد، الَّذِي هو الدّين الصّافي النّابع من مشكاةٍ واحدةٍ، فتكرير (ولقد آتينا) أفادت قسم الله وتوكيده إيّاه– (لام) القسم + (قد) التوكيد–، على إتيانه سيدنا موسى وإبراهيم الهدى والرأي الحق، وتنبيهًا على تفخيم ذلك الرشد الَّذِي أُوتياه، وهذا العلم الإلهي متعلّق بالنّفسيّة العظيمة الّتي كانت محلّ ثناء الله تعالى في مواضع كثيرة من قرآنه.

النَّمُوذَجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾القصص: ٥٩

الشّاهد من الآية الكريمة إعادة صدر الكلام (ومَا كَانَ رَبُّكَ مُهلِكَ القُرَى)، لكن بصورة تختلف قليلا عن الأولى، حيث استبدل الله سبحانه وتعالى لفظ الجلالة (ربك)

[1]–محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 88–92.

بالضمير المتصل (نا)في قوله(كُنَّا)، و(الياء) في (مُهلِكِي)، وقد جاء هذا التكرير لإدارة التوكيد "وإفراغُ النّفي في صيغة ما كان فاعلا ونحوه من صيغ الجحود يفيد رسوخ هذه العادة واطّرادها .....والمراد بإهلاك القرى إهلاك أهلها، وإنّما علّق الإهلاك بالقرى للإشارة إلى أنّ شدّة الإهلاك، بحيث يأتي على الأمة وأهلها، وهو الإهلاك بالحوادث الّتي لا تستقر معها الدّيار بخلاف إهلاك الأمة، فقد يكون بطاعون ونحوه، فلا يترك أثرًا في القرى، وإسنادُ الخبر إلى الله بعنوان ربوبيّته للّنبي صلّى الله عليه وسلّم، إيماءٌ إلى أنَّ المقصود بهذا الإنذار هم أمّة محمّد الَّذِين كذّبوا، فالخطاب للنّبي عليه السّلام لهذا المقصد ولهذا وقع الالتفات عنه إلى ضمير المتكلم في قوله: (آياتنا) للإشارة إلى أنَّ الآيات من عند الله وأنَّ الدِّين دين الله"،[1] لذا لمّا كرّر الله سبحانه وتعالى صدر الكلام (ومَا كُنَّا مُهلِكِي القُرى)، استعاظَ عن كلمة (ربك) بالضمير المتصل (نا)، حيث نجد تفنُّنًا في "الأساليب إذ جمعت الآية الاسم الظاهر وضمائر الغيبة والخطاب والتكلم". [2]

ونخلص ممّا سبق عرضه في هذا المبحث إلى أنَّ التكرار ذو وظيفة تداوليّة بإثارة التّوقّع لدى السَّامع، وتعزيز مقصدية المتكلم، فهو استراتيجيّة تواصلية وحجاجيّة وليس حكرا على الكلام العفوي المرتجل، ويُؤتى به لأغراضٍ تداوليّة كالتّأكيد وتعظيم الأمر وتهويله، وزيادة التّنبيه والتّذكير إذا ما طال الكلام خشية تناسي الأول.

كما يؤدي التَّكرير بمختلف أشكاله أغراضًا نحويَّةً ودلاليَّةً وتداوليَّةً، حيث يُسهم النصُّ في توجيه تأثيره وأداته، بالقدر الَّذِي يجعل منه كيانًا فنيًّا لنظام تكراري معين يهدفُ إلى إقناع المتلقّي بترسيخ الرّسالة ومحاجَّته وإنعاش ذاكرته، فضلا عن دوره الكبير في هندسة المفردات وإيقاعها، مُسهما في ذلك في اتّساق النص وتلاحم مكوناته وأجزائه.

---

[1]-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص152-153.

[2]-المصدر نفسه، ج 20، ص 153.

ثَانيًا: الضَّمائرُ:

1 – مفهومُ الضَّمائرِ:

الضّمائرُ جمعٌ،مُفرده "ضَميرٌ" وهو اسم وُضع ليشير إلى مسمّاه الَّذِي سبق ذكره وتعيينه، و" هو الموضوع لتعيين مسماه مُشعِرًا بتَكَلُّمِه أو خِطابه أو غِيبته." [1] ويُعرّفه "السكّاكيّ" بقوله: " اعلم أنّ الضّمير عبارةٌ عن الاسم المُتضمّنِ الإشارةَ إلى المُتكلّم أو إلى المُخاطَب أو إلى غيرِهما بعد سابق ذِكره" [2]، فهو اسمٌ غيرُ صريحٍ يدل على شخصٍ مُتكلّمٍ أو مُخاطَبٍ أو غائبٍ، لأنّك بالضَّمير تَستُر الاسمَ الصَّريحَ فلا تَذكُرُهُ" فإنك إذا قلتَ (أَنَا) فأنتَ لم تذكر اسمكَ وإنَّما ستَرتْهُ هذه اللفظةُ" [3].

وتُعتبر الضَّمائرُ من المعارفِ، واختلف النُّحاةُ في عدِّها من المُبهمات، فقد عدَّ "سيبويه" ضمائر الغياب فقط من المُبهمات [4]، في حين عدّ "المُبرّد" جميعَها من المُبهمات[5]، ونصَّ عن هذا الإبهامِ في الضَّمائرِ بالكِنَايةِ، " فالضَّميرُ اسمٌ يُكنَّى به عن الظَّاهر من مُتكلِّمٍ أو مُخاطَبٍ أو غَائبٍ." [6]،وقد خالفه"الرَّضيُّ" في جعل ضمير الغائب فقط من الكنايات حيث يقول : " أَنَا وأَنتَ ليسَ بكنايةٍ لأنَّهُ تصريحٌ بالمُرادِ، وضمير الغائب كنايةٌ؛ إذ هو دالٌ على المعنى بواسطة المرجوعِ إليه غير صريحٍ بظاهرهِ فيهِ" [7]ذلك لأنَّ"ضميرَ المتكلمِ وضميرَ المُخاطَب فيهما من الحضورِ والمُشاهدة ما يغني عن مرجعٍ

---

(1) – المرادي الحسن بن قاسمأبو محمد (ت 749هـ): توضيح المقاصدوالمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح، عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2001،، ج1، ص 358.

(2) – السكاكي : مفتاح العلوم، ص 116.

(3) – السامرائيفاضل صالح: معاني النحو، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2003، ج1، ص 39.

(4) – ينظر:سيبويه: الكتاب، ج2، ص 77–78.

(5) – ينظر:المبرد محمد بن يزيدأبو العباس (ت 285هـ) : المقتضب، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ج4 ص 277–278.

(6) – ثعلب أحمد بن يحيأبو العباس (ت 291هـ): مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، دت ص 332–333.

(7) –الاستراباذي محمد بن الحسن رضي الدين (ت 686هـ) : شرح كافية ابن الحاجب، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 1998، ج2، ص 93.

يوضّحُ المقصود بهما،في حين أنّ ضميرَ الغائب –دائما– محتاجٌ إلى مرجعٍ يُبيّن المقصود به "[1] .

غير أنّ"شرط الإضمارِ أن يكون بين الضَّمير ومرجعه مُطابقةٌ في اللّفظ والقصد بحيث لو عدنا بالإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللَّفظ نفسِه، وعلى المدلول نفسِه "[2]وإذا لم تحدث "المطابقةُ في أحد الأمرين السابقين(اللفظ والقصد)أو كان الإضمار يؤدي إلى وقوع اللبس في التركيب،فإنّ العربية تعدل عن الربط بالإضمار إلى الربط بغيره من وسائل الربط بالإحالة"[3].

يلعب الضّمير دورًا مهمّاً في عمليّة اتّساق الكلام و ربط أجزائه، إذ إنّ أكثر الحالات التي يتكوّن فيها الكلام من جملتين أو أكثر تحتاج إلى الضّمير العائد، الَّذِي يُحيل على كلامٍ سابقٍ أو لاحقٍ.

2 – أقسامُهَا:

الضَّمائر في النحو العربي ثلاثةُ أقسام : المُتكلّمُ، المُخاطَبُ، الغَائبُ، "يقابلها في النّحو الهندي: الشَّخصُ الأخيرُ، الشَّخصُ الأوسطُ والشَّخصُ الأوَّلُ، وفي النّحو اليونانيّ الشَّخصُ الأوّلُ، الشَّخصُ الثَّاني والشَّخصُ الثَّالثُ على التَّرتيب " [4]، وهذا التَّصنيف للضّمائر من النّحاة العرب مبنيٌّ على ما تدلُّ عليه من دورٍ في العمليَّة التَّخاطبيَّة.

وهناك من يقسّمها إلى ضمائرَ وجوديَّةٍ مثل: أَنَا، أَنتَ، هُو، هِي، هُم.... إلخ، وإلى ضمائرِ مِلكيّةٍ مثل: كِتابِي، كِتابُكَ، كِتَابُهُم، كِتَابُهُ، كِتَابُنَا.....الخ، وهناك من يقسّمُها حسب البروز إلى: ضمائرَ ظاهرةٍ (مُنفصلةٍ ومتّصلةٍ) وضمائرَ ضمنيَّةٍ (مُستترةٍ)، فالضّمائرُ المُنفصلةُ فيها ضمائرُ الرَّفعِ (هُوَ، هِيَ، هُمَا، هُمْ، هُنَّ، أَنتَ، أَنتِ، أَنتُمَا، أَنتُم، أَنتُنَّ، أَنَانَحنُ)، وضمائرُ النّصبِ(إِيّاهُ، إِيّاهَا، إِيّاهُمَا، إِيّاهُم، إِيّاهُنَّ، إِيّاكَ، إِيّاكِ، إِيّاكُمَا، إِيّاكُم،

---

[1] – حسين رفعت حسين:الموقعية في النحو العربي،هامش صفحة254.

[2] – تمام حسان:البيان في روائع القرآن،ص،119.

[3] – حسين رفعت حسين:المرجع السابق،ص،255.

[4] – محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001، ج2، ص 1083.

إِيّاكُنَّإِيّايَ، إِيّانَا)، أمَّا الضَّمائرُ المُتَّصلةُ ففيهَا(تَاءُ الفَاعلِ، أَلِفُ الاثنينِ، واوُ الجَماعةِ، نُونُ النِّسوةِ، ياءُ المُخاطَبة، ياءُ المُتكلِّمِ، كافُ الخِطابِ، هاءُ الغيبة، نَا الفاعلين أو المفعولين) أمَّا الضَّمائرُ المُستترةُ فتقدَّرُ بـــ: (هُوَ، هِيَ، أَنَا، نَحنُ). [1] .

وحسب وُجودها في المَقام تنقسم الضّمائر في العربيّة إلى ": ضمائرِ الحُضورِ وضمائرِ الغيابِ، ثم تتفرّع ضمائرُ الحضور إلى مُتكلِّمٍ، هو مركز المَقام الإشاريِّ وهو البَاثُّ، وإلى مخاطَب يُقابلُه في ذلك المَقام ويُشركه فيه وهو المُتقبِّل" [2]،والمعروف أنَّ ضمائرَ المُتكلِّم تفتقر إلى مُتكلِّمٍ، وضمائرَ الخِطابِ تفتقر إلى مخاطَب، فيكون المتكلم بمثابةِ المرجِعِ لضميره، ويكون المُخاطَب كذلك، أمّا ضمير الغيبة فيفتقر في العادة إلى مذكورٍ يُعدُّ مرجعًا، فلا يتَّضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع [3]،وإذا نظرنا إلى الضّمائر من زاوية الاتساق أمكن التّمييز فيها بين ضمائرَ مُحيلَةٍ خارجَ النّصّ بشكل نمطيٍّ؛ وهي الدَّالة على المتكلم والمخاطَب، وضمائرَ اتِّساقيَّةٍ مُحيلةٍ داخلَ النّصّ وهي ضمائرُ الغَائبِ. [4] .

وبناءً على محلّها الإعرابي تُقسم إلى ضمائر رفعٍ ونصبٍ وجرٍّ، وباعتبار الموضع في التَّركيب تُقسَّمُ إلى ما يُسمَّى بضمير الفصلِ أو العِماد وضمير الشَّأن والقِصَّةِ.

3 – دور الضَّمائر في الرَّبط الإحاليِّ:

يرغبُ مُستعمل اللُّغة دائمًا في اقتصاد الجُهد اللُّغويِّ باستعمال الضَّمائر، فهي تُغني عن إعادة الذكر، وفي هذا يقول "السِّيرافيُّ" "اعلم أنَّ الاسمَ الظَّاهرَ متى اُحتِيج إلى تكريرهِ في جملةٍ واحدةٍ كان الاختيارُ ذكرُ ضميرِه، نحو: زَيْدٌ ضَرَبتُهُ وزيدٌ ضَرَبتُ أَبَاهُ وزَيْدٌ مَرَرتُ بِهِ" [5]، وعن الدّور الرَّابطيِّ للضّمائر يقول "الجُرجانيُّ" – في سياق تفريقه بين

---

(1) – ينظر: سيبويه: الكتاب، ج2، ص350–351.

(2) – الأزهر الزناد: نسيج النص، ص117.

(3) – تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 119.

(4) – محمد خطابي :لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18.

(5) – سيبويه:الكتاب، ج1، ص 62.

الإظهار والإضمار-: "الإظهارُ للقطعِ والاستئنافِ ووضعِ الكلامِ وضعًا لا يحتاجُ فيه إلى ما قبلَهُ، والإضمارُ وضعُ الكلامِ وضعًا يَحتاجُ فيه إلى ما قبلَهُ" [1].

كما يُحقِّقُ الضَّمير أمنًا من اللَّبس، لأنّ إعادة ذكر اللَّفظِ قد يُفضي إلى الالتباسِ في فهم المقصود، حيث يقول الرَّضيُّ:"... ولو كُرِّرَ اللفظُ المذكورُ مكانَ ضميرِ الغائبِ فربَّما تُوهِّمَ أنَّه غيرُ الأوَّلِ." [2]

ويوضِّح ذلك الجُرجانيُّ بقوله: " ألا ترى أَنَّكَ لو قلتَ: أَخَوَاكَ قَامَ أَخَواكَ، ورَجُلَانِ ضَرَبَ الرَّجُلَانِ، جازَ أن يُظَنَّ أنَّ الثَّاني غيرُ الأوَّلِ" [3]، غير أنَّ الضَّمير لا يؤدي هذه الوظيفة دائمًا، بل قد يتسبب هو في هذا الالتباسِ، وهنا يجوز للمتكلِّمِ الإظهارُ بَدَلَ الإضمارِ أمنًا للَّبس، ففي قولنا: (جَاءَ إِخوةُ عَلِيٍّ وَهُوَ) قد يُتَوَهَّم أنَّ الضَّمير (هُوَ) شخصٌ آخرٌ غيرَ عَلِيٍّ، وهنا يكون التِّكرار وإعادةُ الذِّكر هو من يُؤمَنُ به اللَّبسُ فيُقال: جَاءَ إِخوةُ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ).

والضّمائرُ لها دور إحاليٌّ،حيث تُعدُّ أفضل الأدوات التي ي ستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة؛فضمير المفرد الغائب "هُو" ليس له معنىً خاصا يتفرد به إذا أخذ منعزلا، بل يتضح معناه إذا ارتبط بلفظٍ آخرَ هو المرجع الَّذِي يشير ويعود عليه، وهذا العائد قد يُحيل على كلامٍ سابقٍ أو لاحقٍ، وإحالته على اللاَّحق تكون في سبعةِ أبواب -كما بوّبها ابن هشام(4)- ؛ وهي:

1. باب ضميرِ الشَّأن: كقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾الإخلاص: ١، فالضّمير (هو) أحال على لفظ الجلالة (الله) وهو متقدّم عليه.

---

(1) - الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 183

(2) - الرضي الاستراباذي: شرح كافية ابن الحاجب ج3، ص 11.

(3) - الجرجاني :المصدر السابق، ص 175.

(4) ابن هشام الأنصاريّ : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق حنا الفاخوريّ، دار الجيل، بيروت ، ط1، 1988م، ص، 154-155.

2. أن يخبر عنه بما يفسّره؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(الجاثية:24)، وتقدير الآية –والله أعلم– ومَا الحياةُ إلاَّ حَياتُنا الدّنيا.

3. الضّمير في باب نِعمَ وبِئسَ: نحو قوله تعالى :﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ ﴾(الكهف:50)فالضّمير المُستتر في (بِئسَ) يُحيلُ على (بدلاً).

4. الضّمير المجرور بـــ(ربّ)؛ كما في قولنا : رُبَّهُ رَجُلاً، فالهاء المجرورة بعد (ربّ) تُحيل على (رَجُلاً).

5. الضّمير في باب التَّنازع؛ إذا أُعمِل الثَّاني واحتاجَ الأوّل إلى مَرفوعٍ، نحو : قَامَا وقَعَدَا أَخَواكَ؛ فالضّمير في (قامَا وقعدَا) وهو الألف ،يُحيل على (أخواك).

6. الضّمير الَّذِي يبدل منه الاسم الَّذِي يأتي بعده؛ كقولنا في ابتداء الكلام: ضَرَبتُهُ زَيدًا.

7. الضّمير إذا كان متصلا بفاعل مقدّم ويعود على مفعول مؤخر، ويرى ابن هشام إنمّا يقع هذا في الضرورات الشعرية على الأصح، ويستشهد بقول الشاعر (1):

جزى ربُّه عنّي عديَّ بن حاتم جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَل

فالضّمير في (ربُّه) أحال على (عديَّ) وهو متأخر لفظا ورتبة.

هذ ه مجملُ الأبواب الَّتي جمعها ابن هشام لمواضع عود الضّمير على متأخر لفظا ورتبة، وهو – كما رأينا–إحالات على كلام لاحق، وكان الضّمير متقدّم عليه .

أمّا الحديث عن ربط الضّمير العائد على متقدم لفظا ورتبة، أو ما يُسمّى بالإحالة على السابق وهي كما عدّها ابن هشام عشرة أشياء(2):

---

(1) في نسبة البيت خلاف، إذ لم يُنسب الى شاعر واحد؛ فقد نُسب الى النابغة الذبياني، ونُسب إلى أبي الأسود الدؤلي،، ونسب أيضا اليهما أو إلى عبد الله بن همارق، وبلا نسبة في شرح الشذور – موضع الشاهد–،ينظر: إميل بديع يعقوب :المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية؛دار الكتب العلمية؛بيروت – لبنان؛ط2؛1420هـــ–1999م؛ ج2،ص62.

(2) يُنظر: ابن هشام: مغني اللبيب،ج2،ص502–510.

1. الجملةُ الواقعةُ خَبَرًا:

ويرى النحاة العرب أَنَّ الجملة الواقعة خبرًا إن لم تكن مبتدأً في المعنى احتاجت إلى ضمير، والسَّبب كما يراه الرضيّ ا لاستراباذيّ هو أَنَّ "الجملة في الأصل كلامٌ مستقلٌّ فإذا قصدت أنْ تجعلها جزءَ الكلام فلابدّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضّمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض" (1).

ويُفهم من كلام الرَّضيّ أَنَّ الجملة الواقعة خبرا ليست كلامًا مستقلا، فهي جزء من كلام، ولا يمكن لها أن تكون كلامًا حتى ترتبط بأجزاء الكلام الأخرى وتتّسق معه.

وقد أشار قبلاً ابن يعيش إلى أَنَّ الجملة لا يمكن لها أن تكون خبرًا ما لم يكن فيها ضميرٌ يعود إلى المبتدأ، وهو شرطٌ لها حتَّى تكون من تمام المبتدأ، "فإذَا لم يَكُن في الجملةِ ذِكرٌ يَربطُها بالمُبتدأ حتَّى تصير خَبَرًا وتصيرَ من تَمامِ المُبتدَأ وقعت الجملةُ أجنبيةً من المبتدأ، ولا تكونُ خبرا عنه، ألا ترى إنَّك لو قلتَ: زَيدٌ قَامَ عَمْرُو، لم يكنْ كلامًا لعدم العائد، فإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لم يكنْ بُدٌّ من العائد ، وتكون الجملةُ الَّتي منها في موضع رفعِ خبرٍ"(2).

2. الجُملةُ المَوصوفُ بِهَا:

وهذهِ الجملةُ يربطُهَا الضّمير إمّا مَذكورًا، نحو قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾(الاسراء93)، فالضّمير في (نَقْرَؤُه) يُحيلُ رُجُوعًا على (كِتَابًا)، أو يكونُ مُقدّرًا مرفوعًا كانَ أو منصوبًا أو مجرورًا؛نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(البقرة48)،"فإنّهُ على تقدير فيهِ أربع مرات"(3).

---

(1) الرضيّ الاستراباذيّ:شرح كافية ابن الحاجب، ج1ص238.

(2) ابن يعيش: شرح المفصل، ج1،ص88-89.

(3) ابن هشامفي اللبيب، ج2،503.

يُعلّل ابن يعيشٍ سببَ احتياجِ الجملةِ الواقعةِ صفَةً إلى الضّمير الرَّابط؛ بأَنَّ الصفة كالخبر، فكما لابدَّ للجُملةِ الواقعةِ خَبَرًا من عائدٍ يعود إلى المبتدأ، كذلك الجملة الموصوف بها تحتاج إلى ذلك الرابط(1).

3. الجملةُ الموصولُ بها الأَسمَاءُ:

وهذه الجملةُ أيضًا تحتاج إلى ضمير يربطها بالموصول، والضّمير فيها إمّا مذكورا، نحو قوله تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾(الزخرف71)، أو مقدّرا كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾(المؤمنون33).

عملَ الضّميرُ العائدُ في الصلة إنمّا لأجل أن يعلق الصلة بالموصول ويتمّمها به "إذ لا يتمّ الموصولُ إلاّ بصلته بكلام بعده تامّ، ليصير اسما بإزاء مسمى "(2)، ولا يتمّ هذا الاتّصالُ بين الصلّة والموصول إلاّ بالرَّابط (الضّمير) الَّذِي يعود على الموصول، إذ "لابدّفي كلّ جملةٍ من هذه الجمل من عائدٍ يعود منها إلى الموصول وهو ضمير ذلك الموصول ليربطَ الجملةَ بالموصولِ ويَأذَنَ بتعلُّقِهَا بالموصول...فإذا أتيت فيها بما يتوقَّفُ فهمُه على ما قبلَهُ أَذِنَ بتعلُّقِها به"(3).

4. الجملةُ الواقعةُ حالاً:

وهذه الجملةُ تحتاج إلى رابطٍ يربطها بصاحب ال حالِ، والرابط في جملة الحال إمّا الواو والضّمير معًا، أو الواو فقط، أو الضّمير، ومثال الضّمير الرابط لجملة الحال ؛ قوله

---

(1) يُنظر: ابن يعيش:شرح المفصل،ج3،ص52

(2) يُنظر:ابن الأنباريّ عبد الرحمن كمال الدين أبو البركات بن محمَّد بن أبي سعيد (ت577هـ): أسرار العربيَّة؛ تحقيق محمَّد بهجة البيطار، المجمع العلميّ العربيّ؛ دمشق؛ د.ط، د.ت. ص 298.

(3) ابن يعيش:المصدر السابق،ج3،ص151.

تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾(الزمر 60)، فجملة (وُجُوهُهُم مُسوَدّةٌ) حال من (الَّذِين كذّبوا) والضّمير في (وُجُوهُهُم)أحال على (الَّذِين كذّبوا)، فاكتفت الجملةُ بالضّمير الَّذِي أدّى دور الرَّابط لجملة الحال، وأسهم في اتـّساق الكلام ، ويشير ابن يعيش إلى أَنَّ الجملة الواقعة حالاً لابدّ لها من رابط يربطها بما قبلَهَا، ولا يجوز أن لا يُؤتى برابطٍ يربطُ الجملةَ بأوّل الكلامِ، فإنْ جيء به دلّ على أَنَّ الكلام معقودٌ(1).

5. الجملةُ المفسِّرةُ لعاملِالاسمِ المُشتغِلِ عنهُ:

كما في قولنا: زَيدٌ ضَرَبتُهُ، أو زَيدًا ضَرَبتُ أَخَاهُ، فالضّمير في المثالين يحيل على الاسم المتقدّم (زيد)، والحديثُ في هذا الموضوع فيه خلافٌ بين النحويّين (2)، لذا لن نخوضَ فيه، لأنَّ ما نريده من بحثنا هنا أن نتعرّف على أهميّة الضّمير في ربط أجزاء الكلام.

6-7. بدلاَ البَعضِ والاشتِمَالِ:

يحتاجُ هذان النَّوعان من البدل إلى الضّمير العائدِ على المُبدَل منه، ويعمل الضّمير هنا على ربط البدلِ بالمُبدَل منه ويعلّق ه به(3). والضّمير فيهما إمّا أن يكون مذكورا ؛ نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾(المائدة71)، أو يكون مقدّرا؛ نحو قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾(آل عمران97)، والتقدير هنا (من استطاع منهم).

8. معمولُ الصِّفةِ المُشبَّهةِ:

والضّمير الرَّابط هنا إمّا أن يكون مذكورًا، كما في قولنا: زَيدٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ أو مقدّرا نحو: زيدٌ حَسَنٌ وَجْهًا؛ والتقدير (حسنٌ منهُ وجهًا)، أمّا في قولنا: زيدٌ حَسنُالوجهِ،

---

(1) ينظر:ابن يعيش:شرح المفصل، ج2،ص65.

(2) للرضيّ الاستراباذيّ حديثٌ طويلٌ عن العاملِ في الاسمِ المتقدمِ، ويذكرُ آراءَ النحويّين وخلافَهُم فيهِ، يُنظر: الرضيّ الاستراباذيّ :شرح الكافية، ج1،ص437-441.

(3) يُنظر: ابن الأنباريّ:أسرار العربية،ص 298-299، وابن يعيش:شرح المفصل،ج3،ص64.

فيذكر ابن يعيش أنهّا عوض عن الضّمير، ويعلّل ذلك بقوله: "وأمّا اختيارُ الألف واللاَّم في الوجه، فلأنـــّه إنمّا كان معرفةً بإضافتهِ إلى الهاء الَّتي هي الضّمير الأوّل فلمّا نزعوا ذلك الضّمير وجعلوهُ فاعلاً مُستمكنًا ، عوّضوا عنه الألفَ واللاَّمَ لئلاَّ يخرج عن مِنهاجِ الأصلِ في التَّعريف"(1).

9. جوابُ اسمِ الشَّرطِ المَرفوعِ بالابتدَاءِ:

وهو ممّا يربطهُ الضّميرُ، وسبب مجيء الضّمير في جواب الشَّرط –كما يرى الرضيّ الاستر اباذيّ– "لأَنَّ جوابَ الشَّرط هو الخبر في الحقيقةِ، والشَّرط قيدٌ فيه، فلا يُعتَبر الضّمير الَّذِي فيه، فقولك: زيدٌ إنْ جاءَكَ فأكرمْهُ، أولى من: فأكرمْ؛ وإنْ كان واقعًا على غير المبتدأ من حيثُ المعنى ،نحو: زيدٌ إنْ جاءكَ فأكرِمنِي ، كفى الضّمير في الشَّرط"(2).

والضّمير هنا إمّا أن يكون مذكورًا، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾(المائدة115) أو مقدّرا؛ نحو قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾(البقرة197) والتقدير (في حجّه).

10. الضّميرُ في ألفاظِ التَّوكيدِ:

مثل (نفس، وعين، وكلّ، وجميع)؛ نحو قولنا: جاءَ زيدٌ نفسُهُ، والزيدَان كلاهُما والقومُ أجمعُهُم، فالضّمير في المؤكِّد أَسهَم في ربط الكلام بإحالته على المؤكَّد، ويُشترط في النَّفس والعين اتِّصالُهما بضميرٍ مُطابِق للمؤكَّد ، ويكون لفظُهما يُطابقه في الإفراد والجمع.

(1) ابن يعيش: شرح المفصل، ج6،ص84.

(2) الرضيّ الاستراباذيّ: شرح كافية ابن الحاجب،ج4،ص64.

وعمليّةُ الإضمار مرهونةٌ بعلم المخاطَب بما أُضمِر،وبعلم المتكلم بعلم المخاطَب بذلك، حتى يتحقَّقَ انسجام الخطاب،لأنّ للمخاطب دورًا محوريًّا، يتمثَّلُ في سابق معرفته بالشَّيء المُضمَر، وإلاَّ خرج الكلام إلى الألغاز والإبانة المقتولة، وهو ما عبَّر عنه "سيبويه" بقوله: " وإنّما صار الإضمار معرفةً لأنَّك إنّما تُضمِر اسمًا بعدمَا تَعلَمُ أنَّ من تُحَدِّثُ قد عرفَ من تعنِي وما تَعنِي، وأنَّك تريد شيئًا يعلَمُهُ" [1]،أي إنَّ الإضمارَ لا يكونُ إلا بعد حصول التَّعريف والتَّعيين والتَّخصيص، "وإنَّما صار الضَّمير معرفةً لأنَّك لا تضمِرُه إلاَّ بعدما يعرفه السَّامعُ، وذلك لأنّك لا تقولُ (مررتُ بهِ) ولا (ضَربتُهُ) ولا (ذَهَبَ) ولا شيئًا من ذلك حتّى تُعرِّفَهُ وتدري إلى من يرجع هذا الضّمير. "[2]

ويرى ابن جنّي أنّ الضّمائر في حاجة إلى المفسِّر لتعيين الشَّخص وتخصيصه فيقول:" لا يُضمَر ما لا دليلٌ عليه ولا تفسيرٌ له" [3]، والأصل في المفسِّر الَّذِي يرفع الإبهام عن معنى المضمَر أن يكون مقاميًّا حضوريًّا قائمًا على شهادة الحال في ضمائر المتكلم والمخاطب، ومقاليًّا قائمًا على التَّقدُّم في الذَّاكرة في ضمائر الغائب.

وللضَّمير دورٌ هامٌّ في الرَّبط بين المُسنَد والمُسنَد إليه، إذا كان المُسندُ جملةً مثل: الخبر، الحال، الصفة، الصّلة، وذلك عن طريق عودته وإحالته إلى المُسندِ إليه،حين يأخذ الضَّمير موقعًا في جملة المُسنَدِ في النَّصِّ كما يلي:

3-1-الضميرُ في الجملةِ الواقعةِ خَبَرًا:

المعروفُ عن الخبر ورودُهُ مفردًا، وهو الأصل، لكن قد يرد الخبرُ جملةً نائبةً عن المفردِ، وتحتوي على معنى المبتدأ الَّذِي سِيقَت له، لذا تحتاج هذه الجملة إلى عائدٍ أو رابطٍ يربطُها بالمبتدأ ويعود عليه، وهذا الرَّابط – كما ورد عن ابن هشام – لا يعدو أنْ يكون واحدًا من عشرةٍ "(الضَّميرُ، الإشارةُ، إعادةُ المُبتدأ بلفظِه، إعادةُ المبتدأ بمعنَاهُ، عُمومٌ يشمَلُ المُبتدأَ، أنْ تُعطف بفاء السَّببيَّة جملةٌ ذاتُ ضميرٍ على ضميرٍ مدلولٍ على جوابِهِ

---

[1] – سيبويه:الكتاب،ج2، ص 06 .

[2] – المبرد محمد بن يزيد أبو العباس (ت 285ه) : المقتضب، تح:حسن حمد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج4، ص 280.

[3] – ابن جني عثمان أبو الفتح (ت 792هـ): الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،، ط2، 2002، ج1، ص 104.

بالخَبرِ، (أل) النائبة عن الضَّمير، أن يكون معنى الجملة هو ذاتُه معنى المبتدأ، وجَعَلَ الضَّميرَ هو الأصلُ في الرَّبط"، [1] فجملة الخبر تستعين "برابطٍ حتى لا يُفهم أنَّها مستقلةٌ عن المبتدأ، وهذا الرّابط بينهما هو ضميرُ المبتدأ نفسُه"، [2] وإنّما احتاجت إلى الضمير "لأنَّ الجملة في الأصل كلامٌ مستقلٌّ، فإذا قصدتَ جعلَها جزءًا من الكلام فلا بُدَّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرَّابطةُ هي الضَّميرُ"، [3] ففي جملة "خالدٌ خُلُقُهُ حَسَنٌ" الضمير "الهاء" المتصل بلفظ "خُلُقُهُ" يعود على المبتدأ (خَالِدٌ)، وربط الجملة الخبرية (خُلُقُهُ حَسَنٌ) بالمبتدأ (خَالِدٌ).

وهذا الضَّمير هو من جعل الجملة خبرًا عن هذا المبتدأ، وذلك لأنَّ الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه، "فإذا لم يكن في الجملة ذكرٌ يربطها بالمبتدأ حتَّى تصيرَ خبرًا، وتصيرَ الجملةُ من تمام المبتدأ وقعت الجملةُ أجنبيةً من المبتدأ، ولا تكون خبرًا عنه، ألا ترى أنَّك لو قلت: زيدٌ قامَ عَمرُو، لم يكن كلامًا لعدم العائد، فإذا كان ذلك كذلك، لم يكن بدٌّ من العائد"،[4] ويوظَّفُ ضميرُ الفصلِ أو ضميرُ العِمادِ للتَّفريق بين النَّعت والخبرِ، وذكرهُ دليلٌ على أنَّ اللفظَ الواردَ بعدَهُ خبرٌ وليس نعتًا"، [5] فلولا هذا الضَّميرُ الواقعُ في جملة الخبر "لوقعت الجملة – الخبر – أجنبيةً عن المبتدأ، ولا تكون خبرًا عنه، إذن الَّذِي لم يجعلها بهذا الوصف هو الضَّميرُ الرَّابط الدَّاخل على جُملةِ الخبرِ"، [6] فالضَّمير يقوم بالرَّبط والإحالة معًا، فيجعل الكلامَ يأخذ بعضُه بحجزِ بعضٍ، فالضَّميرُ العائد في جملة الخبر يربطُها بالمبتدأ ويُحيل إليه.

وقد ورد الضَّمير في جملة الخبر من مدوَّنتنا في أزيدَ من واحدٍ وتسعينَ موضعًا ولبيان دوره الرَّابطيِّ في الاتِّساق النَّصيِّ، اخترت هذه النَّماذج:

النَّمُوذَجُ الأَوَّلُ:

---

[1]–ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص 573 وما بعدها.

[2]–محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 2003، ص 106.

[3]–الرضي الاستراباذي: شرح الكافية، ج 1، ص 208.

[4]–ابن يعيش: شرح المفصل، ج 1، ص 171 وما بعدها.

[5]–عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 5، 1980، ص 1114.

[6]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 251.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ الأنبياء: ٥٨

الشَّاهدُ في هذه الآية الكريمة قوله تعالى: (يَرجِعُونَ)، فهذه الجملة الفعلية واقعةٌ خبرًا، لــ (لَعَلَّ)، "وجَعَلَهُم: فعلٌ وفاعلٌ مستترٌ، ومفعولٌ به أوَّلٌ، وجذاذًا: مفعولٌ به ثانٍ وإلاَّ: أداةُ استثناءٍ، لأنَّ الكلام تامٌّ مُوجَبٌ، وكبيرًا: مستثنى من "الهاء"، أي: لم يكسره وتركَهُ لحبكِ النُّكتَةِ واستكمال الهزءِ بهم، و(لَعَلَّ) واسمُها وإليه، متعلِّقان بــ (يَرجِعُونَ) وجملةُ (يَرجِعُونَ) خبرُ (لَعَلَّ)، وفي هذا من التَّهكُّمِ مَا فيه"، [1] فقد اتَّصل بجملة الخبر ضميرٌ وهو (واو) الجماعةِ في (يَرجِعُونَ)، وهذا الضَّميرُ المُتَّصلُ يُحيلُ إحالةً إلى المبتدأ الَّذِي هو اسم (لَعَلَّ) وهُو الضمير (هُم) والتَّرسيمة التَّاليةُ توضِّح ذلك:

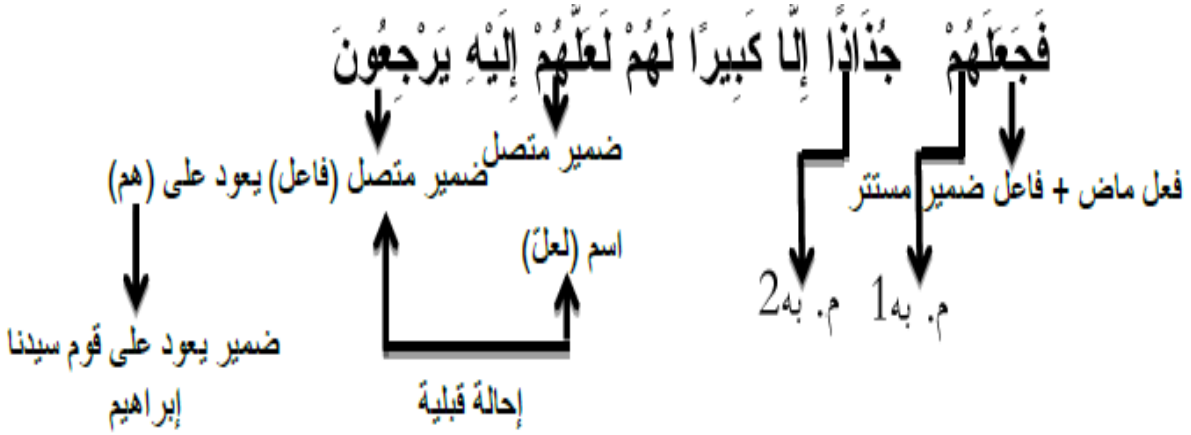

فالضّمير المتَّصل (الواو) بجملة الخبر (يَرجِعُونَ) قام بربطِها باسم النَّاسخ (لعلَّ)

النَّمُوذَجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ الأنبياء: ٨٧

الشَّاهدُ من الآية الكريمةِ قوله تعالى على لسان سيِّدنا يونس – عليه السلام – (إِنِّي كُنتُ منَ الظَّالمينَ)، فــ "(إنّ) حرف نصبٍ وتوكيدٍ مشبَّهٌ بالفعل، و(الياء) ضميرٌ مُتَّصلٌ – ضمير المتكلم – في محلِّ نصب اسم إنّ، و(كُنتُ) فعلُ ماضٍ ناقصٍ مبنيٌّ على السُّكون

[1]–محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة،دار ابن كثير، دار الإرشاد، ط 3، 1992، ج 7، ص 47.

... والجملة الفعلية (كُنتُ من الظَّالمينَ) في محل رفع خبر إنَّ"، [1] فالضَّمير المتَّصل بفعل الكينونة (كُنتُ) قام بربط جملة الخبر (كنتُ منَ الظَّالمينَ) باسمها، وهو الضمير المتصل بالنَّاسخ الحرفي (إنِّي)، وهو يُحيل إحالةً قبليَّةً إلى نبيِّ الله يونس (ذا النون) –عليه السلام–، والتَّرسيمة التَّالية توضِّح ذلك:

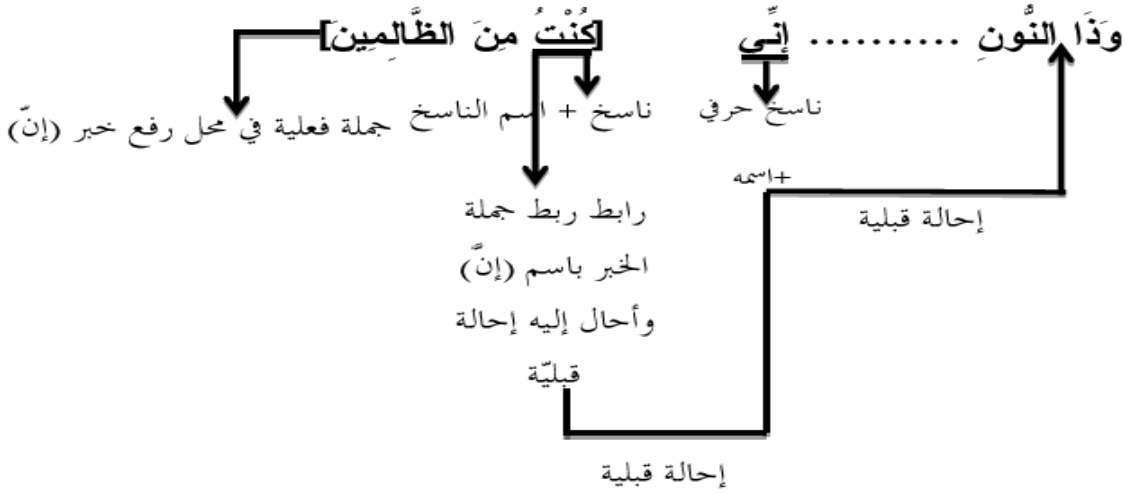

فالرَّابط المتمثل في الضمير المتصل (التاء) في (كنتُ)، قام بربط جملة الخبر باسم الناسخ، الَّذِي هو ضمير متصل بالناسخ الحرفي (إنَّ) المتمثل في (الياء)، حيث تضافر الضميران الرّابطان في القيام بوظيفتين اثنتين؛ الأولى ربطهما الخبر بالمبتدأ، والثانية إحالتهما إحالة قبلية إلى المرجع نفسه، وهو سيدنا يونس– عليه السلام–، وبهذا حقَّقا عملية الاتساق النّصي على مستوى قّصة سيدنا يونس، وبيان حاله، "ولذلك قال (إني كنت من الظالمين) مبالغة في اعترافه بظلم نفسه، فأسند إليه فعل الكون الدال على رسوخ الوصف وجعل فالخبر أنَّه واحدٌ من فريق الظّالمين، وهو أدلُّ على أرسخيَّة الوصف أو أنه ظنَّ بحسب الأسباب المعتادة أنه يهاجر دار قومه، ولم يظنَّ أنَّ الله يعوقه عن ذلك إذ لم يسبق إليه وحي من الله و(إنِّي) مفسِّرةٌ لفعل (نادى)". [2]

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 7، ص 254–255.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 132.

النَّمُوذَجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ ﴾القصص: ٨

فالشّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ)، " فـ (إنَّ) حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، فرعونَ: اسم (إنَّ) منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهامان: معطوفٌ بالواو على "فرعون" منصوب مثلها ..... وجنودهما: معطوفةٌ بالواو على "فرعون وهامان" ..... (كانوا خاطئين) جملة فعلية في محل رفع خبر إنَّ"، [1] فالجملة الواقعة خبرًا للناسخ (إنَّ)، (كانوا خاطئين) اشتملت على ضمير متصل (واو) الجماعة في (كانوا)، وقد أحالت إحالة قبلية إلى مراجعها (فرعون) (هامان)، (جنودهما)، وبهذا قامت بوظيفتين؛ الرَّبط، حيث ربطت جملة الخبر باسم إنَّ وكذا الإحالة إلى مراجعها، ممَّا جعل الآية الكريمة متسقةً متماسكةً، ولو حذفنا هذا الرّابط لاختلَّ المعنى، والتبس علينا الأمر، فالظلم كان من (فرعون) و(هامان) و(جنودهما) معًا والَّذِي بين هذا هو (الواو) في (كانوا).

والتَّرسيمة التّالية توضّح ذلك:

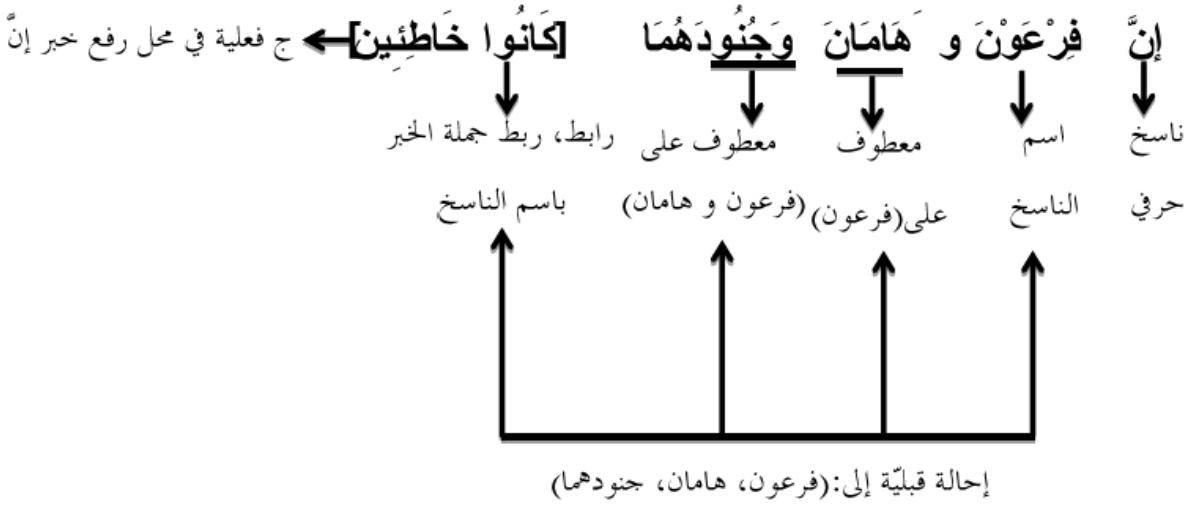

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج 8، ص 363.

فالضَّمير الرابط (الواو) في (كانوا)، بيَّن اشتراك (فرعون) و(هامان) و(جنودهما) فيما كان منهم من الخطأ أو الخطيئة، "فقوله (كانوا خاطئين) فيه وجهان (أحدهما) قال الحسن معنى (كانوا خاطئين) ليس من الخطيئة، بل وهم لا يشعرون أنَّه الَّذِي يذهب بملكهم، وأمَّا جمهور المفسرين فقالوا، معناه كانوا خاطئين، فيما كانوا عليه من الكفر والظلم، فعاقبهم الله تعالى بأن ربَّى عدوَّهم ومَنْ هُو سبب هلاكهم على أيديهم". [1]

النَّمُوذَجُ الرَّابِعُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ ﴾القصص: ٧٨

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: "أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ"، "فـ (أنَّ) حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، اللهَ: لفظ جلالة اسمها منصوب للتعظيم بالفتحة قد: حرف تحقيق، أهلكَ: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، وجملة (قد أهلكَ وما بعدها) في محل رفع خبر أنَّ"، [2] فالخبر هنا جاء جملة فعلية (قد أهلك)، يربطها بالمبتدأ – لفظ الجلالة الله– الضمير المستتر (هو)، ويحيل عليه إحالة قبلية التي بفضلها، لم نحتج إلى البحث خارج النّص لمعرفة المراد بالضمير المستتر، والإحالة من أهم الوسائل المؤدية للاتّساق النصي، والتَّرسيمة التّالية توضح ذلك:

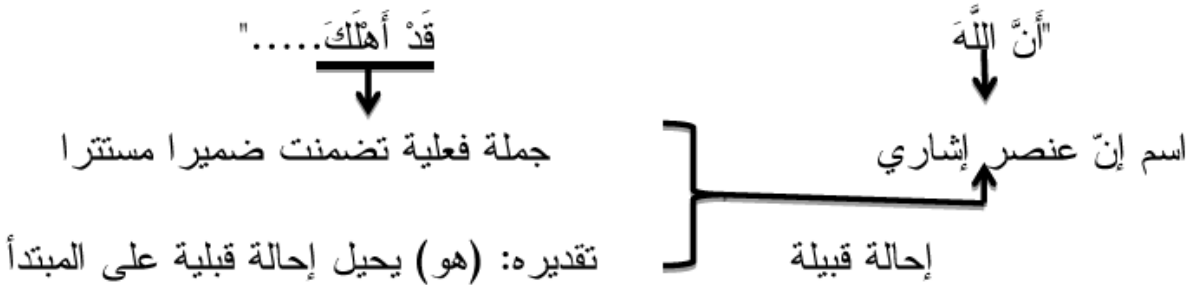

فالضّمير المستتر (هو) الَّذِي يعود على (الله) سبحانه وتعالى قام بربط جملة الخبر (قد أهلك ....)، بالمبتدأ (الله)،الَّذِي هو عنصر إشاري معجمي، فالَّذِي أهلك مَنْ كان قبل

---

[1]–الرّازي: مفاتيح الغيب، ج 24، ص 228.

[2]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج 08، ص 449.

قارون هو (الله)، وهو الَّذِي سيُهلك قارون بعد ذلك، "والهمزة في "أولم يعلم" للاستفهام الإنكاري التعجبي، تعجيبًا من عدم جريه على موجب علمه، بأن الله أهلك أممًا على بطرهم النعمة، وإعجابهم لقوتهم ونسيانه، حتى صار كأنَّه لم يعلمه تعجيبًا من فوات مراعاة ذلك منه، مع سعة علمه بغيره من باب حفظتَ شيئًا وغابت عنك أشياءُ". [1]

فالضَّميرُ في جملة الخبر لم يكن مذكورا، بل كان مستترا، ومن شروط الربط بالضمير، "أن يكون بين الضمير ومرجعه مطابقة في اللفظ والقصد، بحيث لو عدنا بالإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللفظ نفسه وعلى المدلول نفسه". [2]

فعملية الربط بالضمير (هو) – كما سبق بيانه– تمّت على مستويات ثلاث: فعلى المستوى التّركيبي قام الضمير بربط الجملة المشتمل عليها بما قبلها، وعلى المستوى الدّلالي قام بعملية المطابقة بينه وبين مرجعه (لفظ الجلالة الله)،الَّذِي يعود عليه داخل البنية اللّغوية، أمَّا على المستوى التّداولي، فقد حافظ على ديناميَّة الاتِّصال وتقريب الصورة لدى القارئ أو السامع لقصة قارون.

3-2-الضمير في الجملة النَّعتيَّة:

التوابع في اللغة العربية خمسة: (النعت، التوكيد، البدل، عطف البيان وعطف النسق)، لذا يعد النعت أحد هذه التوابع، والتابع هو "الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقا"،[3] أما النعت فهو "التابع، أو المؤول به، المباينُ للفظ متبوعه"، [4] فهو إذا ورد مفردًا لم يحتج إلى واسطة لفظية تربطه بمنعوته، أمَّا إذا وقع النعت جملة، شأنه في ذلك شأن الخبر، افتقر إلى رابط يربط جملته بالمنعوت، ويكون الرابط لفظيًّا، وهو الضمير لا غير، "فالجملة المنعوت بها لابدَّ من اشتمالها على ضمير يربطها بالمنعوت"، [5]فجملة

---

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 182.

[2]–تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 119.

[3]–ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمان بهاء الدين (ت 279 هـ): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: حنا الفاخوري دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 5، 1998، ج 2، ص 199.

[4]–ابن هشام الأنصاري عبد الله أبو محمد جمال الدين ت (761 هـ): شرح قطر الندى وبل الصدى، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 2، 1997، ص 316.

[5]–المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج 3، ص 953.

النعت إذن لابد لها من رابط يربطها بالمنعوت، حيث يقول ابن عقيل: "لابدَّ للجملة الواقعة صفةً من ضمير يربطها بالموصوف"، [1] "وقد يكون هذا الضمير ملفوظا به أو مقدَّرًا، "فالضَّميرُ هو الَّذِي يحصل به (بربطه) اتصاف الموصوف (المرجع) بمضمون جملة الصفة".[2]

وقد وردت الجملة الواقعة نعتًا في مدونتنا ثلاثينَ مرَّةً نورد منها هذه النَّماذج:

النَّمُوذَجُ الأَوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ الأنبياء: ٦٠

الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: (يذكرهم) فالجملة الفعلية (يذكرهم) "في محل نصب صفة – نعت – لفتى، يذكر: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره (هو)، و"هم" ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به"، [3] فقد وردت لفظة (فتى) نكرة منصوبة تعود على سيدنا إبراهيم – عليه السلام – ونعتت بالجملة الفعلية (يذكرهم)، التي تضمنت ضميرًا مستترًا جوازًا تقديره (هو)، يعود كذلك على سيدنا إبراهيم، والَّذِي هو بدوره في محل رفع فاعل، وهذا الضمير الحامل لوظيفة الفاعلية مع استتاره قد ربط جملة النعت بمنعوتها، وأحال عليه (على منعوته) إحالة قبلية داخلية والترسيمة التالية توضح ذلك:

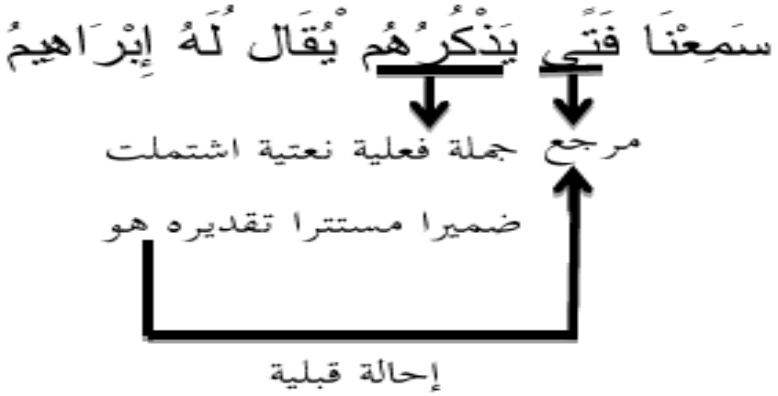

[1]–ابن عقيل: المصدر السابق: ج 2، ص 206.

[2]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي: ص253.ولمعرفة الفرق بين النّعت والصّفة، ينظر: شرح قطر الندى،حاشية صفحة316.

[3]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج 7، ص 232.

فالرّابط الإحالي هو الضمير المستتر (هو)، حيث أحال –كما رأينا – إلى مرجعه (فتى)– وهو الموصوف – إحالة قبلية داخلية، وبهذه الإحالة قام بربط أوصال النص وأحكم سبكَ قصة سيدنا إبراهيم، ووصفِ قومهِ له، "وهؤلاء القوم هم فريقٌ لم يسمع توعّد إبراهيمإيّاهم بأنْ يكيد أصنامهم والَّذين (قالوا سمعنا فتى يذكرهم) هم الَّذين توعّد إبراهيمُ الأصنامَ بمسمعٍ منهم، والفتى الذكر الَّذِي قوي شبابُه، ويكون من الناس ومن الإبل والأنثى: فتاة، وقد يطلقونه صفةَ مدحٍ دالَّةً على استكمال خصال الرجل المحمودة والذكر: التحدث بالكلام، وحذف متعلق (يذكر) لدلالة القرينة عليه، أي يذكرهم بتوعّد .... وموضع جملتي (يَذكُرهُم) و(يُقال له) في موضع الصفة لــ(فتى)"، [1] فالشاهد احتوى على صفتين لــ (فتى)، جملة (يَذكُرهم) وجملة (يُقال)، الأول صفة وردت فعلاً مبنيًّا للمعلوم أمَّا الثانية فقد وردت فعلاً مبنيًّا للمجهول"، فــ (يُقال له): جملة في محل نصب صفة ثانية لفتى، يُقال: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة، له: جار ومجرور متعلق بــ يقال"،[2] وقد ارتبط بهذه الجملة النَّعتية ضميرٌ متّصلٌ بلام الجر، يعود على مرجع سابق له، ويحيل إليه إحالة قبلية داخلية، وهو المنعوت (فتى)، والتَّرسيمة التالية توضّح ذلك:

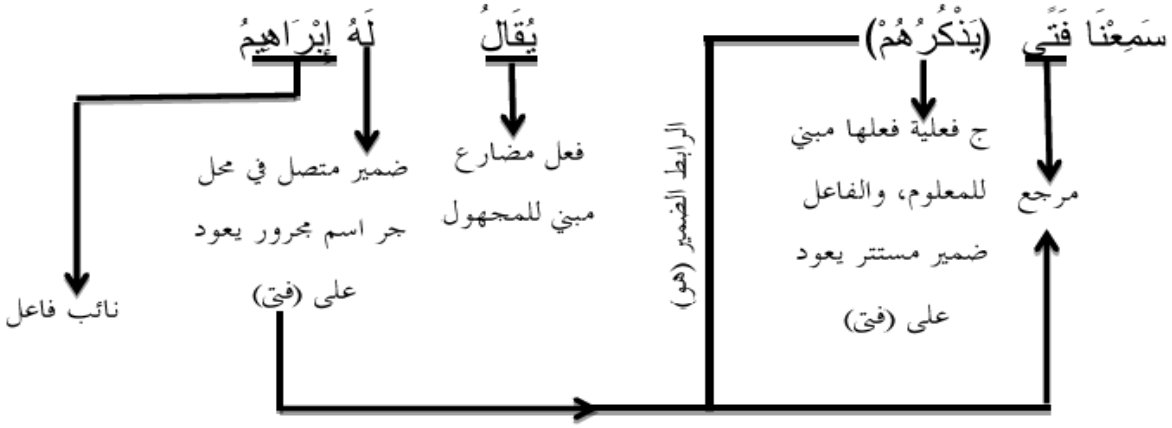

إحالة داخلية قبلية

فالضَّمير المستتر في الجملة الفعلية (يَذكُرهم)، والضمير المتصل بحرف الجر في (له)، يحيلان إحالة قبلية داخلية إلى مرجع واحدٍ وهو (فتًى)، الَّذِي يعود على سيدنا إبراهيم– عليه السلام– وبهذه الإحالة وهذا التضافر للرَّابطين، صار نصُّ الآية الكريمة

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 98.
[2]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج 7، ص 233.

محكم البنيان، متَّسقالأركان، وقد رسما لنا معًا – الضميران – صورة عن ذلك الموقف حال رؤية سيدنا إبراهيم لأصنامهم، وهي مهشَّمةٌ محطَّمة "وفي قولهم "يقال له إبراهيم" دلالة على أن المنتصبين للبحث في القضية لم يكونوا يعرفون إبراهيم، أو أنّ الشهداء أرادوا تحقيرَهُ بأنَّه مجهولٌ لا يُعرفُ، وإنَّما يُدعى أو يُسمَّى إبراهيم، أي ليس هو من الناس المعروفين". [1]

النَّمُوذَجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾الأنبياء: ٧٣

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا " فجملة (يهدون) نعت لأئمة، وهي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، ومفعولها محذوف بتقدير: يهدون الناس إلى الحق". [2]

فقد وردت لفظة (أئمةً) نكرة، ونُعتت بالجملة الفعلية (يهدون)، التي تضمَّنت ضميرًا متَّصلا، تَمثَّل في (واو) الجماعة الواقعة فاعلا للفعل (يَهدي)، وهذا الضَّمير المُتَّصل (الواو)، يعود على منعوتِهِ (أئمة)، ويحيل عليه إحالةً داخليَّةً، وقد تطابق الضمير (واو) الجماعة، ومنعوته (أئمةً) وهو (المرجع)، والتَّرسيمة التالية توضح ذلك:

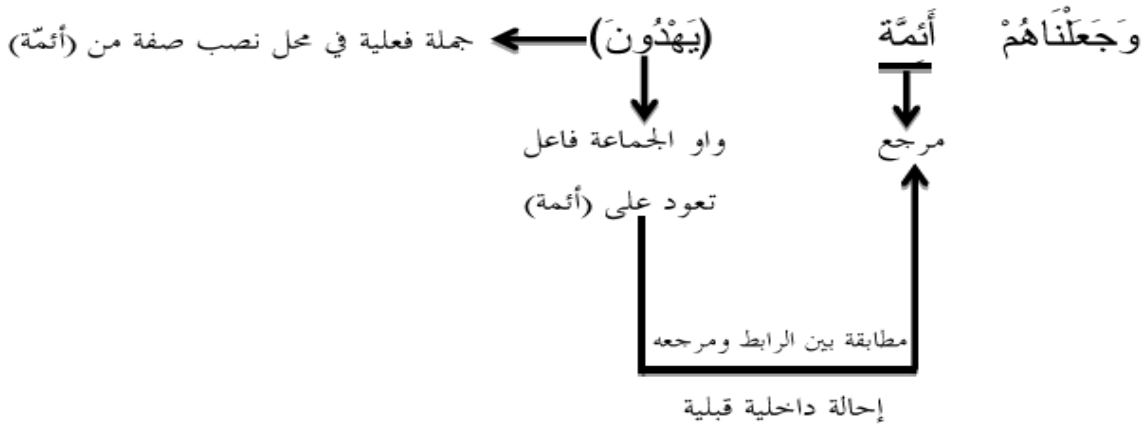

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 99.

[2]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج 7، ص 241.

النَّمُوذَجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾القصص: ١٥.

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ "، "فيقتتلان فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والألف ضمير متصل – ضمير الاثنين – مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة "يقتتلان" في محل نصب – نعت – لرجلين" [1]فالملاحظ أنّ الضمير المتصل (ألف الاثنين)، ربط جملة الصفة (يقتتلان) بموصوفها (رجلين)، ووافقه في العدد والنوع، ولولا وجود الضمير الرابط، لصار الكلام مفكّكًا ولا معنى له، فالضمير المتصل حقَّق الرَّبط على المستوى التركيبي والارتباط على المستوى الدلالي، والانسجام على المستوى التداولي، وقد ربط الضمير العائد السابقَ واللاحقَ، وبيَّن المعنى، وقد وافقه في النوع والعدد ولولاه لانفصمت العلاقة بين الصفة وموصوفها،وافتقر النصُّ لرابط يُحكم عُراهُ، والجملة النعتية بوسمها تابعة لمنعوتها فالأصل فيها أن ترد بعده، وهذا يعني أنَّ الضمير المشتملة عليه يرجع إلى متقدّم، فالإحالة هنا قبلية، والتَّرسيمة التالية توضح ذلك:

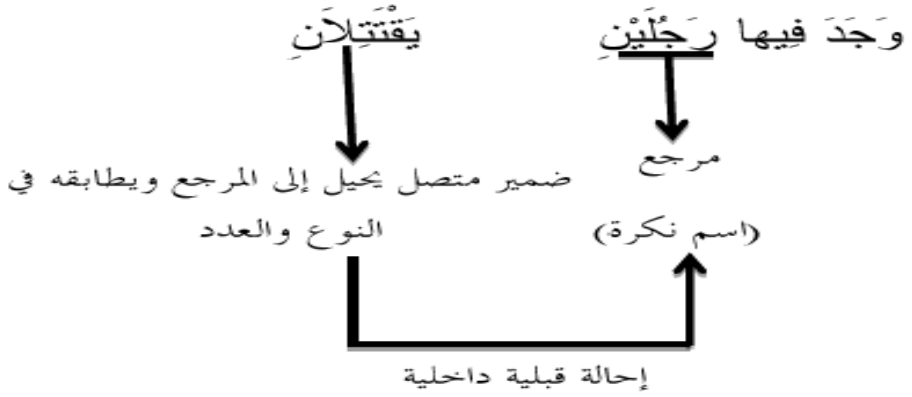

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج 8، ص 370.

النَّمُوذَجُ الرَّابِعُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ ﴾القصص: ٢٣

فالشَّاهدمن الآية الكريمة قوله تعالى: " وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ "، فـــ"يَسقُونَ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، وحذف مفعولها لأنَّه معلوم من سياق القول، أي يسقون مواشيهم "غنمهم"، والجملة الفعلية "يسقون في محل نصب صفة – نعت – لأمة .... وتَذُودَان: جملة فعلية في محل نصب صفة – نعت – لامرأتين، وهي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والألف ضمير متصل ضمير الغائبين مبني على السكون في محل رفع فاعل، وحذف مفعولها للسَّبب الَّذِي ذُكر في (يَسقُونَ)، بمعنى: تمنعان مواشيهما أنْ تصل إلى الماء"،[1] فالآية الكريمة اشتملت على جملتين واقعتين صفة، جملة (يَسقُونَ) وهي جملة فعلية في محل نصب صفة لـــ (أُمَّةً)، وقد قام الضمير المتصل (واو الجماعة) بربط جملة الصفة بموصوفها، وأحال إليه إحالة قبلية داخلية، وقد وافقه في النوع والعدد أمَّا الجملة الثانية فهي (تَذُودَان)، وهي جملة فعلية في محل نصب صفة لـــ(امرَأَتَين) والرَّابط بين هذه الجملة ومرجعها هو الضمير المتصل (ألف الاثنين)، وهو كذلك قد وافق مرجعه وأحال إليه إحالة داخلية قبلية، والتَّرسيمة التَّالية توضح ذلك:

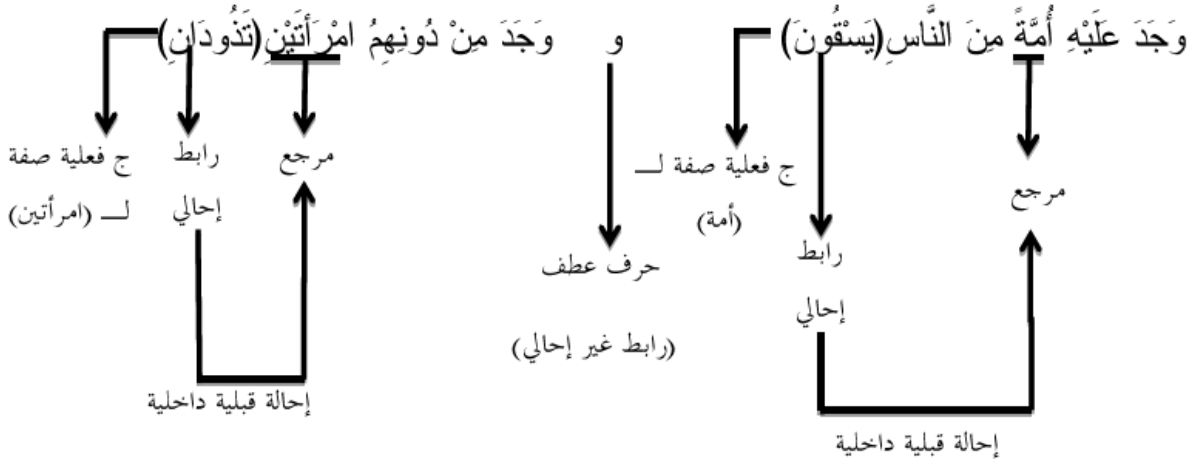

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج 8، ص 381.

فكلا الرَّابطين (الواو) و(الألف)، قامَا بربط جملة الصِّفة بموصوفها، وأحَالاَ إلى الموصوف إحالة قبلية داخلية، وبهذا الرَّبط الإحالي صار نُّص قصة موسى – عليه السلام – مع المرأتين متسقًا شكلاً ودلالةً، "وحذف مفعول "يَسقُون" لتعميم ما شأنُه أنْ يُسقى وهو الماشيةُ والنَّاسُ، ولأنَّ الغرض لا يتعلق بمعرفة المَسقِيِّ، ولكن بما بعدَهُ من انزواء المرأتين عن السَّقي"، [1] "وأُمَّةً جماعة كثيرة العدد (من الناس)، من أناس مختلفين (ووجد من دونهم)، في مكان أسفل من مكانهم (امرأتين تذودان)، والذَّود الدفع والطرد، فقوله تذودان أي تحبسان"، [2] فقد أسهم الرَّابطان الإحاليان (واو الجماعة) في (يسقون)، و(ألف الاثنين) في (تذودان)، في عملية حبك كل هذه المعاني المختزنة في الآية الكريمة، من خلال الرَّبط الإحالي بين الصِّفة وموصوفها، ولو لم يكن ذلك الرَّابط المُحيل، بين الموصوف والصفة،لحدث انفصام وتهلهل في بناء النّص ولصرنا أمام نصٍّ قصصيٍّ لا رابط بين أجزائه ولا يأخذُ بعضُه بحجز بعضٍ، فيشكل على المُتلقّي فهم مقصد الكلام واللغة إنَّما تتوخى الوضوح وتسعى إلى الفهم الصحيح للخطاب، لتحقيق التأثير في المتلقي.

3-3-الضمير في الجملة الحالية:

الأصل في الحال الإفرادُ، "وهو وصفٌ، فُضلة يقع في جواب كيف ... وتكون نكرة فإنْ جاءت بلفظ المعرفة وجب تأويلُها بنكرةٍ... وشرطُ صاحبها التعريفُ أو التخصيصُ أو التعميمُ، أو التأخيرُ"، [3] كما يشبه الخبرَ في إثبات المعنى لدى الحال وللمبتدأ بالخبر"ذلك لأنَّ الحال خبرٌ في الحقيقة من حيث إنَّك تُثبت بها المعنى لدى الحال، كما تُثبته بالخبر للمبتدأ"،[4] وقد ترِدُ الحال جملةً كما هو الأمرُ عند الخبر والصفة، "وهي تركيبٌ لغويٌّ يأتي بعد معرفةٍ لبيان هيأتِها حين مُلابسة الفعل، ولابدَّ للحال الجملة من رابط يربطها بصاحبها"[5]، "وذلك يكون بأحد أمرين إمَّا (الواو) وإما ضمير يعود منها إلى ما قبلها"، [1]

---

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 99.

[2]–فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج 24، ص 239.

[3]–ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى، ص 261-265.

[4]–عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 206.

[5]–السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ط1،2001.، ج 1، ص 248.

والوظيفةُ التي يُنجزها هذا الرَّابط هي اتِّصالُ المعنى بين الجملتين وإلاَّ كانتَا منفصلتين لا صلة بينهما، ففي قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾البقرة: ٢٥٩، نجد أنَّ الرابط هو الضمير البارز (هي) العائدُ على القرية، حيث قام بربط جملة الحال (وهِيَ خاويةٌ) بصاحبها (قَريةٍ) وأحال إليها إحالة قبلية – على سابق –، فالضَّميرُ قام بوظيفتين الإحالةُ والرَّبطُ.

وقد وردت الجملة الحالية في مدونتنا في أزيد من سبعٍ وعشرين موضعًا نُورد منها هذه النماذج:

النَّمُوذَجُ الأَوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾الأنبياء: ٧٩

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: "يُسَبِّحنَ"، فـ"يُسَبِّحنَ: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون الإناث، والنّون ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية "يسبحن" في محل نصب حال، بمعنى: مسبِّحات"، [2] فقد قام الرَّابط الإحالي المتمثل في (نون الاناث) بربط جملة الحال (يُسَبِّحنَ) وهي جملة فعلية، بمرجعها، وهو صاحب الحال (الجبَالَ)، والتَّرسيمة التَّالية توضح ذلك:

---

[1]–ابن يعيش: شرح المفصل، ج 1، ص 394.

[2]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج 7، ص 247.

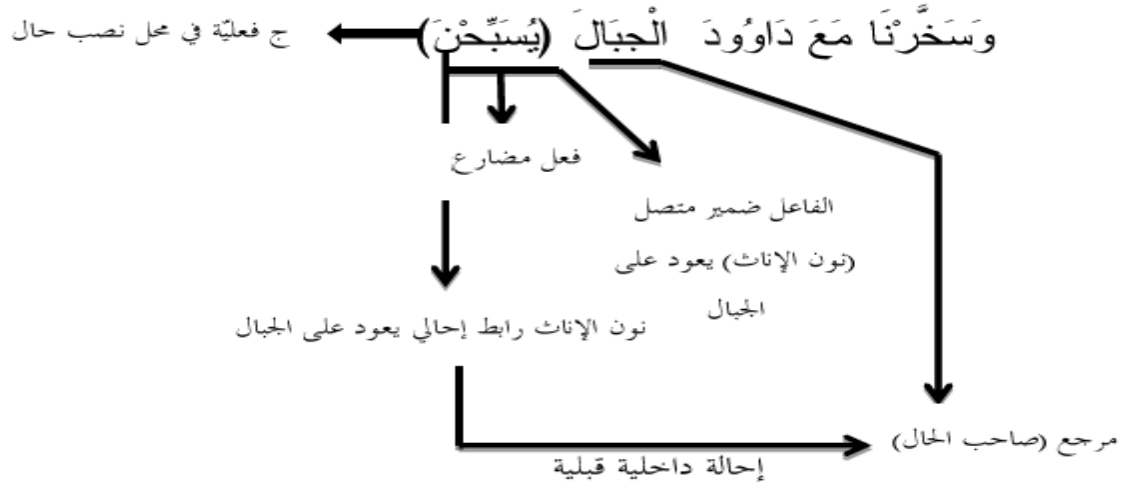

فالمُلاحظُ على هذه التَّرسيمة أنَّ الفاعل ضمير متصل (نون الإناث)، وهو يعود على (الجبال)، فهُنَّ المسبِّحاتُ، وهذا الضمير بدوره ربط بين جملة الحال (يُسَبِّحنَ) بمرجعها (الجبال)، وقد أحال إليه إحالة نصية داخلية قبلية، لأنَّنا لو بحثنا في المُتقدِّم من النص نجد أنَّ الجبال هُنَّ المُسبِّحاتُ مع سيدنا داوود، "وهذه مزية اختص بها داوود هي تسخير الجبال له، وهو الَّذِي بيَّنتهُ جملة (يُسَبِّحنَ)، فهي إمَّا بيان لجملة "سخَّرنا" أو حال مُبيِّنة.... و(مع) ظرف متعلق بفعل (يُسَبِّحنَ)، وقُدِّمَ على مُتعلِّقه للاهتمام به، لإظهار كرامة داوود فيكون المعنى: أنَّ داوود كان إذا سبَّح بين الجبال، سمع الجبالَ تُسبِّحُ مِثلَ تَسبِيحِهِ، وهذا معنى التأويبُ في الآية الأخرى (يا جِبالُ أَوِّبي مَعَهُ)، إذ التَّأويبُ التَّرجيعُ"، [1] فحالُ الجبالِ إذن التَّسبيحُ والتَّأويبُ لتسبيحِ سيدنا داوودَ عليه السَّلام، وهكذا رأينا كيف أسهم الرَّابط الإحالي (نون النسوة) في بيان حال الجبال أثناء تسبيح سيدنا داوود، من خلال ربط جملة (يُسَبِّحنَ) بصاحب الحال وهي الجبال.

النَّمُوذَجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ الأنبياء: ٩٤

[1] محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 119.

فالشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: "وَهُوَمُؤْمِنٌ"، "الواو: حالية، هو: مبتدأومؤمن خبر ....."،[1] وجملة (وهُوَ مُؤمِنٌ) حال من الاسم الموصول (مَنْ) أي أيَّ إنسان يعمل صالحًا حالَ كونِهِ مُؤمنًا، فلن يجحدَ اللهُ سَعيَهُ.

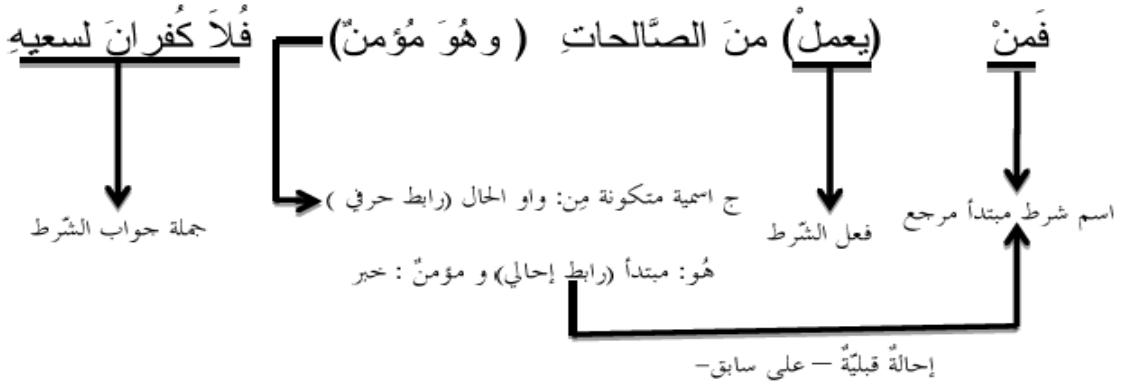

فالمُلاحظ على هذه التَّرسيمة، أنَّ الرابط الإحالي ورد مبتدأً – الضمير (هو) – وهو يعود على اسم الشَّرط (مَنْ)، وقام بربط جملة الحال باسم الشَّرط، الَّذِي هو مرجع الضمير وصاحبُ الحال، وقد أفادت الجملة الحالية حين ارتباطها بصاحبها بأنَّ جواب الشَّرط لا يتحقق إلا بوجودها، فالله – عزّ وجلّ– لا يجحد عمل الإنسان حال كونه مؤمنا"، فقد قَدَّمَ وَعْدَ المؤمنين بجزاء أعمالهم الصالحة اهتمامًا به ولوقوعه عقب الوعيد تعجيلاً لمسرَّة المؤمنين، قبل أنْ يسمعوا قوارعَ تفصيل الوعيد"، [2] لأنَّ الله عز وجل لمَّا ذكر الأمم من قبل، وذكر تفرّقهم، وأنّهم أجمع راجعون إلى حيث لا أمر إلاَّ له، أتبع ذلك بقوله (فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ) بيَّن أنَّ مَنْ جَمع بين أن يكون مؤمنًا وبين أنْ يعمل الصالحات فيدخلُ في الأوَّلِ العلمُ والتَّصديقُ بالله ورسوله وفي الثَّاني: فعلُ الواجباتِ وتركُ المحظوراتِ (فلا كفران لسعيه)، أي لا بطلان لثواب عمله"،[3] فكل هذه المعاني المختزنة في الآية الكريمة، قام الرابط الإحالي (هو) مع

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج 17، ص 74.

[2]–تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 143.

[3]–تفسير مفاتيح الغيب، ج 22، ص 220.

الرابط – غير الإحالي – الحرف (واو الحال) بنسج خيوطها، وربط جملة الحال بصاحبها، بجعلِ الحال شرطًا في صاحبها كي يتحقّق جواب هذا الشرط.

النَّمُوذَجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾القصص: ٢٥.

فالضَّمير المستتر في الفعل (تمشي) هو الرابط للحال بصاحبها (إحداهما)، وقد كان الضمير متأخرا عن المرجع، ليقوم بربط آخر التركيب بأوّله، وإذا لم نجعل الضمير المستتر في الفعل (تمشي) عائدًا إلى (إحداهما)، لكان الفعل (تمشي) بداية كلامٍ مستأنفٍ ولا ينتظر السامع فاعلاً للفعل (تمشي)، ومن خلال هذا يتبيَّن لنا كيف قام الضَّمير المستتر في نص الآية الكريمة بوظيفة الرَّبط والإحالة معا حفاظًا على اتّساق نصّ القصّة القرآنيّة.

والتَّرسيمة التالية توضح ذلك:

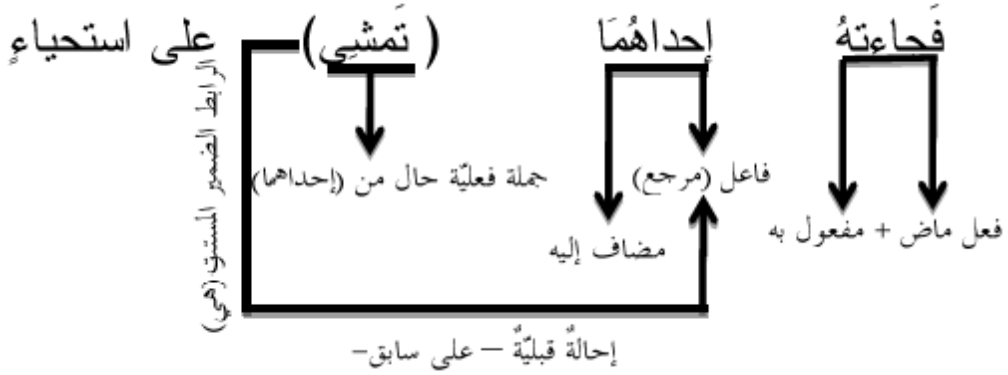

فالضمير المستتر في جملة (تمشي) يعود على (إحداهما)، أي إحدى البنتين "وذكر "تمشي" ليبني عليه قوله: "على استحياء" وإلاَّ فإنَّ فعل "جاءته" مغنٍ عن ذكر تمشي، .... والمعنى: أنَّها مستحيَّة في مشيها، أي تمشي غير متبخترةٍ ولا متثنّيةٍ ولا مُظهرةٍ زينةً". [1]

النَّمُوذَجُ الرَّابِعُ:

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 103.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾القصص: ١٢

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: (وَهُمْلَهُنَاصِحُونَ)، " الواو حالية، والجملة الاسمية في محل نصب حالٍ، هُم: ضميرٌ منفصلٌ – ضمير الغائبين – في محل رفع مبتدإٍ، له: جار ومجرور متعلِّق بخبر (هم)، نَاصِحُونَ: خبر (هم) مرفوع بالواو لأنَّه جمع مذكر سالم، والضَّمير في (له) يعود إلى موسى، كما عَنَتْ أو أَرادَتْ أُختُهُ، وفيه توريةٌ حسنةٌ أرادت أنَّهم لفرعون ناصحون دفعًا لاتِّهامِها بمعرفته"، [1] فالضَّمير المنفصل (هم) قام بربط الجملة الحالية (وهُم لَهُ نَاصِحُونَ)، بصاحبها (أَهلِ بَيتٍ)، والتَّرسيمة التَّالية توضِّح ذلك:

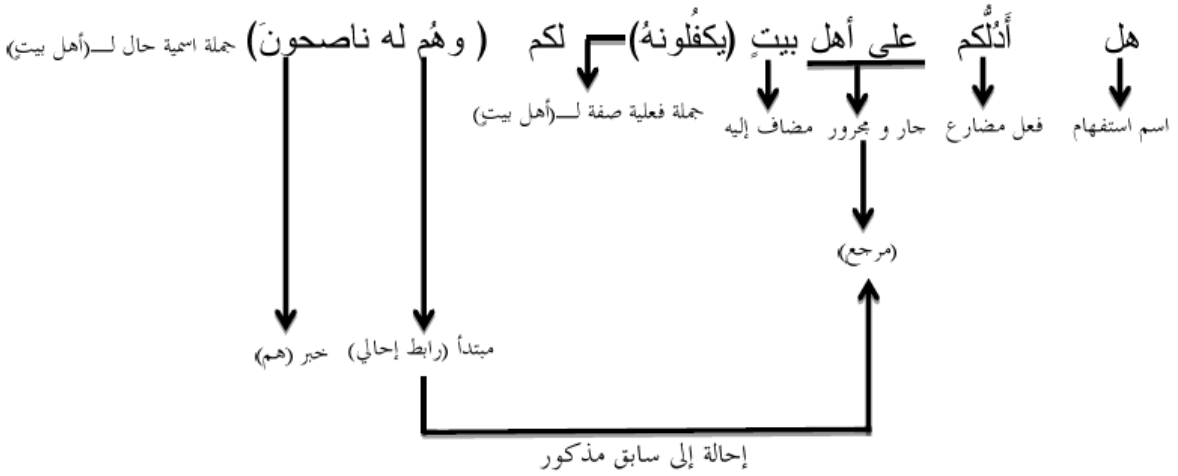

فقد ورد في الآية الكريمة جملتان: الأولى (يَكفُلُونَهُ) وهي جملة فعلية في محل جر صفة لـــ (أهل بيت)، وجملة (وهُم لَهُ نَاصِحُونَ) وهي جملة اسمية في محل نصب حال من(أهل بيت)، فقد ارتبطت الجملتان بمرجعٍ واحدٍ وهو (أهل بيت)، فعبَّر الله عزّ وجلّ عن الكفالة بالجملة الفعلية، لأنّ التَّعهد والحفظ يكون حال تربية المولود من مولود صغير إلى أن يصير شابًّا قادرًا، "والعدولُ عن الجملة الفعلية إلى الاسمية في قوله " وهم له

[1]–الإعراب المفصل، ج 8، ص 368.

ناصحون" لقصد تأكيد أنَّ النُّصح من سجاياهم، وممَّا ثبت لهم، فلذلك لم يقل: وينصحون له، كما قيل "يكفلونه لكم"، لأنَّ الكفالة أمرٌ سهلٌ بخلاف النُّصحِ والعِنايةِ". [1]

3-4-الضمير في جملة صلة الموصول:

صلة الموصول هي الجملة الواقعة بعد الاسم الموصول، لإزالة الإبهام عنه يقول صاحب المقتضب: "واعلم أنَّ الصلة مُوضِّحةٌ للاسم، فلذلك كانت هذه الأسماءُ المُبهمةُ وما شاكلها في المعنى، ألا ترى أنَّك لو قلت: جَاءَنِي الَّذِي أَو مَرَرتُ بِالَّذِي، لم يَدْلُلْكَ ذَلِكَ على شيء، حتّى تقولَ: مَررتُ بالَّذِي قَامَ، أو مَررتُ بالَّذِي مِنْ حالِهِ كَذَا وكَذَا، أو بالَّذِي أَبُوهُ مُنطلقٌ فإذا قلتَ هَذَا وما شابَهَهُ، وضعتَ اليَدَ عَلَيهِ". [2]

وجملة الصلة – اسمية كانت أو فعلية – "هي التي تُعين مدلول الموصول، وتُفَصِّلُ مُجمَلَهُ، وتجعله واضح المعنى، كامل الإفادة"، [3] "والصلة بأربعة أشياء: (الفعل والفاعل) و(المبتدأ والخبر)، و(الشرط وجوابه)، و(الظرف)، ولابدَّ في كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها إلى الموصول، وهو ضمير ذلك الموصول، ليربط الجملة بالموصول ويُؤذن بتعلقها بالموصول"، [4] وهذا الضمير إمَّا يكون"مذكورا نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾يس: ٣٥، ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾الزخرف: ٧١، وإمَّا مقدارا، نحو: ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾مريم: ٦٩ "[5]، فالضَّمير العائد على الاسم الموصول في الآية الأولى هو (هاء الغائب) المتصل بالفعل (عمل)، والضمير الرابط لصلة الموصول باسمها في الآية الثانية هو (هاء الغائب) المتصل بالفعل (تشتهي)، أمَّا في الآية الثالثة فالضمير العائد محذوف على تقدير أيهم هو أشدُّ، وقد يُغني عن الضمير في الرَّبط اسم ظاهر، يقع موقع ذلك الضمير وهو قليل.

---

[1]-تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 84.

[2]-المبرد: المقتضب، ج 3، ص 197.

[3]-عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1980ج 1، ص 373.

[4]-ابن يعيش: شرح المفصل، ج 2، ص 116.

[5]-ابن هشام: المغني، ج 2، ص 597.

فالضمير الرابط – إذن – هو الَّذِي يعود على الاسم الموصول، ويربط بينه وبين جملة الصلة، ويكون مذ كورا في الجملة، وقد يحذف عند أمن اللَّبس.

ولابد لهذا الضمير "أن يطابق الموصول نوعًا وعددًا وشخصًا، فيما إذا كان الموصول مختصا نحو: (الَّذِي) وأخواتها، أمَّا إذا كان الموصول عامًّا مثل (مَنْ) وأخواتها، فلا تجب المطابقة في الضمير مطابقةً تامَّةً، لأنَّ اسم الموصول العام لفظه مفردٌمُذكَّرٌ دائمًا، فيُراعى فيه اللَّفظُ، وقد يُراعى فيه المعنى، ومما اجتمع فيه مراعاةُ اللَّفظ والمعنى قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾البقرة: ١١٢.

فالضَّمائر في الشطر الأول من الآية من (رَبِّهِ) مفردةٌ مُذكَّرةٌ مراعاةً لِلَفظِ (مَنْ) بينما جُمعت في الشطر الثاني مراعاةً لمعنى (مَنْ)". [1]

وقد ورد الضمير في مدونتها في أزيدَ من سبعةٍ وسبعين موضعًا، نذكر منها هذه النَّماذج:

النَّمُوذَجُ الأَوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾الأنبياء: ٧١.

الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: "الَّتِيبَارَكْنَافِيهَا"، فـــ"الَّتي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة – نعت – للأرض، بَاركنَا: فعل ماض مبني على السكون لاتّصاله بـــ نا: و(نا) ضمير متّصل في محل رفع فاعل، فِيها: جار ومجرور متعلق بـــ (باركنا)، وعلامة جرّ الاسم الياءُ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، والنون عوض من التنوين والحركة في المفرد"، [2] فقد ورد في الآية الكريمة اسم موصول وهو (الَّتي)، بحيث حمل وظيفة الصفة للأرض وطابقها في النوع والعدد، وأحال إليها إحالة قبلية، أمَّا صلته فقد وردت جملة فعلية اتَّصل بها ضمير يعود على الاسم الموصول، وهذا

[1]–أنس بن محمود فجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، نادي الأحساء الأدبي، مكة، ط 1، 2013، ص 572–573.
[2]–الإعراب المفصل: ج 7، ص 240.

العائد هو (الهاء) المتصل بحرف الجر (في)، وقد طابق هذا العائدُ الاسم الموصول في نوعه (مؤنث) وعدده (مفرد)، وأحال إليه إحالة داخلية قبلية، وهذا الضمير قام بربط الاسم الموصول بصلته، وأحال إلى مرجعه الأصلي وهي (الأرض)، والتَّرسيمة التالية تُوضّح ذلك:

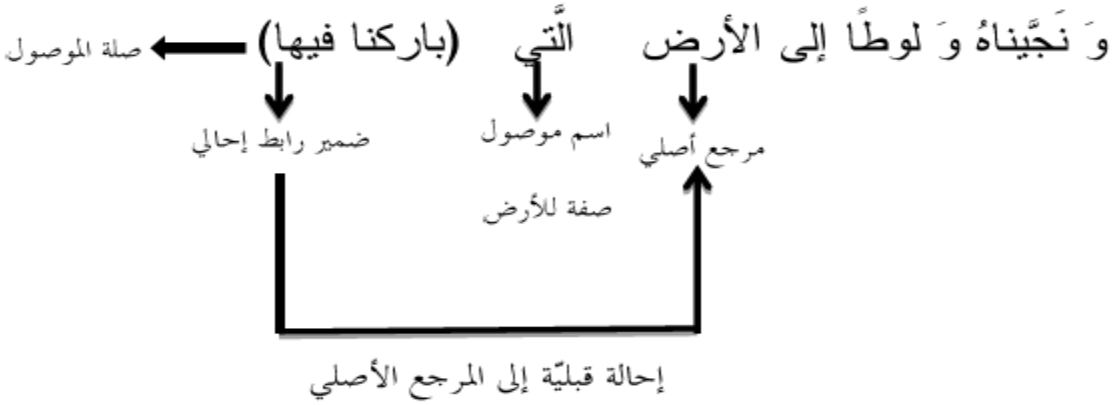

فالضَّمير الرَّابط لجملة الصلة (باركنا فيها) بموصولها (الَّتي)، قد أحال إلى مرجعه الأصلي (الأرض)، محقَّقا بذلك اتِّساقًا نصيًّا وحبكا فنيًّا ونسجًا لخيوط القصة القرآنية فالإنجاء كان للأرض المُباركة، دون غيرها و" ضمن "نَجَّينَاُه" معنى الإخراج فعُدِّي بحرف (إلى)، والأرض: هي أرضُ فلسطين، ووصفها الله بأنَّه باركها للعالمين، أي للناس، يعني الساكنين بها، لأنَّ الله خلقها أرضَ خصبٍ ورخاءِ عيشٍ وأرضَ أمنٍ، وورد في التوراة: أنَّ الله قال لإبراهيم: إنَّها تفيض لبنًا وعسلاً، والبركةُ وفرةُ الخير والنَّفعِ". [1]

النَّمُوذَجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾الأنبياء: ٨٢

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: "مَنْيَغُوصُونَلَهُوَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَذَلِكَ" فـــ: مَنْ: اسم موصول في محل رفع مبتدإٍ، والجُملة الفعلية بعد (مَنْ) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب"، [2] فقد احتوت الآية الكريمة على اسم موصول عام وهو (مَنْ) وصلتُهُ

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 108.
[2]–الإعراب المفصل: ج 7، ص 250.

جملة فعلية (يَغُوصونَ)، وقد عُطفت عليها جملة فعلية كذلك وهي (يَعملونَ)، وقد احتوت الجملتان على ضمير عائد، يربط جملة الصّلة بموصولها، وهو الضمير المتصل بالفعل (واو الجماعة)، وقد أحال إلى مرجعه الأصلي (الشَّياطين)، وقد وافقه في النَّوع (مذكر)، والعدد (جمع)، والتَّرسيمة التَّالية توضّح ذلك:

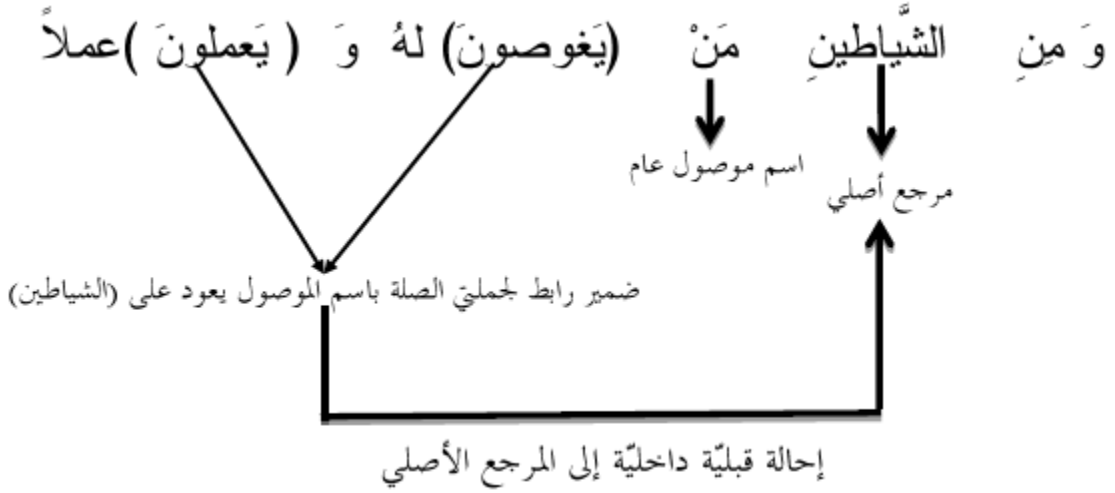

فالآية الكريمة احتوت على موصول عامٍّ واحدٍ وهو (مَنْ)، وصلة وردت جملة فعلية معطوفٌ عليها جملة فعلية أخرى، احتوت الجملتان على رابطٍ إحالي وهو (واو الجماعة) وقد حمل وظيفة الفاعلية، وقام بربط الجملتين الفعليتين (يَغوصونَ)، (يَعملونَ) باسم الموصول، وأحال هذا الضمير العائد إلى مرجعه الأصلي: (الشياطين)، فأَعمالُ الغوص وأعمالٌ أخرى كُلُّهَا تقع من الشياطين، لا مِنْ غيرهم، وهذه معجزةٌ وكرامةٌ لسيدنا سليمان – عليه السلام – "وهي أن سُخِّر إليه من القوى المجردة من طوائف الجنِّ والشَّياطين التي تتأتى لها معرفة الأعمال العظيمة، ومن غوص البحار لاستخراج اللؤلؤ والمرجان ومن أعمال أخرى أُجمِعت في قوله تعالى (ويَعمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ)". [1]

النَّمُوذَجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٩ ﴾القصص: ١٩

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 124.

الشَّاهد من الآية قوله تعالى: "الَّذِيهُوَعَدُوٌّلَهُمَا"، فـــ" الَّذِي: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالباء، والجملة الاسمية بعده صلته لا محل لها، وهُوَ: ضمير منفصل – ضمير الغائب – مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، عَدُوٌّ: خبر "هو" مرفوع بالضمة، لَهُمَا: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من (عدو)، الميمُ عمادٌ، والألف حرفٌ دال على التثنية بمعنى، فَلَمَّا أَرَادَ نُصرَتَهُ بِالبَّطشِ بِخَصمِهِ – القبطي – ".[1]

فقد احتوت الآية الكريمة على اسم موصول مختص بالمفرد المذكر، وهو (الَّذِي) وصلته جملة اسمية (هُوَ عَدُوٌّ)، والَّذِي ربط جملة الصلة بموصولها هو الضمير المنفصل (ضمير الغائب) (هو)، وقد طابق الاسم الموصول في نوعه (مذكر)، وعدده (مفرد) ويعود على الرجل القبطي، والتَّرسيمة التالية توضّح ذلك:

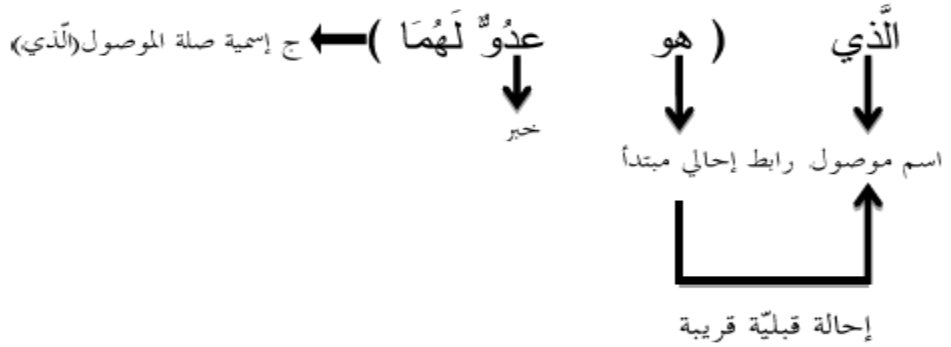

فالضَّمير (هو) عائد على الاسم الموصول (الَّذِي)، وقد قام بوظيفة الرَّبط بين الاسم الموصول وجملة الصلة، وهذا الترابط هو أساس للترَّابط النصي داخل القصة القرآنية فربطُ جملة الصلة (هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا) بالاسم الموصول الَّذِي، بَيَّنَ أنَّ البَّطشَ مَنْ سيِّدنا موسى عليه السلام "وهو الأخذ بالعنف، والمُراد به الضَّربُ، وظاهر قوله "عَدُوٌّ لَهُمَا" أنَّه قبطيٌّ وربما جعله عدوًّا لهما لأنَّ عداوته للإسرائيلي معروفةٌ فاشيةٌ بين القبط، وأمَّا عداوته لموسى فلأنَّه أراد أن يظلم رجلاً والظُّلم عدوٌّ لنفس موسى، لأنَّه نشأ على زكاءِ نفسٍ هيَّأها الله للرِّسالة"، [2]والضمير (هو) كان الرابط الإحالي الَّذِي ربط جملة الصلة بموصولها، وأحال إلى مرجعه إحالةً قبليَّةً قريبةً جدًّا، ولولا هذا الضَّمير المُحيل لحدث

---

[1]–الإعراب المفصل: ج 8، ص 375.

[2]–تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 94.

انكسارٌ على مستوى التَّركيب وانقطعت علاقة الاتساق بين جملة الصلة وموصولها داخل نسيج قصة سيدنا موسى عليه السلام.

النَّمُوذَجُ الرَّابِعُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ ﴾القصص: ٨٠

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: "الَّذِينَأُوتُواالْعِلْمَ" وقوله "لِمَنْآمَنَوَعَمِلَصَالِحًا"، "فالَّذِين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل، أُوتُوا العِلمَ: الجملة صلة موصول لا محل لها من الإعراب، أُوتُوا: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الضم الظاهر على الياء المحذوفة لاتصاله بواو الجماعة، الواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل والألف فارقة، وسميت فارقة لأنها تفرق بين واو العلة، وواو الجماعة في الأفعال، العلمَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .... "لمَنْ آمنَ": اللام حرف جر، مَنْ: اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام، والجار والمجرور متعلق بخبر، آمنَ: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره "هو"، وجملة "آمن" صلة الموصول لا محل لها من الإعراب". [1]

فالآية الكريمة احتوت على موصولين وهما: (الَّذِينَ)، (مَنْ) فالموصول الأول خاص بالجمع وصلته وردت جملة فعلية فعلها بُني للمجهول – أي لما لم يُسَمَّ فاعله – ونائب فاعلها ضمير متصل، وهو (واو الجماعة) في (أوتوا)، وهو بدوره الضمير الرابط لجملة الصلة (أُتُوا العِلمَ) بموصولها (الَّذِينَ)، أمَّا الموصول الثاني (من) وهو من الموصولات العامة، فقد جاءت صلته جملة فعلية فعلها مبني للمعلوم، غير إنَّ فاعلها ورد ضميرًا مستترا تقديره (هو)، وهو بدوره الرابط الإحالي، الَّذِي ربط جملة الصلة (آمنَ) بموصولها (مَنْ) وأحال إليه إحالة قبلية قريبةً جدًا، والتَّرسيمة التالية توضح ذلك:

[1]–الإعراب المفصل: ج 8، ص 452.

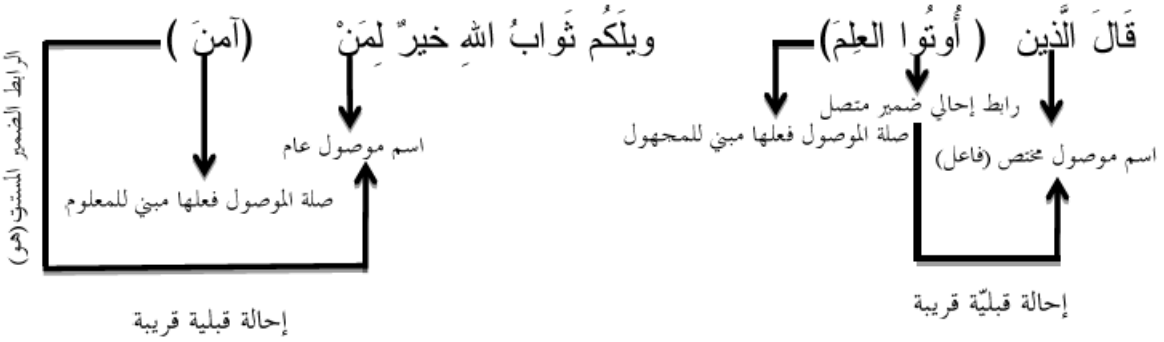

فالرَّابط (واو) الجماعة في (أُوتُوا)، يطابق الموصول (الَّذِين) في الجمع والتذكير وهي مطابقةٌ كاملةٌ، لأنَّها تمَّت على مستوى لفظ الموصول ومعناه، والمطابقة التامة – كما سبق وأسلفنا – تُشترط في الضمير العائد على الموصول المختص، أمَّا إذا كان عامًّا فإنَّ المُطابقة قد تتم على مستوى اللفظ أو المعنى، أو على مستوى اللفظ والمعنى معًا باستثناء الموصول الاسمي المشترك، فالمطابقة فيه تتم على مستوى المعنى وحده لخفاء موصوليَّتها بغير المُطابقة، فالموصول العام (من) في الآية الكريمة، طابق الضمير المستتر "هو" في اللفظ فقط، لأنَّ معناه عام، وهذا العدول عن الإضمار "إلى الموصولية في قوله "لِمَنْ آمنَ وعَمِلَ صَالِحًا" دُونَ: خَيرٍ لَكُم، لمَا في الإظهار من الإشارة إلى أنَّ ثواب الله إنَّما يناله المؤمنون الَّذِين يعملون الصَّالحات، وأنَّه على حسب صحَّةِالإيمان ووفرة العمل، مع ما في الموصول من الشمول لمنْ كان منهم كذلك ولغيرهم، ممَّن لم يحضر ذلك المقام".[1]

3-5-ضمير الشأن:

اختلف النحاةُ في تسميته، "فالبصريون يسمونه: ضمير الشأن، والحديث والأمر إذا كان مذكرا، وضمير القصّة إذا كان مؤنثا، لأنَّهم قدَّروا من معنى الجملة اسمًا وجعلوا ذلك الضمير يفسر ذلك الاسم المقدر حتَّى يصحَّالإخبار بتلك الجملة عن ذلك الضمير"، [2] أمَّا الكوفيون فهو عندهم الضمير المجهول "كونه الضمير العائد إلى غير مذكور تقدم والضَّمير إنَّما يكون معلومًا إذا تقدَّمه مذكور، .... وهذا الضمير يكون مُتَّصلاً مرفوعًا

---

[1]-تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 184.

[2]-عبد العزيز بن عبد الرحمان الخثلان: ضمير الشأن دراسة نحوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، 2012، ص 213.

ومنصوبًا، كما يكون مُنفصلاً مرفوعًا، وهو ضميرُ غِيبةٍ يُقدَّم لتفخيم الكلامِ.... والجملة بعده تكون خبرًا عنه وتفسيرًا له"، [1] فهو إذن، "ضميرٌ غائبٌ يأتي صدر الجملة الخبرية دالاًّ على قصد المتكلم استعظامَ السَّامعِ حَديثَهُ"، [2] فضمير الشَّأن "مفردٌ غائبٌ، يتقدم في الغالب الجملةَ، وينبِّهُ إليها، ويكون مبتدأً فيها، وتكون هي خبرا، فأنت حين تقول: (هُوَ المَوتُ لاَ يَتْرُكُ حَيًّا)، تُركِّب ضميرًا في الصَّدر مع مُركَّب إسناديٍّ هو في الأصل جملةٌ مستقلَّةٌ (المَوتُ لاَ يَترك حَيًّا)، تخزن فيه معنى جليلاً في حجم القصَّة والحكاية مُستخلصًا من الملاحظة"، [3] ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾الإخلاص: ١، نجد الضَّمير المنفصل "هو" ضمير الشأن، وقد تصدر الجملة الاسمية، وهو في موضع الإشارةِ وتوجيهِ الأنظار إلى تعظيم المولى عزّ وجلّ، والجملة الاسمية (اللهُ أَحَدٌ) هي التي فسَّرته، وقد جاء في هذه الآية دالاًّ على المُفرد المذكَّر، وأمَّا الدَّال على المؤنث "فقد خصَّه النحويون – كما أسلفنا – باسم ضمير القصَّة ويجعلونه مكان ضمير الشَّأن: مثل: إِنَّهَا جَارَتُكَ مُنطلقَةٌ"، [4] وكما في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾المؤمنون: ٣٧، فـ (هي) " ضميرٌ لا يُعلم ما يعني به إلا بما يتلوه من بيانه، وأصله: إنْ الحياةُ إلاَّ حياتُنَا الدُّنيا، ثم وضع (هي) موضع الحياة لأنَّ الخبر يدل عليها ويبيِّنها"، [5] وكما في قوله تعالى: ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾الأنبياء: ٩٧، فالضَّميرُ المنفصل "هي" الواقع بعد إذا الفجائية هو ضمير القصَّة، وقد فسَّرتهُ الجملة الواقعة بعدَه.

وضميرُ الشَّأن يعود دائمًا إلى ما بعده، أي إنَّ مرجعه متأخرٌ عنه، وهذا المرجع لا يكون إلاَّ جملةً مفسرة له، ولا يمكن أن يتقدَّم عليه، أي إنَّ ضمير الشَّأن يقوم بإحالة بعديَّةٍ أو الإحالةِ إلى لاحقٍ، وهذه الإحالةُ داخليَّةٌ لأنَّ المرجع جملةٌ مُفسِّرةٌ داخل النص وليس

---

[1]–عوض محمد القوزي: المصطلح النحوي – نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث عشر الهجري – ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1983، ص 180.

[2]–عبد العزيز بن عبد الرحمان الخثلان: المرجع السابق، ص 212.

[3]–أنس بن محمود الفجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصة القرآنية، ص480.

[4]–عوض محمد القوزي: المرجع السابق، ص 180.

[5]–أنس بن محمود الفجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، ص481-482.

خارجَهُ، "فهو يعود على متأخرٍ لفظًا ورُتبةً، ولا يتقدَّم مرجعَه أبدًا، لأنَّ مرجعه جملةٌ مفسِّرةٌ له ولا يتقدم المفسِّر "بكسر السين" على المفسَّر (بفتحها)"، [1] وإحالة ضمير الشَّأن من حيثُ المدى تُعدُّ قريبةً لعدم وجودِ فاصلٍ بين هذا الضميرِ ومرجِعه.

وقد ورد ضمير الشَّأن في مدونتنا أزيد من ثمانِ مرَّاتٍ نورد منها هذه النماذج:

النَّمُوذَجُ الأَوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾الأنبياء: ٦٤.

فالشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: "أَنْتُمُالظَّالِمُونَ"، فأنتم ضمير منفصل – ضمير المخاطبين – ضمير شأن واقع مبتدأ، وخبره كلمة (الظَّالمون)، وهو وخبره جملة اسمية في محل رفع خبر (إنَّ)، فضمير الشَّأن في الآية الكريمة (أنتم) وقع مبتدأً، فسَّرتهُ الكلمة بعده (الظَّالمون)، وهي خبر له، وقد أحال إليه إحالة بعديَّةً قريبةً جدًّا وتطابق معه في الجمع والتذكير، "وضمائر الجمع مرادٌ منها التوزيعُ كما في رَكِبَ القَومُ دَوَابَّهُم، ويجوز أن يكون معناه، فرجع كل واحد إلى نفسه أي ترك التأمُّل في تهمة إبراهيم، وتدبَّر في دفاع إبراهيم فلاحَ لكل واحدٍ منهم أنَّإبراهيم بريءٌ، فقال بعضُهم لبعضٍ "إنَّكم أنتُم الظَّالمونَ" وضمائرُ الجمع جاريةٌ على أصل المعروف، والجملة مفيدةٌ للحصرِ، أي أنتم ظالمون لا إبراهيم، لأنَّكم ألصقتم به التهمة، بأنَّه ظلم أصنامنا مع أنَّ الظَّاهر أنْ نسألها عمَّن فعل بها ذلك، ويظهر أنَّ الفاعل هو كبيرهم"، [2] فضمير الشَّأن أسهم في إبراز هذا القصد، من خلال إحكام أواصل النسج النصي وإحالته إلى الجماعة الظَّالمة وكونهم هم الظالمون.

النَّمُوذَجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾القصص: ١٦.

---

[1]–تمام حسان: البيان في رواتع القرآن، ص 133.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور:تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 103.

الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: "إِنَّهُهُوَالْغَفُورُالرَّحِيمُ" "فإنَّ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل بمعنى التعليل، والهاء ضمير متّصل مبني على الضم في محل نصب اسم "إنَّ"، هُوَ: ضمير فصلٍ أو عمادٍ لا محل له من الإعراب، ويجوز أن يكون في محل رفع مبتدأ، وما بعدها خبرا له، والجملة الاسمية من"هو" وخبره في محل رفع خبر "إنَّ" "، [1] فالضَّمير المنفصل للمفرد الغائب "هو" هو ضمير الشَّأن، حيث وقع مبتدأً خبره الجملة الواقعة بعده (الغفور الرحيم)، التي عملت على تفسيره، ونلاحظ أنَّ الضمير "هو" قد أحال إلى ما بعده إحالة بعديَّةً داخليَّةً قريبةً جدًّا، وتطابق مع المُحال إليه في التذكير والإفراد، وبهذا عمل الضمير على تحقيق الاتِّساق النصي داخل قصة سيدنا موسى عليه السلام، لذا وردت جملة "إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيمُ تعليلا لجملة "فَغَفَرَ لَهُ"، علَّل المغفرة له بأنَّه شديد الغفران ورحيمٌ بعباده، مع تأكيد ذلك بصيغة القصر، إيماءٌ إلى أنَّ ما جاء به هو من ظُلم نفسه، وما حفَّهُ من الأمور التي ذكرناها"، [2] فورود ضمير الشأن "هو" داخل الجملة "إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيمُ" جعلت المغفرة والرحمة مقصورتين عليه –جلَّ وعلا – وحده، فهو وحده الغفور القادر على المغفرة، وهو وحده الرَّحيم الواسع المغفرة.

النَّمُوذَجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾القصص: ٣٤

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام:
"وَأَخِيهَارُونُهُوَأَفْصَحُمِنِّيلِسَانًا"، فـــ (أخي): مبتدأ، وهارون: بدل منه، هو: ضمير شأن أو مبتدأ، أَفصحُ: خبر لـــ أخي"، فالضمير المنفصل للمفرد الغائب "هو" ضمير شأن حيث وقع مبتدأ، خبره في الجملة الواقعة بعده (أَفصَحُ مِنِّي لِسَانًا)، وقد عملت على تفسيره وقد أحال هذا الضمير إلى ما بعده إحالةً نصيَّةً قريبةً، وقام بربط مرجعه (هارون)بالخبر (أَفصَحُ)، والتَّرسيمة التَّالية توضِّح ذلك:

---

[1]–الإعراب المفصل: ج 8، ص 373.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور :المصدر السابق، ج 20، ص 92.

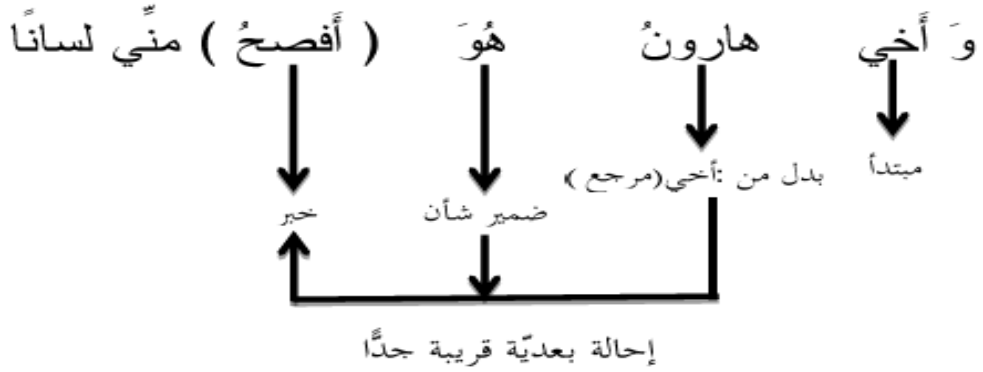

إحالة بعديّة قريبة جدًّا

فضميرُ الشَّأن "هو" ربط مرجعه "هارون"، بالخبر (أَفصَحُ) وأحال إليهِ إحالةً داخليَّةً قريبةً جدًّا، فهارون هو أفصح لسانًا وأقوى بيانًا من سيدنا موسى عليه السَّلام، ولولا وجود هذا الضَّمير لصار سيدنا "هارون" فصيحًا، وقد يتساوى مع سيدنا موسى عليه السلام في الفصاحة، ولكن ورود هذا الضمير "هو" جعل الفصاحةَ مختصَّةً ومقصورةً على سيدنا هارون دون أخيه موسى – عليهما السلام –.

وقد كان مجموع الضمائر الواردة في مدونتنا حوالي مائتين وثلاثةٍ وثلاثين ضميرًا (233)، وأظهر عملنا الإحصائي لنسبِ هذه الضمائر في مدونتنا، تركيزَها على استعمال الضَّمائر في جملة الخبر للإحالة على مبتدئها في النص، وتحقيق تماسكه واعتمادَها على مبدأ الإخبار عن أحوال الأنبياء في قصصهم، لتحقيق التأثير والتواصل بين المرسل والمتلقي، وفيما يلي نسب الضمائر في المدونة:

ضمير الشأن: 3.43 %

الضمير في جملة النعت: 12.87 %

الضمير في جملة الحال: 11.58 %

الضمير في جملة الصلة: 33.04 %

الضمير في جملة الخبر: 39.05 %

وتحليلنا لنسب ورود هذه الضمائر بالمدونة القرآنية، المتمثلة في القصة القرآنية يظهر لنا طغيان جملة الخبر، لما في ذلك من إخبار بقصص الأنبياء وسرد لحالهم مع

أقوامهم، تليها في ذلك جملة الصلة، وفي هذا تلميح للصلة القوية بين الأنبياء وربهم – عز وجل – وتمسكهم بتبليغ رسالته، مهما كانت الظروف، أمَّا جملتاالحال والصفة فقد كانتنسبتاهُما متقاربتين، لأنَّ القصص القرآني في المدوّنة زاوجَ بين بيانِ حال الأنبياء، وحال أقوامهم، ووصفِ هذه الحالِ لبيانِها وتوضيحِها.

ثالثًا: الاسمُ الموصولُ:

الموصول الاسميُّ من المعارف، غامضٌ ومُبهمٌ، يحتاج دائمًا لتعيين مدلولِه وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين إمَّا جملة أو شبهها [1]، والأسماء الموصولة هي المفتقرة إلى صلة وعائد[2]، فهو إذن ما افتقر إلى الوصل، بجملة خبرية معهودة، أو بظرف أو جار أو مجرورً تَأَّمينِ بوصفٍ صريحٍ وإلى عائدٍ، وأمَّا الموصول الحرفي فهو أُوِّلَ مع صلته بالمصدرِ ولم يحتج إلى عائد [3]، وهو موصول بجملته دائمًا ولهذا سُمِّي موصولاً، وتسمى هذه الجملة "صلة الموصول" [4]، ولفظة الموصول هي "الشيءُ المُبهمُ في نفسها لا في وصلتها، وإنَّما تحتاج إلى صلتها لكشف ذلك الإبهام ورفعه منها، لا لإثبات ذلك الإبهام في الصلة"[5]، وجملة الصلةِ تركيبٌ لغويٌّ يأتي بعد اسم الموصول، ولا يتم معناهُ إلا بها وهذا دليل على الترابط الموجود بينه وبين صلته، والصلة لا يجوز أن تتقدم على الموصول، لأنَّها كبعضِهِ، ولابدَّ أن يكون في صلةِ الأسماء الموصولة ما يرجع إليها[6]فالموصولات من الكلمات التركيبية، التي طابعها العام الافتقار المتأصل إلى غيرها ممَّا يوضح معناها، فالموصول لا يتضح معناه إلاّ بتضامه مع صلته [7]، ويشترط في صلته أن تشتمل على ضمير يعود على اسم الموصول ويُطابقه، وهذا الضمير يسمى

---

[1]–عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 341.

[2]–ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 124.

[3]–الفاكهاني عبد الله بن محمد (ت 972هـ): شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 2، 1993، ص188–120.

[4]–إلياس جوزيف وجرجس ناصف: الوجيز في الصرف والنحو والاعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 39.

[5]–الرضي الاستراباذي: شرح الكافية، ص 26.

[6]–ابن السراج: الأصول في النحو، ج2، ص 223.

[7]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 174.

العائد أو الرابط [1]، والموصولات الاسمية نوعان: خاصَّة ومشتركة، فالخاصة "الَّذِي" للمذكر و"الَّتي" للمؤنث، و"اللَّذان" لتثنية المذكر، و"اللَّتان" لتثنية المؤنث، ويستعملان بالألف رفعًا وبالياء جرًّا ونصبًا، و"الأُولى" لجمع المذكر، وكذلك "الَّذِين" وهو بالياء في أحوالها كلها وهذيل وعقيل يقولون "الّذون" رفعًا، و"الَّذِين" جرًّا ونصبًا، و"اللاَّئِي" و"اللاَّتِي" ولك فيهما إثبات الياء وتركها، والمشتركة: مَنْ، ومَا، وأَيٌّ [2]، وهذه الموصولات الاسمية المشتركة تصلح لجميع الأنواع لا تغير صيغها مثل: مَنْ، مَا، أَيٌّ. [3]

ويُعدُّ اسم الموصول من الروابط الإحالية داخل الجملة العربية، فهو يربط بين الجملة التي يقع هو وصلته في حيزها، وبين ما يكون مرجعها لهذا الاسم الموصول.... قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾الكهف: ٣٠والمعنى: لا نضيع أجرهم، وفي هذا الشّاهد نلحظ أنَّ الاسم الموصول (من) يعود على طائفة من الناس آمنت وعملت الصالحات، فهي جديرة بألاّ يضيع أجرها لمَّا آمنت وأحسنت من عملٍ، فالمقام في هذه الآية مقام مدح لهذه الطائفة، والَّذِي أفاد أنَّ المقام مقام مدح هو صلة الاسم الموصول (أحسنُ عملاَ)، والَّذِي أفاد أنَّ من لا يضيع الله أجرهم هم الَّذِين آمنوا وعملوا الصالحات هو الاسم الموصول (العائد) (مَنْ)، وهذا هو معنى ربطه بين الجملة التي يقع هو وصلته في حيزها (المرتبطة)، وهي (إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً) وبين ما يسبقها في الموقع من النص، ممَّا يتعلق به الاسم الموصول (المرجع). [4]

إنَّ العملية الإحصائية التي أجريتها على مدونة البحث، أسفرت عن وجود خمسَةٍ وسبعين مِثالاً للأسماء الموصولة، بحيث ترتكز على الموصولات المشتركة بعدد خمسةٍ وأربعين (45) اسمًا موصولاً، ضَمَّت **مَا** (ثلاثين مرّة)، **مَنْ** (خمسَ عشْرةَ مَرَّةً)، وأقلها الموصولات المختصة بعدد ثلاثين مرَّةً (30) تنوعت بين: **الَّذِي**(ثَمَانِ مَرَّاتٍ)، **الَّتِي** (خَمسَ مرَّاتٍ)، وأخيرًا **الَّذِينَ** (سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً).

---

[1]-عباس حسن:المرجع السابق، ج1، ص 376.

[2]-شرح قطر الندى وبل الصدى، ص124-125.

[3]-يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه، مخ، جامعة منتوري_قسنطينة_ 2005 /2006، ص 449.

[4]-حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 277.

وعن الدَّور الرَّابطي لاسم الموصول وفائدته النصية أُورد هذه النَّماذج:

النَّمُوذَجُ الأَوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾الأنبياء: ٤٨ - ٤٩

فقد اشتملت الآية التاسعة والأربعون على اسم موصول وهو "الَّذِينَ"، وهو" اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة –نعت– للمتقين، أو في محل نصب مفعول به على المدح بمعنى: أَعنِي الَّذِينَ، أو يجوز أن يكون في محل رفعٍ على المدح أيضا خبر مبتدإ محذوفٍ بتقدير هُم الَّذِينَ، والجملة الفعلية بعده صلة الموصول لا محل لها من الإعراب[1].

في هذا الشَّاهد الاسم الموصول "الَّذِينَ" يعود على طائفة من الناس وهم "المُتَّقونَ" وهي جديرة بخشية الله تعالى، فالمقام في الآية الكريمة مقام مدح لهذه الفئة من الناس والَّذِي أفاد بأنَّ هذه الطائفة هم المتقون، هو اسم الموصول (العائد) (الَّذِين)، وهذا هو معنى ربطه بين الجملة التي يقع هو وصلته في حيزها (المُرتَبِط)، وهي (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ) وبين ما يسبقها من النص ممَّا يتعلق به الاسم الموصول (المرجع)، والَّذِي هو كلمة (المُتَّقينَ)، والتَّرسيمة التَّالية توضِّح ذلك.

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج7، ص 225.

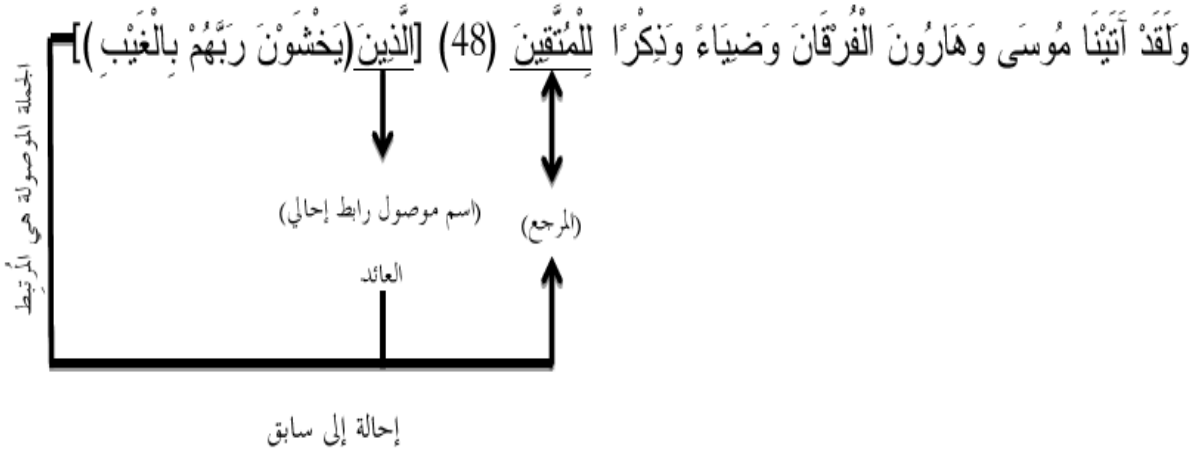

فاسمُ الموصول (الَّذِينَ) قام بربط جملة الصلة (يَخشَونَ رَبَّهُم) بالمرجع وهو لفظة (المُتَّقين)، وأحال إليه إحالةاستباقيّة، وقام بربط الآية التاسعة والأربعين بالآية السابقة لها وهي الآية الثامنةُ والسَّبعون، وبهذا الرَّبط الإحالي صارت الآيتان بمثابة الآية الواحدة تعضدان بعضهما البعض، فصارت الآية الثانية من اسم الموصول وصلَتِه ": (الَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم) صِفَةٍ (للمتقين)،أو مدح لهم منصوبٌ أو مرفوعٌ. [1]

النَّمُوذَجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾الأنبياء: ٩١

الشَّاهد في الآية الكريمة ورود اسم الموصول "الّضتي"، وهو من الأسماء الموصولة المختصة بالمفرد المؤنث، وهو بدوره يعود على أُمِّنَا مريم –عليها السلام–، فهي العفيفة الطَّاهرة المحصنة لفرجها، وقد مدحها الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية الكريمة، وأثنى عليها والَّذِي أفاد هذا المدح والثناء صلة الموصول التي بعده (أَحصَنَتْ فَرْجَهَا)، وفي هذا الشَّاهد لا نجد مرجعًا مذكورا في النص، يمكن أنْ يعود عليه الاسم الموصول الرَّابط (الَّتي أحصنت فرجها) وإذا ذهبنا – عائدين إلى الخلف– في سياق النص نبحث عمّا يصلح مرجعًا للاسم الموصول، فإنَّنا لن نجده، في هاته الحالة يُعَدُّ المقام مرجعًا للاسم الموصول

[1]–البيضاويعبد الله أبو الخير ناصر الدين بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي: (ت 691هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج4، ص 53.

وصلته، وما يدلُّ على ذلك، هو الضمير المتصل (الهاء)، الدال على المؤنث في: (فرجها) (فيها)، (جعلناها)، (ابنها)، فهذا الضمير يعود على مرجعٍ واحدٍ غير مذكور في الآية وإنَّما يُفهم من سياقها العام، وهو العفيفة الطاهرة أمنا مريم العذراء، فالاسم الموصول مع صلته " (الَّتِي أَحصَنَتْ فَرْجَهَا) من الحلال والحرام يعني مريم، (فَنَفَخنَا فِيهَا) أي في عيسى عليه الصلاة والسلام فيها أي أحييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها" [1]، " هذه هي مريم ابنة عمران، وعبّر عنها بالموصول دلالةً على أنَّها قد اشتهرت بمضمون الصِّلة كما هو شأن طريق الموصولية غالبًا، وأيضًا لما في الصِّلة من معنى تسفيه اليهود الَّذِين تقولوا عنها إفكًا وزورًا، وليبني على تلك الصلة ما تفرّع عليها من قوله تعالى: "فَنَفَخنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا) الَّذِي هو في حكم الصِّلة أيضا. [2]

النَّمُوذَجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾القصص: ٧٤.

اشتملت الآية الكريمة على موصولٍ واحدٍ، وهو (الَّذِينَ)، وهو من الموصولات الاسمية المختصة بجمع الذكور، وقد جاء" صفةً – نعتًا– للشركاء، والجملة بعده صلة لا محل لها"[3]، فاسم الموصول (الَّذِين) يعود على طائفةٍ من الناس، أشركت بالله واتخذت من دونه آلهة وشركاءَ، وهؤلاء الشُّركاءُ لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، وهذه الطائفة من الناس جديرة بذمها، " وهؤلاء أئمة أهل الشرك من أهل مكة مثل أبي جهل وأمية بن خلف وسدنة أصنامهم، كسَادِنِ العُزَّى" [4]، والَّذِي أفاد كل هذا هو صلة الموصول (كُنتُم تَزعُمونَ)، وقد اشتمل النص القرآني على مرجعٍ يعود عليه اسم الموصول وصلته (الَّذِينَ كُنتم تَزعُمون)، وهذا المرجع هو كلمة (شُرَكَائي)، فقد قام اسم الموصول (الَّذِين) بإحكام الوصلة – الربط – بين صلته (كُنتُم تَزعُمونَ) والمرجع (شُرَكَائي)، ولولاه لصار في النص القرآني تفكُّكٌ واختلالٌ، والَّذِي أفادَ أنَّ الشُّركاء هم كفار قريشٍ، ومَنْ عَلى شاكلتهم

---

[1]–البيضاوي:المصدر نفسه، ج4، ص 59.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص 137-138.

[3]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 432.

[4]–محمد الطاهر بن عاشور :المصدر السابق، ج20، ص 157.

هو الاسم الموصول العائد (الَّذِين)، وهذا هو معنى: رابطةٌ بين الجملة التي يقع هُو صِلتُه في حيِّزِهَا (المُرتبِط)، وبين ما يسبقه في الموقع في سياق النص، ممَّا يتعلق به هذا الاسم الموصول (المرجع)، والتَّرسيمة التَّالية توضح ذلك:

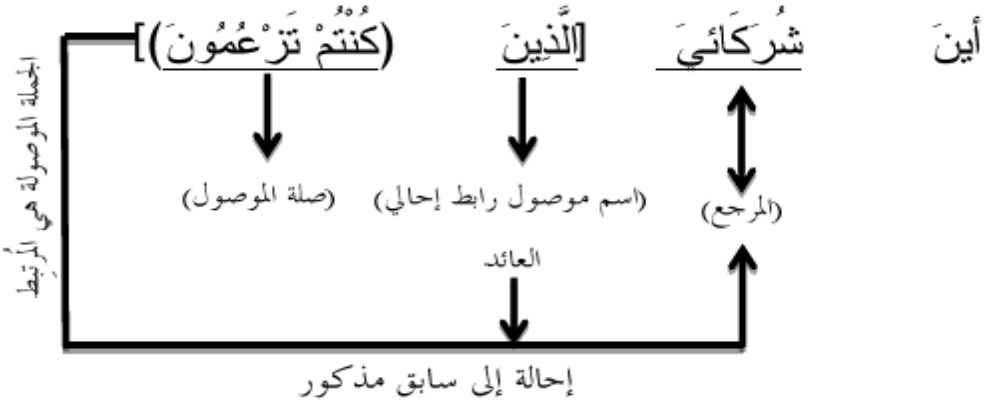

فالاسم الموصول (الَّذِين) وصِلته (كُنتُم تَزعُمُون) جملةٌ موصولةٌ، هي المُرتبِط بالمرجع (شُرَكائِي)،الَّذِي أسهم في هذا الربط هو العائد (الَّذِين)، حيث ربط الجملة الموصولة (اسم الموصول + صلته) بمرجعها (شُرَكَائِي)، وأحال إليه إحالة نصية استباقية، –إحالة إلى سابقِمذكور–.

فاسم الموصول (الَّذِين) ارتبط وتماسك لذاته بجملة الصِّلة، حتى يوضح المقصود منها، لأنَّه اسم غامضٌ، وقد بَيَّنَت الصِّلة (كُنتُم تَزعُمُونَ) إبهام الموصول (الَّذِين)، فعلاقةُ الصلة بالموصول علاقةٌ ترابطيَّةٌ هامَّةٌ، وقد قام الاسم الموصول بربط جملة الصلة اللاحقةِ لهُ بالجملةِ الَّتي قَبلَهُ، ولولا الموصول الاسمي (الَّذِين)، لما حصل الرَّبطُ بين أَجزاء التركيب، وإذا أردنا معرفة قيمته الرّابطية نقوم بحذفه من التركيب الَّذِي ورد فيه لنرى كيف يفقد هذا التركيبُ أهمَّ مواصفات صحَّته وجماله اللُّغوي، ويفقد كامل النص اتساقه.

النَّمُوذَجُ الرَّابِعُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾القصص: ٧٩

اشتمل شَاهدنا على موصولين اثنين: الأوَّلُ هو الموصول الاسمي الخاص بجماعة الغافلين (الَّذِين)، والثاني المشترك الخاص بغير العاقل (مَا)، فأمَّا الأوَّلُ: (الَّذِين) فصلته جاءت جملة فعلية فعلها مضارع (يُريدُون)، أمَّا الثاني (مَا) فقد جاءت صلة جملة فعلية فعلها ماضٍ (أُوتِيَ) بُني للمجهول، أي لمَا لم يُسَمَّ فاعله، والاسم الموصول (الَّذِينَ) وصلته (يُرِيدُونَ الحَيَاةَ الدُّنيَا)، ارتبطا بمرجعٍ هو جملةُ (خَرَجَ عَلَى قَومِهِ) والَّذِي وضَّح هذا الربطَ وبَيَّنَ جِهَتُهُ هو صلة الموصول (يُرِيدُونَ الحَيَاةَ الدُّنيَا)، فالاسم الموصول (الَّذِين) لا يُحيل إلى كل قومِ قارون، بل للَّذين يُريدون الحياةَ الدُّنيا فقط، وهذا التَّخصيصُ إنَّما جاء بفضل صلة الموصول، وهنا يبرز دور الصلة في بيان جهة الارتباط لاسم الموصول وصلته بمرجعها، أمَّا الاسم الموصول (مَا) وصلته (أُوتِي قَارونُ)، قد ارتبطا بجملةٍ سابقةٍ لهما وهي (يَا ليتَ لنَا مثلَ مَا أُوتِي قارونُ)، ونلاحظ أن هذه الجملة السابقة لا معنى لها من دون ربطها بالجملة الموصولة (ما + صلتها)، ولنتصورها من دون هذا الترابط، (يَا لَيتَ لنَا مِثلَ) فهم تمنوا أن يكون لهم مثل ماذا؟، إذن العلاقة التَّرابطية بين الجملة الموصولة (المُرتبِط) بالجملة السابقة (المَرجِع) بواسطة الموصول (العائد)، أسهم في اتساق النص القصصي في السورة الكريمة، وبيَّن أنَّ ما تمنته هذه الفئة من قوم قارون هو أن يكون لهم مثل ما له.

ومن خلال ما سبق بيانه من أمثلةٍ، حول وظيفة الاسم الموصول في الربط والإحالة يتضح لنا أنَّ" الاسم الموصول أُجتُلِبَ ليكون وَصلَةً إلى وصل المعارف بالجُمل" [1]، أي إنَّ هذا الموصول الاسمي يصل بين المعارف والجمل الواصفةِ لها، وهو بذلك يؤدي وظيفة الرّبط بين العناصر اللغوية، من خلال الوصل بين ما قبله بما بعده، ولعلّ سبب ذلك هو مشابهة الضَّميرِ، فهو" يَدلُّ على مطلقٍ غائبٍ، ومن ثَمَّ يشبه ضمير الغائب في مجال التشبيه المعنوي، ولا يكون له معنًى إلاَّ مع ذكر موصوفه، أو تقديره في ضوء المقام

[1]-الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 199.

وبهذا الذكر أو التقدير يربط الموصول بين موصوفه وجملة الصلة، وذلك بأصل وظيفته.[1]

والاتّساق في نص القصة القرآنية –كما سبق بيانه– يتحقق عن طريق الإحالة إلى محورها الاسم الموصول، فهو يأتي محيلاً ومُحالاً إليه في الوقت ذاته، فالعناصرُ المُحيلةُ هي الضَّمائرُ الرَّابطةُ، والعناصرُ المرجعيَّةُ المُحالُ إِليهَا هي الموصولاتُ الاسميَّةُ، هذا عندما يتعلق بعملية الرَّبط بين الاسم الموصول وصلته، لأنَّ صلته ترتبط به بضمير مُتَّصلٍ أو مُستَترٍ أو مُنفصلٍ، أمَّا عن علاقته بمرجعِهِ، فهو يرتبط به مع صلته فيكونان بمثابة (المُرتَبِطِ)،الَّذِي يرتبط بواسطة العائد (الاسم الموصول)، بالمرجع الَّذِي يكون إمَّا اسمًا واقعًا صفةً للاسم الموصول، أو جملةً سابقةً لهُ، اسميةً كانت أم فعليةً.

فالاسم الموصول من المكوّنات اللّغوية التي تّشُدُّ من أَزرِ التَّلاحُمِ وتُشَكِّلُ قوام الاتّساق النصي في القصة القرآنية، وقد اعتمدت بشكل كبير وأساسي على الأسماء الموصولة المشتركة (مَنْ) و(مَا)، أكثر من المختصة (الَّذِينَ، الَّذِي، الَّتِي)، لعُموم المخاطبين وشمولهم عبر الأزمنة والأمكنة.

[1]–تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص 93.

الفَصلُ الثَّانِـي

(الرَّبطُ بـ (أل) التَّعريفِ و اسمِ الإِشارةِ و اللَّفظِ الواصِفِ).

أَوَّلاً : (أل) التَّعريفِ.

ثَانيًا : اسمُ الإِشارةِ.

ثَالثًا : اللَّفظُ الواصِفُ.

بعد معالجتي في الفصل السّابق أثرَ الرّبطِ بالتِّكرار والضّمير والاسم الموصول أخصَّصُ هذا الفصل لبيان أثر الرّبط بـــ(أل) التّعريف، اسم الإشارة واللّفظ الواصف.

أوّلاً: "أل" التعريف:

تُعدُّ "أل" التَّعريف من الرّوابط العشرة التي عدّها ابن هشام، حيثُ يقول: "التّاسع: "أل" النائبة عن الضّمير، وهو قول الكوفيين، وطائفة من البصريين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾النازعات: ٤٠ – ٤١ الأصل مأواه...." [1] وهي تدخلُ على الاسم النكرة فتجعلُه معرفةً، ولكي تكون للتّعريف لابُدَّ من أن يكون الاسمُ بعدها نكرةً محتاجًا إلى التَّعريف [2]، ويُنسَبُ إليها أنَّها من الأحرف المختصة وتتقدم العبارات الدّالّة على ما سبق ذكره.

واختلف النّحاة في "أل" التَّعريف من مثل قولنا: "الرّجل" فعدّ سيبويه الألف زائدةً قدمت لإسكان اللاَّم بخلاف ما ذكره "الخليل" من أنها ثابتة [3]، ولخَّص السكَّاكيُّ الخلاف بين سيبويه والخليل بشأن أصل اللاّم بقوله: "واللاّم على مذهب سيبويه تأتي للتّعريف نحو: الغلامُ، والهمزة عنده للوصول، ولذلك لا تثبت فيه، بخلاف الخليل فإنَّ سقوطها عنده لمجرد التخفيف لكثرة دورانها" [4]، ويرى ابن مالك أنَّه لا خلاف بين سيبويه والخليل في أن المعرّف "أل". [5]

---

[1]–ابن هشام النصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 577.

[2]–صالح الكشو: مظاهر التعريف في العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس، د ط، 1997، ص 71.

[3]–ينظر:سيبويه: الكتاب، ج4، ص 147.

[4]–السكاكي: مفتاح العلوم، ص 116.

[5]–ذكر ابن مالك أنَّ الهمزة عند الخليل أصلية، وعند سيبويه زائدة، وقال بعد ذلك: والصحيح عندي قول الخليل، وهو القول بأنَّ المعرف هو "أل" برمتها، وأنَّ الهمزة حرف أصلي يعني أنَّ الموضوع للتعريف هو "أل"، لا اللاّم بشرط زيادة الهمزة، ويدل لصحته أربعة أمور:

الأول: أنه يلزم على القول بزيادة الهمزة تصدير حرف زائد في كلمة ليست أهلا للزيادة، وهي حرف التعريف.

الثاني: أنه يلزم عليه أيضا أن توضع كلمة واجبة التصدير، أي الوقوع في أول الكلمة، على حرف واحد ساكن، مع العلم بأنَّ الحرف الساكن لا يبدأ به، لأنَّ ذلك مخالف للحكمة التي عهدت من العرب في استعمالهم.

الثالث: أنه يلزم عليه أيضا افتتاح حرف من حروف المعاني بهمزة وصل زائدة وهذا ما لا نظير له.

الرابع: أنَّ هذه الهمزة مفتوحةٌ لزومًا، وهذا ما لا نظير له في كلام العرب، ينظر: ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى،، هامش صفحة: 134.

فمن صور "الرَّبط بالإحالة الرَّبط بأداة التعريف (أل) " [1] وقد عُدّت أداة التعريف من الظّواهر المحقّقة للتَّرابط والاتساق في النص، فقد اعتبر هاليداي وحسن أداة التعريف The في الانجليزية من قبيل الوحدات الإشارية المحايدة، ولها نوعان من الإحالة: إحالة مقاميَّة تتحدَّد بالسياق المقامي أو بالدلالة على الجنس أو بالعُرف، وإحالة مقالية وبعدية [2] فالدور الأساسي لـــ "أل" التعريف هو التَّحديد والإحالة، الَّتي تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدَّلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه. [3]

وقد وردت "أل" التعريف في مدونتنا في أزيد من خَمسٍ وخمسينَ ومائَتَي مَرَّةً (255)، وتنقسم إلى عهدية وجنسية، نعرضها كما يلي:

1- "أل" التّعريف العهديّة:

هي الألف واللاّم الَّتي تُفيد تحديد شيء في النص معهودٌ عند المخاطب، وهي " تؤدِّي إلى عملية ذهنية في المتلقي، تتمُّ بالانتقال من الاسم النَّكرة إلى الاسم المُحلّى بالألف واللاّم، فبقولك: (رَجُلٌ) تعني واحدًا ممَّن يقع عليه هذا الاسم، أمَّا قولك: (الرَّجُلُ) فهو تذكير المتلقي بشيء تقدّم ليعود إلى ذهنه ما عهده من أمره" [4]، وهي أنواع ثلاثة:

1-1-"أل" العهد الذّكري:

وهي "أل" التعريف الَّتي يتقدَّمُ مَصحوبَها ذكرٌ في الكلام حقيقةً أو تقديرًا نحو قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥ ﴾النور: ٣٥ ففي بداية الآية الكريمة تقدم ذكر الاسم النكرة (مِصباحٌ) ذِكرًا حقيقيًّا في النص القرآني ثم

---

[1]-حسين رفعت حين: الموقعية في النحو العربي، ص282.

[2]-محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج1، ص 128.

[3]-ينظر محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

[4]-أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 114.

جاء ذِكرُهَا بعد اقترانها بأداة التعريف "أل"، ولذا تُسَمَّى عهديَّةً ذكريَّةً، لأنَّ ما اتَّصلت به معهودٌ بما سبق ذكرُهُ في النص.

وتفيد "أل" العهدَ الذِّكريَّ إذا كان مَدخُولُهَا معهودًا للسامع أو القارئ عهدًا ذكريًّا؛ أي سبق ذكره في النص أو الخطاب، إمَّا صريحًا كما في المثال السّابق، وإمَّا كنايةً كما في قول الأشموني شارحًا معنى العهد الذكري في مدخول "أل"، لتقدّم ذكرها في اللفظ صريحًا أو كنايةً، نحو: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾آل عمران: ٣٦، فـــ (الذَّكرُ) تقدم ذكره في اللفظ مكنيا عنه بما في قولها: ﴿ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾آل عمران: ٣٥، فإنَّ ذلك كان خاصًّا بالذكر والأنثى، تقدم ذكرها صريحًا في قولها: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾آل عمران: ٣٦ ويقول الصبّانُ معلِّقًا على قول الأشموني قوله: "(مكنيا عنه بما) أي: باعتبار تقييدها بـــ (محررا) وإلا فـــ (ما) عامَّةٌ للذَّكر والأنثى"[1].

وضابط العهد الذكري "أن يسُدَّ الضَّمير مسدَّ "أل" مع مَصحُوبها" [2] كقولك: (كَتَبْتُ كِتَابًا ثُمَّ أَهديتُ الكِتَابَ)، فالاسم المقترن بـــ "أل" التعريف جاء في درج الكلام، لا في مُفتَتحه، وقد اقتضى الحالُ هنا الإظهارَ بـــ "أل" بدلَ الإضمارِ، وهذَا يكون لغرض التّعظيم أو البيان أن تجتنب اللَّبس، ويجوز هنا تعويض مصحوب "أل" بضمير الغائب فنقول: (كَتَبْتُ كتَابًا ثُمَّ أَهدَيتُهُ)، حيث سدَّ الضمير المتصل (هاء الغائب)، مسدَّ "أل" مع مصحوبها فكانت "أل" فيه من محقِّقات ربط الجملة بسابق الكلام، وصحَّةُ حُلولِ ضميرِ الغَّائب محل المعهود عهدًا ذكريًّا يدعم قيامها بالدور الرّابطي، لكونه هو أيضًا من أُسس التَّرابط فـــ"أل" هنا تَعدَّت فائدة تعريف الشَّيء المعهود ذكرُهُ لدى المخاطَب، إلى الرَّبط بين نكرتين، النكرة الثانية هي الضمير، والنكرة الأولى هي مرجعه، مُنبِّهَةً إلى أنَّ مدلول ما دخلت عليه هو مدلول النّكرة السّابقة المماثلة لها في لفظها الخالية من "أل"، وهنا تكون حققت الرّبط بين الجملتين والاتّساق الدّلاليّ في النص.

---

[1]–ينظر: أنس بن محمود فجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، ص 646، حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 287.

[2]–ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 50.

وقد وردت "أل" ذات العهد الذكري في مدونتنا في أزيد من اثنتينِ وعشرينَ موضعًا (22) أذكر منها هذه النَّماذج:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا **ٱلۡأَجَلَيۡنِ** قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى **ٱلۡأَجَلَ** وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩ ﴾القصص: ٢٧ – ٢٩

فلفظة (الأَجل) في الآيات الكريمات قد سبق ذكرها في النص، و"أل" في (الأجل) للعهد الذكري لتقدمه في قوله "ثمانيَ حِجَجٍ"، "عَشْرًا"، حيث عوَّضت "أل" التعريف في "الأجلين" المُدَّتين الزَّمنيَّتين المُتَّفق عليهما بين سيدنا شعيب وموسى عليهما السلام، فقول سيدنا موسى: " أَيَّمَا الأَجَلَينِ قَضَيتُ، من الأجلين أطولهما، الذي هو العشر أو أقصرهما الذي هو الثماني، "فَلاَ عُدوانَ عَلَيَّ" أي لا يتعدى عليّ في طلب الزيادة، أراد بذلك تقرير أمر الخيار، يعني إن شاء هذا وإن شاء هذا، ويكون اختيار الأجل الزائد موكُولاً إلى رأيه من غير أن يكون لأحدٍ عليه إجبارٌ" [1]، فالألف واللاّم في كلمة (الأجلين) اختزلت كل هذا الكلام وعوضته، بإحالتها إلى سابق ذكر في الآية الكريمة، ثم أعقب ذلك بكلمة (الأجل) في قوله: "فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ" حيث عوضت "أل" التعريف في (الأجل) المدة الزمنية التي قضاها سيدنا موسى عليه السلام عند سيدنا شعيب عليه السلام، يرعى فيها الغنم أجيرا عنده، وهي أنَّه قضى" أوفى الأجلين، وقال مجاهد قضى الأجل عشر سنين ومكث بعد ذلك عند عشر سنين" [2]، " ولم يذكر القرآن أيَّ الأجلين قضى إذ لا يتعلق بتعيينه غرضٌ في سياق القصة، وعن ابن عباس "قضى أوفاهما وأطيبهما إنَّ رسول الله إذا قال

---

[1]–تفسير الرازي، ج24، ص 243.

[2]–الرازي:المصدر السابق، ج24، ص 244.

فعل" أي أنَّ رسول الله المستقبل لا يصدر من مثله إلا الوفاءُ التَّامُ" [1] فقوله إذن: " فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ " معناه حسب ما يُروى: "أنَّه قضى أتمَّ الأجلين وهو عشر سنين" [2] فالألف واللاّم في كلمة "الأجل" عوَّضت مدة المكوث وهي عشر سنين، والتّرسيمة التَّالية توضّح ذلك:

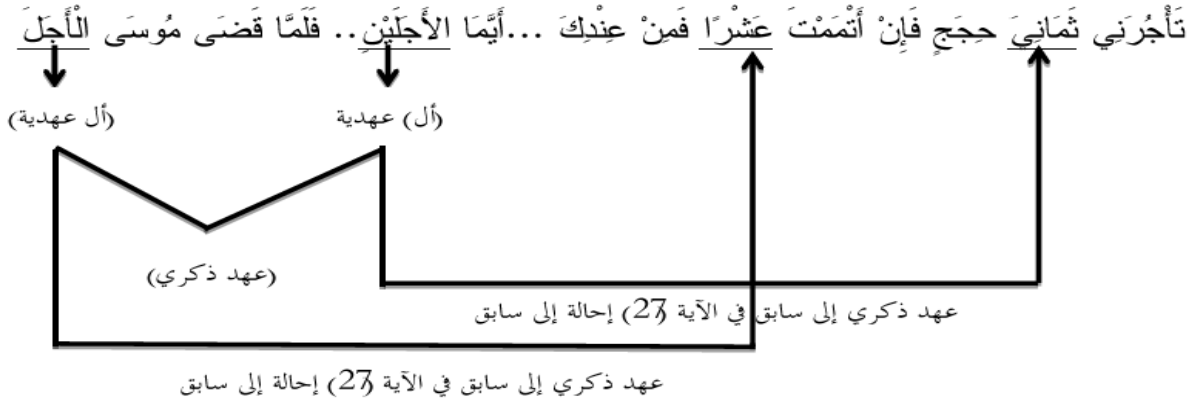

فمن خلال التَّرسيمة اتَّضح لنا كيف قامت أداة التعريف "ال" بربط السابق باللاحق والإحالة إليه، حيث قامت "أل" ذات العهد الذكري بربط كلمتي (ثماني) و(عشر) الموجودتان في الآية السابعة والعشرين من سورة القصص بكلمة (الأجلين) الموجودة بالآية الثامنة والعشرين من السورة نفسها، وأحالت "أل" التعريف في كلمة (الأجلين) إلى معهودها (ثماني) و(عشر) إحالة قبلية، كما ربطت أداة التعريف كذلك في كلمة (الأجل) مصحوبَها بمعهودِها، حيث ربطت كلمة (الأجل) بكلمة (عشر)، وأحالت إليها إحالةً قبليَّةً وجعلت الآية التاسعة والعشرين من سورة القصص مرتبطةً بالآية السادسة والعشرين من السورة نفسها، وهكذا قامت أداة التعريف "أل" في كلمتي (الأجلين) و(الأجل) بربط الآيات الكريمات 27-28-29 مع بعضها البعض، وكأنهم آية واحدة في بيان قصّة سيّدنا شعيب مع نبيّ الله موسى عليهما السَّلام، فصار بذلك الرَّابط اللفظي "أل" يثير لدى المتلقي معرفة خلفية عن (الأجل) المتفق عليه والمقضي كذلك، بناءً على ما تم تقديمه في نص الآية السابعة والعشرين، فقد أسهمت أداة التعريف "أل" في ترابط وتماسك تراكيب النص

---

[1]-تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 111.

[2]-الزجاج إبراهيم بن السري أبو إسحاق (311هـ): معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1988، ج4، ص 142.

القصصي، وهي في كل مواضعها منه قد جعلته كتلةً واحدةً تدفع لدلالةٍ واحدةٍ هي أنَّ كلَّ ما يصدر من الرسول هو الوفاء التَّام والكامل.

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ ﴾القصص: ٧٨

فالشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى (الْمُجْرِمُونَ)، فلفظة (المجرمون) وردت في الآية محلاَّةً بالألف واللاَّم، وهي للعهد الذكري، وهي للدّلالة على صفةٍ للقومِ المُذنبين ومعهود "أل" في كلمة (المجرمون) لم يُذكر بلفظ مصحوبِها بل مَصحُوبُها وهو "المُجرمُونَ" صفةٌ لمَعهُودِهَا،الّذي عبَّر عنه القرآن الكريم بقوله: " مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ " فالله عزَّ وجلَّ قد أهلك أقوامًا مجرمين كانوا قبل قارون وكانوا أشدَّ منه قوَّةً وأكثرَ منه مالاً، " وجوابُ الله تعالى عن كلامه بقوله: " أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا " فيه وجهان: الأوّل: يجوز أن يكون هذا إثباتا لعلمه بأنَّ الله تعالى قد أهلك قبله من القرون من هو أقوى منه وأغنى، لأنَّه قرأه في التوراة وأخبر به موسى عليه السلام، وسمعهُ من حُفَّاظ التَّواريخ كأنَّه قيل له: أولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا، حتى لا يغترَّ بكثرة ماله وقوَّته، الثاني: يجوز أن يكون نفيًا لعلمه بذلك كأنَّه لمَّا قال أوتيته على علم عندي فتصلّف بالعلم وتعظَّمَ به، قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادّعاه"[1]، فكل هذه المعاني المختزنة في الآية الكريمة، عُوِّضت بأداة التعريف "أل" في كلمة (المجرمون) وهي صفة لهم، " ويوجه الزنجاني الانتباه إلى مسألة مهمة في "أل" العهديّة حيث يرى أنَّ من العهديّة أن يُذكر اسم يستدعي صفةً، فتذكرَ أنت الصِّفةَ مُعرَّفةً باللام، كما إذا قيل لك: (شَتَمَكَ زَيدٌ) فنقول: (لاَ شَكَّ أَنَّ السَّفِيهَ يَفعَلُ هَذَا) لأنَّه لمَّا قال: (شَتَمَكَ زَيدٌ) نبَّه على أنَّه جاء سفيهًا، فكأنَّه يقال: (شَتَمَكَ سَفِيهٌ)، وقد يجيء على غير هذا الحد وهو أن يكون (زيدٌ) مشهورًا بالسَّفيه، فمتى ذكرَه (زيدٌ) علم صفتَه.

[1]–تفسير الرازي، ج 25، ص 17.

وفي التنزيل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾البقرة: ١٣،وكان ينبغي أن يقولوا: (كما آمن الناس) لكن الناس الذين آمنوا كانوا في اعتقاد المنافقين سفهاء، فلما ذُكروا دلّ ذكرهم على ما تقرر في أنفسهم، فلأجل ذلك قال: "كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ "[1]، وهذا ما تقرَّر في مُدونتنا فـــ (المُجرمُونَ) صفة تشمل من أهلك الله من قبل قارون، والألف واللاّم في (المُجرِمُونَ) أحالت إحالة قبلية إلى سابق مذكور وهو المعهود، والتَّرسيمة التالية توضح ذلك:

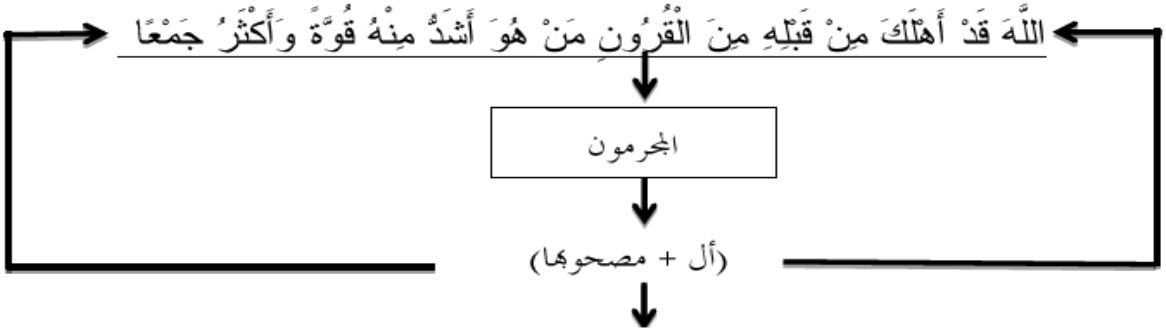

أحالت "أل" العهدية إلى سابق وربطت مصحوبها بما قبله المعهود عهدًا ذكريًّا

ويبدو جليًّا دور "أل" العهدية الذكريَّة في الإحالة إلى سابق في النص، والدَّلالة عليه ذلك أنَّ أصل الإحالة الرّبطُ بالضَّمير، والضَّمير يصِحُّ أنْ يسُدَّ مَسَدَّ "ال" العهدية عهدًا ذِكريًّا مع مصحُوبها، فالمُحيل هو أداة التعريف مع مَصحوبها (المُجرمُونَ)، والمُحال إليهِ هو المتقدم ذكره (اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا)، وقد تقدم ذكر المحال إليهِ في إحالة داخلية قبلية، حقَّقت اتِّساقًا نصيًّا على مستوى قصة قارون مع قومه.

1-2- "أل" العهد الذهني:

وهي "أل" التي يكون مَدخُولُها معهودًا لدى المتكلم والسَّامع أو القارئ ذهنيًّا، أي معهودًا في ذهن كلٍّ منهما، وهي الَّتي لا يمكن أن تُعوضَ ومدخولها بالضَّمير، ففي قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ

[1]-أنس بن محمود الفجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، ص647.

ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ ﴾الفتح: ١٨،فلا يمكن أنْ نستبدل كلمة (الشَّجرة) بالضمير فلا يصح قولنا: (إذ يبايعونك تحتها) لأنَّ الشجرة غير معروفة لدى السامع فالشّجرة أو الحجر أو الفرس من الأشياء المعهودة المألوفة بالنسبة للمخاطب، عن سابق معرفة بمدلولها في الذّهن والعرف، ولا يوجد في النّصّ أيّ ذكر لها يمكن أن يُعين في بيان المُحال عليهِ.

وقد تحدث سيبويه عن "أل" ذات العهد الذهني للمخاطب بقوله: "وإذا أَدخلتَ الألف واللاّمَ فإنَّما تُذكِّره رجلاً قد عرفه، فتقول: الرّجل الذي أمره كذا وكذا، ليتوهم الَّذي كان عهده ما تذكره من أمره"[1]، فهي إذن ما يتوافر في ذهن المخاطب، معرفةً سابقةً أو خليفةً عن مصحوبِها ولا يُشترط ذكرها في الكلام، فعند قولنا: (يَكثُرُ المَاءُ فِي الشِّتَاءِوَيَشتَدُّ البَردُ فِيهِ)، ففي هذا المثال أسماءٌ معرّفةٌ بـــ "أل"، مَصحُوبُهَا معهودٌ دون أن يتقدَّم له ذكرٌ في سابقٍ، فالماءُ والشِّتاءُ والبردُ من الأشياء المعهودةِ والمألوفةِ لدى المتخاطبينَ عهدًا يقومُ على سابق المَعارفِ والعُرفِ.

وأكثرُ أداة التعريف العهدية في مدونتنا من قبيل العهد الذِّهني حيثُ وردت في حدود واحدٍ ومائتي مرة (201)، لأنَّ الألفاظ المرتبطة بها معروفةٌ ومعهودةٌ لدى المُخاطب من قبيل: (الله، اللّيل، النّهار، السّماوات، الأرض، الوحي، القرآن، النّبي، الزّبور...)، ومن أمثلتها هذان النَّموذجان:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾الأنبياء: ١٠٥

فالكلمات: (الزَّبور)، (الأَرض)، (الذّكر)، (الصَّالحونَ) معهودة في ذهن المخاطب والمتلقي، ومعروفة بحكم العرف والدِّين، ولذا فأداة التعريف "أل" المقترنة بها هي "أل"

[1]-سيبويه: الكتاب، ج2، ص 05.

العهدية الذهنية، وهي تحيل إلى مراجعَ كُلُّها خارج النص، أي إنَّ "أل" ومصحوبُها يحيلان إحالة خارجية تفيد في انسجام النص وتفسيره وفهمه، فدلّت بذلك على تقدم مصحوبها دون أن يكون له ذكر في الكلام، أي إنَّها صرفت النّظر إلى شيء سابق يعلمه المخاطب فانطلاق لفظة (الأرض) مثلاً في الآية الكريمة فيه "ما يصلح لإرادة أنَّسُلطان العالم سيكون بيد المسلمين ما استقاموا على الإيمان والصَّلاح، وقد صدق وعده في الحالين وعلى الاحتمالين، وفي حديث أبي داوود والتّرمذي عن توجان قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "إنَّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وأنَّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها".... والزبور كتاب داوود هو مبثوثٌ في الكتاب المسمى بالمزامير من كتب اليهود".[1]

والملاحظ على "أل" التعريف في (الأرض)، (الزبور)، (الذِّكر)، أنَّه لا يمكن أن نستبدلها بالضمير، وإلاَّ اختل المعنى داخل النّصّ القصصي القرآني، وهذا ما يجعل منها أداةً للتعريف وليست للرّبط، فهي لا تُحقِّق الاتساق النصي بين جمل النص بقدر ما تحقق انسجامًا بإحالتها إلى خارج النص.

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ **ٱلْوَادِ** ٱلْأَيْمَنِ فِي **ٱلْبُقْعَةِ** ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ **ٱلشَّجَرَةِ** أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا **ٱللَّهُ** رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾القصص: ٣٠

فالكلمات: (الواد)، (البقعة)، (الشجرة)، (الله) في الآية الكريمة معلومة ومعهودة في ذهن المتلقي للنص القصصي، فربُّنا عزّ وجلَّ نادى سيدنا موسى –عليه السلام– بمكان هو شاطئ الواد الأيمن بالبقة المباركة، " والبقعةُ يضم الباءِ ويجوز فتحها هي القطعة من الأرض المتميزة عن غيرها، والمباركة لما فيها من اختيارها لنزول الوحي على موسى وقوله "من الشجرة" يجوز أن يتعلّق بفعل "نودي" فتكون الشّجرة مصدر هذا النّداء وتكون (من) للابتداء، أي سمع كلامًا خارجًا من الشجرة، ويجوز أن يكون ظرفًا مستقرًّا نعتًا

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 162.

ثانيًا للواد أو حالاً، فتكونُ (من) اتِّصاليةً، أي مُتَّصلا بالشّجرة أي عندها، أي البقعة الّتي تتصل بالشجرة[1]، فلا يصح هنا أن يعاقب ضمير الغائب "أل" ومدخولَها المعهودَ ذِهنِيًّا في الآية الكريمة، فالكلامُ لا يستقيمُ لو وُضع ضمير الغائب في موضع: (الوادي) (الشجرة) و(البقعة)، وفي عدم صحة معاقبة ضمير الغائب "أل" ومدخولَها، دليلٌ على كونها لا تقوم بوظيفة الرّبط فهي غيرُ رابطةٍ.

1-3- "أل" العهد الحضوري:

وهي الّتي يكون مَدخُولُها معهودًا حُضوريًّا؛ أي إنَّ مدخولَها حاضرٌ وموجودٌ ويدركه المتكلم والقارئ وقتَ الكلام، وهو حاصلٌ من المقام الذي ينشأ فيه القول، كقولنا: (أَعطِنِي القَلَمَ)، نقولها للمخاطب في مكان معين فيه قلمٌ واحدٌ، فالقلمُ شيءٌ معروفٌ في المقام، ولم يسبق ذكره، فأداة التعريف "أل" هنا عهديةٌ حضوريَّةٌ، وليست ذكريَّةً مَقاليَّةً، بل ذكريَّةً مقاميَّةً، وهي غير رابطةٍ لأنَّه لا يصلح إحلال الضمير محلَّها، فالضَّمير لا يصلح أن يعاقب (أل) ومدخولَها المعهودَ حضوريًّا، ففي قوله تعالى:"اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم" لا يستقيم الكلام إذا وضع ضمير الغائب موضع "أل" ومدخولها (اليوم) ... وفي عدم صحة معاقبة الضمير لـــ(أل) ومدخولها في هذا القسم من أقسام (أل) العهدية، دليلُ عدم كونها رابطة فيه[2]، وقد أورد ابن هشام في المُغني المواضعَ الّتي تقع فيها "أل" ذات العهد الحضوري حيث أجملها في المواضع التّالية:"

-في اسم الزمان الحاضر نحو (الآن، اليوم ...) مثل: (اليوم أكملت لكم دينكم) المائدة 53.

-بعد أسماء الإشارة نحو: (جاءني هذا الرّجلُ).

-بعد "أي" في النداء نحو: (يا أيهَا الرّجلُ).

-بعد إذ الفجائية نحو: (خرجتُ فإذا الأسدُ)." [3]

---

[1]-تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 113.

[2]-حسين رفعت حسين، الموقعية في النحو العربي، ص 289.

[3]-ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 1، ص 50.

فأداة التّعريف في المنادى هي للعهد الحضوري، لأن المنادى في النداء الحقيقي هو المخاطَب، لذا يكون حاضرًا أثناء النداء، و"أل" في اسم الزّمان الدّال على زمان التّخاطب رغم إنَّك تحسُّ بوجود صيغة الغائب فيها، إلاّ أنّه غلب عليها معنى التّخاطب وصُرِف معهود "أل" إلى العهد الحضوري، أمَّا "أل" المقترنة باسم الإشارة وإذا الفجائية فهي تحتمل العهد الحضوريَّ، مثلما تحمل العهد الذكريَّ، وهذا يحدده السِّياق الواردة فيه.

فما خلُص للعهد الحُضوريِّ لــ "أل" في المُنادى وأسماء الزمان الدالة على زمان التخاطب، لا يمكن أن يكون لها دور رابطي، أمَّا "أل" بعد إذا الفجائية واسم الإشارة فإنَّها تقوم بدور الرّبط بين الجمل متى كان مصحوبُها قائمًا على العهد الذكري.

وفي عدم صحة معاقبة الضّمير لــ "أل" ذات العهد الحضوري، تكون ومدخولَها في قوَّة اسم الإشارة؛" فكلمة (النَّبي) في قوله تعالى: "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم" كأنها في قوة: هذا النبي الذي تعرفونه، وكلمة (اليوم) في قوله تعالى: " اليوم أكملت لكم دينكم " كأنها في قوة: في هذا اليوم الذي أنتم حاضروه" [1]،فــ (أل) التّعريف إذا كانت عهديةً فإنها تكون رابطة فقط إذا كان مدخُولها معهودًا ذكريًّا فقط.

وقد وردت "أل" ذات العهد الحضوري في مدونتنا خمسَ مرَّاتٍ فقط،أورد منها هذين النّموذجين:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾الأنبياء: ٥٢

فالمخاطَبُ في الآية الكريمة هو آزر أب سيدنا إبراهيم، والمخاطِبُ هو سيدنا إبراهيم –عليه السلام–، وموضوع الخطاب (التَّماثيلُ) المتمثلة أمامهم، فوجود التماثيل والمخاطِب والمخاطَب أثناء الحديث جعل "أل" في (التماثيل) للعهد الحضوري، فهي لم تقم بدور الربط، وإنَّما قام مقامها بالرّبط والإحالة في النص وجودُ أطراف الخطاب.

[1]–حسين رفعت حسين: المرجع السابق، ص 289.

والمقصود بالتّماثيل في الآية الكريمة "الأصنامُ، ومعنى العكوف المُقام على الشيء"[1]، والإشارة إلى التّماثيل لزيادة كشف معناها الدال على انحطاطها عن رتبة الألوهيَّة، والتَّعبير عنها بالتَّماثيل يَسلب عنها الاستقلال الذاتي. [2]

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا **ٱلْمَلَأُ** مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾القصص: ٣٨

فأداة التّعريف في قوله "الملأ" في الآية الكريمة للعهد الحضوري، كونها مسبوقة بنداء، فالمُنادِي هو "فرعون"، والمُنَادَى هو ملؤه الحاضرون معه، فاجتماع المُنادي مع المُنَادَى أثناء الخطاب جعل "أل" في "الملأ" للعهد الحضوري،" فكلام فرعون المحكي هنا واقع في مقام غير مقام المحاورة مع موسى، فهو كلامٌ أقبلَ به على خطاب أهل مجلسه، إثر المحاورة مع موسى، فلذلك حُكي بحرف العطف، عطف القصة على القصة فهذه قصةُ محاورةٍ بين فرعون وملئه، في شأن دعوة موسى، فهي حقيقة بحرف العطف كما لا يخفى[3]، فأداة التعريف "أل" في كلمة "الملأ" لم تقم بوظيفة الربط، بل المقام هو من أحال إلى قصّة محاورة فرعون لقومه وخاصَّته، فالمقام وحضور المُخاطَب والمُخاطِب جعل أداة التعريف للعهد الحضوري، وهي كما سبق بيانه للتعريف لا للرَّبط ومن قام بالرَّبط والإحالة في النص القصصي وجودُ المُخاطِب وهو (فرعون) والمُخاطَب (الملأ)، والإحالةُ هنا مقاميةٌ لا مقاليَّةً.

2- "أل" الجِنسيّة:

وهي "أل" الّتي تدخل على نكرة فتفيد معنى الجنس، ولا يُراد بها واحدٌ مُعيَّنٌ من أفراد الجنس كما في العهديَّة، ولذلك ليس لها معهودٌ، بل لها مدخولٌ في" ثلاثِ حالاتٍ:

---

[1]-الزجاج معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص 395.

[2]-تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 94.

[3]-محمد الطاهر بن عاشور: المصدر السابق، ج20، ص 121.

1- استغراق جميع أفراد الجنس، ولها ثلاثُ علاماتٍ:

أ- أن تُعَوَّضَ بـــ (كل) حقيقية نحو قوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ ﴾النساء: ٢٨ أي كل جنسٍ دون استثناء.

ب- صحة الاستثناء من مدخولها نحو: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ ﴾العصر: ١ - ٢، أي كل جنس الانسان في خسر باستثناء الذين آمنوا.

جـــ- وصفه بالجمع نحو: ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴿٣١﴾ ﴾النور: ٣١، فالطفل مفرد لكن اقترانه بـــ "أل" الجنسية جعله يوصف بالجمع ويستغرق جميع جنس الأطفال.

2- استغراق جميع خصائص الأفراد، وعلامته أن يخلفها (كل) مجازًا لا حقيقة نحو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾البقرة: ٢، أي الكتاب الكامل في الهداية، الجامع لصفات جميع الكتب.

3- تعريف الماهية والحقيقة والجنس، ولا يخلفها (كل) حقيقة ولا مجازا نحو: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾الأنبياء: ٣٠، أي متعلقة بنوع الجنس فلا يجوز قولنا: "وجعلنا من ماءٍ كل شيء حي". [1]

وقد خالف تمام حسان النحاةَ السابقين في تقسيم لـــ "أل" الجنسية، فهو يُقسّمها إلى قسمين: الأول أطلق عليه تسمية الجنس المطلق، والثاني سمَّاه الجنس النِّسبي، فالجنس المطلق عنده يشمل جميع الأفراد نحو: "الرَّجُلُ أَقوَى مِنَ المَرأَةِ"، ويعاقبها لفظ (كل)، أمَّا النِّسبي فهو ما يُنسب إلى كل فردٍ من أفراد الجنس، فهو يُضاف إلى ضمير الشَّخص أو تدل "أل" على مفهوم هذا الضمير، نحو: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾يوسف: ٥٣، أي إن نفسي لأمَّارة بالسوء. [2]

---

[1]-الرضي الاستراباذي: شرح الكافية ج1، ص 24.

[2]-ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 129-130.

وقد ورد هذا النّوع من "أل" ذات الجنس المطلق في مدونتنا ثلاثَ عشْرةَ مرَّةً أذكر منها هذين النَّموذجين:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾الأنبياء: ٣٧

فأداة التّعريف "أل" في كلمة (الإنسان)أفادت استغراق جنس الإنسان،" فقال أهل اللغة المعنى خُلقت العجلةُ من الإنسان، وحقيقتُه يدل عليها، ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴿١١﴾ ﴾الإسراء: ١١، وإنما خوطبت العرب بما تَعقِل، والعربُ تقول للَّذي يُكثر الشيءَ خُلقتَ مِنه كما تقول: أَنتَ من لَعِبٍ، وخُلِقتَ من لَعِبٍ، تريد المُبالغة بوصفه باللَّعب [1]، فجنس الإنسان كُلُّهُ معروف ومُتَّصِفٌ بالعجلة في أموره.

ودليل كون "أل" في "الإنسان" للجنس صحَّةُ دخول لفظة (كل) عليها، دون أن يتغير المعنى، فكل جنس الإنسان عجول مُتَّصف بالعجلة، ودليل آخر هو عدم صحة معاقبة الضمير لها ولمدخولِها،" فـــ"أل" في كل كلمة من الكلمات الثلاث الآتية: (الإنسان) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ ﴾العصر: ١ – ٢، و(الرجل) في قولنا: زيدَ الرَّجلُ علمًا، و(الماء) في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾الأنبياء: ٣٠، لا يصح أن يعاقبها الضمير لا هي وحدها، ولا هي ومدخولها معًا" [2] فكلمة (الإنسان) في شاهدنا في قوله تعالى: " خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٍ "، كقوله تعالى: " إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ".

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾القصص: ١٢

---

[1]–الزجاج :معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص 392.

[2]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 292.

فكلمة (المَراضِعَ) في الآية الكريمة وردت محلاَّةً بـــ (أل)، وهي للجنس، كونها تفيد جنس المراضع كُلِهَا، عدا أُمَّهُ الّتي أنجبته، " فقوله عزَّ وجلَّ " وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ "، معناه من قبل أن نرده على أمه، وكان موسى لم يأخذ من ثديٍ، أي لم يرضع من ثديٍ إلى أن رُدّ إلى أمِّه فرضع منها [1]، والتَّحريم المنعُ، وهو تحريم تكوينيٌّ، أي قدّرنا في نفس الطفل الامتناع من التقامِ أثداءِ المراضعِ وكراهَتِهَا، ليَضطرَّ آل فرعون إلى البحث عن مُرضعٍ يتقبل ثَديها، لأنَّ فرعون وامرأتَه حريصان على حياة الطِّفل، ومن مقدمات ذلك أن جعل الله إرضاعه من أمّهِ مدة تعوّد فيها بثديها، ومعنى "من قبل" من قبل التقاطه وهو إيذانٌ بأنَّ ذلك التّحريم بما تعلّق به علم الله وإرادته في الأزل" [2]، فـــ "أل" التعريف في (المراضع) هي للجنس لا غير ذلك.

والمعرّف بـــ "أل" الجنسيّة" يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذّهن، وهو ما يفرقه عن اسم الجنس النّكرة الّذي يدلُّ على مطلق الحقيقة، مثال: (تراب، لبن، ...) لذلك اعتبر النحاة "أل" الجنسية لتعريف العهد أيضا، لأنَّ الأُجناس أمورٌ معهودةٌ في الأذهان والعرف"[3]، لكنها غير رابطة لعدم صحة حلول الضمير محلها.

أمّا عن "أل" ذات الجنس النّسبي، وهي الّتي أطلق عليها النحاة "أل" النائبة عن الضمير، حيث ذكرها " الكوفيون وتبعهم في ذلك ابن مالك" [4]، وهي عند ابن هشام رابط من روابط الجملة بما هي خبر عنه،" لأنَّ العربية قديما كانت تستخدم "أل" للرّبط بدلاً من الضمير"[5]، وكونها مفيدة للرَّبط- كما يرى تمام حسان-، لصحة معاقبة الضمير لها مضافًا إلى الاسم الّذي كانت "أل" قد دخلت عليه للتّعريف،" وصحَّةُ هذه المعاقبةِ هي نفسها الّتي دعت النّحاة السّابقين الكوفيين ومن تابعهم من البصريين، إلى القول بأنَّ "أل" تنوب

---

[1]-الزجاج:معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص 135.

[2]- تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 84.

[3]-ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 51.

[4]-المرادي الحسن بن قاسم أبو محمد: الجنى الداني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 198.

[5]-ابن هشام: المصدر السابق، ج2، ص 577.

عن الضمير وإلى عدّها من الروابط" [1]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾النازعات: ٤٠ – ٤١، أي نهى نفسه عن هواها فإنَّ الجنة هي مأواه [2]، ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ص: ٣١ – ٣٣، فعن نوع "أل" في كلمتي (السُّوق) و(الأَعناق) في الآية الكريمة يقول تمام حسان: "أعاد بعض المفسرين الضمير في (ردوها) إلى الشمس بدلالة لفظ (بالعشي)، ولكن سليمان لا يمكن أن يكون قد طلب إلى أعوانه أن يردوا الشّمس، لأنَّ ذلك تحدّ لسنن الكون، والصواب في رأيي أنَّ الضمير يعود على الخليل بدليل أنه بعد ردها طفق مسحا بسوقها وأعناقها، لأنَّ "أل" في السوق والأعناق تفيد جنسًا مساويًا لدلالة الضمير [3]، فالملاحظ أنَّ مصحوب "أل" النائبة عن الضمير، لم يسبق له ذكرٌ في النص، فهي ليست للعهد الذكري بل للجنس النِّسبي، أي نائبة عن الضمير، وهو ما جعلها من الرَّوابط الإحالية الممكن تعويضُها بضمير.

وقد ورد هذا النَّوع من "أل" النَّائبة عن الضَّمير في مدوّنتنا في أربعةَ عشرَ موضعًا أورد منها هذين النَّموذجين:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾الأنبياء: ١١٠

فأداة التعريف "أل" في كلمتي: (الجهر)و(القول) للجنس النّسبي، وهي نائبة عن الضّمير، فالله عزّ وجل يخاطب نبيّه –صلى الله عليه وسلم– قائلا له: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ ﴾الأنبياء: ١٠٩ –

---

[1]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 293.

[2]–تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص 94.

[3]–تمام حسان: المرجع السّابق ص 20.

١١١،فالله يعلم (الجهر) أي جهرهم، و(القول) أي قولهم، بتقدير ضمير الغائب (هم)، الذي عوض بـــ"أل" في (الجهر) و(القول)، فهل هنا نائبة عن ضمير الغائب (هم)، والمقصود من الجملة" تعليل الإنذار بتحقيق حلول الوعيد بهم، وتعليل عدم العلم بقربه أو بعده، علّل ذلك بأن الله تعالى يعلم جهرهم وسرّهم، وهو الّذي يؤاخذهم عليه، وهو الّذي يعلم متى يحلّ بهم عذابه [1]، فأفادت "أل" المقترنة بلفظتي (الجهر)، (القول) النّيابة عن الضّمير في الرّبط، عن طريق الإحالة الداخلية القبلية، أو إلى سابقٍ، محقّقة بذلك الاتِّساق الدلالي للنص.

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾القصص: ٤٤ – ٤٥

فأداة التعريف "أل" في لفظتي (الأمر) و(العمر) للجنس النّسبي، فهي نائبة عن ضمير مقدر فيهما، أي (أمره)، (عمرهم)،" والأمر المقضي هو أمر النبوة لموسى إذ تلقاها موسى.... والله أنشأ قروناً أي أممًا بين زمن موسى وزمنهم، فتطاول الزّمن فنسي المشركون رسالة موسى... وحذف بقية الدليل، وهو تقدير: فنسوا للإيجاز لظهوره من قوله: "فتطاول عليهم العمر" فضمير الجمع في قوله "عليهم"، عائد إلى المشركين لا إلى القرون[2]، فالأمر أمر موسى عليه السلام، والعمر عمر المشركين، فالألف واللاّم في (الأمر) و(العمر) –كما سبق بيانه– نائبة عن الضمير، الّذي بدوره يعود على موسى في (الأمر) وعلى المشركين في (العمر).

ويتضح ممَّا سبق بيانه" أنَّ "أل" تربط إذا كانت للجنس النّسبي أو للعهد الذّكري ولكنها لا تربط إذا كانت للجنس المطلق، أو للعهد الحضوري أو الذهني، لإشارتها في هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة إلى حقيقة لا تشير إلى كيان آخر، ولا إلى ما سبق ذكره، أمَّا

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص174.

[2]–تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص130–131.

الأنواع الثلاثة الّتي يربط بها في السياق فجميعها في قُوَّة ضمير الغائب [1]، فـــ "أل" التعريف لا تنقل الاسم النكرة إلى المعرفة فقط بل تقوم بوظيفة الرَّبط كالضمير من حيث إنَّها تشير إلى شيء سبق ذكره، لكنَّ نُحاتنا قصروا وظيفتها الرَّابطيَّةَ في "أل" العهدية عهدًا ذكريًّا، أو ذهنيًّا، و"أل" النائبة عن الضمير –ذات الجنس النسبي–، وأمَّا الجنسية ذات الجنس المطلق، وذات العهد الحضوري فليستا كذلك.

وقد أظهر عملنا الإحصائي لورود "أل" التعريف في مدونتنا عن استعمالها قرابة المئتين وخمسٍ وخمسين مرَّةً، كانت الهيمنةُ فيها لـــ "أل" العهدية ذات العهد الذهني على البقية، حيث وردت بنسبة 78.82 %، فهي التي ارتكزت عليها مدونتنا في تحقيق الاتساق النصي، كون الخطاب عملية ذهنية.

[1]–تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 130.

ثانيًا: أسماءُ الإشارةِ.

اسم الإشارة وضع لمسمًى يُشار به إليه، وهو" لفظ مُبهُمٌ يستعمله المتكلم للدّلالة على الشّخص المتحدَّثعنه أو المشار إليه، وهو لا يدلُّ على شيء معيَّن مفصل مستقل إلاَّ بأمر خارج عن لفظه، ولذلك يكثر بعده مجيءُ النَّعت أو البدل أو عطف البيان [1]والإشارة تفيد الإشارة أكمل تمييز وتعيين، إذ لا يبقى اشتباه أصلاً بعدها فهي بمنزلة وضع اليد ويظهر القصد بها على مستوى العقل والحس معًا، بخلاف العَلَم والمُضمَر فإنَّ القصد بهما يمتاز عند العقل وحده [2]، وهي" معرفةٌ تدلُّ على مُعَيَّنٍ بواسطة إشارة حِسِيَّةٍ باليَدِ أو بغيرها إنْ كان المشار إليه حاضرًا مثل: هَذَا الكِتَابُ جَدِيدٌ، أو بإشارة معنويَّةٍ إنْ كان المشار إليه غائبًا مثل: الكِتَابُ ذَلِكَ قَدْ ضَاعَ" [3]، وهي تدلُّ على معنًى في ذاتها عكس الحروف التي تدل على معنًى في غيرها، وهذه الميزة تُخَلِّصُهَا من حَدِّ الحرف.

واسم الإشارة مثل باقي الرَّوابط يُحقِّق الوصل، حيث يرى ابن يعيش أنَّ اسم الإشارة وصلةٌ إلى النَّقل، من تعريف العهدِ إلى تعريف الحضورِ والإشارة... ويجوز أن يتوصل بـــ" هذا إلى نداء ما فيه الألف واللاّم، فتقول: يَا هَذَا الرَّجُلُ، كما تقول: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ[4]كما ذكر ابن هشام أنَّ اللُّغة العربية تستعمل اسم الإشارة كوسيلةٍ لربط الجملة بما هي خبر عنه [5]، ومعنى هذا إنُّه" في قولك" هَذَا الرَّجُلُ" لفظٌ أعَمُّ من الرَّجُلِ، من حيث إنَّه يَصحُّ أن يُشار به وضعٌ واحدٌ، إلى أيِّ مُشارٍ إليهِ، كان التَّعريفُ الإشاريُّ أقوى من تعريف ذي اللاّم".[6]

وأسماء الإشارة إلى جانب دورها الرّابطي فهي تُحيل إحالةً قبليَّةً وبَعدِيَّةً،بمعنى إنَّها تُسهِم في ربط جزءٍ لاحقٍ بجزءٍ سابقٍ، وجزءٍ سابقٍ بآخرَ لاحقٍ، ومن ثمَّةَ تُسهِم في تماسك النص واتساقه، كما إنَّها" تُشبه الضَّمائر في كونها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير

---

[1]–عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص310.

[2]–الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار الفكر، دط، د ت.، ج2، ص 719.

[3]–إلياس جوزيف وجرجس ناصيف: الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، ص36.

[4]–ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص 78.

[5]–ينظر تفصيل ذلك: ابن هشام: المغني، ج2، ص 178.

[6]–الرضي الاستراباذي: شرح كافية ابن الحاجب، ج1، ص 997.

إليه، ويجري تقسيمها في اللغة العربية بحسب قربها وبعدها، ومن أمثلتها (الآنَ، هُنَا هُناكَ...)".[1]

كما يمكن أيضا تقسيمها بحسب:"

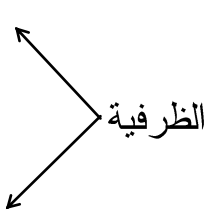

الانتفاء: نحو: (هذا، هؤلاء...).

البعد والقرب: نحو: (ذَلكَ، تِلكَ، هَذا، هَذه...) [2]."

وأسماء الإشارة هي: " ذَا للمذكر، وذِي وذِهْ، وتِي وتِهْ، وتَا للمؤنث، وذَانِ وتَانِ للمثنى: بالألف رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًّا، وأُولاَءِ لجمعهما، والبعيد بالكاف مجردة من اللاّم مطلقًا، أو مقرونةً بها، إلاَّ في المثنى مُطلقًا،و في الجمع في لغة من مَدَّه، وفيما تَقَدَّمَتْهُ هَاُء التنبيه."[3]

وقد عدَّ سيبويه أسماء الإشارة من المُبهمات وهي عنده (هَذَا، هَذَان، هَذِه، هَاتَان هَؤُلاَء، ذَلِكَ، ذَانِكَ، تَانِكَ، تِلكَ، تِيكَ) " [4]، وكلُّها فارغةٌ غير مشحونةٍ بالمعنى المقصود بها، ولها دلالةٌ وضعيَّةٌ فقط، مثل الدلالة على الشخص في الخطاب، تكلُّمًا ومخاطبةً وغيبةً، وعلى الجنس والعدد والمحل الإعرابي رفعًا ونصبًا وجرًّا، وكون أسماء الإشارة من المبهمات من حيث الوضعُ، فلا بُدَّ لها من مُعينٍ حتى تُعَدَّ من المعارف، أي إنَّ استعمالها يقتضي أن يتوفَّر معها ما يرفع عنها ذلك الإبهام، ويجعلها قادرة على الإحالة على الخارج.

---

[1]-الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 116.

[2]-محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

[3]-ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 121.

[4]-ينظر: سيبويه: الكتاب، ج2، ص 77-78.

وبالرغم من كون أسماء الإشارة ملازمةً لمسمياتها، وتُحيل إليها لأنَّها غير مُبهمة إلاَّإنَّها ليست ملازمةً لمسمَّياتها، لأنَّك تشير بها إلى ما هو بحضرتك، وقد يوجد بحضرتك أكثر من شيء، فتخصص بالصّفة للتّقليل من الاشتراك،" كما إنَّها لا تحيل على مسمى لكون دلالتها مبهمة وإنَّما تحيل على مشار إليه، والمشار إليه يقوم على العموم، أمَّا المسمى فيقوم على الخصوص، لذلك لا تتحقق الإشارة، إلاَّ متى توفّر ما يُعين المشار إليه[1]، ولهذا فهي تدل وضعًا على الإشارة واستعمالاً على انتقاد شيءٍ ما قد يُخصَّص بالصفة، لحصول المعنى وتحقيق الإحالة على الخارج.

وقد كانت نسبةُ ورود أسماء الإشارة في المدونة قليلةً جدًّا، مقارنة ببقية الروابط الإحالية الأخرى، حيث كان عددُها ستَّةً وعشرينَ اسمَ إشارةٍ (26)، واعتمدت على: هَذَا حيثُ وردَ (ثلاثَ عشْرَةَ مَرَّةً)، هَذِهِ (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)، هَذَان (مَرَّةً واحدةً)، ذلك (مَرَّتين)، تِلكَ (مرّتين) هَؤلاَءِ (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)، أُولَئِكَ (مَرَّةً واحدةً)، وذانك (مَرَّةً واحدةً)، وانعدم فيها استعمال بقية الإشارات.

وفيما يلي نماذِجَ من استعمال أسماء الإشارة في المدونة:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾الأنبياء: ٣٦

فالشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: " أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ " فـــ " الهمزة للاستفهام لا محل لها، هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، الَّذي: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، تقديره هو الَّذي، والجملة الاسمية (هو الذي) في محل رفع خبر المبتدأ (هذا) [2]، فالآية اشتملت على اسم إشارة "هذا" وهو للقريب، وقد جاء مبتدأ خبره جملة اسمية، وقد ورد اسم الإشارة "هذا" في الآية

[1]–محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج2، ص 1065.

[2]–الإعراب المفصل، ج7، ص 213.

الكريمة لبيان" قرب المشار إليه وتحفيزه واسترذاله" [1]، واسم الإشارة جاء في جملة هي خبر عن مرجع اسم الإشارة (المشار إليه)، وإنَّ اسم الإشارة (العائد) قد قام بالربط بين هذه الجملة (المُرتَبِط) الّتي هو (اسم الإشارة) أحد عناصر بنائها وبين مرجعه الَّذي هو المبتدأ، يعني إنَّ العائد هنا (اسم الإشارة) لا يكون إلا جزءًا من جملة المرتبط (الخير) التي يربطها بالمشار إليه (المرجع)، والتّرسيمة التّالية توضّح ذلك:

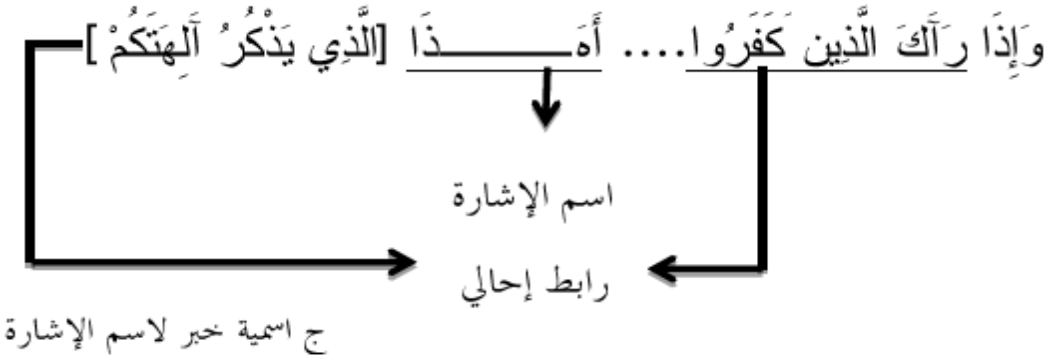

فاسم الإشارة (هذا) قام بالرّبط بن جملتين: جملة (رَآَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا)، وجملة (الَّذِي يَذْكُرُ آَلِهَتَكُمْ)، ولولا وجوده لصارت الآية مفكّكة لا رابط بين عناصرها، فاسم الإشارة جعل الجملتين بمثابة الجملة الواحدة، بحيث ربطت بين المُشير (الذين كفروا)، والمشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، المعبَّر عنه باسم الموصول (الذي)، والإشارة للقريب وأفادت الإحالة إلى المشار إليه إحالةً داخليةً قريبةً جدًّا، " وجملةُ (أهذا الذي يذكر آلهتكم) مبيِّنة لجملة (إن يتخذونك إلا هزؤا)، فهي في معنى قولٍ محذوفٍ دلّ عليه (إن يتخذونك إلا هزؤا) لأنَّ الاستهزاء به دون أن يخلطوه بحديث آخر في شأنه، والاستفهامُ مُستعمل في التعجيب، واسم الإشارة مستعمل في التحقير، بقرينة الاستهزاء." [2]

النَّموذجُ الثَّانِي:

[1]–السكاكي: مفتاح العلوم، ص 271.

[2]–تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 66.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾الأنبياء: ٥١ – ٥٢

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى على لسان سيّدنا إبراهيم: " مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ" فجملة "(ما هذه التماثيل)، في محل نصب مفعول به –مقول القول– مَا: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم، هذه: اسم الإشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ مؤخر، التَّماثيلُ: صفةٌ لاسم الإشارة أو بدل منه، مرفوع بالضمة[1]، فاسم الإشارة (هذا) قام بوظيفة الرّبط بين الجملة الّتي قبله والّتي بعده، حيث ربط بين جملة (إذ قال لأبيه وقومه)، وجملة (التّماثيل الّتي أنتم لها عاكفون)، فالمشير هو سيدنا إبراهيم –عليه السّلام– والمشار إليه (التّماثيل)، والمشار له (قوم سيّدنا إبراهيم) والمشار به (الأداة: هذه)، والتَّرسيمة التّالية توضح ذلك:

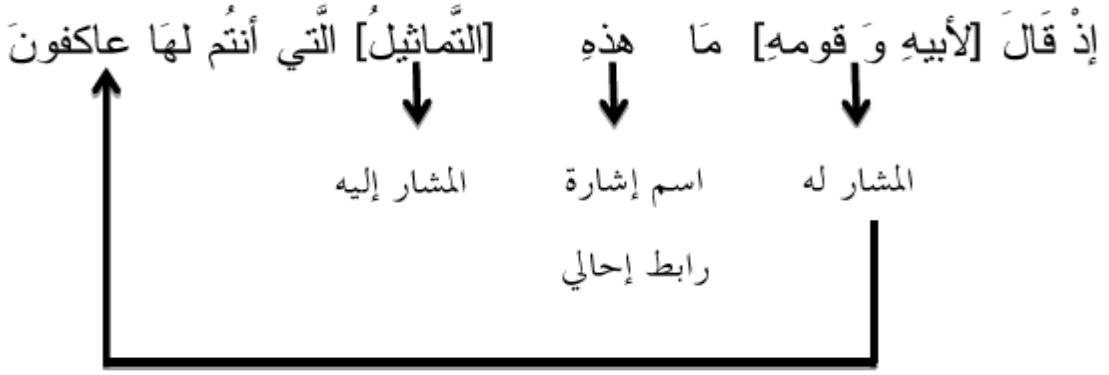

إحالة داخلية إلى لاحق

فاسم الإشارة قام بربط كلامٍ سابقٍ بآخر لاحقٍ، حيث ربط جملة (قال لأبيه وقومه) بجملة (التماثيل التي أنتم لها عاكفون)، ولولا وجود اسم الإشارة لصرنا أمام تركيب مُتهلهلٍ، لا رابط بينه وبين أجزائه، ولو تصورنا النص من دون وجود اسم الإشارة لصار الكلام مُفكَّكا، لا رابط بين أجزائه، وهذه الإشارة قد أحدثت أثرًا حسيًّا، وحقَّقت التَّعريف بأن تُخصّص للمخاطب شيئًا يعرفه بالعين أو القلب، والإشارة في الآية الكريمة" إلى التماثيل لزيادة كشف معناها الدال على انحطاطها عن رتبة الألوهية، والتعبير عنها

[1]–الإعراب المفصل، ص 227.

بالتماثيل يسلب عنها الاستقلال الذاتي [1]، فالإشارة إذن عملية موجهة للمخاطب بالأساس لا للمشار إليه، وهذه التقنية تجعل الإشارة عملاً لغويًّا يُحدِثُهُ المتكلم (المُشير)، للمخاطب (المشار إليه)، على أنَّ هذا العمل" ليس من قبيل الأعمال الأساسية الأصلية، الّتي تطفوا على سطح الجملة؛ كالإخبار والاستخبار والطلب وغيرها، إنّما هو من قبيل الأعمال غير الأوّليّة الّتي يبنى عليها المتكلم كلامه على التّسمية والابتداء والتّشبيه والنّفي والإثبات [2]. فاسم الإشارة هنا دخل التّركيب رابطًا بين عناصره ومعلِّقًا بينها.

النَّموذجُ الثَّالثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٣٢ ﴾القصص: ٣٢

الشَّاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: " فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ "، فـــ " ذانك: مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى، "ذا" والكاف للخطاب وقُرئ مخففا ومشدَّدا، فالمخفّف (ذلك) والمشدّد مثنى (ذلك)" [3]، " فذانك لتثنية المذكر ذان بالألف رفعا" [4]، فاسم الإشارة هذا هو مثنى (ذا)، أي (ذانك)، وقام بربط كلام سابقٍ بلاحقٍ، فربط قوله تعالى (أن ألق عصاك) + (أسلك يدك في جيبك) + (وأضمم جناحك من الرهب) بقوله تعالى: (برهانان من ربك)، فقام اسم الإشارة بربط معجزات سيدنا موسى عليه السلام،"بحيثُيُقرعون بالبراهين فبيَّن أنَّ سبب ذلك تمكن الكفر من نفوسهم، حتى كان كالجبلة ففيهم وبه قوام قوميتهم لما يؤذن به قوله (كانوا)، وقوله (قوما).... وقرأ الجمهور (فذانك) بتخفيف النون من (ذانك)، على الأصل في التثنية، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ورُويس عن يعقوب

---

[1]-تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 94.

[2]-محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج2، ص 1064.

[3]-الإعراب المفصل، ج8، ص 395.

[4]-شرح قطر الندى وبل الندى، ص 122.

بتشديد نون (فذانك)، وهي لغة تميم وقيس، وعللها النحويون بأنَّ تضعيف النون تعويض على الألف من (ذا) و(تا) المحذوفة لأجل صيغة التثنية". [1]

فالمُشير هو الله عزّ وجل، والمشار إليه (ألف عصاك + أضمم يدك + أضمم إليك جناحك) والمشار لهُ سيّدنا موسى عليه السّلام، فالبرهانان هما (اليد والعصا) و" الإشارة إلى العصا وبياض اليد". (2)

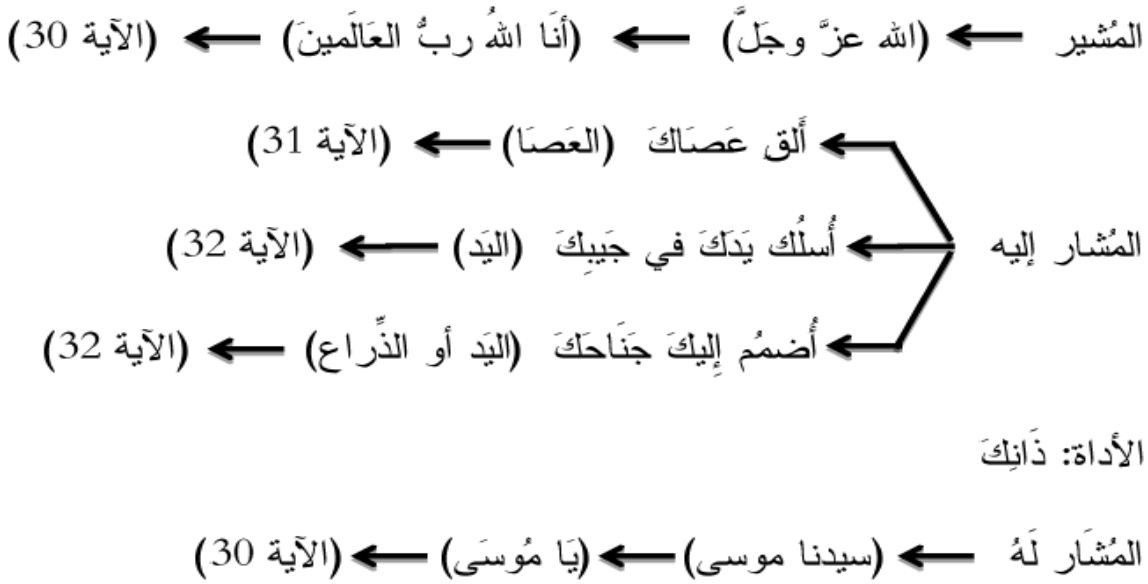

فأداة الإشارة (ذانك) قامت بربط الآيات: (30+31+32)، من سورة القصص وجعلتها بمثابة الآية الواحدة، فاسم الإشارة (ذانك) يعود على تفصيل سابقٍ وقد تصدر جملة اسمية (برهانان من ربك)، ليكون هو المعمول الحقيقي لها، لأنَّ اسم الإشارة مبتدأ وخبره (برهانان)، وتكون الألف في (برهانان) تذكيرا بالدّور التّركيبي الذي يؤديه اسم الإشارة، الذي انتقل لأداء دور دلالي يحتاج إلى السياق، لطول القول السابق الذي تجاوز الآيتين، تذكيرا بالدور الدلالي لاسم الإشارة سدَّ مسدَّهُ وارتبط به، فأَلِفُ الاثنين في (برهانان) وافقت اسم الإشارة في إحالته على سابق مذكورٍ، وهو معجزتا سيدنا موسى عليه السلام، المذكورتان في الآيتين (31و 32) من السورة.

---

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص115.

[2]–المصدر نفسه، ج20، ص 115.

فاسم الإشارة (ذانك) أحال على مقاطع نصية كاملة، بلفظ موجز بهدف تمييز الأنباء القصصية في السورة، ولربط السَّابق واللاّحق، وهذا النّوع من الإحالة يكثر كثيرا في القصص القرآني، ففي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾آل عمران: ٤٤،" فقوله (ذلك) يُحيل على الأخبار التي أخبر سبحانه بها عن امرأة عمران وابنتها مريم، وزكريا وابنه يحي وسائر ما قصَّ في الآيات، .... وقد بين الطّبريّ أنَّ الهدف والفائدة من اسم الإشارة (ذلك) هو استحضار جميع الأحداث السّابقة، حين الحكم عليها بأنَّها من أنباء الغيب، لإقامة الحجة على أهل الكتابين بها، فكأنَّه قال: هذه الخفايا من الأخبار وهي كثيرة قد أخبرهم بها محمد صلى الله عليه وسلم وهو أمي، فلا بُدَّ أن يكون علمه من وحي الله إليه.

وهذا يعني أن استحضار هذه القصص جعل بمنزلة وضع يد المنكر على ما ينكره حتى لا يبقى له أي عذر في الإنكار" [1]، واسم الإشارة يشبه الضمير كثيرًا، لذلك يمكن أن يعوضه أحيانا في عملية الرّبط في النص، حيث يرى تمام حسان " أنَّ الإشارة تستعمل في الرّبط في مواقع صالحة للرّبط بضمير الغيبة عند إدارة الفصل به" [2]، وهذا ما يمكن تحقيقه في الآية الكريمة بحيث لو استبدلنا اسم الإشارة (ذانك) بالضمير (هما) لتحققت عملية الربط، " غير أنَّ الضمائر تُحدِّد مشاركة الشُّخوص في التّواصل أو غيابًا عنه وأسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزّمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهي لا تُفهم إلاَّ إذا ربطت بما تشير إليه" [3]، وأسماء الإشارة بطبيعة الحال لا تُحقق المعنى الأصلي للجملة وإنَّما تُحقِّق المعنى الأساسي للنص ككل، وتوحّد العمل اللّغوي الّذي تشتمل عليه الجملة ليصير النص كتلة متماسكة، وأكثر ما ورد من أسماء الإشارة في المدونة الإشارة إلى المذكر المفرد للقريب (هَذا)،حيثُ ورد بنسبة : 54%، وهي أكبر نسبة مقارنةً ببقيّة النّسب، حيثُ ورد اسم الإشارةِ (هذهِ) بنسبة 13%، و(هؤلاء) بنسبة 13%، (ذلك)

---

[1]–أنس بن محمود الفجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، ص519.

[2]–ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 121.

[3]–الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 117.

8%،(تلك)8%، وآخرها (هذان) بنسبة4%، وهيمنة اسم الإشارة (هذا) على بقيَّتها لتحقيق التّخصيص وتوحيد فكر المتلقّي، ولبيان قيمة الأنبياء، وإنَّهم يُبعثون فُرادى إلى قومهم وهم أعظم شأنًا وقيمةً من قومهم المكذبين بهم، والإشارة بـــ "هذا" رفعٌ لشأنهم وتقريب لهم عند ربهم؛ فالأنبياء معروفون لدى أقوامهم ومنزلتهم عند ربهم كبيرة.

ثالثًا: اللَّفظُ الواصفُ:

يُعدُّ الرّبط باللّفظ الواصف آخر صور الرّبط بالإحالة، ولم يذكره النّحاة الأوائل ضمن روابط الجملة العربية وإنَّما ورد عند البلاغيين ضمن القضايا الأسلوبية بمُسمَّى الإظهار في موطن الإضمار [1]، ولعلَّ تمّام حسّان هو أوَّل من تحدث عنها وعدّها من الوسائل المحققة للتَّرابط النصي، ومن وسائل الرَّبط الإحالي، وفي هذا يقول حسين رفعت حسين: "وهذه الصورة لم يتحدث عنها أحدٌ من النحاة –رحمهم الله– قبل أستاذنا الدكتور تمام حسان" [2]، فتمام حسان –حسب حسين رفعت حسين– أَوَّل من تحدَّث عن الدَّور الرَّابطي للَّفظ الواصف وعدَّه من الرَّوابط الإحالية، فما المقصود باللفظ الواصف؟ وما دوره في الربط والإحالة؟.

1–مفهومُ اللَّفظ الواصف:

عند سماعنا لكلمة (اللفظ الواصف) يتبادر إلى أذهاننا الصِّفةُ أو النَّعتُ، لكن الأمر ليس كذلك فهو أعمُّ وأشملُ، وفي هذا يقول تمام حسان: "المقصود بالوصف هنا أعمُّ من المعنى النحوي وهو (الصفة أو النعت)، وإنَّما هو اللّفظ الواصف للمرجع، بحيث يدل عليه وليس اسمًا له" [3]، فالمقصود باللّفظ الواصف هنا، ذلك اللّفظ الحامل لمعنى الوصف لما يعود عليه مرجعه، بإحدى الصفات التي تكون مدحًا أو ذمًّا لهذا المرجع، وفي هذا يقول تمام حسان: " قد يؤدي عدم المطابقة في اللفظ إلى الرَّبط بلفظ فيه مدحٌ أو ذمٌّ ولكنَّه لا يُعدُّ

---

[1]–محمد محمد أبو موسى: دلالات التركيب، دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1987، ص 437.

[2]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص300.

[3]–ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 127، الخلاصة النحوية، ص 90 وما بعدها.

من الصِّفات المشتقَّة، وذلك كلفظ (قوم) و(أئمة) ونحو ذلك" [1]، فاللَّفظ الواصف لابُدَّ له من أنْ يكون هو (العائد) وأنْ يطابق مرجعه (الممدوح أو المذموم بهذه الصفة) في القصد دون اللفظ، فالمقصود باللفظ الواصف "أنَّه لفظٌ- بالإضافةِ إلى ما يقوم به من ربط- يحمل معنى الوصف لما يعود عليه (مرجعه)، بإحدى الصفات التي يكون -في الغالب- مدحًا أو ذمًّا لهذا المرجع، بحيث إذا اجتمع العائد (اللفظ الواصف) ومرجعه معًا -في ذهن القارئ أو السامع- فهم أنَّ هذا المرجع أو ذاك ممدوح بهذه الصفة أو مذموم بغيرها" [2]وأكثر ما تكون هذه الطريقة من طرق الرَّبط، " أن يتقدَّم الضَّمير ثم يعاد إظهار مرجعه بقصد المدح أو الذمِّ كما في قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ ﴾التوبة: ١٤، فقد جاء ضمير المخاطبين أولاً، وجاء وصفهم بالإيمان أخيرًا، فكأنَّه تعالى يقول: "يشف صدوركم" والعلاقة بين الضَّمير وتفسيره هنا علاقة إفرادية غير إسنادية، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾التوبة: ١٢، والمعنى فقاتلوهم، والمقام في الآية الأولى مقام مدح، وفي الثانية مقام ذم، وفي الحالتين إعادة المعنى الإفرادي بذكر تفسير الضّمير بعد إيراد الضمير" [3]، فالرَّابط هنا هو اللَّفظ الواصف، "بدليل صحَّة معاقبة الضَّمير له، مع استقامة الكلام، لكنَّ النَّص القرآني ربط اللَّفظ الواصف ولم يربط بالضَّمير، لأنَّ في الرَّبط بالضَّمير -في هذه الآية وأمثالها- فواتٌ للمعنى المقصود من الرّبط باللَّفظ الواصف، وهو المدح أو الذم، فلو ربط بالضّمير ما أفاد الضّمير مدحًا ولا ذمًّا". [4]

2-دوره في الرّبط والإحالة:

كما سبق وأن رأينا فاللَّفظ الواصف أو العبارة الواصفة يمكن أن تحلَّ محل الضمير العائد على مرجعه ليربطه، ولذلك سمَّى البلاغيون هذا العمل بقولهم "الإظهار في موطن

---

[1]-البيان في روائع القرآن، ص 127.

[2]-حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 300.

[3]-تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص 91.

[4]-حسين رفعت حسين: المرجع السابق، ص 302.

الإضمار"، أي اللّفظ الواصف في مواطن الضّمير، " ويكثر في هذا النّوع من الإحالة أن يتقدّم الضّمير ثم يُعاد إظهار مرجعهِ بقصد المدحِ أو الذمِّ، وقد يتكرّر هذا الضمير أكثر من مرّةٍ في النص، قبل مجيء (اللفظ الواصف)، ويكون مرجع هذا الضّمير وما تكرر منه هو نفسه مرجع (اللّفظ الواصف)، ويكون موقع المرجع سابقًا على موقع الضمير وموقع الضّمير سابقًا على (اللفظ الواصف)" [1]، ولبيان كيفية الرّبط وجهته بهذا النوع من الرّوابط الإحاليّة، نتأمل المثال التالي: قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾النساء: ٧٦

فاللّفظ الواصف (العائد) في هذه الآية (أولياء الشيطان)، قد ربط الجملة الفعلية الّتي دخلها (قاتلوا)، بمرجعه (الذين كفروا)، فالمعنى: فقاتلوا الذين كفروا ونلاحظ أنَّ الفاء العاطفة في (فقاتلوا) تضافرت في القيام بالرّبط مع اللفظ الواصف، ونلاحظ كذلك أنَّ اللفظ الواصف (العائد)، قد سُبق بضمير في (يقاتلون)، يعود على مرجع اللّفظ الواصف نفسه"[2]، فالرابط في الآية الكريمة هو اللفظ الواصف، بصحَّة معاقبة الضَّمير لهذا اللفظ مع استقامة المعنى، والمُتعارف عليه أنَّ الضَّمير (العائد) يربط ما يتصل به أو ما يقع في حيزه (المُرتبِط)، بما يعود إليه (المرجع)، ولا يتصور في مسألة الضمير فيها هو الرّابط أن يكون هذا الضّمير هو العائد والمُرتبِط، فالضمير لا يربط نفسه بمرجعه بل يربط غيره، وكذلك اللّفظ الواصف يربط غيره بمرجعه". [3]

وعن أمثلة هذا النّوع من الرّبط في مدونتنا نورد هذه النّماذج:

النّموذجُ الأوّلُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا

---

[1]–أنس بن محمد الفجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، ص670.

[2]–ينظر: حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 304، أنس بن محمود الفجال: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، ص 670.

[3]–حسين رفعت حسين: المرجع السابق، ص307.

تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ **ٱلصُّمُّ** ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾الأنبياء: ٣٦ – ٤٥

فاللّفظ الواصف في الآيات الكريمات هو كلمة (الصم) وهو (العائد) وقد ربط الجملة الفعلية التي دخلها (يسمع)، بمرجعه (الذين كفروا) فالمعنى: (لا يسمعون)، ولا يمكن أن نعرف مرجع اللفظ الواصف (الصم)، إلا بالرجوع إلى الآية السادسة والثلاثين عند قوله تعالى: "الذين كفروا"، والذي بدوره تكرَّر في الآية التاسعة والثلاثين من السورة نفسها " فالكلام قصرُ موصوفٍ على صفةٍ، وقصره على المتعلق بتلك الصفة تبعًا لمعلقه فهو قائم مقام قصرين، وهذا الكلام يستلزم متاركة لهم بعد الإبلاغ، في إقامة الحجة عليهم ولذلك ذيّل بقوله تعالى: " وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَإِذَا مَا يُنْذَرُونَ "... والتَّعريف في الصم للاستغراق، والصم مستعار لعدم الانتفاع بالكلام المفيد، تشبيهًا لهم لعدم الانتفاع بالمسموع بعدم ولوج الكلام صماخ المخاطب به" [1]، والملاحظ على الشّاهد كذلك تضافر (واو) العطف –وهو رابط غير إحالي– مع اللفظ الواصف، –وهو رابط إحالي– والمقام في الآية الكريمة مقام ذم للكافرين، لذا جاء الرّابط هو اللّفظ الواصف، وليس الضمير مع صحة معاقبة الضمير له، لكنَّ النّصّ القرآني ربط اللّفظ الواصف بدل الضمير، لأنَّ الربط بالضمير هنا فواتٌ للمعنى المقصود من الربط باللفظ الواصف وهو الذم، وبيان شدَّة صدهم عن سماع الآيات والبراهين، فهم في حكم الأصم، مهما أنذرتَهُ فهو لا يسمع ولا ينتفع بالمسموع

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 78.

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾الأنبياء: ٦٥ – ٦٧

ففي الشَّاهدِ القُرآني نجد أنَّ اللَّفظ الواصفَ أو العبارة الواصفةَ قد تعدَّدت، وهي عبارة (ما هؤلاء ينطقون)، (مالا ينفعكم شيئا)، (لا يضركم)، (ما تعبدون من دون الله) وهي العبارات الواصفة وإنّ تعددت فهي بمثابة (العائد) الواحد لمرجع واحد، وهو سابقٌ له موجود في الآية الثانية والخمسين بلفظ (التَّماثيل)، وفي الآية السابعة والخمسين بلفظة (أصنامكم)، فالعبارات الواصفة (ما هؤلاء ينطقون)، (ما لا ينفعكم)، (لا يضركم) وعبارة (ما يعبدون من دون الله)، هي العائد لمرجع واحد وهو (التماثيل أو الأصنام) وكان يمكن للتّعبير القرآني أن يستبدل هذه العبارات الواصفة كلها بضمير يعود على الأصنام، أو بإعادة ذكر لفظة (التماثيل) أو (الأصنام)، ولكن ما دام الموطن والمقام مقام ذمٍّ كان الرّبط بالعبارات الواصفة بدل الضّمير أو إعادة الذكر، ولبيان كيفية ربطها نتأمل التَّرسيمة التّالية:

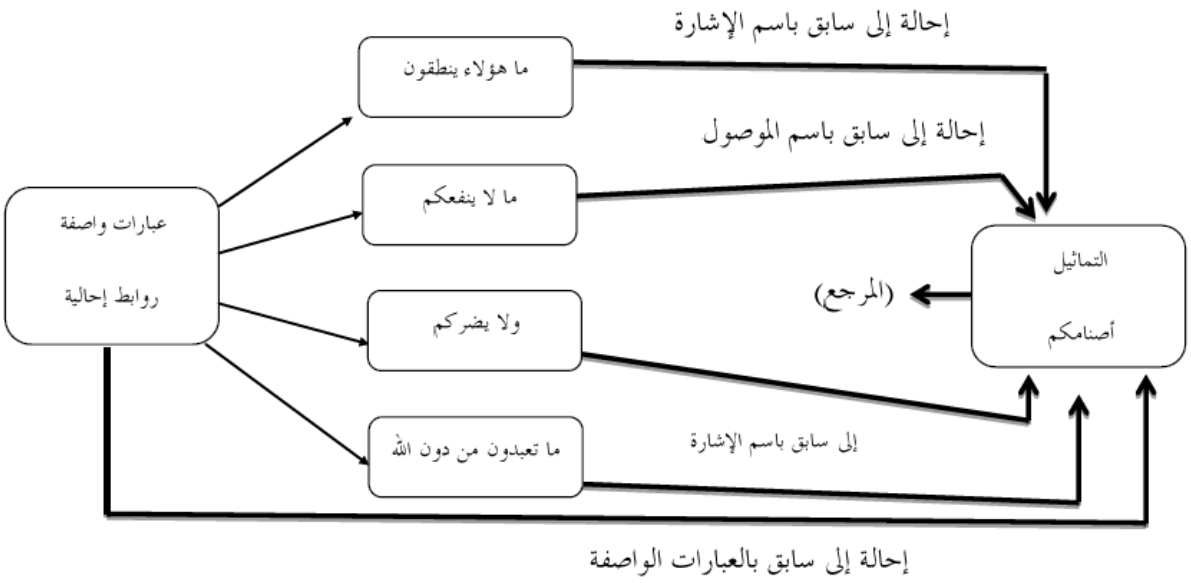

وتجدر الإشارة إلى أنَّ العبارات الواصفة، قد تضافرت مع روابط إحالية أخرى في ربط ما اتَّصلت به بمراجعها (التماثيل)، وأحالت إليها إحالة قبلية بعيدة، وهذه الروابط الإحالية هي: هؤلاء، اسم إشارة يعود على (الأصنام)، ما: اسم موصول يعود على (الأصنام)، و(ما) كذلك في (ما تعبدون) ويعود بدوره إلى (الأصنام).

النَّموذجُ الثَّالثُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾القصص: ٢٥

ففي هذه الآية الكريمة نجد حرف الجر (من) قام بربط المجرور (القوم الظالمين) بالفعل (نجوت)، وكذلك قام اللفظ الواصف (القوم الظالمين) الذي بدوره هو العائد؛ حيث بيَّن أنَّ النجاة كانت ممَّن يرجع إليهم هذا العائد، وهم المرجع (الملأ من آل فرعون)، وهذا المرجع (الملأ)، موجود بالآية الثامنة من السورة نفسها، حيث يقول تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ ﴾القصص: ٨، ونجد المرجع مذكور كذلك في الآية العشرين من السورة نفسها: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾القصص: ٢٠، فمرجعُ اللفظ الواصف (القوم الظالمين)، في الآيتين الواحدة والعشرين والخامسة والعشرين موضع الشاهد واحدٌ وهو لفظ (الملأ)، وهذا مفهوم من سياق النص الذي وردت فيه الآية، ولمعرفة المُحال عليه لابُدَّ من الرجوع إلى الآية الواحدة والعشرين إلى غاية الآية الثامنة.

وممَّا سبق بيانه يتَّضح لنا أنَّ حرف الجر –وهو رابط غير إحالي– ربط المجرور (القوم الظالمين) بالفعل (ننجي)، واللَّفظُ الواصفُ (القوم الظالمين) قد بيَّنَ ووضّح أنَّ النجاة المَسؤولَةَ من الله، هي نجاة ممَّن يرجع إليهم هذا اللفظ الواصف (العائد)، وهم (الملأ من آل فرعون)، وهذا هو معنى كون اللفظ الواصف رابط إحالي، فقد ربط الجملة التي ورد فيها (ننجي) بالمرجع (الملأ من آل فرعون)، وأحال إليه قبليًّا وهي إحالة قبلية بعيدة.

وقد ورد هذا النوع من الروابط الإحالية في مدونتنا تسع مرَّات فقط، ثلاثَ مرات في سورة الأنبياء، وستَّ مرَّاتٍ في سورة القصص.

خلاصة:

نخلص في نهاية هذا الباب إلى أنَّ الروابط الإحالية هي الأدواتُ المُحيلة إلى مرجع في النَّصِّ أو خارجه، وأهمها في مدونة القصَّة القرآنية "أل" التعريف، حيث وردت خمسًا وخمسينَ ومِئَتَي مرَّةٍ (255)، من خلال تحقيقها اتِّساقَ القصَّة القُرآنيَّةِ، باتِّفاق الإحالة بين الاسم المعرف وعنصر آخر متقدم عليه أو متأخر، وهي تشبه الضّميرَ من حيث إنَّها تشير إلى شيء سبق ذكره، غير أنَّ وظيفتها الرَّابطية اقتصرت على "أل" العهدية عهدًا ذكريًّا أو ذهنيًّا و"أل" النائبة عن الضمير، وتجدر الإشارة إلى أنَّ "أل" ذات العهد الذهني هي المسيطرة على المدونة بنسبة 78.22% فهي تُهيِّءُ الوسيط النصي للمتلقي لتأويل صحيح للنّصّ القصصيِّ.

ثم تأتي الضَّمائر في المرتبة الثانية من حيث الربطُ والإحالةُ بحوالي ثلاثٍ وثلاثين ومئتي مرة (233)، لأنَّها تُستخدم عوضًا عن الأسماء والصفات التي لا لزوم لتكرارها فالرَّبط بالضمير بديلٌ لإعادة الذِّكر وأدعى للخفَّة والاختصار، ومن الضمائر ما يُحيل إلى داخل النص؛ كضمائر الغائب، ومنها ما يُحيل إلى خارجه؛ كضمائر المُتكلم والمُخاطَب.

ثم تأتي بقية الرَّوابط الإحالية الأخرى؛ كالتكرار والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، واللفظ الواصف بنسب متقاربة، وقد تضافرت كل هذه الروابط الإحالية في جعل نص القصَّة القرآنية متَّسقًا متماسكًا يأخُذ بعضُه بحجزٍ من بعضٍ.

والبيان النسبيُّ التَّالي يُوضِّحُ ذلك:

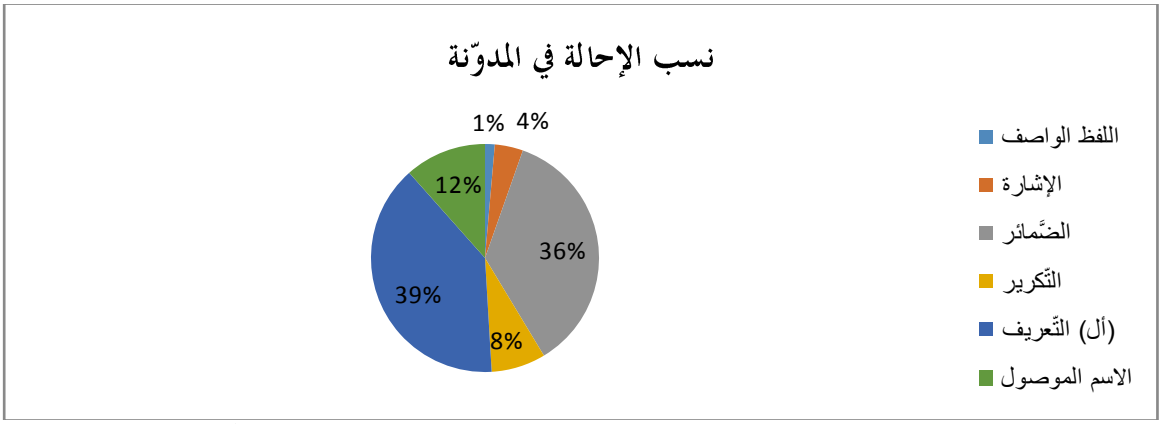

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الرَّوابط الإحالية لا تكفي وحدها لتحقيق الاتِّساق النصي داخل القصَّة القرآنية، لذا لابُدَّ لها أن تتضافرَ مع بقيَّةِ الرَّوابط اللَّفظية الأخرى؛ كالأدوات و المُطابقةِ من أجل تحقيق الاتِّساق النصي، وهذا ما سنبحثه خلال الباب الثاني من البحث.

البَابُ الثَّانِي

(أُثَرُ قرينةِ الرَّبطِ بالأَداةِ و المُطابَقَةِ في اتِّساقِ القِصَّةِ القُرآنِيَّةِ).

تمهيدٌ :

الفَصلُ الأَوَّلُ: الرَّبطُ بالأَدَاةِ.

الفَصلُ الثَّانِي : الرَّبطُ بالمُطابَقَةِ .

خلاصةٌ :

تمهيد:

بَعدَ الَّذي أوضحتهُ في البَّابِ السَّابِقِ عن كيفيَّةِ تَحقيقِ الرَّوابِطِ الإحاليَّةِ اتِّساقَ القِصَّةِ القُرآنيَّة؛ حيثُ تضافرت جميعُها في تحقيقِ التَّرابط بينَ أَجزاءِ النَّصِّ القَصصِيِّ القُرآني من خلال إحالتها إلى عناصرَ سابقةٍ أو لاحقةٍ داخلَ النصِّ أو خارجَهُ، سأحاول في هذا الباب الكشفَ عن وسيلةٍ أخرى لا تقِلُّ أهميَّةً عن الرَّبط بالإحالةِ في تحقيقِ الاتِّساقِ النصيِّ، لذا سأُخصِّصُ هذا البَّاب الثّاني التّطبيقي للحديث عن أثرِ قرينة الرَّبط بالأداةِ والمُطابقةِ في اتّساق القصَّة القُرآنيَّة، من خلال تقسيمه إلى فصلين تطبيقيَّين:

فصلٌ أوّلٌ بعنوان:الرّبطُ بالأَداةِ؛والأدواتُ في العربية منهَا ما يختصُّ بالدُّخول على المفرداتِ ومنها ما يختصُّ بالدُّخول على الجملِ، وبعضُها يدخل على المفرداتِ كما يدخل على الجملِ، وسنعرض لأشهرها من خلال التَّركيز على الدَّور الّذي تلعبُهُ في عملية ربط أجزاءِ النص القصصيِّ في القرآن الكريم.

فصلٌ ثانٍ بعنوان: الرّبطُ بالمُطابقةِ، أُعالجُ فيه مفهوم المُطابقةِ، مجالاتُهَا وأثرها في تحقيقِ الاتساق النصي، من خلال التَّركيز على المُطابقة بين طرفي الإسنادِ والمُطابقة في التَّوابعِ، وآخرها المُطابقة بين الضَّمير و مرجعه.

الفَصلُ الأَوَّلُ

(الرَّبطُ بالأداةِ).

أَوَّلاً : الأدواتُ الدَّاخلةُ على المُفرداتِ.

ثَانِيًا : الأدواتُ الدَّاخلةُ عَلى الجُملِ.

ثَالِثًا : الأدواتُ الدَّاخلةُ على المُفرداتِ و الجُملِ مَعًا.

يُعَدّ الرّبط بالأداةِ الوسيلةَ الثَّانِيَةَ من قرينةِ الرَّبطِ، وهي من وسائل الرّبط الملفوظةِ كون التَّعليق بالأداة "أشهر أنواع التعليق في اللّغة العربية" [1]؛ كالأدوات "الدّاخلة على الجُمل،أو الأدوات الدّاخلة على الأجوبة، وإمّا حرفًا من الحروف الداخلة على المفردات" [2].

أولاً: الأدواتُ الدَّاخلةُ على المُفرداتِ:

المقصودُ بالأدواتِ الدَّاخلة على المفرداتِ، تلك الحروفُ الَّتِي تربط بين "مَدخُولِهَا وعناصرِ الجملةِ الأخرى"، [3]وهي حروفُ الجرِّ، ويلحق بها الظُّروف الَّتِي تُضاف إلى المفردات، و "واو" المعيَّة وحروفُ العطفِ، إذا كان المُتعاطفان بها من المفرداتِ، وحروفُ الاستثناءِ، وهذه الأدوات تكمن وظيفتُها الرّابطية في إحكام عناصر الجملة بعضها ببعض، ويقول الجرجاني في ذلك: « الكلم ثلاثٌ: إسمٌ وفعلٌ وحرفٌ وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلُّقُ اسمٍ باسم تعلُّقُ اسم بفعلٍ، وتعلُّقُ حرفٍ بهما... وأمَّا تعلُّقُ الحرفِ بهما ففي ثلاثةِ أضربٍ: أحدها: أن يتوسط بين الفعل والاسم، فيكون ذلك في حروف الجر،الَّتِي شأنها أن تعدِّي الأفعال إلى ما لا تتعدى إليها بأنفسها من الأسماء.... وكذلك سبيل "الواو" الكائنة بمعنى (مع) في قولنا :لو تركتَ الناقةَ و فصيلَها لرضعهَا.... وكذلك حكم "إلاَّ " في الاستثناء... و الضرب الثاني من تعلُّقِ الحرف بما يتعلَّقُ به: العطفُ؛ وهو أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول».[4]، نفهم من خلال ما أورده الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز أنّ الحروف الَّتِي تدخل الكلام لتعلّق بعضه ببعض كتعلق الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء هي: حروف الجر، واو المعية، "إلاَّ" في الاستثناء، وحروف العطف.

ويذكرُ ابن يعيشٍ من الحروف الرَّابطة الدّاخلة على المفردات، حروفُ العطف وحروفُ الجرِّ، حيث يقول في معرض حديثه عن دخول الحرف في الكلام : «هو على

---

[1]– تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 123.

[2]– حسني رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص158.

[3]– تمام حسان: البيان في روائع القرآن،ص 131.

[4]–الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان أبو بكر (ت 471هـ): دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط 3، 1992، ، ص 4 وما بعدها.

ثلاثةِ أضربٍ: لإفادة معنى فيما يدخل عليه، ولتعليق لفظ بلفظ آخرَ وربطه به، ولزيادة ضربٍ من التأكيد... وأمَّا الضربُ الثّاني... فهو في أربعة مواضع: أحدها: أن يدخل لربط اسم باسم، وهو معنى العطف نحو قولك: جاءَ زيدٌ وعمرٌو، الثاني: أن يدخلَ لربط فعلٍ بفعلٍ نحو: قامَ زيدٌ وقعدَ، الثالثُ: أن يدخلَ لربط فعلٍ باسمٍ، نحو قولك: نظرتُ إلى زيدٍ، وانصرفتُ عن جعفرَ، وهو معنى التَّعدية...." »[1] ،وهنا يبيّن الكيفيّة الَّتي يحقق بها حرف العطف عملية الرّبط حيث: يربط الفعل بالفعل، ويوضح أنّ الحروف السالفةَ الذكرِ دورها هو تعليق لفظ آخر وربطه به، وهي كلُّها من المفردات حيث قال: « "لفظٌ بلفظٍ""اسمٌ باسمٍ"، "فعلٌ بفعلٍ" و"فعلٌ باسمٍ" »وهذه جميعُها مفرداتٌ.

1- الرّبطُ بحروفِ الجَرِّ:

المقصود بالجرّ هنا هو "جرُّ عمل الفعل إلى ما بعد ذلك (الحرف)، فالأفعالُ اللازمةُ لا تتعدَّى إلى المَفعولاتِ إلاَّ بواسطةِ (حروفِ الجرِّ)" [2] ،أي إيصالُ معنى الفعل أو ما هو في معناهُ (المصدرُ، اسمُ الفاعل، صيغُ المبالغة، اسمُ المفعول، الصِّفةُ المشبَّهةُ) إلى الاسم، بواسطة حروف الجرِّ.

وذلك بسببِ قصورِ وصولِ معنى الفعلِ – أحيانًا– إلى الاسمِ دُونَ وسَاطةٍ، فمثلاً عند قولنا: فتحتُ الكتابَ، فإنّ معنى الفعل المُتعدّي إلى الاسم (المفعول به) قد وصل دون واسطة، وأمّا في قولنا: دخلتُ إلى القسمِ، فإنَّ معنى الفعل اللازم لا يمكن أن يصل إلى الاسم، من دون وساطةِ حرف الجرِّ (إلى)،وهذا هو مفهوم الجرّ؛ أي إيصالُ معنى الفعلِ إلى الاسمِ عن طريقِ حروفِ الجرِّ.

---

[1]–ابن يعيش موفق الدين بن علي أبو البقاء (ت643هـ): شرح المفصل، تحقيق أحمد السيد أحمد، المكية التوفيقية، القاهرة، د ط، دت ،ج ، 3 ص 474 وما بعدها.

[2]–إبراهيم أبو أوس الشمّان: حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، مطبعة المدني، جدة، ط1، 1987، ص4.

و حروفُ الجرِّ من الأدواتِ المختصَّة بالمفردات، ويُعد الجرّ في نحونا العربي علامةً إعرابيةً مختصةً بالأسماء، " فدخول حرف الجرّ على الكلمة علامةٌ على أنها اسم" [1]، وفي هذا يقول ابن مالك:

« والاسمُ قد خُصّصَ بالجرِّ كما * قد خُصّصَ الفعلُ بأنْ ينجزمَا [2]»

وحروف الجر هي: " مِنْ إلى، عنْ، على، في، اللام، الباء، للقسم وغيره،... رُبَّ ومُذْ، منذ، الكاف و حتى، واو القسم وتاؤه" (3)، متى، (لعلَّ) (4)، "خلا، حاشا، وتُسمى كذلك بأدوات الخفض أو الإضافة" (5)، بسبب إضافتها معنى الفعلِ إلى الاسم المجرور بها، "فهي تُضيف معانيَ الأفعال قبلَها إلى الأسماء بعدَها". (6)

فوظيفةُ حروفِ الجرّ لا تقتصرُ على الحركةَ الإعرابيَّةِالَّتي تلحقُ الاسمَ بعدها فحسب، بل تتعداها إلى ربط الاسم بالاسم، وبعض الأفعال بالأسماء فهي "تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم... فأمّا إيصالُها الاسمَ بالاسمِ؛ فقولك: الدّارُ لعمرو، وأمّا وصلَها الفعل بالاسم، فقولك: مررت بزيدٍ، فالباء هي الَّتِي أوصلت المرور بزيد"[7]،فحرفُ الجر وسيلة لتعدية الفعل إلى المفعول به من ناحية، ومن ناحية أخرى، يربطُ الفعل الذي قبله بالاسم المجرور بعدَه، فهي "إنّما جرّت الأسماءَ من قِبَلِ أنّ الأفعال الَّتِي قبلها ضعُفت عن وصولها وإفضائها إلى الأسماء الَّتِي بعدها.... ومن الأفعال أفعالٌ ضعُفتْ عن تجاوُز الفاعلِ إلى المفعولِ، فاحتاجت إلى أشياءَ تستعينُ بها على تناولهَا والوصول إليها، وذلك نحو: عجبتُ و مررت، وذهبت، لو قلتَ: عجبتُ زيدًا ومررتُ

---

[1]–محمد بن صالح العثيمين: شرح متن الأجرومية، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط1، 2005، ص17.

[2]–ابن مالك محمد بن عبد الله الأندلسي(ت672هـ): متن الألفية، المكتبة الشعبية، لبنان، د ط، د ت، ص3.

[3]–ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 278.

[4]–لعلَّ حرف جر بلغه (عقيل) نقط، ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى، ص 279.

[5]–ينظر: سيبويه الكتاب ج1 ص 38–39،و: المبرد : المقتضب، ج 4، ص 136،و: ابن جني: سر صناعة الإعراب ،تحقيق :حسن هنداوي دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ، 2000،ج1 ص 122 وما بعدها

[6]–ابن يعيش: شرح المفصل، ج7، ص 08.

[7]–ابن السراج محمد بن السِّري بن سهل أبو بكر (ت316هـ): الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996، ج1، ص408.

جعفرًا، وذهبتُ محمدًا، لم يجُرْ ذلك لضَعفِ هذه الأفعال في العُرفِ والعادة والاستعمال عن إفضائها إلى هذه الأسماء"[1]، هذا الافتقارُ جعل حروف الجرّ تسدُّ مسدَّهُ وتعوّضه.

فحرفُ الجر"يصل المجرور ممّا يتعلّقُ به هذا المجرورُ" [2]، ويوضّح هذا التعلّقَ تمّام حسان بقوله: «يجعلُ الأوّلَ من تتمّة معنى الثّاني، على أحدِ المعاني المذكورة في باب حروف الجرّ، ومعنى أدائه وظيفةَ الرّبط بين العنصرين المذكورين أنَّهُ إذا تعدّدت المشتقاتُ في الجملة فأَولاها بتعليق الجار والمجرور، ما استقام معهُ المعنى أو دلّت عليه القرينةُ»[3]، وتتّضحُ ضرورةُ الرّبط بحرف الجرّ بصفة خاصّةٍ حينما يكون الفعل الذي يتعلق به الجار والمجرور لازمًا، "فالفعل إذا أوصله حرفٌ إلى الاسم الذي بعدَه وجرَّه الحرف فإنّ الجارّ والمجرور جميعًا في موضع نصبٍ بالفعل الذي قبلهُما" [4]، فلو وَازنَّا بين قولنا: قرأَ الطالبُ المحاضرةَ بالمدرَّج، وقولنا: جلسَ الطالبُ في المدرج، لوجدنا الجارّ والمجرور في الحالة الأولى، أقلُّ خطرًا في تركيب الجملة منه في الثانية، لأنّه في الحالة الأولى بيانٌ للظرفيّة، ولكنّهُ في الحالة الثانية بيانٌ للظرفية ووسيلةُ تعديةٍ ومن ثمَّ نجدُه يلخّصُ علاقتين في وقت معًا.

وقد وردت حروفُ الجرِّ في مدونتنا بشكل كبير، نذكر منها هذه النَّماذج، محاولين الكشف عن دورها الرّابطي وتحقيقها لاتِّساق القصَّة القُرآنيَّة.

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

﴾الأنبياء: ٧٦

اشتملت الآية الكريمة على ثلاثةِ حروفِ جرٍّ وهي كالآتي: (مِنْ، اللام، منْ) فـــ (مِن) الأولى توسطت بين الفعل (نادى)، والاسم المجرور (قبلِ) وقامت بدور الرّبط بين الفعل

---

[1]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص 123-124.

[2]- حسين رفعت حسين: الموضعية في النحو العربي، ص193.

[3]-تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 139-140.

[4]- ابن جني :المصدر السابق، ج1، ص130.

والاسم المجرور، بفضل إضافتها معنى الفعل للاسم،و" (من قبل) متعلق بـــ(نادى)" [1]، الذي بدوره يعود على المفعول به (نوح)، أمَّا (اللام) فتوسطت بين الفعل والفاعل (استجبنا)، والهاء الَّتِي وقعت في محل جرٍّ اسم مجرور يعود على (نوح) والجار والمجرور (له) متعلق بـــ "استجبنا"،أمّا حرف الجرّ (مِن) الثاني، فتوسّط الجملةَ الفعلية (نجّيناه) و المعطوفَ عليها (أهلَه) والاسمَ المجرورَ (الكربِ)؛ أي إنَّ سيّدنا نوح عليه السلام لمَّا دعَا ربَّه عزّ وجلّ، من " قبلك أيها الرسولُ ومن قبلِ إبراهيم، فسألَنا أن نُهلك قومَه الذين كذّبوا الله بما توعّدهم به من وعيده، وكذّبوه فيما آتاهم به من الحق من عند ربه فقال: «ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » وقال (إني مغلوب فانتصر) فاستجبنا له دعاءَه ونجَّيناه وأهل الإيمانِ من ولدِه وأزواجِه، ممّا حلّ بالمكذِّبين من الغرَق"[2]، فكلُّ هذه المعاني المختزنة في قصة سيدنا نوح عليه السلام، أسهمت حروفُ الجر في ربط بعضها ببعض.

والتَّشجيرُ التَّالي يُوضِّحُ ذلك:

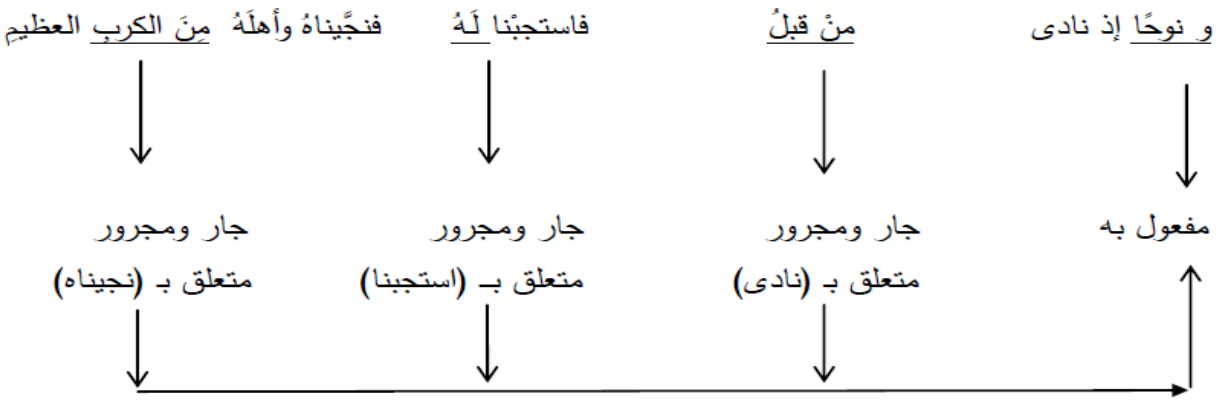

وكلها تعود على نوح عليه السلام

فالنّداء صدر من سيدنا نوح والاستجابةُ كانت تلبيةً لندائه، والنجاةُ كانت له ولقومه فنجاةُ قومهِ لم تكنْلِتَحصلَ لولا دُعاؤه واستجابةِ الله له.

النَّموذجُ الثّانَي:

---

[1]–محي الدين درويش: إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص57.

[2]– أحمد مصطفى المراغي(ت1371هـــ–1952م): تفسير المراغي، مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط1، 1946، ج21، ص17.
فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج 22، ص 193.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾الأنبياء: ٩٠

لقد احتوت هذه الآية الكريمة على حرف جرّ واحدٍ، تكرَّر ثلاث مرّاتٍ، ألا وهو (اللام) وهو في كل مرة جرّ ضميرا متّصلا، يعود على سابقٍ ذُكر في الآية السابقة، ألا وهو سيّدُنا "زكريّاء"، حيث يقول سبحانه و تَعَالَىٰ:﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ ﴾الأنبياء: ٨٩،فحرفُ الجرّ (اللام)، قام بعملية ربط الأفعال :(استجبنا)، (وهبنا)، (أصلحنا) بالضمير المتصل (الهاء)، العائد على (زكرياء)، وهذا الاتّساق الذي أسهم فيه حرف الجر في نص الآية الكريمة ناتج كذلك على أنّ الجار والمجرور لا يستغني أحدهُما عن الآخر، فهما كالجزء الواحد، يقول ابن جني «ويُدلّلُك على شدة امتزاجِ حرف الجرّ بما جرّه، وأنّ العرب قد أَجرَتهما جميعًا مجرى الجزءِ الواحدِ، قولهُم: مررتَ بي، والمالُ لي فتسكينُهم الباءَ في (بيْ)، و (ليْ)، وكونُهما على حرفٍ واحدٍ، يدلُّك على اعتمادها على الباء واللام قبلَهما، وأنّهما غير مقدِّري الانفصال منهما، لقلَّتهما في العدد وضُعفهما بالسُّكون» [1]، فحرفُ الجرّ عمل على ربط السابق باللاحق، في علاقةٍ "تلازمية أي إنَّ وجود أحد العنصرين النحويين يستلزمُ بالضرورة وجودَ عنصر آخرَ" [2]

والتَّشجير التَّالي يوضِّح ذلك:

[1]–ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص130.

[2]–تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 217.

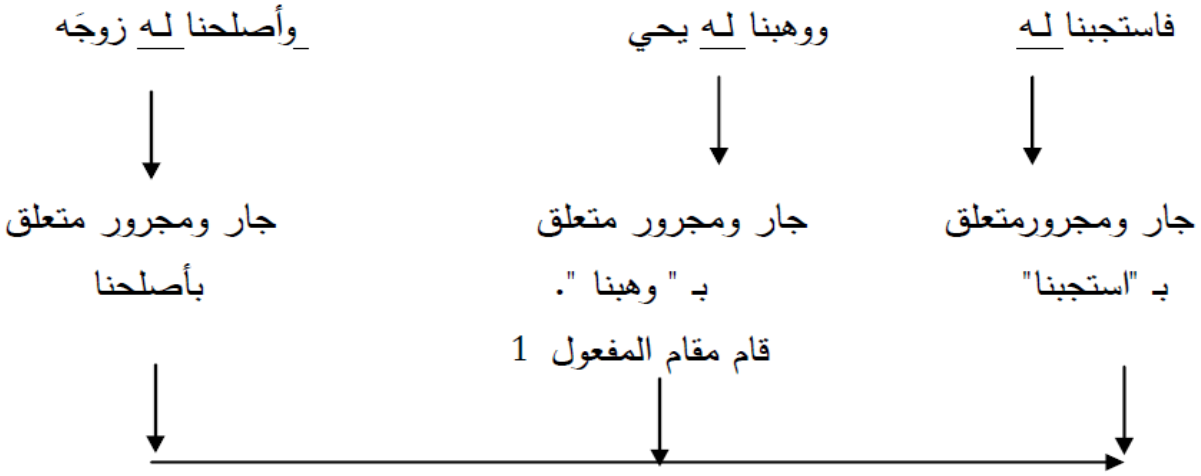

فالاستجابة والهبة والإصلاح من أجل دعاء سيدنا زكرياء.

فحرفُ الجرِّ أسهم بشكلٍ كبيرٍ في الحفاظ على اتِّساق الآية الكريمة،من خلال ترتيب عناصر القصة، فبعد دعاء سيدنا زكرياء استجاب الله دعاءَه، ووهبه يحي وأصلح له زوجَه، "فاستجبنا له ووهبنا له يحي وأصلحنا له زوجه)؛ "أي فأجبنا سؤاله ووهبنا له يحي وأصلحنا له زوجه، بأن أزلنا عنها الموانع الَّتِي كانت تمنعها من الولادة، فولدت له بعد أن كانت عقيما" [1]، فحرفُ الجرّ (اللام)، ربط بين هذه الأحداث :(الاستجابة) (الوهب)، (الإصلاح)، ومَنْ تَحقّقتْ لَهُ، وهو سيّدُنا زكرياء عليه السلام،والذي عوّضَه الضَّمير المتَّصل (الهاء)، وهو من الرَّوابط الإحالية؛حيث أحال هنا على خارج النص.

فتضافرُ هذين الرَّابطين: (اللام) غير إحالي، و(الهاء) وهو رابطٌ إحاليٌّ أسهم في اتّساق نصِّ قصة سيّدنا زكريّاء عليه السّلام.

النَّموذجُ الثَّالثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾القصص: ١٥

[1]- المراغي: تفسير المراغي، ج21 ، ص20.

هذه الآية الكريمة احتوت على عشر حروفِ جرّ وهي كالآتي: (على) مكرّرة ثلاثَ مرّات (مِن) مكرّرة ستَّ مرّات، و (في) مرّة واحدة، فقوله " (على حين غفلة) جار و مجرور متعلقان بـــ (حالٍ) من ضمير (دخلَ)، (من أهلها) جار ومجرور متعلقان بحالٍ محذوفة من المدينة، أي وأهلُها غافلون، (فيها) جار ومجرور متعلقان بـــ (وجد)، (من شيعته) جار ومجرور متعلقان بخبرالمبتدأ؛ أي هذا رجلٌ ممّن شايعه على دينه من بني إسرائيل ،(من عدوه) معطوفة على :(من شيعته)، الّذي (من شيعته) جار ومجرور متعلّقان بمضمر تقديره: هو من شيعته، (على الّذي) جار ومجرور متعلّقان بـــاستغاث (من عدوه) متعلّقان بمحذوف، تقديره (هو من عدوه)و (عليه) جار ومجرور متعلّقان بـــ قضى، أي قتله،(من عمل الشيطان) جار ومجرور متعلقان بـــ خبر المبتدأ" [1].

و التّشجير التّالي يوضّح ذلك:

دخل ← على حين غفلة (جار ومجرور متعلقان بـ حال من ضمير دخل)

منْ أهلها (جار ومجرور متعلقان، بحال محذوفة من المدينة)

وجد ← "فيها "(جار ومجرور متعلقان بـ (وجد)

هذا ← "من شيعته" (جار ومجرور متعلقان بـ خبر (هذا).

هذا ← " من عدوه" (جار ومجرور متعلقان بـ خبر (هذا).

استغاثه الذي (هو) ← "من شيعته" (جار ومجرور متعلقان بمضمر، تقديره "هو من شيعته").

← " على الذي(هو)ضمير مستتر " (جار ومجرور متعلقان بـ استغاث)

"من عدّوه" ← (جار ومجرور متعلقان بمحذوف (هو)

قضى ← "عليه" (جار ومجرور متعلقان بـ (قضى).

هذا ← "من عمل الشيطان"، (جار ومجرور متعلقان بـ خبر المبتدأ (هذا)

فحروف الجرِّ هذه في كل مرة تتعلق (بفعل) أو (باسم) ظاهرٍ أو مُضمرٍ، فعند تعلّقه بالفعل فهو يضيف معنى الفعل للاسم؛كإفادته للحال من الدّخول (عَلى حينِ غفلةٍ) (من

[1]- بهجت عبد الواحد صالح:الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ج 8، ص 371.

أهلها)، وهو بهذا يرتبط ويتعلّق مع مجروره بالفعل،مشكّلَين بذلك علاقة ترابطية قِوامُها المتعلِّقُ والمُتعلَّقُ به.

فحروفُ الجرّ هنا أسهمت في أداء ثلاثِ وظائفَ رابطيةٍ؛ فقد أوصلت ما قبلها بما بعدها، ومن جهة ثانية شكّلت التحامًا قويًّا مع مجرورها،بحيث صارا كالجزء الواحد ومن جهة ثالثة،تعلقت وارتبطت مع مجرورها بالفعل؛ والتّعلّق هذا كما أورده النحاة،يتم على مستوى شبه الجملة المشكَّلة من الجار والمجرور، حيث يتعلقان بالفعل أو ما يشبه الفعل، وإنْ لم يكن موجودًا قدّروه مع وجود قرينةٍ تفسّرُهُ.

النَّموذجُ الرّابعُ:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ ﴾القصص: ٢٥

فالجارُ والمجرورُ (على استحياء) متعلقان بـــ تمشي، حيث إنَّها (تمشي على استحياء)، وإذا قلنا بأنّ الجار والمجرور متعلقان بـــ (قالت)، كان المعنى (على استحياء قالتْ)، فالاستحياءُ في التعلّق الأول ارتبط بالمشي، وفي الثاني ارتبط بالقول لا بالمشي.

و التَّرسيمة التّالية توضّح ذلك:

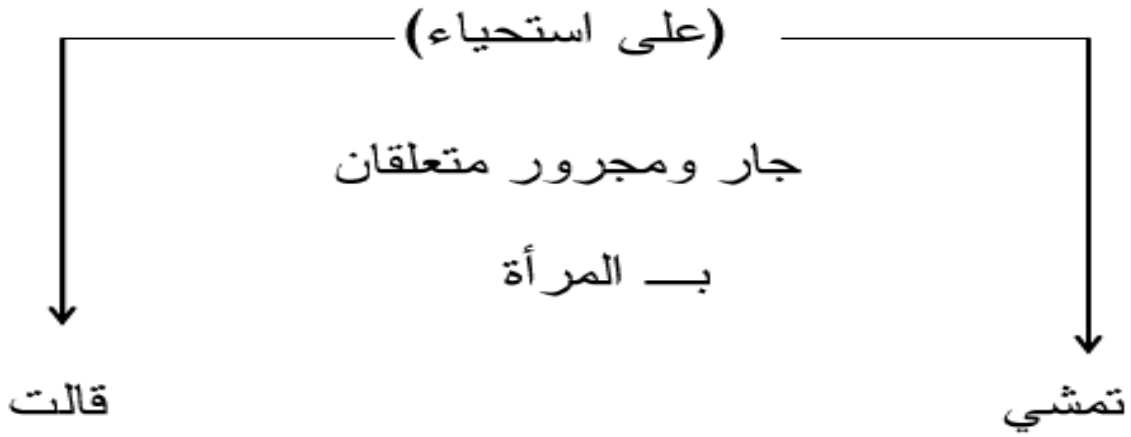

فالجار والمجرور (على استحياء)، قام بربط أوصال النص القرآني،حيث ربط الاستحياء بمشي الفتاة، وبهذا ربط سابقا بلاحق، ثم ربط كذلك الاستحياء بقولها؛ أي ربط اللاحق

بالسابق،وكأنّ الجار والمجرور توسّط الفعلين (تمشي) و (قالت)، وقام بعملية الرّبط بينهما، فكان المشي باستحياءٍ والقول باستحياءٍ كذلك؛ "فقوله على (استحياء) في موضع الحال؛ أي مستحية، قال عمر بن الخطاب قد استترت بكُمِّ قميصها، وقيل ماشيةً على بعدٍ، مائلةً عن الرجالِ، وقال عبد العزيز بن أبي حازم على إجلال له، ومنهم من يقف على قوله (تمشي)، ثم يبتدئُ فيقول (على استحياء) قالت (إنّ أبي يدعوك)، يعني إنّها على الاستحياء قالت هذا القولَ، لأنّ الكريم إذا دعا غيرَه إلى الضيافة يستحي لاسيما المرأة". [1]

والخلاصةُ لما سبقَ،إنّ أدواتَ الجرّ تبقى دائمًا تضطلع بوظيفة الرّبط في النصوص عامّةً، ونص القصَّة القُرآنيَّة خاصة، ورأينا كيف أسهمت،وبشكل كبير في جعل نص القصَّة القُرآنيَّة متّسقا محكم البناء،وساعدت كذلك على رصف المباني لتحقيق المعاني المرادة.

وخيرُ دليل على ذلك هو ورودُ حرفِ الجرّ على تنوعه في مدوّنتنا في سبعٍ وأربعينَ وثلاثِ مئةِ مرّةٍ،(347)، وهذا العدد أكبرُ دليل على الدّور الرّابطي لحروف الجرِّ في نص القصَّة القُرآنيَّة، وإسهامها في جعله متّسقًا محكم البناء.

2- الرّبط بواو المعيَّةِ:

وتسمى بـــ "الواو" الجامعة، أو "واو" المُصاحبة، ويُقصد بالمصاحبةِ مصاحبةُما بعدَهَا لمعمولِ العامِل السَّابق؛ أي مقارنتُه له في الزّمان؛ سواءً اشتركا في الحكم كـــ "قدمتُ وزيدًا، والاسم الذي ينتصب بعدها يسمى مفعولاً معه، وقد لا يشتركان في الحكم كقولك، " استوى الماءُ والخشبةَ" [2]، و"الواو" هنا جامعةٌ غيرُ عاطفةٍ في قولنا: استوى الماءُ والخشبةَ، أي مع الخشبةِ"،فحُذِفت "مع"، وجيء بـــ"الواو" فأوصلت الفعلَ إلى ما بعدها، وهو الذي سُمّي المفعولُ معه" [3]،"وكان أبو الحسن الأخفش يذهب إلى ما بعد "الواو" ينتصب انتصاب (مع) في قولك:جئتُ معه، والوجهُ ما أُبدِي به، لأنّ (مع) ظرف وزيدٌ

---

[1]- الرّازي: مفاتيح الغيب، ج 24، ص 240.

[2]-الصبان محمد بن علي أبو العرفان (ت1206هـــ): حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المطبعة الخيرية، مصر، ط 1، 1305 ه، ج2، ص 99.

[3]-الرماني علي بن الحسين أبو الحسن (ت 384 هـــ) :كتاب معاني الحروف،تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، مكة، ط 2، 1981، ص 59.

وما يجري مجراه لا يجوز أن يكون ظرفا" [1]، لأنّ "واو" العطف تقتضي التشريك في الحكم بين المتعاطفَين،سواءً اقترنا بالزمان أم لم يقترنا، أمّا "واو" المعيّة،فهي تفيد الاقتران بالزّمان بين ما قبلها وما بعدها، سواءً اشتركا في الحكم أم لم يشتركا، والمفعولُ معه "اسم فُضلةٌ بعد " واو" أُريد بها التنصيصُ على المعيّة، مسبوقةً بفعل أو ما فيه حروفُه ومعناه "كـــ "سرتُ والنيلَ"، و "أنا سائرٌ والنيلَ" [2]، وهي كحروف الجرّ وأدواتِ الاستثناء "وَصلَةٌ للفعلِ قبلَها إلى الاسم المنتصِب بعدَها" [3]، فوظيفة "واو" المعية ربطُ ما قبلها بما بعدها، فهي تشبه حرف العطف، بل عدّها قومٌ حرفَ عطفٍ، " كونها في الأصل هي العاطفة، ولذلك لا تدخل عليها "واو" العطف، ولو كانت غيرَها لصحَّ دخولُ "واو" العطف عليها كما تدخل على "واو" القسم"[4]، أمّا عن اتجاه "واو" المعية في الرّبط، فهي "تربط بين متلازمين أحدهُما: مدخُولُها، والثاني: معنى المصدر الذي في الفعل،فإذا قلتَ: سرتُ والطريقَ كان المعنى: ينبغي أن يكون السيرُ ملازمًا ليمين الطريق" [5]، فـــ "الواو" هنا أفادت معنى الملازمة، على عكس حرف العطف، "وإفادةُ (الواو) هنا لمعنى الملازمَة بين ما بعدها وما في الفعل الذي قبلها من معنى هو معنى ربطها بينهما" [6]، وعن دور "واو" المعية في الرّبط يقول تمام حسان: «وتربط "واو" المعية صاحبًا بمصحوبٍ ،لا يستقيم عطفه على الأول، لعدم صحة المشاركة في الحدث؛ فإذا قلتَ "سرتُ والنّيلَ" فإنّ النيلَ لا يصحُّ منه السيرُ، وإذا قلتَ: "صحوتُ وشروقَ الشّمسِ" فإنّ الشّروقَ لا يصحُو كما يصحُو الإنسانُ، فإذا تأرجح المعنى بين العطف والمعية فالعطف أولى، إلاّ أن تقوم قرينةٌ على العكس، فإذا سمعتَ من يقولُ: " أحببتُ الزّهرَ وحلولَ الرّبيعِ" فلستَ تعلم مِن مجرّد التّركيبِ، ما إذا كان حلولُ الرّبيعِ محبوبًا أو مصحوبًا، إلاّ أن تدُلّ قرينةٌ على ذلك » [7] فـــ "واو" المعية حسب تمام وسيلةٌ من وسائل الرّبط، وهي في لسانيات النص من الوسائل المفضية

---

[1]–الرماني : المصدر نفسه، ص 59.

[2]–ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 258.

[3]–ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص 126.

[4]– ألمرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص 155.

[5]–تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 125.

[6]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص195.

[7]–تمام حسان: البيان من روائع القرآن، ص 141.

للاتّساق النّصي على مستوى البنية السطحية، والدليل على ذلك إذا حذفناها من النّص تتفكّك جملُهُ وكلماتُه، وتُعدّ (واو المعية) من الروابط الظرفية،من منطق إنّها "قد تدل على المكان في نحو "سرتُ والنّيلَ"، وقد تدلّ على الزّمان، نحو: جاء زيدٌ وطلوعَ الشّمسِ " [1]، فهي قد دلّت على اقترانِ الاسم الذي بعدها باسم آخرَ قبلها، في زمن حصول الحدث، ومكانِه كذلك.

وقد وردت "واو" المعية في مدونتنا في ثلاثِ مواضعَ، وهذا دليل على قلة استعمالها رابطًا مقابل حروفِ العطف.

النَّموذجُ الأوّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾الأنبياء: ٨٤ ، فالشّاهِد من هذه الآية الكريمة قوله تعالى:آتيناه أهله ومثلَهم معهم فـــ (الواو) في (ومثلهم) للمعية، على اعتبار "أنّ (آتيناه) فعل وفاعلومفعول به أوّل، (وأهلَه)مفعول به ثانٍ ، و (مثلهم) عطف على أهله، أو مفعول معه". [2]

و التّرسيمة التّاليةُ تُوضّحُ ذلكَ:

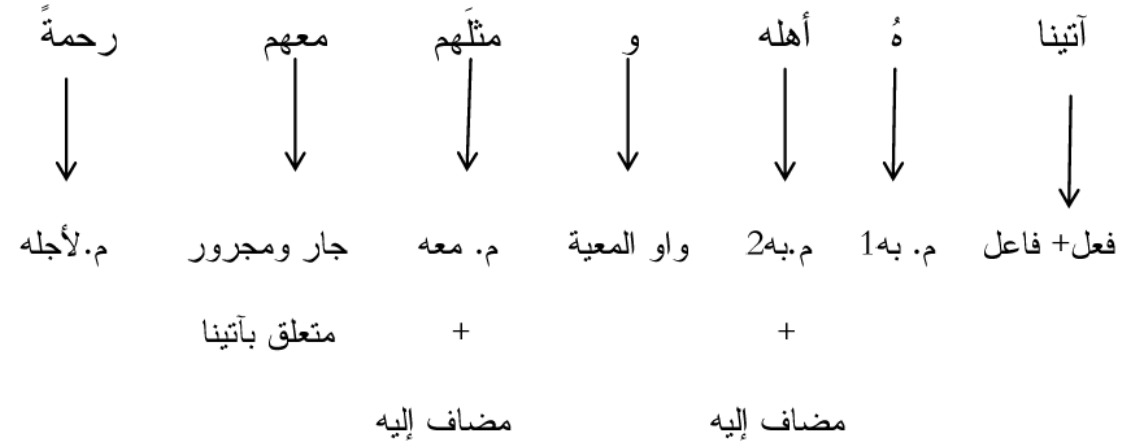

فالفعل (آتي) متعدٍّ إلى مفعولين، وقد اكتفى بمفعولَيه، (فالهاء) في (آتيناه) مفعول به أوّل

[1]– مصطفى حميدة: نظام الارتباط والرّبط في الجملة العربية، ص 201.

[2]–إعرابه القرآن الكريم وبيانه، ج17، ص65.

و(أهلَ) مفعول به ثانٍ، لذا، فـــ (الواو) في (ومثلَهم) للمعية، على اعتبار أنَّ الجارّ والمجرور (معهم) بيّنَ هيئة الإتيان؛ أي إنّ الله عزّ وجل آتى سيّدَنا أيّوبَ أهلَه مع مضاعفة عددهم مجتمعين؛ فالإيتاء هو "الإعطاء، أي أعطيناه أهلَه وأهلُ الرّجلِ أهلُ بيته وقرابتُه، وفُهِم من تعريف الأهل بالإضافة أنَّ الإيتاءَ إرجاعُ ما سُلب منه من أهلٍ؛ يعني بموتِ أولادِه وبناته، وهو على تقدير مضافٍ بيِّنٍ من السياق، أي مثلُ أهلِهِ بأن رُزقَ أولادًا بعدد مَا فَقدَ، وزَادهُ مِثلَهم، فيكونُ قد رُزقَ أربعةَ عشرَ ابنًا وستَّ بناتٍ من زوجتِه الَّتِي كانت بلغت سنَّ العُقْمِ". [1]

وبهذا، تكون (الواو) أدّت وظيفة الرّبط بين (أهلَه) و (مثلَهم) مع إفادة اشتراكهما في العدد، فكان الإتيان والزيادة بعدد الأهل، وهما مجتمعان معًا، رحمةً بسيّدنا أيوب عليه السلامُ، وتحقيقًا لدعائه.

النَّموذجُ الثّانَي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ الأنبياء: ٩١

(وجعلناهَا) : فعل وفاعل ومفعول به، (وابنَها): عطف على (الهاء)، أو تُعرب مفعولاً معه و(آيةً): مفعول به ثانٍ، وإنما لم يطابق المفعولَ الأوّلَ، فيُثنَّى لأنَّ كُلاًّ من مريمَ وابنَها آيةً بانضمامه للآخر، فصارَا آيةً واحدةً" [2]

و التَّرسيمة التَّاليةُ تُوضّحُ ذلكَ:

[1]-محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص128.

[2]-إعراب القرآن الكريم وبناؤه: ج 17، ص72.

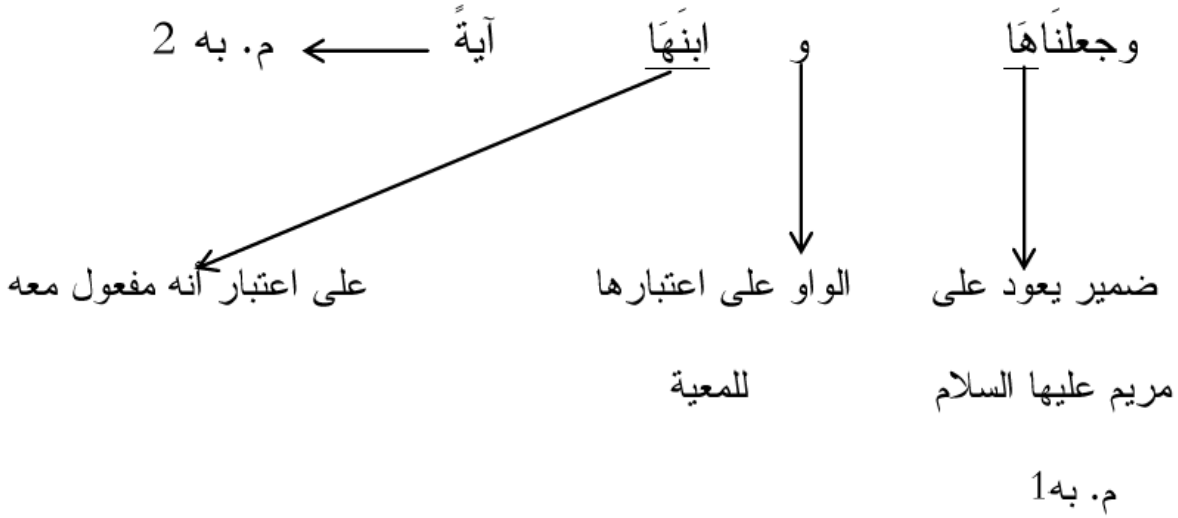

فـــ(الواو) ربطت بين (ابنَها) والـــ (هَا) ،الضمير المتصل بـــ (جعلنَا) الذي يعود على مريم عليها السلام؛ فالمعجزة وقعت للسيدة العذراء مع ابنها، "وجعلها وابنَها آية هو من أسباب تشريفها والتنويه بهما، إذ جعلها وسيلة لليقين بقدرته ومعجزات أنبيائه... وإفرادُ (الآية) أُريد بها الجنس، وحيث كان المذكور ذاتَينِ،فأخبر عنهما بأنهما آية، عُلِمَ أن كل واحدٍ آيةٌ خاصّةٌ، ومن لطائف هذا الإفراد أنّ بين مريمَ وابنَها حالةً مشتركة؛ هي آيةٌ واحدة، ثم في كلٍّ منهما آية أخرى مستقلة، باختلاف حال الناظر المتأمل" [1]،فهناك قرينتان تدلان على أنّ (الواو) في الآية الكريمة للمعيّة؛القرينة الأولى: الفعلُ (جعلَ) يتعدى إلى مفعولين، وقد اكتفى بمفعولَيه؛ فمفعوله الأول هو (هَا) الضمير المتصل بالفعل الذي يعود على مريم عليها السلام، أمّا المفعول الثاني، فهو كلمة (آيةً) وبهذا، تحقق للفعل مفعولاهُ، فلا يحتاج إلى مفعول ثالثٍ، فتكون (الواو) للمعية، ويعرب (ابنَ) مفعولا معه.

القرينة الثانية: هو ورود كلمة (آية) مفردةً، وهذا الإفراد، دليل على أنَّ عيسى عليه السلام مع أمه مجتمعَين معًا يكونان آية واحدة ومعجزةً عظيمةً، فهما بمثابة الجسد الواحد "ومن لطائف هذا الإفراد أنّ بين مريم وابنها حالة مشتركة هي آية واحدة". [2]

النَّموذجُ الثَّالثُ:

[1]–محمد الطاهرين عاشور: تفسير التحرير والتنوير ، ج 17، ص139.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور:تفسير التَّحرير و التَّنوير،ج 17، ص 139.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾

﴾القصص: ٤٠

فـــ "(فأخذنا) : فعل وفاعل ومفعول به (وجنودَه) :مفعول معه" [1]، فالله عزّ وجل أخذ فرعون بمصاحبة جنوده ونبذهما في اليمّ، (فالواو) هنا ربطت بين (الهاء) في (أخذناه) وهو ضمير يعود على فرعون،واقع موقع المفعول به، (و جنودَهُ): و (جنودَ) هنا مفعول معه وهو مضاف، (والهاء) ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

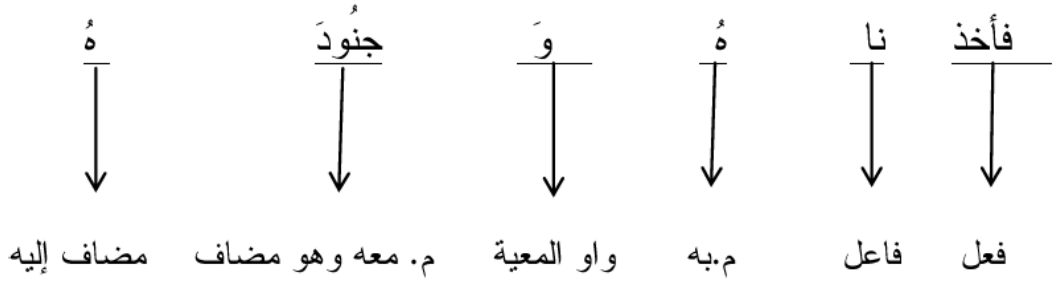

فـــ(الواو) هُنا أفادت اشتراكَ (فرعونَ) و (جنودَه) ، في وقوعهم في المكانِ والزَّمان نفسه،فدلت (الواو) على أنّ الله عزّ وجلّ قال: "فجمعنا فرعون وجنودَه من القبط فألقيناهم جميعا في البحر"، [2] "فهو من الكلام المفحم الذي دلّ به على عظم شأنه وكبرياء سلطانه شبّههم استحقارًا لهم واستقلالاً لعددهم- وإنْ كانوا الكبيرَ الكثيرَ والجمَّ الغفيرَ- بحصياتٍ أُخذهُنّ آخذٌ في كفّهِ فطرحهُنَّ في البحر" [3]، فالله عزّ وجلّ، جمع فرعون بمصاحبة جنودِه ورماهم في البحر كمن يرمي حصياتٍ، وهذا من كمال عظمته وجلاله.

وممّا يمكن تقديمهُ من ملاحظات حول (واو المعية)، أنّ استعمالها في مدونتها يكاد ينعدم إلاّ ما أوردناه، ويكاد يكون عملها مشتَركا بين العطف والمعية، وهذا راجع إلى كون القصَّة القُرآنيَّة للرّبط بين أحداثها ولضمان السرد تستعيظُ بالرّبط بواو العطف بدل واو المعية لأنها الأنسبُ والأحسنُ.

---

[1]- إعراب القرآن الكريم وبياته، ج 20، ص 641.

[2]-تفسير المراغي: ج28، ص 8.

[3]- الرازي: مفاتيح الغيب، ج 24، ص 254.

3- الرّبطُ بأدواتِ الاستثناءِ:

تُعَدُّ أدواتُ الاستثناء من الحروفِ الدَّاخلة على المُفردات؛ والاستثناء عند النّحاة معناه الإخراج ب (إلاَّ)،أو إحدى أخواتها، لما كان داخلاً في حكم ما قبلها،حقيقةً أو تقديرًا؛ فقولنا: أكلت الطعام إلاَّ لقمةً، فكلمة (لقمةً) أُخرجت بواسطة (إلاَّ)، وقد كانت داخلةً في حكم ما قبلها، وهو (أكلتُ)، وهذا الدخول حقيقيٌّ، لأنّ (اللقمةَ) جزءٌ من الطعام ويُعدّ هذا الإخراجُ، إخراجًا مُتّصلا أي (استثناءً متّصلا)، وعند قولنا: آمنَ النَّاسُ إلاَّ خنزيرًا، فما بعد (إلاَّ) أُخرج من حكم ما قبلَها، وهو (الإيمانُ)، ولولاها لكان داخلاً، وهذا الدخولُ تقديريٌّ؛ لأنَّ (الخنزيرَ) ليس من جنسِ (الناس)،وهذا ما يسمى بالاستثناءِ المنقطعِ، "والحاصلُ أنَّه إذا كان الاستثناءُ بـــ إلاَّ وكانت مسبوقة بكلامٍ تامٍّ موجبٍ، وجبَ بمجموعِ هذه الشروطِ الثلاثةِ نصبُ المستثنى، سواءً كان الاستثناءُ متّصلا نحو: "قام القومُ إلاَّ زيدًا،، وقوله تَعَالَىٰ:﴿ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ ﴾البقرة: ٢٤٩أو منقطعا، كقولك: "قام القومُ إلا حمارًا" [1]، وعلى هذا فالاستثناء بحسب المستثنى إمّا أن يكون متَّصلاأو منقطعًا، وأسلوبُ الاستثناء يتنوّع بتنوّع أدواتِه، وأشهرُها: إلاَّ، غيرَ، سِوَى، عَدَا، خلاَ "فالأدواتُ الَّتِي يُستثنى بها – غيرَ إلاَّ– ثلاثةُ أقسامٍ، مَا يخفضُ دائمًا، وما ينصبُ دائمًا وما يخفض تارةً وينصبُ أخرى، فأمَّا الذي يخفضُ دائما، فغيْرَ وسِوَى... وما ينصبُ فقط وهو أربعة: لَيْسَ، ولاَ يكونُ، ومَا خلاَ، ومَا عدَا [2]... وما يخفض تارةً وينصبُ أخرى وهو ثلاثة: خلاَ، وعدَا، وحاشَا، وذلك لأنها تكون حروفَ جرّ وأفعالاً ماضيةً؛ فإن قَدَّرتَها حروفًا خَفضتَ بها المُستثنى، وإن قدَّرتَها أفعالاً، نصبتَه بها على المفعولية، وقَدّرتَ الفاعلَ مُضمرا فيها". [3]

فأدواتُ الاستثناء إذن هي:(إلاَّ) وهي الأصلُ، (غيرَ)و(سِوَى) وتكونان منصوبتين على الاستثناء، والاسمُ الذي يقع بعدها يُجَرُّ بالإضافة، و(ليسَ) و(لا يكونُ) والمُستثنى بعدهما

---

[1]– ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 272–273.

[2]–لم يذكر ابن هشام (ما حاشا) في هذا الموضع وذكرها في النوع الثالث، بدون ما، وذلك مبني على ما ذهب إليه جماعة من العلماء أن "ما" لم تثبت عن العرب إدخالها على "حاشا"، ينظر: حاشية شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 277.

[3]–ابن هشام: شرح قطر الندى، ص 276–278.

يُنصب على أنّه خبرُهما، واسمهما مستتر فيهما وجوبًا؛ فعند قولنا: جاء الطُلاَّبُ ليسَ خالدًا، فـــ (خالدًا) هنا نُصب على أنه خبر، لـــ (ليس)، واسمها ضمير مستتر وجوبا تقديره (هو) يعودُ على (خالدٍ)، أمَّا (ما خلاَ)، (ما عدَا) و (ما حاشَا) على أحد الرأيين "فيجوز أن تكون حروفَ جرّ شبيهة بالزائد، و مجرورُها مجرورًا لفظًا في محل نصبٍ على الاستثناء، ويجوزُ أن تكون حرُوفَ جرٍّ أصليَّةً، وهي مجرورة تتعلَّق بالفعل قبلها أولا تحتاج إلى تعليق، ويجوز أن تكون أفعالا ومَا بعدها مفعولا به، والفاعل ضميرًا مستترًا وجوبًا"[1]، وتكون أفعالا ماضية دائما إذا سبقت بـــ (ما).[2]

وأصل الأدوات وأكثرها استعمالا في الاستثناء (إلاّ)؛ لأنَّ النّحاة عدّوها أصل الباب وبقية الأدوات فروع عنها، "لأنَّ من أصولهم المقررة أنَّ الأداة إذا كثُر استعمالها صارت أصلاً في بابها"[3]، وأدوات الاستثناء على اختلافها تؤدي وظيفة الرّبط بين المستثنى والمستثنى منه، وفي هذا يقول ابن جني: « وقالوا أيضا: قام القومُ إلاَّ زيدًا، ومررتُ بالناسِ إلاَّ بِكرًا، فأوصلوا الفعل إلى ما بعد (إلاَّ) بتوسّط (إلاَّ) بين الفعل وبين ما بعدها من الأسماء»[4]، ففي كلام ابن جني إشارة واضحة إلى الدّور الرّابطي الذي تقوم به (إلاَّ)حيث إنَّها تربط ما قبلها بما بعدها، فحرف الاستثناء " يدل على علاقةٍ بين اسمين: أحدهما مُخرَج منه، والثاني مُخرَج أي إنَّ العلاقة الَّتي يعبّرُ عنها الاستثناء، هي علاقة الإخراج فإذا دخل حرف الاستثناء على ما ظاهرهُ الجملة فإنَّ المراد بها هو المفردُ؛ لأنها إمّا أن يتقدّمها موصول حرفيّ يُصيّرُها إلى التأويل بالمصدرية، وإمّا أن تكون في الأصل جملةً حالية ووصفية مستثناةً من حالٍ أعم؛ فالأول: نحو قولنا: ما قَصُرَ زيدٌ إلاّ أنْ يكلّف بما لا يطيقُ، فالتقدير إلاَّ تقصيرًا ملابسًا لعدم الطاقة، والثاني: نحو: دخلتُ المسجدَ الحرامَ فما وجدتُ رجلاً إلاّ يصلي أو يطوفُ، والتقدير، ما وجدتُ رجلاً إلاَّ رجلاً مُصلّيًا أو طائفًا فالوظيفةُ الرَّابطيَّةُ لأداةِ الاستثناءِ (إلاَّ)هي ربط المستثنى بالمستثنى منه، بعلاقة هي

---

[1]–عزيز خليل محمود: المفصل في النحو والإعراب، دار نوميديا للنشر والتوزيع، دار البعث للطباعة، قسنطينة، ط1، 1987، ج3، ص 50.

[2]–تُعرب ما في هذه الحالة: مصدرية، والمصدر المؤول (ما+ الفعل) في محل نصب حال والجملة صلة الموصل الحرفي لا محل لها من الإعراب ينظر: محمد خير حلواني: المُغني الجديد في النحو، دار الشرق العربي، سوريا، طبعة جديدة، 2003، ص 216.

[3]–حسن خميس الملخ: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق، الأردن، ط1، 2001، ص 75.

[4]–ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص 126.

الإخراج، فعند قولنا: حضرَ الطلابُ إلاَّ طالبًا، فأداة الاستثناء (إلاَّ) قد ربطت المستثنى (طالبًا) بالمستثنى منه (الطلابُ)، بعلاقةٍ هي إخراج المستثنى (طالبا)، من المستثنى منه (الطلاب)، وهي العلاقة الَّتِي أوجدتها (إلاَّ) بين المستثنى منه هي معنى ربطها بينهما" [1].

ومن أمثلة الرّبط بأدوات الاستثناء في مدوّنتها النّماذج التّالية:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ الأنبياء: ٥٨

فالشَّاهِد من هذه الآية الكريمة قوله تعالى: « **فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم**»، فأداةُ الاستثناء (إلاَّ) في هذه الآية الكريمة ربطت المستثنى منه (كبيرًا لهم)، بالمستثنى (الأصنام) المكنّى عنهم بالضمير المتصل (هم) في قوله (جعلهم)، كما دلت الأداة (إلاَّ) على نفي الحكم السابق على اللاحق، "وتمامُ القصة أن إبراهيم عليه السلام، لمَّا دخل بيت الأصنام وجد سبعين صنمًا مصطفَّةً، وثمَّ صنم عظيم مستقبل البابَ، وكان من ذهبٍ وكان في عينيه جوهرتان تُضيئان باللّيل، فكسرها كلَّها بفأسٍ في يده، حتى لم يبق إلاَّ الكبيرُ، ثمّ علَّق الفأس في عنقه"، [2] فأداة الاستثناء (إلاَّ) أسهمت وبشكل كبير في جعل النص القرآني متَّسِقا، ممَّا ساعد على إيصال معنى القصَّة للقارئ بوضوحٍ تامٍّ.

والتَّرسيمة التَّاليةُ تُوضِّحُ ذلكَ:

---

[1]– حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص196.

[2]–الرازي: مفاتيح الغيب، ج 22، ص 182.

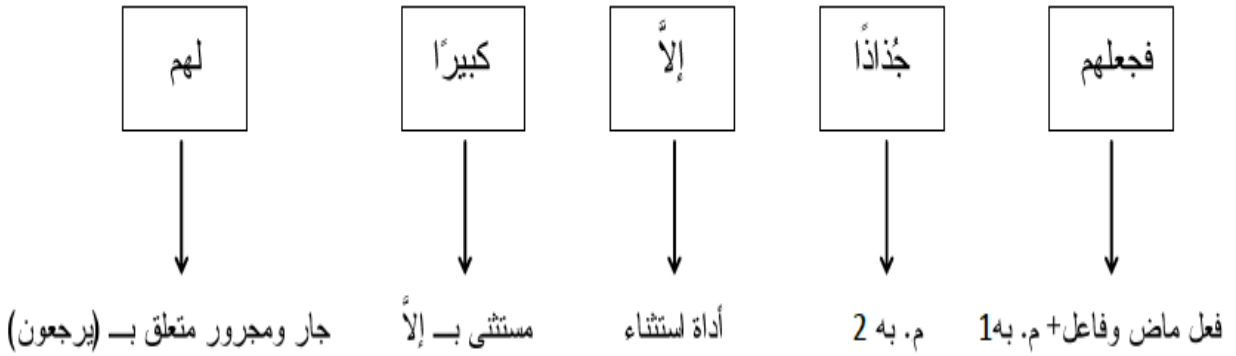

فأداة الاستثناء (إلا) قامت بربط المستثنى (كبيرا)، بالمستثنى منه (هم).

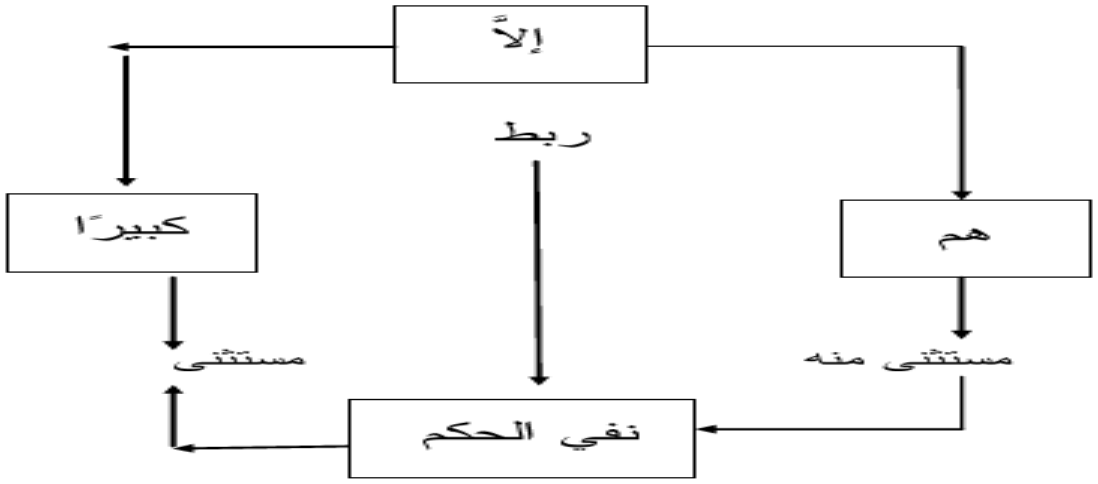

فأداة الاستثناء هنا أدت وظيفتين: وظيفة ربط ما قبلها بما بعدها،ووظيفة نفي الحكم السابق عن اللاّحق، وبناءً على الوظيفة الثانية سمّاها النحاة (أدوات الاستثناء)؛ أي إنّها تستثني ما بعدها من الحكم الّذي أُجري على ما قبلها.

النَّموذجُ الثّانَي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾الأنبياء: ٨٧

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: لّا إِلَـهَ إِلاَّ أَنتَ ،فـــ (أنْ): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، (لا) :نافية للجنس تعمل عمل (إنّ)، إلـــهَ: اسم (لا)، مبني على الفتح في محل

نصب، وخبرها محذوف وجوبا تقديره: كائن أو موجود، إلاَّ: أداة استثناء وأنت: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع بدل، " من موضع (لا إله) لأنّه موضع "لا" ،وما عملت فيه رفع خبر (إنّ) ولو كان موضع المستثنى نصبا لكان إلاَّ إيَّاه و (أنَّ) مع اسمها وخبرها بتأويل مصدر في محل جر، أي بأنَّهُ" [1].

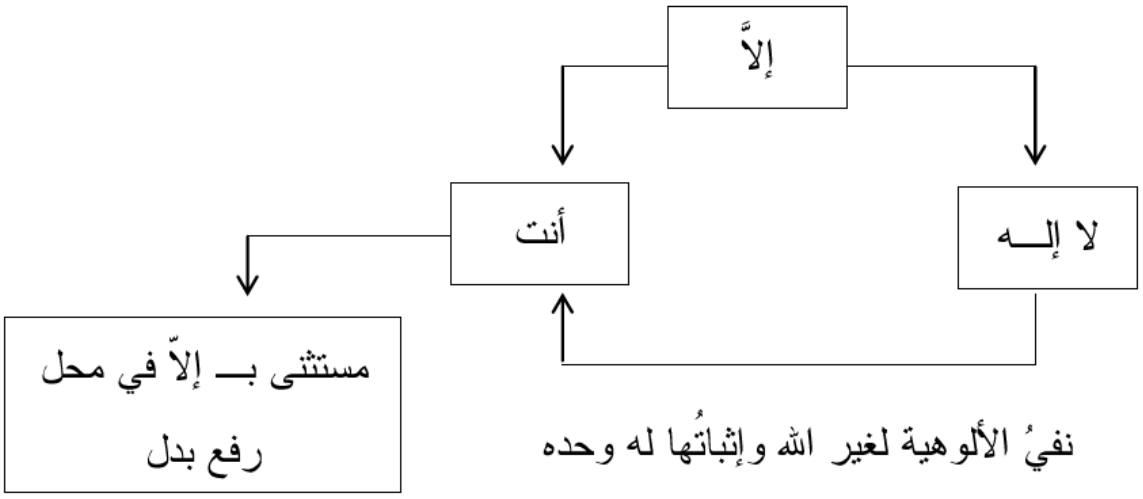

فـــ (إلاّ) هنا مع أنها أداة استثناء قامت بربط اللاحق بالسابق،غير أنها أفادت هنا الحصر، وذلك بدخول (لا) على المستثنى منه،فتحولت من أداةٍ للاستثناءِ إلى أداةٍ للحصر، فلا يوجد إلَـــهٌ يستحق الأُلوهيَّة إلاَّ الله سبحانه، الذي عبّر عنه سيدنا يونس عليه السلام، بالضمير المنفصل (أنت)، فقد قامت (إلاَّ) هنا بعملية الرّبط عن طريق الحصر أي حصر الألوهية في الله سبحانه وتعالى وحده، لا يُشاركه فيها أحد من الآلهة الأخرى المعبودة من دونه.

النَّموذجُ الثَّالثُ:

ونظير ما سبق، ما جاء في قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾القصص: ٧٠

[1]- ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج7، ص203-204.

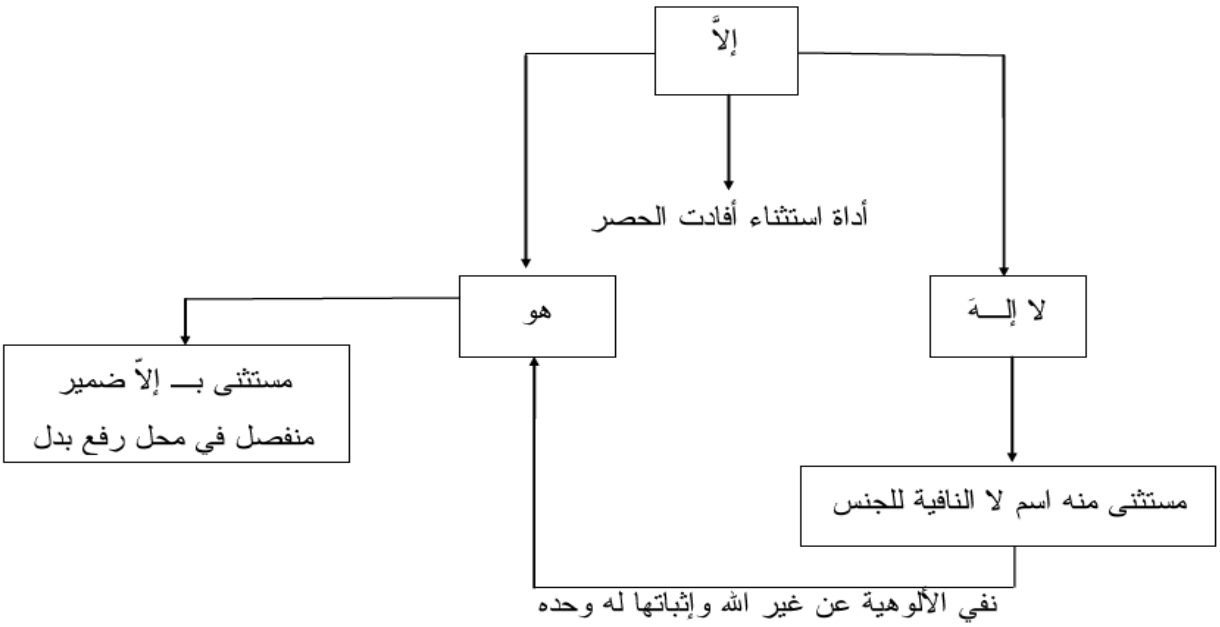

فـــ (إلاَّ) هنا قامت بوظيفة الربط بين المستثنى (هو) والمستثنى منه (إله) وحصرت المستثنى في المستثنى منه، من خلال تضافرها مع (لا) النافية للجنس، فلولا وجود (إلاَّ) هنا في الآية الكريمة لا ختل المعنى وتغيّر إلى الضدّ، فيتحول الحصر إلى نفي مطلقا وبهذا قامت (إلاّ) بوظيفتين؛ وظيفة الرّبط ووظيفة الحصر.

النَّموذجُ الرّابعُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾القصص: ٨٦

الشَّاهِد من هذه الآية الكريمة قوله تعالى: «إلا رحمة من ربك »، و "(إلاَّ) أداة استثناء، رحمةً: مستثنى بـــ (إلاَّ) منصوب وعلامة نصبه الفتحة، ووجه الاستثناء فيه أنّه محمول على المعنى؛ أي وما ألقي عليك الكتابُ إلاَّ رحمةً من ربِّكَ، ويجوز أن تكون (إلاَّ) بمعنى (لكن) للاستدراك؛ أي ولكن لرحمةٍ من ربك ألقي إليك، أي تكون "رحمةً" مفعولا لأجله منصوبا بالفتحة" [1]، فالاستثناء هنا منقطع، والانقطاع هنا ليس معناه أن لا صلة للمستثنى بالمستثنى منه، ولا علاقة تربطهما ارتباطا معنويا، وإنّما معناه انقطاع صلة البعضية بينهما؛ وذلك بألاَّ يكون المستثنى جزءًا حقيقيا من المستثنى منه ولا فردًا

[1]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 461-462.

من أفراده، بينما الاتصال المعنوي بينهما قائم، بواسطة الأداة (إلاّ) الّتي أدت وظيفة حرف الاستدراك (لكن)، وبهما يتم الوصل الاستدراكي أو العكسي، وهو من أدوات الاتّساق النصي.

ونظيره ما نجده في سورة الكهف، حيث يقول عزَّ من قائل ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾الكهف: ٥٠، ففي هذه الآية الكريمة نجد أن (إلاَّ) قامت بوظيفة الرّبط بين المستثنى (إبليس) والمستثنى منه (الملائكة)، مع أنّ (إبليس) ليس من جنس الملائكة، لذا يطلق على هذا النوع من الاستثناء بالاستثناء المنقطع [1]، لأنّ الأداة (إلاَّ) تؤدي معنى الحرف (لكن) الّذي يفيد الاستدراك.

والاستدراك هو الأَقدرُ على أداء وظيفة الوصل العكسي، أو الوصل النقيض؛ حيث تكون العلاقة بين الأشياء متنافرة أو متعارضة في عالم النص.

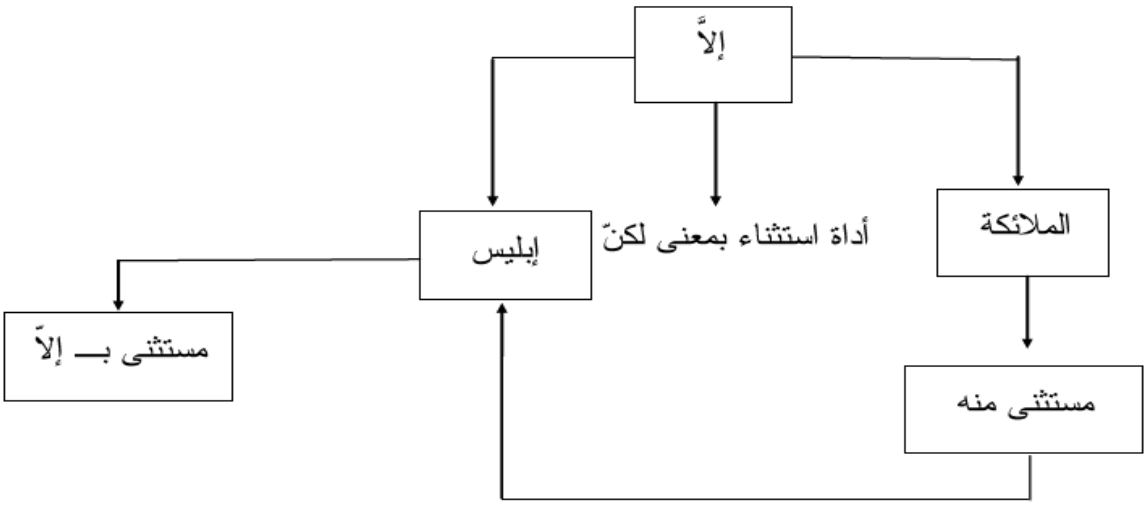

استثناء منقطع ؛فالمستثنى ليس من جنس المستثنى منه

فأداة الاستثناء (إلاَّ) قامت مقام جملة (أستثنى)، وبذلك فقد أدت إلى جانب الرّبط وظيفة الاختصار، كغيرها من حروف المعاني، وذلك "أنّ الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا، واختصار المختصَر إجحاف

[1]-ينظر: ابن هشام: شرح قطر الندى، حاشية الصفحة، 273-274.

به"[1]، و يضيف ابن جني قائلا: " وتفسير قوله: إنّما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، هو أنَّك إذا قلت: ما قامَ زيدٌ فقد أغنَتْ (ما) عن (أنفي)، وهي جملة فعل وفاعل، وإذا قلت: قام القومُ إلاَّ زيدًا، فقد نابَت (إلاَّ) عن (أستثني) وهي جملة فعل وفاعل"، [2]، فأداة الاستثناء (إلاَّ) أدّت ونابت عن جملة (أستثني)، فقامت بوظيفة الاختصار إلى جانب وظيفتها الرّابطية، من خلال ربط المستثنى بالمستثنى منه.

ويتَّضحُ لنا ممَّا سبق بيانه حول الرّبط بالأدواتِ المُختصَّة بالمُفردات دورها الرّابطي من خلال تحقيق الاتِّساق النَّصيِّ في القصَّة القُرآنيَّة، فحرف الجرِّ مثلاً كان أكثرَ الأدواتِ ورودًا بحوالي: سَبعٍ و أربعينَ وثلاثِ مئةِ مرَّةٍ، بنسبةِ: 95.32%، وهُو دائمُ التقدم على المجرور، والمتعلِّقُ بالمجرور قَد يتقدَّمُ على حرف الجرِّ، وقد يتأخر، أمّا عن (واو) المعية، فهي متقدمة عن المفعول معه وتربطه بما سبقَه، وهي تلتزم موقع التوسّط بين المُترابطين؛ أي تتوسّط المفعول معه والمصاحب له، فهي تعمل على إحكام التّرابط بينهما، ممّا يجعل النص محكم البناء، وكذلك يفعل حرف الاستثناء مع المستثنى والمستثنى منه، غير أنّ المستثنى منه قد يتقدم على الأداة –وهو الأصل– وقد يتأخر عن الأداة والمستثنى.

ثانيا: الرّبط بالأدواتِ الدَّاخلةِ على الجُملِ

الأدواتُ الدَّاخلة على الجُملِ كثيرةٌ، لذا سأقتصر في بحثي هذا على أشهَرها وأكثَرها تحقيقًا للاتِّساق النصي ؛ كأدواتِ الشَّرط، وأدواتِ الاستفهامِ، "واو" الحال، نَواصِبِ الفعلِ المُضارعِ، والأدواتِ الدَّاخلةِ على الأجوبةِ.

1–أدواتُ الشَّرط:

يُطلقُ النحاةُ على الشَّرط مصطلحاتٍ أخرى؛ كالجزاءِ والمجازاةِ يقول سيبويه: "سألتُ الخليلَ عن قوله: (كيفَ تصنعْ أصنعْ) فقال: هي مُستكرهةٌ ،وليست من **حروف الجزاء**

---

[1]– ابن جني: الخصائص، ج2، ص 181.

[2]– ابن جني: المصدر نفسه، ص 181.

ومخرجها على **الجزاء**، لأنّ معناها: (على أيّ حالٍ تكنْ أكنْ)، وسألته عن (إذا) ما منعَهُم أنْ يُجازوا بها؟..."، [1] ففي هذا النَّص يشرح الخليل بن أحمد الفراهيدي لتلميذه سيبويه سبب انتفاء كون "كيفَ" للشرط، وسمّاه "الجزاء" ،أمّا المبرّد فقد قرن المصلحين معًا، حيث يقول: "هذا باب **المجازاة** وخروجها، وهي تدخل للشرط، ومعنى الشَّرط: وقوعُ الشيء لوقوع غيره"، [2]فالمبرّد هنا ذكر المصطلحين مقرونين، فالشَّرط أو الجزاءُ مصطلحا ن بمعنى واحد ؛ وهو أسلوبٌ لغويٌّ يتركَّب من جملتين متلازمتين، لا تتحقَّقُ الثَّانية إلاّ بوجود الأولى؛ فهما مرتبطتان ارتباطًا تلازميّا، فالفائدة مشروطةٌ بوجودهما معًا، فهما تعبران عن فكرةٍ واحدةٍ، وتشكِّلان معًا وحدةً نصيَّة ذات معنى ، "فالشَّرط والجزاء جملتان ولكن نقول إنّ حكمَهُما حكمَ جملة واحدة، من حيث دخل في الكلام معنى يربط إحداهما بالأخرى، حتّى صارت الجملةُ لذلك بمنزلة الاسمِ المفرد، في امتناع أنْ تحصل به الفائدة فلو قلتَ: إنْ تأتني، وسكتَّ، لم يفد، كما لا تفيد، إذا قلت: "زيدٌ" وسكتّ ، فلم تذكر اسمًا آخر أو فعلاً، ولا كان منويّا في النّفس ومعلوما من دليل الحالِ"، [3]وهذا الارتباط بين الجملتين يحصل بوجود رابط يربط بينهما وهو أداة الشَّرط، حيث إنّها تربط بين جز أي الكلام، بإنشاء علاقة سببية بين الجملتين –جملة الشَّرط وجملة الجواب– ففي قولنا: إنْ غربتْ الشمسُ أفطرَ الصائمُ، أفادت (إنْ) معنى الشَّرط، فإفطار الصائم لا يتحقق إلاّ بتحقق الشَّرط، ألا وهو غروبُ الشمس، فلو حذفنا الأداة (إنْ) لصار لدينا جملتان خبريتان، منفصلتان عن بعضهما تفتقران لرابطٍ يربط بينهما، ومن هنا يتبيَّن لنا الدَّورُ الرّابطي لأداة الشَّرط؛ فهي تربط بين جملة تُسمَّى (جملة الشَّرط) ، وأخرى تُسمّى (جملة جواب الشَّرط)، "فحرفُ الشَّرط هو كلُّ حرفٍ دخل على جُملتين فعليتين، فجعلَ الأولى سببًا للثانية"، [4]ويوضح ابن يعيش الدّور الرّابطي لأداة الشَّرط بقوله: "وأمّا الجملة الثالثة

---

[1]–سيبويه: الكتاب، ج1، ص 433.

[2]–المبرد: المقتضب، ج2، ص 45.

[3]–الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1988، ص 81.

[4]–ابن الحاجب عثمان بن عمرأبو عمر (ت 646هـ): الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى بناي العليلي، دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد العراق، دط، دت، ج2، ص 241.

وهي الشَّرطية، فنحو قولك: زيدٌ إن يقمْ أقمْ معهُ، فهذه الجملة وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية،وكان الأصل في الجملة الفعلية، أن يستقلّ الفعل بفاعله، نحو: قامَ زيدٌ ، إلاّ أنّه لمّا دخل هنا حرف الشَّرط، ربط كلّ جملة من الشَّرط والجزاء بالأخرى، حتى صارتا كالجملة الواحدة، نحو المبتدإ أو الخبر، فكما أنّ المبتدأ لا يستقلّ إلاّ بذكر الخبر، كذلك الشَّرط لا يستقلّ إلاّ بذكر الجزاء"، [1]وأدواتُ الشَّرط نوعان:

-**أدوات شرط جازمة وهي:** (إنْ، إذْما، منْ، مهمَا، متى، أيّان، أنّى، أينما، حيثُما أيَّ)،وكلّها أسماءٌ عدا (إنْ، إذما)، فهما حرفان.

-**أدوات شرط غير جازمة وأشهرها:** (إذا، لمّا، كلّما، لو، لولا) ،وعن الدور الرّابطي لأداة الشَّرط يقول ابن يعيش ، في معرض حديثه عن إحدى علل دخول الحرف الكلامَ: "الرابعُ: أن يدخل لربط جملةٍ بجملة نحو قولك: إنْ تعطنيْ أشكرْكَ، وكان الأصل: تعطينيْ أشكُرُكَ،وليس بين الفعلين اتّصال، ولا تعلّق، فلمّا دخلت (إنْ) علَّقت إحدى الجملتين بالأخرى، وجعلت الأولى شرطًا والثانيةَ جزاءً" [2]،فدخول أداة الشَّرط (إنْ) جعلت الجملتين بمنزلة الجملة الواحدةِ، فقد قامت بتعليق إحدى الجملتين بالأخرى، بعد أنْ كانتَا منفصلتين ولا تعلّق بينهما.

فأداة الشَّرط قامت بربط جملة الشَّرط بجوابه، ولنتأمل ارتباط الشَّرط بجوابه بواسطة أداة الشَّرط في قوله تعالى: " إنْ تنصروا الله ينصرْكم ." (محمد 07) فلولا الأداة لارتفع الفعلان وأصبح ثانيهما حالا، وفي قوله تعالى: " ولو شاء الله ما أشركوا " (الأنعام 107)، لو لم تكن الأداة موجودة لتحولت (ما) إلى معنى المصدرية، ولأصبح المعنى والعياذ بالله (شاء الله إشراكهم) ، إلى هذا الحد ارتبطت (لو) بين عناصر الجملة ففرضت على الجملة معنى الشَّرطوالجواب"، [3]والرّبط الشَّرطي هو أحد أنواع الرّبط المستخدمة في القصَّة

---

[1]-ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص 89.

[2]-ابن يعيش: المصدر السابق، ج1، ص 89.

[3]-تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 136.

القُرآنيَّة، لتحافظ على اتساقها وتماس ك جملها، وفيما يلي عرضٌ لأشكال الرّبط بأداة الشَّرط في مدونتنا وبيانٌ لكيفية تحقيقها الاتّساق النّصي فيها.

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾الأنبياء: ٣٤

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: {أفإنْ متّ فهم الخالدون}، " فالهمزة للاستفهام الإنكاري و(الفاء) :عاطفة، و(إنْ): شرطية، و(م تّ) :فعل ماض وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشَّرط و(الفاء) :رابطة، و(هم) :مبتدأ و(الخالدون) : خبر، والجملة في محل جزم جواب الشَّرط، وهي بنيّة التقديم، لأنّ أصل الكلام (أفهم الخالدون إنْ متَّ)، قال الفراء: جاء بالفاء لتدل على الشَّرط؛ لأنّه جواب قولهم (سيموت)" [1]، فأداة الشَّرط (إنْ) قامت بربط جملة الشَّرط (م تَّ) بجملة الجواب (فهم الخالدون) .

والتَّرسيمة التَّاليةُ تُوضِّحُ ذلكَ:

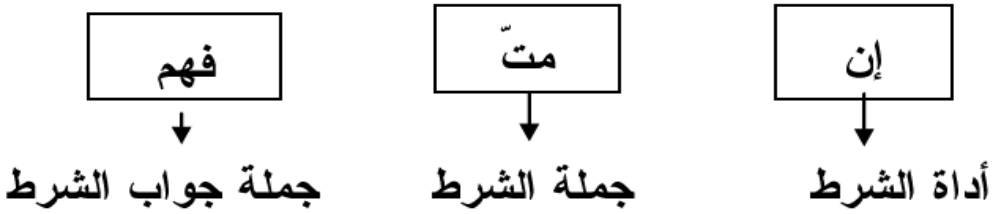

فلو حذفنا أداة الشَّرط (إنْ) لصارت الآية مفكّكة، ولصرنا أمام جملتين لا علاقة لإحداهما بالأخرى، (م تّ)، (فهم الخالدون)، لكنّ وجود (إنْ)جعل الكلام يعلق بعضه ببعض ،وجعل الجملتين بمنزلة الجملة الواحدة، لا قيمة للثانية إلاّ بتحقق الأولى ،والشَّرط هنا أفاد معنىً إضافيا للآية الكريمة، فالمقصود من الآية الكريمة في قوله تعالى ": {أفإن متّ فهم الخالدون}، فلما كان تمنيهم موته –عليه الصلاة والسلام– وتربصهم به ريب المنو ن،

[1]–إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج27، ص 29.

يقتضي أنّ الذين تمنوا ذلك، وتربصوا به، كأنهم واثقون بأنهم يموتون بعده فتتمّ شماتتهم، أو كأنّهم لا يموتون أبدا، فلا يشمت بهم أحد، وجّه إليهم استفهام الإنكار على طريقة التّعريض بتنزيلهم منزلة من يزعم أنّهم خالدون، وفي الآية إيماء إلى أنّ الذين لم يُقدّر الله لهم الإسلام ، ممن قالوا ذلك القول سيموتون، قبل موت النبي عليه الصلاة والسلام" [1]، فأداة الشَّرط وقيامها بربط جملة الشَّرط بجوابه قامت بإيصال هذه المعاني من خلال الحفاظ على الاتّساق التّركيبي للآية الكريمة، المُفضي إلى تحقيق الاتّساق الدّلالي لها.

النَّموذجُ الثّانَي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ الأنبياء: ٩٤

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: { فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه }،" فالفاء استئنافية (منْ): اسم شرط جازم بني على السكون في محل رفع مبتدأ، (يعملْ): فعل مضارع شرط مبني على السكون في محل جزم بـــ(منْ) والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره (هو)، (منَ الصالحاتِ) : جار ومجرور متعلق بمفعول يعمل؛ أي بمعنى: صالحا من الصالحات، ويجوز أن تكون (من) تبعيضية، وحذف المفعول لدلالة (منْ) عليه، بمعنى بعض الأعمال الصالحات، فتكون الجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، (وهو مؤمنٌ): و (هو): ضمير رفع منفصل –ضمير الغائب– في محل رفع مبتدأ، (مؤمن) خبر المبتدأ (هو) مرفوع بالضمة، والجملة من فعل الشَّرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (من)، (فلا كفرانَ لسعيه): الجملة جواب وشرط جازم مسبوق بنفي مقترن بالفاء في محل جزم"، [2]فأداة الشَّرط (منْ) قامت بربط جملة الشَّرط (يعمل) بجملة

---

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص62–63.

[2]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج7، ص 160.

جواب الشَّرط (فلا كفرانَ لسعيه)، فأفادت (منْ) أنّ "من جمع بين أن يكون مؤمنا وبين أن يعمل صالحًا، فيدخل في الأول العلمُ والتصديق بالله ورسوله ، وفي الثّاني فعلُ الواجبات وترك المحظورات ، (فلا كفران لسعيه)، أي فلا بطلان لثواب عمله". [1]

النَّموذجُ الثَّالثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾القصص: ٥٣

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: {إذا يتلى عليهم قالوا} ، فـــ" (إذا) :ظرف لما يستقبل من الزمن الماضي، متضمن معنى الشَّرط خافض لشرطه متعلق بجوابه، والجملة الفعلية بعده في محل جرّ بالإضافة ،(يُتلى عليهم) : فعل مضارع مبني للمجهول ، مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر ،(على): حرف جر "وهم" ضمير الغائبين في محل جرّ ب ـــ (على)، والجارّ والمجرور متعلق بـــ " يتلى"، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره (هو)، بمعنى وإذا قرئ القرآن عليهم ، (قالوا): الجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها"[2]فأداة الشَّرط (إذا) قامت بتعليق فعل الشَّرط (يُتلى) بفعل جواب الشَّرط (قالو ا). والتَّرسيمة التّالية توضّح ذلك:

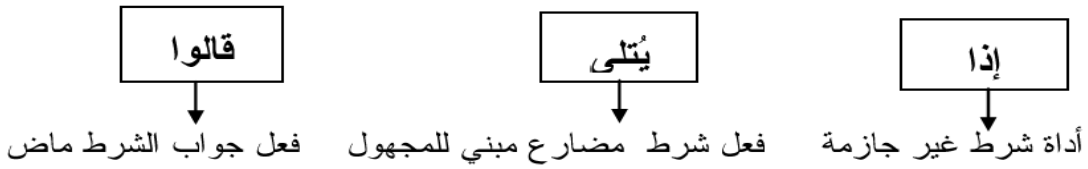

وقد جاءت (إذا) الشَّرطية، استئنافا لآية سبقتها وهي قوله تعالى: {الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون} . القصص 52، فقامت (إذا) بوظيفتين، ربط السابق باللاحق؛ من خلال ربط الآية السابقة بالآية اللاحقة، كي يكون إضافة بيانيّة لجو اب عن سؤال سابق،

---

[1]–تفسير الرازي: ج22، ص 220.

[2]–الإعراب المفصل، ج8، ص 419.

كما ربطت جملة الشَّرط بجملة الجواب، لتزيد من توضيح وتقريب الصورة لقارئ القصَّة القُرآنيَّة، "فالمراد بالذين أوتوا الكتاب طائفة معهودة من أهل الكتاب ....وقيل: أُريد بهم وفدٌ من نصارى الحبشة، إثنا عشرَ رجلاً، بعثهم النجاشي لاستعلام أمر النبي صلّ الله عليه وسلم بمكة ،فجلسوا إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم وآمنوا، وكان أبو جهل وأصحابه قريبا منهم ،يسمعون إلى ما يقولون، فلما قاموا من عند النبي صلّى الله عليه وسلّم، تبعهم أبو جهل ومن معه فقال لهم: خيّبكم الله من ركب وقبحكم من وفد، لم تلبثوا أن صدّ قتموه، فقالوا: سلام عليكم لم نألُ أنفسنا رشدًا، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، وبه ظهر أنهم لمّا رجعوا أسلم النجاشي" [1]، فأداة الشَّرط (إذا) قامت بربط أوصال القصة الآنفة الذكر ، من خلال تحقيق الاتّساق النّصي فيها .

النَّموذجُ الرّابعُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢ ﴾القصص: ٨٢

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: " {لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا} ،" فلولا: حرف شرط غير جازم، حرف امتناع لوجود، (أنْ):حرف مصدري، (منّ): فعل ماض مبني على الفتح، الله: فاعل مرفوع للتعظيم بالضمة، و(أنْ) المصدرية وما بعدها: بتأويل مصدر في محل رفع مبتدأ وخبره محذوف، بمعنى : لولا منّ الله علينا برحمته لخسف بنا وجملة (منّ الله) صلة (أن) المصدرية، لا محل لها من الإعراب،...(خسف) فعل ماض مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره (هو) ، (بنا): جار ومجرور متعلق بـــ (خسف) ، وجملة (خسف بنا) ، جواب شرط غير جازم لا محل له من

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 143.

الإعراب"[1]، فلولا: أداة شرط قامت بربط جملة الشَّرط (أنْ منّ الله) وهي مصدرية بجملة جواب الشَّرط (خسف بنا)، وهي جملة فعلية فعلها ماض.

فتركيبةُ الشَّرط كالآتي:

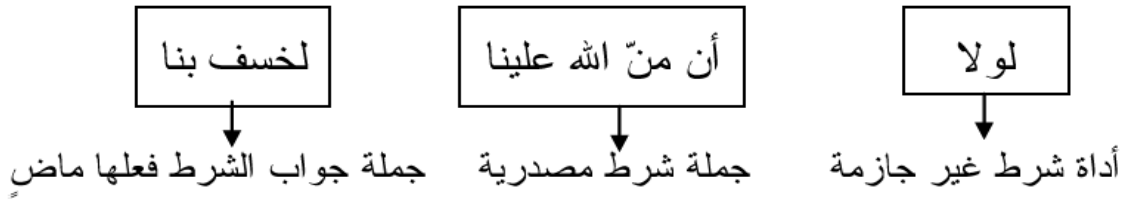

(فلولا) الشَّرطية الرابطة لجملة الشَّرط (أنْ مَنَّ اللهُ عَلَينَا) ،بجملة الجواب (لخسف بنا) أسهمت في إحكام بناء قصة قارون، وبيان حال قومه ، لما رأوا ما حصل له ولداره "ومعنى "لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا"، لولا أن منّ الله علينا فحفظنا من رزق كرزق قارون لخسف بنا، أي لكنّا طغينا مثل طغيان قارون، فخسف بنا كما خسف به، أو لولا أن منّ الله علينا فحفظنا من رزق كرزق قارون لخسف بنا، أي لكنّا طغينا مثل طغيان قارون، فخسف بنا كما خسف به، أو لو لا أن منّ الله علينا بأن لم نكن من شيعة قارون لخسف بنا ،كما خسف به و بصاحبه، أو لولا أن منّ الله علينا بثبات الإيمان"، [2]فكل هذه المعاني المختزنة في الآية الكريمة، أسهمت أداة الشَّرط (لولا) في بيانها وتوضيحها؛ من خلالها إحكامها التعليق، بين الشَّرط وجوابه ولولا وجودها، لأضحت الآية مفكّكة لا رابط يربط بين جملة الشَّرط وجوابه، ولمَا توصلنا لمثل هذه المعاني المستوحاة من القصة.

2-أَدَواتُ الاستِفهَامِ:

يُطلق الاستفهامُ في اللغة على طلبِ الفَهمِ، فنقول "اسْتَفْهَمَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يُفْهِمَهُ" [3]، أي طلب منه معرفة شيءٍ كان مجهولاً بالنسبة له، و"يتعلق إمّا بالمُسند، وإمّا بالإسنادِ وسواء تعلّق

---

[1]-الإعراب المفصل، ج8، ص455-456.

[2]-تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص188.

[3]-ابن منظور: لسان العرب، مج 5، ج38، ص 381 (مادة فهم).

بهذا أم بذاك ، فإنّه دائمًا يكون بإحدى أدواتِ الاستفهام" [1]وهي:الهمزةُ وهلْ وهما حرفَان، أمّا باقي أدوات الاستفهام، فهي أسماءٌ، ومنها: مَنْ، مَا، أينَ، مَتى، أَنّى أيّان، أيُّ، كَم، كَيف، هَلا، وغيرها، وهي تدخل على الفعل كما تدخل على الاسم، و"لمّا تحدث الخليل عن حروف الاستفهام بيّن علاقتها بالأسماء والأفعال ،وعلّل لأوجه استعلامات بعضها، نحو (أيّ) ، كما صنع مقارنة لطيفة بين بعض حروف الاستفهام وترك الأمر لسيبويه ليوسع دائرة البحث فيه ،فيُبيّن أنّ حروف الاستفهام إنما بنيت للأفعال ، إلاّ أنّهم توسّعوا فيها، فابتدأوا بعدها الأسماءَ ،وأنّ الأصل غيرُ ذلك، وقد تستعمل حروف الاستفهام وليس بعدها إلاّ الأسماء ...وبيّن أنّه إذا اجتمع بعد حرف الاستفهام نحو (هَلْ، كَيفَ، مَنْ) اسم وفعل،كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى" [2]وأدوات الاستفهام لها حق الصدارة في الجملة" فلا ترد إلاّ متقدّمة للمستفهم عنه "[3]، ولكل أداة من أدوات الاستفهام اختصاص؛ " منها ما هو مختص بطلب التصديق، ومنها ما هو لطلب التصور والتصديق؛ كالهمزة وسائر الأدوات للتصور دون التصديق" [4]،ودلالة الجملة الاستفهامية يتحكم بها السياق كالتقرير، الإنكار ، النفي، التوبيخ، التهكم، وغيرها من المعاني الأخرى، وعناصر جملة الاستفهام هي: المستفهِمُ، وأداة الاستفهامِ والمستفهَمُ عنهُ.

وأداة الاستفهام من الرّوابط الَّتي تدخل على الجمل ؛" حيث يربط حرف الاستفهام بين عناصر الجملة الَّتِي دخلها، ليصبح كل ما في حيزه مشمولا بالمعنى العام الذي عبّر عنه الحرف، فهناك فرق بين: مَا كَانَ هَذَا؟ وأي نَ كانَ هذَا؟ ومَتَى كانَ هَذَا؟، بحيث يكون الاستفهام الأول عن الماهية، والثاني عن المكان، والثالث عن الزمان، ويصبح هذا هو معنى الجملة، ولا يأتي معنى (كان) و(هذا) إلاّ في المرتبة الثانية، لأنهما يبقيان لو حذفت

---

[1]-رابح بوحوش: البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993، ص 169.

[2]-عوض محمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 119.

[3]-شوقي ضيف: تيسيرات لغوية،دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1990، ص 105.

[4]-يُنظر:السكاكي:مفتاح العلوم،ص417.و :رابح بوحوش: البنية اللغوية لبردة البوصيري،ص169.

أداة الاستفهام فلا يتغير شكلهما، وإن تغير بعد الحذف مضمونهما"، [1]فأداة الاستفهام تدخل على الجملة ككل، لتربط بين عناصرها.

وللوقوف على الدور الرَّابطي لأداة الاستفهام في القصَّة القُرآنيَّة نُورد النَّماذج التَّالية:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾الأنبياء: ٤٤

تكرَّرت أداة الاستفهام الهمزة (أ) في الآية الكريمة مرَّتين ،وفي كلا الحالتين وردت في سياق الإنكار، فقوله تعالى (أفلا يرون) "الألفُ ألف إنكارٍ وتَعجيبٍ بلفظ استفهام الفاء زائدة –تزيينية– ،(لا) :نافية لا عمل لها، (يَرون): فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل" [2]...أمّا في قوله تعالى: (أفهم الغالبون) "الألف ألف إنكار وتعجيب بلفظ استفهام، الفاء زائدة، هم: ضمير الغائبين في محل رفع مبتدأ الغالبون: خبر (هم) مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم ،والنون عوض عن التنوين والحركة في المفرد"، [3]فألف الاستفهام أو همزة الاستفهام" تقول في طلب التصديق بها: أحصلُ الانطلاق؟ وأزيدٌ منطلقٌ؟، وفي طلب التصور بها في طرف المسند إليه: أدِبسٌ في الإناء أم عسلٌ؟ وفي طرف المسند؟ أفي الخابية دِبسُك، أم في الرقّ؟ فأنت في الأول: تطلب تفصيل المسند إليه، وهو المظروف، وفي الثاني تطلب تفصيل المسند، وهو الظرف"،[4]ويسمي سيبويه همزة الاستفهام بـــ ألف الاستفهام، ويعدها أصل أحرف الاستفهام،ومن أحكامها ألاّ يعمل فيها ولا في جملتها ما قد يسبقها من أفعال وغير

---

[1]–تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 135–136.

[2]–الإعراب المفصل، ج7، ص 220.

[3]–المصدر نفسه، ص 220.

[4]–السكاكي: مفتاح العلوم، ص 418–419.

أفعال،[1]فهمزة الاستفهام في الآية الكريمة ، "أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها"، ربطت الجملة الاستفهامية بما قبلها، حيث أن الله عز وجلّ" لمّا أنذرهم بما سيحل لهم في قوله تعالى:{لو يَعلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لاَ يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِم النَّارَ} .إلى قوله تعالى: {مَا كَانُوا به يَسْتَهْزِئُونَ} فرّع على ذلك كلِّه استفهامًا تعجيبيًّا ،من عدم اهتدائهم إلى أمارات اقتران الوعد بالموعود ،استدلالاً على قربه بحصول أماراته والرؤيةُ علميةٌ، وسدّت مسدّ المفعولين، لأنها في تأويل مصدر، أي أعجبوا من عدم اهتدائهم إلى نقصان أرضهم من أطرافها، وأنّ ذلك من صنع الله تعالى"، [2] بتوجه عناية خاصة، لكونه غير جارٍ على مقتضى الغالب المعتاد، فمن تأمل علم أنّه من عجيب صنع الله تعالى"، فالله بهذا الاستفهام الإنكاري، أنكر على المشركين –كفار قريش– استعجالهم العذابَ فقال "أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها"، فالمعنى أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستعجلون بالعذاب، آثار قدرتنا في إتيان الأرض من جوانبها، نأخذ الواحد بعد الواحد ونفتح البلاد والقرى، من حول مكة، ونزيدها في ملك محمد صلّى الله عليه وسلم، ونُميت رؤساء المشركين الممتعين بالدنيا" [3]، ثم ختمها باستفهام إنكاري تعجّبي "أفهم الغالبون"و كأنّ الله عزّ و جلّ يستهزئ به م، بعدما استهزؤوا بالنبي الكريم من قبل أي بعد الّذي رأيتموه وشهدتموه من قدرتنا، أهم الغالبون أ م نحن؟!. وأداة الاستفهام "(الهمزة) في الآية الكريمة ارتبطت في الأول بفعل (لا يرون) ، وفي الثاني باسم (هم) فهي ارتبطت بالفعل والاسم، وحقَّقت معناها البلاغي المتمثل في الإنكار والتعجب في آن واحد، ولم نسجل أي تنافر أو تباعد بين ألفاظ هذه التراكيب ، محققة بذلك الاتساق النصي الذي تسعى إليه القصَّة القُرآنيَّة ،ولو أردنا أنْ نبدل موقعها إلى ما هو قبلها أو ما هو بعدها للاحظنا خللاً في الوحدة النَّسقيَّة للنص.

النَّموذجُ الثّانَي:

---

[1]–ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص 99.

[2]–تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 76.

[3]–الرازي: مفاتيح الغيب، ج22، ص 174.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾الأنبياء: ٨٠

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: " فهل أنتم شاكرون" فـــ "هل": حرف استفهام لا محل له من الإعراب، (أنتم): ضمير منفصل –ضمير المخاطبين– في محل رفع مبتدأ (شاكرون)، خبر للمبتدأ –أنتم– مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض عن التنوين والحركة في المفرد" [1]فأداة الاستفهام "هل" ربطت الجملة الاستفهامية بما قبلها ولنتصوّر حذفها –فتصبح الآية الكريمة (أنتم شاكرون) مفصولة عن ما قبلها، لكن ورودها في الآية الكريمة جعلها تربط الجملة الاستفهامية بما قبلها، ولولاها لما كان للآية معنًى والتَّرسيمة التَّاليةُ تُوضِّحُ ذلكَ:

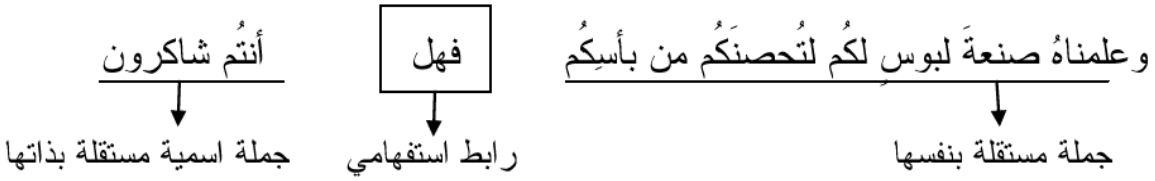

فأداة الاستفهام (هل) جعلت، الجملة الثانية (أنت شاكرون) تعلق بالأولى (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) وهي نتيجة لها، "ولذلك كان قوله عز وجل: "فهل أنتم شاكرون" أدخل في الإنباء عن طلب الشكر، من قولنا فهل تشكرون، أو فهل أنتكم تشكرون، أو: أفأنتم شاكرون، لما أنّ: هل تشكرون، مفيد للتجدد و :هل أنتم تشكرون كذلك، و(أفأنتم شاكرون) وإن كان يُنبئ عن عدم التجدد، لكنه دون (فهل انتم شاكرون) لما ثبت أنّ (هل) أدعى للفعل من الهمزة، فترك الفعل معه، يكون أدخل في الإنباء عن استدعاء المقام عدم التجدد"، [2]فجاءت (هل)أداة استفهام رابطة لما قبلها بما بعدها، وكان ما بعدها جملة اسمية لا فعلية، لأنه مستعمل "في استبطاء عدم الشكر ومكنّى به عن الأمر

[1]–الإعراب المفصل، ج7، ص 248.
[2]–السكاكي :مفتاح العلوم، ص 420.

بالشكر، وكان العدول عن إيلاء(هل) الاستفهامية بجملة فعلية إلى الجملة الاسمية من أنّ لـــ (هل) مزيد اختصاص بالفعل، فلم يقل فهل تشكرون، وعدل إلى (فهل أنتم شاكرون)، ليدلّ العدول عن الفعلية إلى الاسمية على ما تقتضيه الاسمية من معنى الثبات والاستمرار، أي فهل تقرّر شكركم وثبت". [1]

النَّموذجُ الثَّالثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ ﴾القصص: ٢٣

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: "ما خطبكما"، " ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، خطبكما: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة والكاف ضمير متصل –ضمير المخاطبين في محل جر بالإضافة ، الميم: عماد والألف علامة التثنية، بمعنى: ما شأنكما؟"[2]وهذا الاسم أي (خطبكما) حقيقته: "ما مخطوبُكما؛ أي مطلُوبكما من ا لذِّياد فسمى المخطوب خطبا، كما سمّ ى الشؤون شأنا في قولك ما شأنك؟ يقال شأَنتُ شأنَهُ: أي قصَدتُ قصدَهُ"،[3]فالميم في (ما خطبكما) اسم استفهام " وهي بمنزلة هذا وذاك وهي بمعنى (أي شيء؟) ويسأل بها عن جنس وصفة وعين غير العاقل، وعن جنس وصفة العاقل دون عينه، وذلك قولك ما عندك؟ فيقول المجيب: فرسٌ ، أو حمارٌ أو نحو ذلك ويقول القائل: من عندك؟ فيقول: زيدٌ، فتقول: ما زيدٌ؟ فيقول: عاقل أو عالم أو جاهل أو ما أشبه ذلك"،[4]فقول سيدنا موسى –عليه السلام– السؤال بقوله (ما خطبكما) هو"سؤال عن

---

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 122.

[2]–الإعراب المفصل، ج8، ص 381.

[3]–مفاتيح الغيب: ج 24، ص 239.

[4]–الرماني أبو الحسن علي بن عيسى: معاني الحروف، ص 86.

قصتهما وشأنهما إذْ حضرا الماء ولم يقتحما عليه لسقي غنمهما"، [1]فقد قامت أداة الاستفهام (ما) بربط ما قبلها بما بعدها، وليكون ما بعد جملة الاستفهام (ما خطبكما) إجابةً عنها وشرحًا لما قبلها ، وبهذا قامت أداة الاستفهام مع جملتها بربط نسيج القصة لبيان سبب التعجب الحاصل من رؤية سيدنا موسى للمرأتين.

النَّموذجُ الرّابعُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾القصص: ٦٢

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: "أين شركائي"، " أين: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه ، ظرف مكان متعلق بخبر مقدم ، و(شركائي) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل ال ياء، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، و(الياء): ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والجملة الاسمية (أي شركائي) في محل نصب مفعول به –مقول القول– أي المب ين على زعمكم وفي القول تهكم" [2]فـ (أين) اسم استفهام يربط ما قبله بما بعده ، فيكون هو مع ما بعده إجابةً للقول، و"أين لا يُستفهم بها إلا للأماكن، نظير "متى" الَّتِي لا يكون إلاّ للأيام والليالي"، [3]فقال تعالى: "أين شركائي الذين كنتم تزعمون" تو بيخا للمخاطبين وتقريعا لهم لكونه سؤالا في وقت الحاجة إلى الإغاثة، عمن كان يدّعي له أنّه يُغيث"، [4]و" لَكَ أن تجعل (يوم يناديهم) منصوبا بفعل مقدر بعد (واو) العطف، بتقدير: أُذك ر، أو بتقدير فعل دلّ عليه معنى النداء واستفهام التوبيخ من حصول أمر فظيع ، تقديره يوم يناديهم ، يكون مالا يوصف من الرعب...والاستفهام بكلمة (أين) ظاهر ه استفهام عن المكان ، الذي يوجد فيه الشركاء ولكنه مستعمل كنايةً عن انتفاء وجود الشركاء المزعومين يومئذ، فالاستفهام مستعمل في

---

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص100.

[2]–الإعراب المفصل، ج8، ص 432.

[3]–سيبويه: الكتاب، ج3، ص 99.

[4]–السكاكي: مفتاح العلوم، ص 425.

الانتفاء"،[1]فارتباط أداة الاستفهام (أين) بجملة اسمية وقعت خبرا واجب التقديم على المبدأ، لأنّ من أحوال وجو ب تقديم الخبر على المبتدأ، أن يكون الخبر، ممّا له حقُّ الصَّدارة، كأسماء الاستفهام.

والاستفهام هنا يحمل معنى التعظيم لله، وإهانةٌ وتحقيرٌ لمن كان يدّعي الشركاءَ له وحين نتفاعل مع نص القصَّة القُرآنيَّة محاولاً الإجابة عن السؤال، وم سرتحضرًا المشهد يوم القيامة، وقولَهم وإجابَتهم اللهَ عزّ وجلّ، أدركت أنّ الأداة (من) نَقلتك إلى هذا المشهد من خلال حفاظها على اتساق نص القصَّة القُرآنيَّة، الذي صوّر لنا مشهدًا عظيمًا ونقل لنا هَولاً جسيمًا.

ونخلُص في الأخير إلى أنّ أدوات الاستفهام وردت في نص القصَّة القُرآنيَّة في الغالب متصدرة للجملة، وعملت على الرّبط بين أجزاء النّص القصصي في القرآن الكريم، وهي لم ترد ليكون لجُملها جوابًا، ولكن لأداء معانٍ أخرى تكسب النص جمالاً وتأثيرا، وهذه الأدوات على تنوعها –الاسمية منها والحرفية– تَعاقبَ عليها الأسماءُ مثل الأفعالِ، وأدت وظيفة الرّبط بما سبقها وما يلحقها، وأسهمت في تماسك القصَّة القُرآنيَّة على مستوى البنيتين؛ السطحية والعميقة.

3–واو الحال:

يُعدّ الحال اسمًا نكِرةً منصوبا "فُضلةً، يقع في جواب كيف ، كـ :ضربتُ اللصّ مكتوفًا"،[2]وهي نوعان :حال بالإطلاق، وحال تُسمى مؤكدة، فلأصل النوع الثاني، أن يكون وصفًا ثابتا، نحو: هذا خالدٌ بطلاً شجاعًا، وفي التنزيل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾يوسف: ٢وأصل النوع الأول: هو أن يكون وصفًا غير ثابت من الصفات الجارية: كاسم الفاعل

---

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 156.

[2]–يُنظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 261،و: ابن هشام: شرح شذور الذهب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، ط1، 1988، ص 244.

واسم المفعول، نحو: جاء زيدٌ راكبًا ، وسلّم عَلَيَّ قاعدًا ، وضربتُ اللصَّ مكتوفًا" [1]وقد تأتي الحال جملة نائبة عن المفرد –كما رأينا في الفصل السابق– لذلك تحتاج لرابط يربطها بصاحبها، وهذا الرابط –كما سبقت الإشارة إليه– * قد يكون "واو" الحال، وقد يكون ضميرا، وقد يكون "الواو" والضمير معًا، ومثال الرّبط بواو الحال: قول الشاعر: نزار قباني: (البسيط)

سَارتْ معي والشَّعرُ يلهثُ خَلفهَا كَسَنَابلَ تُركتْ بغيرِ حَصَادِ[2]

فـ(الواو) في الجملة الحالية (والشعرُ يَلهثُ خَلفهَا) ، دلَّت على أنّ الجملة الثانية معناها مرتبط بالأولى ، بعد أن كانت مستقلة بنفسها ، فـ "واو" الحال قامت بربط جملة الحال بالجملة المشتملة على صاحب الحال، كما في قول الشاعر: امرئ القيس (الطويل)

وَقد أَغتدي والطيرُ في وَكُناته بمنجَرِدٍ قَيدَ الأوابِدِ هَيكَلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ[3]

فالشَّاهِد من البيتين، قول امرئ القيس: (والطيرُ في وكُناتها)، فـ(الواو) للحال وقد قامت بربط جملة (الطيُر في وكُنَاتها)، بالجملة المشتملة على صاحب الحال (وقد أغدي) وصاحب الحال ضمير مستتر تقديره (أنا) يعود على الشاعر ، والذي يفسره (الياء) في (أغتدي)، و"كان سيبويه يمثلها بـ (إذْ)، وذلك أنّك إذا قلتَ: جئتُ وزيدٌ قائمٌ، صلح أن تقول: جئتُكَ إذْ زيدٌ قائمٌ ، وإذا كان في الجملة الَّتِي بعدها ضمير يربطها بما قبلها، جاز حذف الواو ،وذلك نحو قولك: جئتُكَ أبُوكَ قائمٌ ، ويجوز: جئتك وأبُوكَ قائمٌ"، [4]ووجود الرابط العائد على الجملة الَّتِي قبلها ، لا يشتمل على دلالة الحال فقط ، وإنما يقع هذا الرّبط

---

[1]–السكّاكي: مفتاح العلوم، ص 383.

*ذكرت افتقار جملة الحال إلى الرابط في البابالأول من البحث.

[2]–نزار قباني:الديوان ،قصيدة غرناطة

[3]–أمرؤ القيس: الديوان، شرح وتعليق عبد الرحمن المعطاوي، دار المعرفة، لبنان، ط2، 2004، ص 53.

[4]– الرماني: معاني الحروف، ص 60.

لضم جملة لأخرى، وفي هذا يقول الجرجاني: "....ولمّا كان المعنى على استئناف الإثبات احتيج إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى ، فجيء بالواو كما جيء في قولك: "زيدٌ منطلقٌ وعمروٌ ذاهبٌ"وتسميتها بواو الحال لا يخرجها عن كونها مجتلبة لضم جملة إلى جملة"،[1]فالرابط لا يفيد الرّبط إلاّ ووجه الانضمام متضمّن فيه، ولهذا السبب لا يمكننا أن نقول "زيد منطلقٌ عمرو ذاهبٌ، لأنّ خلوّ الجملتين من "الواو" يعني انقسام الطرفين إلى تركيبين منعزلين بإسناديهما، حيث يستقلُّ كلٌّ منهما بمُسنَده على حِدَه، ويؤديان معنيين مستقلّين، ووجودُ "الواو" معناه توحيد الصورة المُخبَر عَنهَا.

وقد تأتي الحال جملةً اسميةً، صدرُها ضميرٌ، وهنا لا بدّ من ربطها بالواو مع الضمير معًا، ولا يمكن الاستغناء عن الواو إطلاقا، وإلاّ صار الكلام مفكّكا لا رابط بين أجزائه، "فإن كان المبتدأ من الجملة ضميرَ ذِي حالٍ لم يصلح بغير الواو البتّة، وذلك كقولك: جاءني زيدٌ وهو راكبٌ ورأيتُ زيدًا وهو جالسٌ، ودخلتُ عليه وهو يُملي الحديثَ وانتهيت إلى الأميرِ وهو يُعبِّئُ الجيشَ، فلو تركت "الواو" في شيء من ذلك لم يصلح، فلو قلت: جاءني زيدٌ هو راكبٌ، ودخلتُ عليه هو يملي الحديثَ، لم يكن كلامً ا"[2]لذلك "واو" الحال قادرةٌ وحدها على أن تربط جملة الحال بصاحبها في بعض الحالات، نحو: خرجتُ والشّمسُ طالعةٌ، أو بمساعدة الضَّمير البارز، نحو: جاءني زيدٌ وهُو ضاحكٌ"، [3]وفي نحو قوله تعالى: {إذ قالوا ليوسف و أخوه أحبّ إلى أبينا منّا **ونحن** عصبةٌ إنّ أبانا لفي ضلال مبين} يوسف 08. فـ "الواو" في الآية الكريمة ربطت الجملة الَّتِي قبلها والمشتملة على صاحب الحال، في الضمير من قوله (قالوا) وهو يرجع على إخوة يوسف، بجملة الحال (نحن عصبة) ،ولولا (الواو) لأصبحنا أمام جملتين مستقلتين لا رابط بينهما.

---

[1]–الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 214.

[2]–الجرجاني:المصدر نفسه، ص 202.

[3]–مصطفى حميدة: نظام الارتباط والرّبط في بناء الجملة العربية، ص 201.

ولمعرفة الدّور الرّابطي لـــ"واو" الحال في نصّالقصّة القُرآنيَّة في مدونتنا نورد النَّماذج التّالية:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾الأنبياء: ٣٦

فالشَّاهِد من الآية الكريمة ، قوله تعالى: " **وهم** بذكر الرحمان هم كافرون " فـ" (الواو) حالية والجملة الاسمية بعدها في محل نصب حال، (هم): ضمير الغائبين في محل رفع مبتدأ، (بذكر): جارّ ومجرور متعلق بكافرين، (الرحمن): مضاف إليه مجرور بالإضافة ، وعلامة جره الكسرة، بمعنى يتخذونك هز ؤًا، وهم على حال هي أصل الهزْءِ والسخرية وهي الكفر بالله"، [1]فقامت "الواو" وهي للحال، بربط جملة الحال (هم بذكر الرحمن هم كافرون) بالجملة المشتملة على صاحب الحال (الذين كفروا)، ولولا وجود (الواو) رابطا لما قبله بما بعده، لاختلّ معنى الآية، ولما كان للجملة (الحالية) علاقة بما قبلها ، و"(معنى بذكر آلهتكم)بِذِكرهِم بسوءٍ، بقرينة المَقام، لأنهم يعلمون ما يَذكُر به آلهتهم مما يسوءُهم، فإن الذّكر يكون بخيرٍ وبشرٍّ، فإذا لم يُصرَّح بمتعلِّقه يُصارُ إلى القرينة، كما هنا ، وكما في قوله تعالى ا لآتي: "قالوا سمعنا فتى يذكرهم" وكلامهم مسوق مساق الغيظ والغضب ، ولذلك أعقبه الله بجملة الحال وهي (وه م بذكر الرحمن هم كافرون) ؛ أي يغضبون من أن تُذكر آلهتهم بما هو كَشفٌ لكُنهِ ه ا ،المطابقُ للواقع ،في حال غفلتهم عن ذكر الرحمن ، الذي هو الحقيق بأن ي ذكروه"،[2]فجملة الحال (وهم بذكر الرحمن هم كافرون) اجتمع فيها رابطان (الواو) والضمير (هم)، الذي يعود على صاحب الحال (كفار قريش)، فواو الحال، هي الَّتِي عقدت الصلة المعنوية ، بين جملة الحال والجملة الَّتِي قبلها المشتملة على

---

[1]-الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج7، ص 213.

[2]-محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 66.

صاحب الحال، وقد ضمّت ما بعدها إلى ما قبلها ، حتى لا يُظنّ أنّ الجملة الّتي بعدها مُستأنَفة، وإنّما هي حال لما قبلها.

النّموذجُ الثّانَي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾الأنبياء: ٧٣

فالشّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: (وكانوا لنا عابدين)، "فالواو حالية والجملة الفعلية بعدها: في محل نصب حال، كانوا :فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصّاله بواو الجماعة، الواو: ضمير متصل في محل رفع اسم (كان) والألف فارقة، لنا: جار ومجرور متعلق بـــ (عابدين)، عابدين: خبر كان منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد"، [1]"فـــ "الواو" في (وكانوا لنا عابدين) قامت بربط جملة الحال (كانوا لنا عابدين) ، بالجملة السّابقة لها والمشتملة على صاحب الحال، الّذي يعود عليه الضمير الموجود في (إليهم)، وهو يعود على ما ذُكر في الآيات السابقة ؛ وهم (إبراهيم لوط، إسحاق ويعقوب) ؛ حيث يقول تعالى: {قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم (69) وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين(70) ونجيناه ولوطا إلى الأرض الّتي باركنا فيها للعالمين (71) ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين (72) وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين}.الأنبياء 69-73، فقد قامت أداة الربط"الواو" مع الضمير "هم" وهو رابط إحالي يعود كذلك على صاحب الحال(إبراهيم، لوط، إسحاق، يعقوب)، بجعل النص القصصي في الآيات الكريمات كُتلةً واحدةً، وبيّنت ما يتميز به سادتنا أنبياء الله: إبراهيم لوط ، إسحاق ويعقوب ، وهو مُلازمةُ العبادة، فقد "خصهم بذكر ما كانوا متميزين به على بقية الناس من ملازمة العبادة لله تعالى، كما دلّ عليه فعل الكون (كانوا)، الم فيد تمكّن

[1]-الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج07، ص 242.

الوصف، ودلّت عليه الإشارة بتقديم المجرور إلى أنهم أفردوا الله بالعبادة فلم يعبدوا غيره قط"،[1] فقد قامت "واو" الحال بعقد الصلة المعنوية بين جملة الحال والجملة الواقع فيها مصحُوبها

النَّموذجُ الثَّالثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾القصص: ٩

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: (وهم لا يشعرون)، "فالواو حالية والجملة الاسمية بعدها في محل حال، هم ضمير منفصل –ضمير الغائبين– في محل رفع مبتدأ لا: نافية لا عمل لها، يشعرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية (لا يشعرون) في محل رفع خبر (هم)، بمعنى لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه و تبنّيه، لأنه سيكون سبب هلاكهم"، [2] فقامت "الواو" بربط الجملة الحالية (هم لا يشعرون)، بالجملة السابقة لها والمتضمنة صاحب الحال، (فرعون وأهله)، ولولا وجود "الواو" كرابط بين الجملتين لما صارت الثانية حالا من الأولى، ولصرنا أمام جملتين لا رابط بينهما ، وأصبحت الثانية استئنافيةً، لا إخبارًا عن حال فرعون وأهلَه أثناء التقاطهم لسيدنا موسى –الرضيع–، فقد قامت زوجة فرعون –آسيا رضي الله عنها– بإقناع فرعون "بقياسٍ على الأحوال المجربة في علاقة التربية والمعاشرة والتّبني والإحسان، وإنّ الخير لا يأتي بالشر، ولذلك وقع بعده الاعتراض بقوله تعالى: (وهم لا يشعرون)، أي وفرعون وقومه لا يعلمون ، ففي إرادة الله من الانتقام من أمّة القبط بسبب موسى، ولعلّ الله حقّق لامرأة فرعون رجاءها فكان موسى قرة عين لها ولزوجها، فلمّا هلكَا وجاء فرعون آخر بعدهما ،كان ما قدّره الله من نصر بني إسرائيل

---

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص 111.

[2]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 364.

واختيِ (يشعرون) هنا ، لأنّه من العلم الخفيّ، أي لا يعلمون هذا الأمر الخفيّ"، [1]فأداة الرّبط "واو" الحال هنا أسهمت وبشكل كبيرفي تصوير مشهد التقاط فرعون وحاشي تق لسيدنا موسى الرضيع، وصوّر حالتهم وهم يتشاورون في مصيره

النَّموذجُ الرّابعُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ ﴾القصص: ٢٣

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى على لسان ال برنت: (وأبونا شيخ كبير) "فالواو حالية، والجملة الاسمية بعدها في محل نصب حال، أبونا: مبتدأ مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف (نا): ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة"،[2]"فواو" الحال هنا ربطت الجملة الحالية (أبونا شيخ كبير)، بما قبلها لبيان حال أبيهما ،حيث "كان قولهما (وأبونا شيخ كبير) اعتذارًا عن حضورهما للسّقي مع الرجال لهم و جدانهما رجُلاً يستقي لهما، لأنّ الرجل الوحيد لهما هو أبوهما، وهو شيخ كبيرلا يستطيع ورود الماء لضعفه عن المزاحمة"، [3]ودلالة ذلك على أنّه لو كان قويّا حضر ولو حضر لم يتأخرْ عن السّقي، فعن ذلك سقى لهما قبل صدر الرعاء وعادتا إلى أبيهما قبل الوقت المعتاد"،[4]فالجملة الحالية بينت السّبب وراء انتظار الفتاتين الرعاءَ من أجل السُّقيا، وحضورهما بنفيهما بدل الولي القائم عليهما، وبيّنت ضعفه وعجزه عن القيام بالعمل.

وممّا يلاحظ على "واو" الحال في النماذج المتقدمة إفادتهما لمعنى ال صاحبة لما بعدها لما قبلها، ولهذا عدها بعض النحاة للمعيّة، وسواءً كانت للمعية أم لم تكن فإنها رابطة مفضية إلى الاتساق النصي على مستوى البنية السطحية للنص، شأنها شأن الضمير، وهي من

---

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 79–80.

[2]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 382.

[3]–محمد الطاهر بن عاشور: المصدر السابق، ج20، ص 100.

[4]–فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج 24، ص 239.

الروابط الظرفية من منطلق أنها تأتي عند نحاتنا بمعنى (إذْ) [1] الظرفية، والروابط الظرفية يعدها فان دايك (van Dyck) من الأدوات الَّتِي تُسهم وبشكل كبير في التّرابط النصي.

4-نَواصبُ الفعلِ المُضارِعِ:

من الأدوات الَّتِي تستخدم في العربية للربط نواصب الفعل المضارع، وهذا الأخير ينصب "لفظا أو تقديرا" بواحدة من أدوات أربع"، [2]هي: أنْ، كي، لنْ، إذن، نحو: لن يذهبَ الحرُّ، وأميلُ إلى أنْ تغادري المدينةَ ، ويجب أن نبذلَ ما نستطيع كي يبقى العلمُ في مأمنٍ من الابتذالِ"[3]ومن هذه الأدوات ما ينصب المضارع بنفسه مباشرة، وهي: أنْ، لنْ، إذنْ كَيْ، ومنها ما ينصبه بأنْ مضمرة بعدها –كون أنْ أمُّ الأدواتِ –وهي: لام التعليل، لام الجحود، حتّى، أو، واو المعيّة، فاءُ السّببيّة،[4] والحقيقة أنَّ نُحاتنا لم يلتفتوا إلى الدور الرّابطي لهذه الأدوات، بل اكتفوا بوظيفتها الإعرابيّة، من أنها تنصب المضارع سواءً ظاهرًا أو بتقدير –أنْ– مضمرة ،غير أنّ ابن يعيش أشار إلى الدور الرّابطي الذي تقوم به "فاء" السّببيّة حيث يقول: "فأمّا الفاء فينتصب الفعل بعدها على تقدير (أن)، وذلك إذا وقعتْ جوابًا للأشياء الَّتِي ذكرناها وهي الأمرُ، والنّهيُ، والنّفيُ والاستفهامُ والتّمنّي والعرضُ، ...واعلم أنّ هذه "الفاء" الَّتِي يجاب بها، **تَعقِدُ** الجملة الأخيرة بالأولى، فتجعله ما جملة واحدة ،كما يفعل حرف الشَّرط، ولو قلت: ما تزورُني فتحدثُني، فرفعتَ (تحدثُني) لم يكن الكلام جملة واحدة، بل جملتين؛ لأنّ التقدير: ما تزورُني وما تُحدثُني فقولك: ما تَزُورُني جملة على حالها وما (تحدّثُني) جملة ثانية كذلك" [5]"فالفاء" ربطت وعقدت الجملة الثانية بالجملة الأولى، كما هو حال حرف الشَّرط ، الذي يربط جملة الجواب بجملة الشَّرط –كما سبق

---

[1]–ينظر سيبويه: الكتاب، ج1، ص 47.

[2]–ابن هشام: شرح قطر الندى، ص 80.

[3]–محمد خير حلواني: المغني الجديد في علم النحو، ص 79.

[4]–ينظر: محمد خير حلواني: المرجع نفسه ، ص 79 وما بعدها.

[5]–ابن يعيش: شرح المفصل، ج7، ص 27.

بيانه– ربط السّببيّة ، وقد عدّ حُسين رِفعت حسين ــ وهو تلميذٌ لتمام حسان ــ بعض نواصب الفعل المضارع ،من الروابط الد اخلة على الجمل حيث يقول:"وثمّة حروفٌ وأدوات أخرى تقوم بتعليق الجمل الَّتِي تدخل عليها وربطها بمحيطها من النص تلك الحروف والأدوات هي" ما نعرفه باسم الموصول الحرفي ؛ وهي الأدوات ذوات الاختصاص بالدخول على الجمل لربطها بمحيطها من النص، كالحروف المصدرية وهي: أنْ، أنّ، وما ولو واللام، نحو: عزمَ التّلميذُ على أنْ يَجِدَّ في المذاكرةِ، وقد عَلِمَ أنَّ الجدَّ سبيلُهُ إلى النَّجاحِ، وقوله تعالى : ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾آل عمران: ١١٨، ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾القلم: ٩، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾الصف: ٨، وقد تلحق بهذه الأدوات ،أدواتٌ أخرى مثل (كي) الَّتِي للتعليل، (إذا) ونحوهما ، مالا يليه إلاّ الجمل وتبدو قيمة هذه الأدوات في الربط ، إذا تصورنا الكلام الذي وردت فيه بدونها، فلو حذفناها من الكلام ، لأصبح الكلام مهلهلا رثّ المظهر غير مقبول"، [1]فقد أشار حسين رفعت حسين إلى الدّور الرّابطي لبعض نواصب الفعل المضارع كـــ (أنْ)، لام التعليل، (كي) ،وبيّن أنّها تقوم بربط الجمل الَّتِي تدخل عليها بمحيطها من النص، وأنّها تربط الجملة الثانية بالجملة الأولى، وأنّ خلوها من الكلام وحذفها منه يجعله مفكّكا لا رابط بين أجزائه حيث يصير كلاما غير مقبول.

وعن الدّور الرّابطي لهذه الأدوات وإسهامها في جعل نص القصَّة القُرآنيَّة متّسقً ا مبنًى ومعنًى نورد الأمثلة التّالية:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾الأنبياء: ٥٧

الشَّاهِد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى: (بعد أن تولوا مدبرين) فـــ "بعد: ظرف زمان منصوب على الظرفية بالفتحة متعلق بـــ (أكيدنّ) وهو مضاف، قولوا: فعل مضارع

[1]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص169.

منصوب بـــ(أن) الحرف المصدري الناصب وعلاقة نصبه حذف النون، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل ، والألف فارقة، وجملة (قولوا) صلة (أن) المصدرية لا محل لها، و(أن) وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بالإضافة، لوقوعها بعد الظرف"، [1]ففي الآية الكريمة قامت (أن) بنصب الفعل المضارع (قولوا) وهذه وظيفتها النحوية، إلى جانب قيامها بربط ما بعدها بما قبلها، فالظرف (بعد) وقع مضافا، لذا يحتاج إلى مضاف إليه، فكانت (أن) و مدخولها في تأويل مصدر، يعرب مضافا إليه ، وبهذا تكون قد علّقت جملة المضاف إليه بالمضاف، من خلال إيصال الفعل (قولوا) إلى ما هو في حكم المضاف إليه، لمّا كان الفعل (قولوا) لا يصلح أن يكون مضافا إليه ، توسّطت الأداة (أن) بين الظرف (بعد) والفعل (قولوا) ، لتؤشر على أنها (هي) وما بعدها في تأويل مصدر يصلح لأن يكون مضافا إليه ،فكانت هي بمثابة الجسر الرابط بينهما، ومن ثمّ ة جعلت ما بعدها مع ما قبلها جملة واحدة لا جملتين، ويتّضح هذا الدّور جليا ، إذا تصورنا الآية الكريمة من دون (أنْ)، فجملة (لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) تصبح بعد حذف الأداة (لأكيدنَّ أصنامكم، بعد، تولُّوا مدبرينَ)، فـتكون أمام جملتين منفصلتين ،لا رابط بينهما ولا معنى له ما يحسن السكوت عليه ، فالدّور الرّابطي لـــ (أنْ) جعلها تنقل لنا أحداث قصة سيدنا إبراهيم، وتصوّر بوضوح ما دار بينه وبين قومه الكافرين.

النَّموذجُ الثّانَي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾الأنبياء: ٨٠

الشَّاهِدمن الآية الكريمة قوله تعالى: (لتحُصنَكم من بـأسِكُم)، أي تحميكم أو لتقيكم من شدّتكم في الحروب "فاللام : حرف جر للتعليل، تحصن : فعل مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة بعد اللام وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره (هي) يعود

[1]-الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج67، ص 230.

على الصنعة أو اللّبوس"، [1]فالآية الكريمة اشتملت على الفعل المضارع (تحصنَكم) وقد جاء منصوبا بـــ (أن) مضمرة بعد لام التعليل ، وتسمّى أحيانا لام (كي)، ولام (العاقبة)....كقوله تعالى: "فالتقطه آل فرعون ليكونَ لهم عدوّا وحزنا" القصص 08، فاللاّم فيه ليست للتعليل ؛لأنّ آل فرعون لم يلتقطوه من أجل أن يكون لهم عدوّا، ولكنّه صار كذلك بعد التقاطهم إيّاه ونتيجة له، وهذه تسمى لام العاقبة"، [2]فاللام في (لتحصنَكم) للتعليل، لأنها تدل على أنّ ما بعدها علّةٌ وسببٌ لما قبلها، وهذا ما جعل منها أداةً رابطةً إذْإنَّ تعليمَ الله سَيّدَنَا سليمانَ صناعةَ الدُّروع وأدوات الحرب ، كان لغاية واحدة وهي الإحصان من البأس، "وإسنادُ الإحصان إلى اللّبوسِ إسنادٌ مجازيٌّ....واللَّبوسُ الدّرعُ و....ضمائر الخطاب في (لَكُم، لِتُحصِنَكُم، مِنْ بَأسِكُم ، فَهَلْأنتُم شَاكِرُونَ) موجَّهةٌ إلى المشركين"[3]فتحصين النّفسِ من الحرب مرتبط بتعليم الله سيدَنا سليمان صناعةَ الدروع والتُّروس،وغيرهامن أدوات الحرب،والرابط بين الأمرين هو(لام)التعليل فصارت بذلك الجملتان الفعليتان (علمناه، لتحصنَكم) جملة واحدة، وإن كان وجود (لام) التعليل يدل على ارتباطهما الوثيق ،وأن ما بعدها سبب وغاية لما قبلها، فإنّ حذفها يعني انفصال الفعل الداخلة عليه –لام التعليل– عمّا قبلها، فلو حذفنا (لام التعليل) من الآية الكريمة لارتفعَ الفعلُ بعدها وأصبح نا أمام جملتين فعليتين، لا رابط بينهما، والجملة الثانية صارت مستأنَفةً.

النَّموذجُ الثَّالثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾القصص: ١٣

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج67، ص 248.

[2]–محمد خير حلواني: المغني الجديد، ص 82.

[3]–محمد الطاهر عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص122.

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: (كي تقرَّ عينها) ، وقوله كذلك (لتعلمَ أنّ وعد الله حقٌّ)، فالله سبحانه وتعالى ردّ سيدنا موسى –عليه السلام– إلى أمه لسببين، الأول كي تقرّ عينها والثاني لتعلم أنّ وعد الله حق، فـــ "كي :حرف جر للتعليل، تَقَرَّ: فعل مضارع منصوب بـــ أن مضمرة بعد (كي) وعلامة نصبه الفتحة، عينُ: فلعل مرفوع بالضمة و(ها) ضمير متصل، ضمير الغائبة، في محل جر بالإضافة و(أن) المضمرة وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بـــ (كي) والجارّ والمجرور متعلق ب ـــ (رددناه)،وجملة تقرّ عينها صلة (أن) لا محل لها"،[1]فالأداة (كي) دخلت على الفعل المضارع (تقرَّ) فنصبه بـــ (أن) مضمرة ،وهي ومدخولها متعلّقة بالفعل رددناه.

أمّا (لتعلَمَ) "اللام : حرف جر للتعليل، تَعلَمَ: فعل مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة بعد اللام وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي، وجملة (تعلمَ) صلة (أن) المضمرة لا محل لها و(أنْ) وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر باللام والجار والمجرور متعلق برددناه"، [2]فلام التعليل حينما دخلت على الفعل (تعلم) نصبته بـــ (أن) مضمرة،وهي ومدخولها متعلقا ن بالفعل رددناه.

والتَّرسيمة التَّاليةُ تُوضِّحُ ذلكَ:

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 368.

[2]–المرجع نفسه، ج8، ص 369.

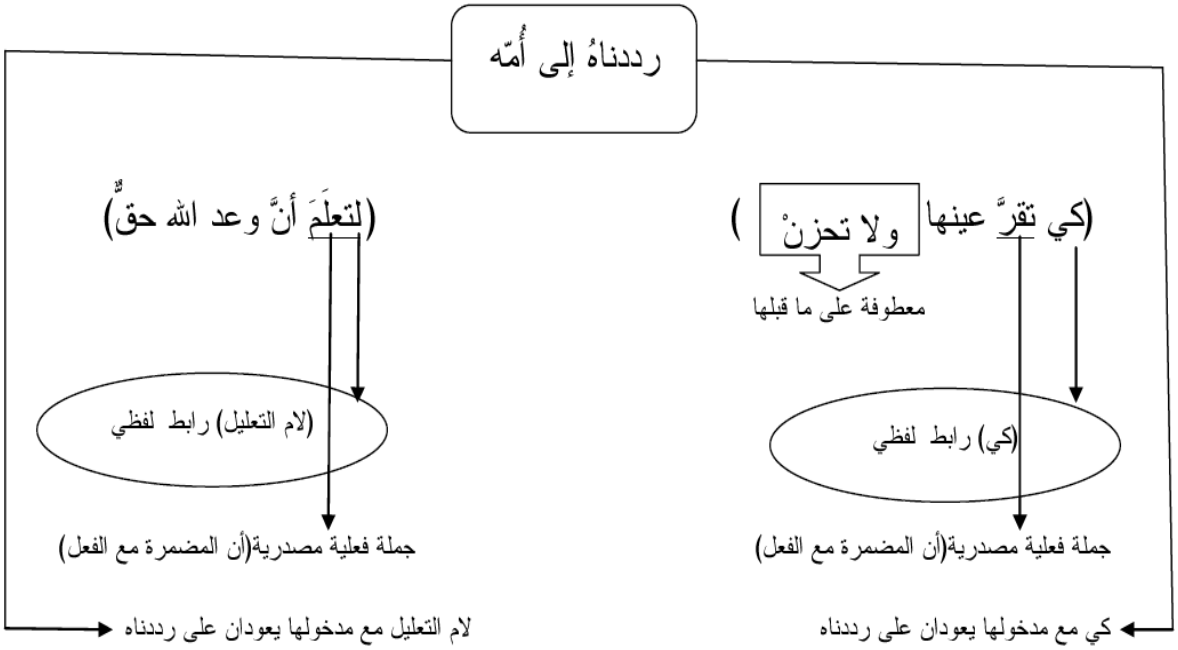

ففي الآية الكريمة نجد أنّ الأداة (كي) ، دخلت على الفعل المضارع (تقرّ) محدثة فيه النصب، وهي أداة جارّة، وهي ومجرورها (المصدر المؤوّل من أن المضمرة والفعل تقرّ) متعلق بـــ (رددناه) ، فقامت بوظيفتين رابطتين؛ الأولى ربطها جملة (تقرّ) بجملة (رددناه)، والثانية تعليقها الجارّ والمجرور بـــ (رددناه)، أمّا (لام التعليل) في الآية فقد دخلت على الفعل المضارع (تعلم)، حيث نصبه بـــ (أن) مضمرة، وهي حرف جرّ كذلك لذا، (فأنْ) المضمرة والفعل (تعلم) في تأويل مصدر اسم مجرور بها، وقامت كذلك بوظيفتين؛ الأولى ربط جملة (تعلم) بجملة (رددناه) ، والثانية تعليق الجارّ والمجرور (لتعلم) بـــ (رددناه)، ولو لا وجود هاذين الرابطين ، لصرنا أمام ثلاث جمل لا علاقة بينها جملة (رددناه)، وجملة (تقر عينها) وجملة (تعلم)، فكل جملة مستقلة بنفسها، لكن وجود الأداتين (كي) و(لام التعليل) جعلت الجمل وكأنها جملة واحدة ، فقيام (كي) بربط جملة (تقر) بـــ جملة (رددناه) جعلهما بمثابة الجملة الواحدة، حيث تكون الثانية (تقر عينها) ناتجا وغاية من الأولى (رددناه)، وكذلك فعلت (لام) التعليل؛ حيث ربطت جملة (تعلم) بـــ جملة (رددناه) ، جاعلة منها سببا وغاية من الأولى، فتضافرَ الرّابط ان (كي) و(لام) التعليلفي جعلِ نص القصَّة القُرآنيَّة –قصة سيدنا موسى عليه السلام– متّسق المباني محكم

المعاني، فتبيّن لنا أنّ السبب من وراء إرجاع سيدنا موسى عليه السلام لأمّه هو أن تقرّ عينها ولا تحزن، واستجابة لدعائها،ولوعدِ الله إيّاها في أول القصة﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾القصص: ٧

النَّموذجُ الرّابعُ:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾القصص: ٢٣

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: (حتّى يصدرَ الرّعا ءُ)، فـ"حتّى" هنا حرف جر وغايةوهي ناصبة للفعل المضارع ، (يصدرَ): فعل مضارع منصوب بـــ (أنْ) مضمرة وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخر، الرّعا ءُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، وجملة (يصدر الرّعا ء) صلة (أن) لا محل لها من الإعراب و(أن) وما بعدها بتأويل مصدر في حل جر بـــ (حتى) ، والجارّ والمجرور متعلق بـــ (لا نسقي)، فقامت (حتى) بربط جملة (يصدر الرعا ءُ)، بجملة (لا نسقي)، فلولاها لما تبيّن معنى استحالة السُّقيا إلى انصراف الرعاة، فالفعل قبلها لا يتحقق إلاّ بتحقّق الفعل بعدها (لا نسقي حتى يصدر الرعا ء)، و(حتّى) بهذا المعنى رابطةٌ ما قبلَها بما بعدها ؛أي إنّ سقي الفتاتين مرهون بانصراف الرعاة، فهما "كره تأن تسقيا في حين اكتظاظ المكان بالرّعا ء وأنّهما تستمران على عدم السّقي، كما اقتضاه التعبير بالمضارع إلى أنْ ين صرف الرعاء"،[1]والذي عقد الصّلة بين هذين المعنيين هي الأداة (حتى) ،فجعلت بذلك الجملتين الفعليتين (لا نسقي- يُصدرَ) جملةً واحدةً ، ولنا أن نتصوّر التركيب من دون الأداة (حتّى) إذ يتغير المعنىفتكون الجملة الأولى (لا نسقي) ،ردا على سيدنا موسى -عليه السلام- حينما سألهما (ما خَطبكمَا)، وأمّا الجملة الثانية (يصدر الرعاءُ) فتصبح استئنافية لا علاقة

[1]-محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 100.

لها بالأولى، فقيام (حتى) بربط ووصل الجملتين بعضهما ببعض، جعله ما بمثابة الجملة الواحدة، فكونتا معًا الرّدّ عن سؤال –سيدنا موسى عليه السلام– بأنّ سبب (الذّود) هو انتظارهما انصراف الرعاة كي تقوما بسقي غنمهما.

وما نستخلصه مما سبق، أنّ أدوات النصب على اختلافها قامت بوظيفة الرّبط إلى جانب وظيفتها النحوية، فقد أسهمت في الرّبط بين مكونات التّركيب الذي وردت فيه وهي بهذا جعلت من نفسها من أهم الوسائل المحققةِ للنصِّ نصيَّتَهُ، كونها تعمل على ربط أجزائه على مستوى البنية السطحية ، وخلوه منها يجعله مفكّكا لا رابط يربطه.

5-الأدواتُ الدَّاخلةُ على الأجوبةِ:

تُعدُّ الأدوات الداخلة على الأجوبة من الوسائل الَّتِي تستخدم للرّبط في تراكيب العربية، حيث إنّ لها "وظيفتين: الأولى: هي الرّبط وإيضاح أنّ الكلام يأخذ بعضه بحجز بعض ، (كما يقول عبد القاهر) ، والثانية أمنُ اللّبسِ بجعلِ الأداةِ الداخلة على الجواب قرينةً على أنّ ما بعدها جوابٌ وليس شيئا آخر"، [1]فهي إذن تقوم بوظيفتين؛ وظيفةُ الرّبط ووظيفة أمن اللّبس، وهذه الأدوات هي: (الفاء) الداخلة على الأجوبة الثمانية :"جوابُ الأمرِ، النهيِ، النفيِ، الاستفهامِ، التمنِي، العرضِ والت حضيضِ، والدعاءِ"، [2](الواو) الَّتِي للجمع (الواو الداخلة على المصاحبة)، (الفاء) الداخلة على جواب الشَّرط، (إذا) المفاجأة الَّتِي تعاقب (الفاء) السابقة في الدخول على جواب الشَّرط ، الذي لا يصح تقديره شرطا و(اللام الداخلة على جواب القسم، و(إنْ) الواقعة في جواب القسم كذلك و(ما) و(لا) الواقعتان في جواب القسم المنفي، و(اللام) الداخلة على جواب (لو) الشَّرطية ، و(الفاء) الواقعة في جواب (أمّا)، و(اللام) الواقعة في جواب (لولا) و(لوما) الشَّرطيتين، و(الفاء) الداخلة على خبر

---

[1]–حسين رفعت حسين: المرفعية، في النحو العربي، ص 173.

[2]–ينظر: المقتضب: ج 2 ،ص 13 وما بعدها، و: شرح الكافية، ج4، ص 62 وما بعدها.

المبتدأ الدال على العموم والإبهام، و(إنّ) الداخلة على الجملة ، من شانها إذا هي أسقطت منها أن يحتاج فيها إلى (الفاء)" [1].

وقد أظهر عملنا الإحصائي ورود بعضٍ من هذه الأدوات فقط، وهي كالآتي: الفاء الرابطة لجواب الشَّرط، فاء السّببيّة، اللام الواقعة في جواب القسم ،واللام الواقعة في جواب (لولا).

5-1-الفاء الرابطة لجواب الشَّرط:

تكون (الفاء) حرف ربط في جملة جواب الشَّرط، وهي "الجاثمة قبل الجواب والدالة على بدايته لمن كان يسمع المتكلم"، [2]ويقصد بالجواب هنا ،جواب الشَّرط الجازم وغير الجازم، وهذا إذا لم يصح الجواب أن يعاقب الشَّرط، ويحل محلّه ،" فمن أوجه الفاء أن تكون رابطة للجواب"، [3]وهذا يتحقق في مواضع معينة ، يحددها السيوطي فيقول: "وتدخله الفاء إذا لم يصح تقديره شرطا: بأنْ كان جملة اسمية كقوله: (إن تركبوا فركوبُ الخيلِ عا دتُنا) أو فعل أمر،نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾آل عمران: ٣١ أو دعاء نحو: أمّا زيدٌ فيرحمُه الله أو فرحمَه اللهُ، أو مقرونا بحرف تنفيس نحو قوله تعالى: ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾المائدة: ٥٤، أو بحرف نفي غير (لا ولم) نحو: إنْ قامَ زيدٌ فما يَقومُ، أو فلنْ يقومَ عمرو، أو بعد (قد) :﴿ ۞ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾يوسف: ٧٧، أو جامد نحو: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾البقرة: ٢٧١ : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ ﴾الكهف: ٣٩ - ٤٠، إنأقبلَ زيدٌ فمَا أحسنهُ"[4]، ويوضح ابن جني دور الفاء في الرّبط فيقول: "إنما دخلت الفاء في جواب الشَّرط توصلاً إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي يجوز أن يُبتَدَأ به؛ فالجملة في

---

(1)-حسين رفعت حسين: المرجع السابق، ص 173-174.

(2)-شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، مصر،دط،1995، ص 66.

(3)-ابن هشام: مغني اللبيب، ج2، ص 186.

(4)-السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تحقيق:أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998،ج2،ص457.

نحو قولك: إنْ تُحسنْ إليّ فالله يكافئُكَ، لولا (الفاء) لم يربط أول الكلام بآخره"، [1]فالفاء تدخل على جواب الشَّرط للربط بين الجواب والشَّرط ،ولتحديد أنّ ما بعدها هو الجواب ، "وأمّا إذا كان الجزاء بشيء يصلح الابتداء به: كالأمر والنهي والابتداءِ والخبرِ فكأنه لا يرتبط بما قبله، وربما أذن بأنه كلام مستأنَف غيرُ جزاءٍ لما قبله، فإنه حينئذ يفتقر إلى ما يربطه بما قبله، فأتوا بالفاء لأنها تفيد الإتباع، وتؤذن بأنّ ما بعدها مسبَب عما قبلها"،[2]ويوضح الجرجاني فكرة قيام (الفاء) بعملية الرّبط فيقول: "الفاء في جواب الشَّرط: نحو إنْ تَأْتِنِيْ فأنتَ مُكرَمٌ، فإنها وإن لم تكن عاطفةً، فإنّ ذلك لا يخرجها من أن تكون بمنزلة العاطفة في أنّها جاءت لتربط جملة من شأنها أن تر بتط بنفسها".[3]

وقد وردت (الفاء) رابطة لجواب الشَّرط في مدونتنا ا ثنتي عشْرة مرة، خمسَ مرّات في سورة الأنبياء، وسبعَ مرات في سورة القصص، نورد منها هذين النَّموذجين:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾الأنبياء: ٣٤

الشَّاهِد من الآية الكريمة، قوله تعالى: "فهم الخالدون)"، الجملة جوا ب شرطجازم مقترن بالفاء في محل جزم ، الفاء: واقعة في جواب الشَّرط هم: ضمير الغائبين في محل رفع مبتدأ، الخالدون: خبر (هم) مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض من التنوين والحركة في المفرد"، [4] فقد قامت الفاء بـالرّبط بين جملة الشَّرط (متَّ) وجملة جواب الشَّرط (هم الخالدون). والتَّرسيمة التَّاليةُ تُوضِّحُ ذلكَ:

---

[1]–ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص 252-253.

[2]–ابن يعيش: شرح المفصل، ج4، ص 89.

[3]–الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص214.

[4]–الإعراب المفصل، ج7، ص 211.

فهذه الجملة الشَّرطية تتكون من: (إنْ) وهي أداة شرط جازمة+ (م ت) وهو فعل شرط+ (الفاء) رابطة لجواب الشَّرط+ (هم الخالدون) وهي جملة اسمية جواب الشَّرط .

النَّموذجُ الثّانَي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ ﴾القصص: ٢٧

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: (فإنْ أَتْمَمْتَ عَشْرً ا فَمِنْ عِنْدِكَ) فـ " (إنْ) حرف شرط جازم، أتممْتَ: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، فعل الشَّرط في محل جزم بـ (إنْ) ، والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل، عشرًا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة و نوّن لانقطاعه عن الإضافة بمعنى: عشْرَ حجج، أي عمل عشْر حجج فحذف المفعول المضاف (عَمَلَ) وحلّ المضاف إليه (عشْرَ) محله، (فمن عندك)، الجملة جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم ، الفاء: واقعة في جواب الشَّرط، من عندك: جار ومجرور في محل رفع خبر مبتدأ محذوف التقدير: فإتمامُه من عندك؛ أي فهو من عندك لا من عندي بمعنى: كان ذلك من فضلك ، والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة"،[1] فقامت (الفاء) بالرّبط بين جملتين: جملة الشَّرط (أتممتَ عشْرًا) وجملة جواب الشَّرط (من عندك)، والتَّرسيمة التَّاليةُ تُوضِّحُ ذلكَ:

[1]-الإعراب المفصل، ج8، ص 388.

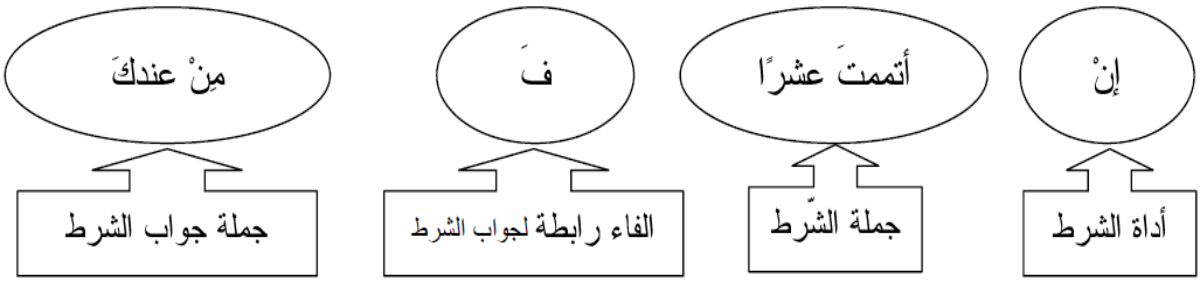

فقامت (الفاء) بالرّبط بين جملتين مختلفتين ؛ الأولى (أتممتَ عشْرًا) والثانية شبه الجملة (من عندك)، حيث جعلت الثانية جوابا عن الأولى، وب يّنت أنّه "جعل ذلك إلى موسى ، تفضُّلا منه أن اختاره ووكّله إلى ما تكون عليه حاله ، في منتهى الحِجج الثمانية من رغبة في الزيادة".[1]

والفاء منعت الجارّ والمجرور أن يتعلّق بفعل الشَّرط، وأوجبت كونهما جوابًا للشرط قبلها، فالفاء "تكون قرينة لفظية على المعنى بربطها بين الشَّرط والجواب". [2]

5-2-فاء السّببيّة:

وهي الفاء الَّتي تَفهم أنّ ما بعدها مسبَّبٌ عمّا قبلها، كقولك: "لا تدْنُ من ا لأسدِ فيأكُلَكَ،ولو قلت: لا تدْنُ من الأسدِ يأكُلَكَ لكان مُحالاً ؛ لأنّك تجعل المباعدة منه سببَ الأكلِ، ألا ترى أنّ التقدير: ألاّ تدنُ من الأسد يأكلَكَ، فإنْ جئتَ بالفاء حَسُنَ؛ لأنّ التقدير لا يكنْ منكَ دُنُوٌ إلى الأسدِ فأَكْلٌ مِنْهُ"، [3]وتسمى بالفاء الداخلة على الأجوبة الثمانية؛"وذلك كما في جواب الأمر في قولنا: ائتني فأكرمَكَ وجواب النهي في قوله تعالى: ﴿ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ ﴾طه: ٦١، وجواب النفي في قوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ ﴾الأعراف: ٥٣، وجواب التمني في قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا

---

[1]-محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 109.

[2]-تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 215.

[3]- الرماني: معاني الحروف، ص 45.

﴿النساء: ٧٣، وجواب العرض في قولنا: ألاَ تـنزِلُ عندنا فتُصيبَ خيرًا وجواب التخصيص في قوله تعالى: ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠﴾ ﴿المنافقون: ١٠، وجواب الدعاء في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨﴾ ﴿يونس: ٨٨. [1]

ففي هذه الشواهد جميعها، نجد (الفاء)، وقعت في بداية جملة مسبَّبَةٍ عن الجملة الَّتي قبلها وقامت بالرّبط بين الجملتين ،وجعلت إحداهما بسبب من الأخرى ، وعن دورها الرّابطي يقول ابن يعيش: "إعلم أنّ هذه (الفاء) الَّتي يجاب بها، **تعقد** الجملة الأخيرة بالأولى، فتجعلهما جملة واحدةكما يفعل حرف الشَّرط ، ولو قلتَ: ما ت زورُني فتحدثُني فـرفعتَ (تحدّثُني) لم يكن الكلام جملة واحدة بل جملتين؛ لأنّ التقدير: ما تزورُني وما تحدثُني، فقولك: ما تزورُني جملة على حيالها، و(ما تحدثُني) جملة ثانية كذلك"، [2]فالفاء ربطت بين الجملتين، فجعلته ما بمثابة الجملة الواحدة، مع انتصاب الفعل بعدها بتقدير أنْ مثل ما مثل حرف الشَّرط؛ حيث يربط جملة الجواب بجملة الشَّرط ربط السّببيّة، (فالفاء) تضافرت مع الحركة الإعرابية ،في جعل جملة الجواب والجملة الَّتي قبلها في "حكم الجملة الواحدة في تماسك أجزائها وترابطها". [3]

وقد وردت (فاء) السّببيّة في مدونتها، في ثلاثٍ وعشرين موضعًا؛ حيث وردت في سورة الأنبياء ثمانِ مرّات وفي سورة القصص خمسَ عشْرَةَ مرّةً ،نورد منها النَّموذجين التاليين:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٧٧﴾

﴿الأنبياء: ٧٧

---

[1]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص174.

[2]–ابن يعيش: شرح المفصل، ج3، ص 253 وما بعدها.

[3]–حسين رفعت حسين: المرجع السابق، ص 175.

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: (فأغرقناهم أجمعين)، " فالفاء سببية، فبسبب تكذيبهم لسيدنا نوح عليه السلام، وكفرهم به وبما جاءهم به، أغرقهم الله سبحانه وتعالى فقال عنهم (إنهم قوم سوء) علّةً لنصر نوح عليه السلام، لأنّ نصره يتضمن إضرار القوم المنصور عليهم، وإضافةُ قومٍ إلى السوءِ إشارةٌ إلى أنّهم عُرفوا به، والمراد به الكفر والتكبر والعناد والاستسخار برسولهم". [1]

فقد قامت (الفاء) بالرّبط بين جملة (أغرقناهم) وما سبقها، حيث أحكمت الصلة بينهما وجعلتهما بمثابة الجملة الواحدة، وجعلت ما قبلها سببًا في حصول ما بعدها.

النَّموذجُ الثّانَي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾القصص: ١٦

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله: (فاغفر لي فغفر له)، "فالفاء استأنافية ، اغفر: فعل دعاء وتوسل بصيغة طلب مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، لي: جار ومجرور متعلق بـــ "اغفر"، (فغَفرَ له): الفاء سببية، جواب الدعاء، غَفرَ: فعل ماض مبني على الفتح ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو: له: جارّ ومجرور متعلق بـــ غَفَرَ"، [2](فالفاء) قامت بربط جملة (اغفرْ لي) بجملة (غَفَرَ له)، كي تكون الثانية بسبب من الأولى، "فسيدنا موسى –عليه السلام– سمَّى فعله ظلما لنفسه لأنّه كان من أثر الغضب لأجل رجل من شيعته، وكان يستطيع أن يملك من غضبه، فكان تحصيله بوكز القبطي وكزةً قاتلةً ظُلمًا جرّه لنفسه، ....والفاء في قوله (فغفر له) للتعقيب أي استجاب استغفاره فعجّل له بالمغفرة، وجملة (فغفر له) معترضة بين جملة (قال رب إني ظلمتُ نفسي)، وجملة (قال ربّ بما أنعمت عليّ) ، كان اعتراضها إعلامًا لأهل القرآن بكرامة موسى –عليه السلام– عند ربه"، [3]فقد قامت (الفاء) بربط جواب الدعاء بما قبلها وبيّنت

---

[1]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص113–114.

[2]–الإعراب المفصل، ج8، ص 372.

[3]–محمد الطاهر عاشور:تفسير التحرير و التنوير، ج20، ص 91–92.

أنّ سبب المغفرة لسيدنا موسى –عليه السلام– قيامه وإلحاحه في دعاء الله عزّ وجلّ ، وما نلحظه من خلال ما سبق، أنّ (الفاء) واقعة في بد اية جملة مسبَّبة عن الجملة الَّتي قبلها، وقد ربطت هذه (الفاء) بين الجملتين ، ولو حذفت هذه (الفاء) لا رفصمت العروة الرابطة بين الجملتين ولم تصبح إحداهما بسببٍ من الأخرى.

5-3-اللاَّم الواقعةُ في جوابِ القَسَمِ:

وهي اللام الَّتِي تدخل على الفعل المضارع، مما يوجب دخول نون التَّوكيد عليه وفي هذا يقول المبرد: "اعلم أنّك إذا أقسمت على فعل لم يقعْ لَزَمْتَهُ اللاَّمَ،ولزِمَ اللاَّمَ النُّونُ، ولم يجُزْ إلاّ ذلك،وذلك قولُك: والله لأقومَنْ، وبالله لأضربَنْ، وبالله لتنطلقَنْ...فأمّا اللامُ فهي وَصْلَةٌ للقَسَمِ؛ لأنّ للقسم أدواتٌ تصله بالمقسَمِ به، ولا يتّصل إلاّ ببعضها، فمن ذلك (اللام) تقول، والله لأقومَنْ، والله لزيدٌ أفضلُ من عمرٍو، ولولا (اللام) لم تتّصِل"، [1]فوظيفة (اللام) –كما يقول المبرد– وصلةٌ أي رابطة، تربط وتصل جملة الجواب بجملة القسم، فلولا (اللام) ما ارتبطت جملة الجواب بجملة القسم، وعن دورها الرّابطي يقول تمّام حسّان: "إذا تأملت جملة مثل: بالله لأه تينَّ إلى الخير وجدت (اللام) رابطة لجواب القسم، وقد ترتب على وجودها تأكيد المضارع بالنون، فلو حذفت اللام لحِقَتْ بها النونُ، وفي هذه الحالة تصبح الجملة، بالله أهتديْ إلى الخيرِ، ولا تعود الجملة قسما كما كانت، وإنّما يتعلّق المجرور بالفعل (أهتدي)، وليس بفعل متقدم محذوف تقديره: أُقسمُ"، [2]فلولا (اللام) لتحولت الجملة من القسم إلى الخبر.

وقد ورد هذا النّوع من الأدوات في مدوّنتنا في موضعين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾الأنبياء: ٥٧

---

[1]-المبرد: المقتضب، ج2، ص 323 وما بعدها.

[2]-تمّام حسّان: البيان في روائع القرآن، ص 138-139.

فالشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: (لأكيدنّ أصنامكم)، فاللام هنا ربطت جواب القسم (أكيدنّ) بالمقْسَمِ به وهو (الله) عز وجلّ ،وقد ارتبط الفعل (أكيد) بنون التَّوكيد الثقيلة (نّ)، لتزيد من قوة الارتباط، ولتبين أنّ سيدنا إبراهيم –عليه السلام– أقسم قسما مؤكدا ومغلَّظا لا رجعة فيهبأن يحطم أصنامهم بعد أن يرجعوا إلى مساكنهم، ولولا (اللام) لما صارت الآية الكريمة م حتوية على قسم ،ولصارت خبرية لا إنشائية، وهكذا كانت (اللام) وصلة بين جملة الجواب وجملة القسم.

5-4- اللاّم الواقعةُ في جواب لَولاَ أو لَومَا:

من الأدوات الدّاخلة على الأجوبة لربط جملة الجواب بما قبلها (اللام) الواقعة في جواب (لولا) أو (لوما)،حيث لابد لـــ "لولا" " من جواب فإنْ كان مثبتا باللام غالبا، وإن كان منفيا بـــ (ما) تجرّد عنها غالبا ، وإن كان منفيّا بـــ (لم)، لم يقترن بها، نحو: لولا زيدٌ لأكرَمتُكَ، ولوما زيدٌ لأكرمتُك، ولوما زيدٌ ما جاءَ عمرُو، ولوما زيدٌ لم يجيءْ عمرُو"[1]فدخول اللاّم على جواب (لولا و لوما)ليس لازمًا؛ فالجواب يعرف ويحدد ولو لم تدخل (اللام) على الجواب، لكنَّ هذا مقرونٌ بأمن اللّبس؛ يقو ل تمّام حسّان: "إذا نظرنا إلى مثال: لولا زيدٌ كَثُرَ مالُ أبيهِ مَا أَجزلَ العطاءَ، أدركنا أنّ في الكلام لَبْسًا، لأنّ المعنى يصلح لاحتمالين: الأول: أن تكون جملة (كَثُرَ مالُ أبيهِ) جوابَ (لولا)، وأن تكون الجملة الَّتِي بعد ذلك تعجبيةً ؛ تَعْجَبُ من تَكرُّمِ زيدٍ بمالِ أبيهِ ، إلى الدرجةِ الَّتِي مَنَعَتْ هذا المالَ أنْ يَكْثُرَ، وهذا التقدير موافق لرأي القائلين بأنّ شرط (لولا) كون عام محذوف دائما، أمّا الاحتمال الثاني: فهو أن تكون عبارة (كَثُرَ مالُ أبيهِ) خبرًا لزيدٍ، والجواب (ما أَجزلَ العطاءَ)، إذ تكون (ما) نافية لا تعجبية، ولنا في تفسير هذا التركيب أن نقول بتقدير (أنّ) محذوفة بعد (لولا) ، أو رتضي أن يكون خبرُ زيدٍ كونًا خاصًّا على نمط قول المعري: (فلولا الغِمدُ يمسِكه لسالاَ)، ولكنّ قول المعري واضح بسبب إيقاع (اللام) الرابطة موقعها

[1]–ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، ص202.

الذي يتضح به الكلام"، [1]"فتعيين جواب (لولا) ومثلها (لو ما) في مثل هذا المثال الذي أورده –تمّام حسّان– رهن بالموقع الذي تحل فيه (اللام) ؛فحيثما دخلت اللام على كلمة بعد المبتدأ ،كانت هذه الكلمة أوّل الجواب". [2]

وقد ورد هنا النّمط من الأدوات في مدونتنا في موضع واحد فقط ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾القصص: ٨٢.

"فلولا: حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشَّرط، وأنْ وما في حيزها: مصدر مؤول مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف وجوبا، ومنَّ اللهُ: فعل وفاعل وعَلَينَا: متعلقان بـــ (منَّ)، و(اللام) واقعة في جواب (لولا)، وجملة خَسَفَ بنا لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم"، [3]فقد قامت (اللام) في قوله (لخَسَفَ بنا) بربط جملة الجواب (خسف بنا) بجملة الشَّرط (أن منّ الله علينا)، فجواب (لولا) تحقق بواسطة (اللام) ، ومعنى "(لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا): لولا أن منّ الله علينا فحفظنا من رزق كرزق قارون لخسف بنا، أي لكنّا طغينا مثل طغيان قارون فخسف بنا كما خسف به، أو لولا أن منّ الله علينا بأن لم نكن من شيعة قارون لخسف بنا ، كما خسف به وبصاحبه، أو لولا أن منّ الله علينا بثبات الإيمان"، [4]فقيام (اللام) بالرّبط بين جواب لولا، وشرطها جعلنا نقف على هذه المعاني السابقة كلّها.

ويمكن أن نستخلص مما سبق أنّ الأدوات الدّاخلة على الجمل كثيرة جدّا، وقد ذكرنا أهمها وأكثرها ورودا في مدونتنا وهي: أدواتُ الشَّرط، حيثُ وردت سبعٍ وثلاثينَ مرَةٍ بنسبةِ:26.81%، أدواتُ الاستفهام، بنسبة: 19.56%، " واو" الحال بنسبة: 9.42%

---

[1]–تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 138.

[2]–رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 174.

[3]–إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج5، ص 652.

[4]–تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 188.

نواصبُ الفعل المضارع، بنسبة: 16.66%، والأدواتُ الدَّاخلةُ على الأجوبةِ بنسبةِ:27.53%، ورأينا كيف أسهمت في جعل نصِّ القصَّة القُرآنيَّة متماسكا متّسقا، يأخذ بعضه بحجزٍ من بعض.

فالدَّورُ الرّابطيُّ الذي قامت به هذه الأدواتُ جميعُها، هو الَّذي جعلها من ظواهر قرينةِ الرَّبط، من خلال الوصلِبين الجملِ بعضها ببعض ،وهي وظيفةُ أدواتِ الاتِّساق النَّصيِّ في اللِّسانيَّات النصيّة، من حيث إنَّها تَربط سابقًا بلاحقٍ ولاحقًا بسابقٍ، وهذه الأدواتُ تضافرت جميعُها وأَسهمت في جعل النَّصِّ القَصصيِّ القُرآنيِّ مُتماسِكًا.

ثالثًا: الرّبط بالأدواتِ الدَّاخلةِ على المُفرداتِ والجُملِ معًا:

المقصودُ بالأدوات الدَّاخلة على المُفردات والجمل معًا تلك الحروف المختصة بالدخول على المفردات، كما أنَّها تدخل على الجمل، فتقوم بالرّبط بين المُفردة والمُفردة كما تربط الجملةَ بالجملةِ، ومن هذه الأدوات الَّتِي سنتطرق إليها في بحثنا هذا: أدواتُ العطفِ وأدواتُ التَّفسيرِ.

1- الرّبطُ بحروفِ العطفِ:

تُسمَّى حروفُ العطفِ أو حروف النَّسق؛ فقد شاع عند البصريين تسميتها حروف العطف، أما الكوفيون فالشائع عندهم تسميتُها حروفُ النّسق، فيقال حروف العطف وحروف النسق،" فالعطف من عبارات البصريين وهو مصدر عطفتُ الشّيءَ، إذا أملتَهُ إليهِ، يُقال عطفَ فلانٌ على فلانٍ وعطفتُ زِمامَ النَّاقةِ إلى كذَا، وعَطفَ الفارسُ عنانَهُ أي ثناه وأمالَهُ، وسُمِّيَ هذا القبيل عطفًا، لأنَّ الثاني إلى الأول ومحمول عليه في إعرابه والنَّسقُ من عبارات الكوفيين، وهو من قولهم ثَغْرٌ نَسَقٌ إذا كانت أسنانهُ مستويةً، وكلامٌ نسقٌ إذا كان على نظامٍ واحدٍ، فلمَّا شارك الثاني الأوّل وساواهُ في إعرابه سُمِّيَ نسقًا" [1] ويُطلق عليه سيبويه مصطلح الإشراك أو الشركة؛ حيث يقول: "قولك: مررتُ برجلٍ وحمارٍ قَبلُ،

[1]- ابن يعيش: شرح المفصل، ج8، ص88.

"فـــ (الواو) أشركت بينهما في الباء فجريا عليه، ولم تجعل للرّجلِ منزلةً بتقديمك إيّاهُ يكون بها أولى من الحمار، كأنك قُلت: مررتُ بهمَا فالنَّفيُ هنا أن تقول: ما مررتُ برجلٍ وحمارٍ؛ أي ما مررتُ بهما، وليس في هذا دليل على أنَّهُ بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء، لأنّه يجوز أن تقول: مررتُ بزيدٍ وعمرٍ و، والمبدوء به في المرور عمرو ويجوز أن يكون زيدًا، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة، فـــ (الواو) تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني" [1]، فسيبويه هنا يسميه إشراكا وقد أقرَّ السيوطي هذا بقوله: "النَّسقُ من عباراتِ الكوفيينَ واصطلاحاتِهم وهُو المَعطوفُ بالحروف كالواو والفاء وثُمَّ وغيرهنَّ، ويسمِّيه البصريون شَرِكَةٌ" [2]، وحقيقة الأمر وخلاصته، "العطف شركة عند سيبويه، وهما معًا النسقُ عند الخليل، والنسق والرّد عند الكوفيين" [3]، ومهما كانت تسميته؛ عطفًا، نسقًا، إشراكًا، أو غيره فحروفه هي: (الواو الفاء، ثم، أو، أم، بل، لكنْ، لا، حتَّى، وإمَّا)، ومن هذه الأدوات، ما يختص بالدخول على المفردات دون الجمل،و هي: (حتَّى، لكنْ، لا و بل)، ومنها ما يختص بربط الجمل دون المفردات وهو الحرف (أم)، ومنها ما يشترك في الدخول على المفردات والجمل وهذه الأدوات هي: (الواو، الفاء، ثُمَّ، أو)، فالعطف على ضربين "عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة"[4]، و "المراد من عطف الجملة على الجملة ربط إحدى الجملتين بالأخرى والإيذانُ بحصول مضمونها، لئلاَّ يظُنَّ المخاطب أنَّ المراد الجملة الثانية وأنَّ ذكر الأولى كالغلط، كما تقول في بدل الغلط: جاءني زيدٌ عمرٌو ومررت برجلٍ ثوبٍ، فكأنهم أرادوا إزالة هذا التوهّمَ، بربط إحدى الجملتين بالأخرى، بحرف العطف، ليصير الإخبار عنهما إخبارا واحدا"[5].

---

[1]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص 437.

[2]- السيوطي: جمع الجوامع، تحقيق:مختار إبراهيم الهائج،عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر الشريف،مصر،ط2، 2005، ج2، ص 128.

[3]- عوض محمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 180.

[4]- الزمخشري: المفصل في صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1999، ص 390.

[5]- ابن يعيش: شرح المفصل، ج8، ص 90.

لكن هذه التوابع كالبدل وغيره تتبع بغير واسطة، " والمعطوفُ لا يتبع إلاَّ بواسطة وإنما كان كذلك لأنَّ الثاني غير الأول، ويأتي بعد أن يستوفي العامل عملَه، فلم يتصل إلاَّ بحرف، بخلاف ما الثاني فيه الأول: كالنَّعت وعطف البيان والتأكيد والبدل، وإن كان يأتي في البدل ما الثاني فيه غير الأول، إلاَّ أنَّهُ بعضه أو معنى يشتمل عليه، فكأنَّهُ هو هو فلذلك لم يحتج لواسطة حرف" [1]، فحرف العطف يدخل بين متعاطفين؛ ليصل أحدهما بالآخر، والسبب في الاحتياج للحرف في هذا النوع من التوابع هو مغايرة الثاني للأول وعن الدور الرّابطي لأدوات العطف يقول تمّام حسّان: "وحرفُ العطف يربط بين المتعاطفين، من جهة التشريك، أو الترتيب والتعقيب أو التراخي أو الإضراب أو الاستدراك أو التسوية، فبعض هذه المعاني كما ترى ربط بالإيجاب وبعضها ربط بالسّلب (أي إيجاب حكم الأول للثاني أو سلبه منه)، ومعنى أدائها لوظيفة الرّبط يتضح حين تتعدد احتمالات العطف، ولكن القرينة تحكم بأحقية واحد منها دون غيره، كما في قوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾الأنعام: ٩٩، إذ يصلح الينع من الناحية التركيبية الصِّرف، أن يُعطف على الثمر، كما يصلح أن يُعطف على ما أضيف إليه الثمر؛ وهو ضمير الغائب، ثم تأتي القرينة من الاستعمال اللّغوي، إذ يقال للثمر إنه يانع ولا يقال ذلك للشجر بذلك نعلم أنّ العطف على الثمر وأنّ (الواو) ربطت بين الثمر والينع" [2]، ومسألة التشريك في الحكم بين المتعاطفين بواسطة أداة العطف أَولاهَا نُحاتُنا عناية كبيرة؛ حيث جعلوه على ضربين: الأول تشريك معنوي، ويُقصد به الإشراك في المعنى والثاني إشراك في اللفظ؛ أي الإشراك في الحركة الإعرابية، وعلى هذا الأساس قسّموا حروف العطف إلى قسمين: قسم يُشرك المعطوف مع المعطوف عليه في المعنى واللفظ وأدواته هي: "(الواو، الفاء، ثُمَّ، حتَّى) وأضافوا إليها (أو، أم) إذا لم يقتضيا إضرابا، وقسم يشرك المعطوف مع المعطوف عليه في اللفظ دون المعنى، وأدواته: (بل لكنْ، لا)". [3]

---

[1]–السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ، ج2، ص 148 وما بعدها

[2]–تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 140.

[3]–عباس حسن: النحو الوافي، ج3، ص 555.

وقد وردت أدواتُ العطف رابطةً بين المفردات أو بين الجمل في مدونتها، في تسعٍ و سبعِينَ و مِئةِ مرَّةٍ(179)، أَذكر منها النّماذج التّالية:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾الأنبياء: ٥٤ – ٥٧.

ورد في الآيات الكريمات حرفا عطف هما : (الواو) و (أم)؛ حيث ربطت (الواو) مفردة بمفردة كما في قوله: (أنتم وآباؤكم)، (السماوات والأرض)، كما ربطت آية بآية في قوله: (وتالله لأكيدنَّ أصنامكم)؛ حيث ربطت (الواو) الَّتِي جاءت عوضًا عن "واو" القسم الآية الكريمة بما قبلها، أما (أم) فقد عطفت جملة على جملة حيث ربطت جملة (أجأتنا بالحق) بجملة (أنت من اللاعبين)، وهكذا تضافرت حروف العطف مع بعضها في جعل نصّ قصة سيدنا إبراهيم –عليه السلام– متسقا متماسكا، يأخذ بعضه بحجز من بعض،من خلال ربط المفردات بعضها ببعض، وربط الجمل كذلك بعضها ببعض، كما ربطت آية لاحقة بآية سابقة.

النَّموذجُ الثّانَي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾القصص: ٢٩.

ورد في هذه الآية الكريمة حرفا عطف هما: (الواو) و (أم)؛ حيث ربطت الواو بين فعلين هما (قضى) و (سار)، فسيدنا موسى عليه السلام لمَّا أتمّ، ما اتفق عليه مع الرجل الصالح، –وهناك من يقول سيدنا شعيب–، خرج من القرية وسار بأهله متجها إلى مصر.

أما (أو) فقد ربطت بين اسمين (جذوة) و (خبر)؛ فأفادت (أو) إلى جانب ربطها بين الاسمين التخيير؛ أي " آتيكم بخبر عن الطريق، لأنه تاه عن الطريق، أو آتيكم بجذوة والجذوة شعلة أو عود غليظ يُشعل فيها النار" . [1]

النَّموذجُ الثَّالثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾القصص: ٧٦ – ٧٧.

ورد في الآيتين الكريمتين، نوعان من حروف العطف هما: (الفاء)و (الواو) حيث ربطت(الفاء) ما بعدها بما قبلها، فقارون كان من قوم موسى؛ أي ابن عم له غير أنه حسد موسى عليه السلام، لأنّ موسى جاء بالرسالة وخرج ببني إسرائيل فزال تأَمُّرُ (قارون) على قومه فحقد على موسى"، [2] و"جملة فنبغي عليهم معترضة بين جملة (إنّ قارون كان من قوم موسى) وجملة (وآتيناه من الكنوز) و(الفاء) فيها للترتيب والتعقيب؛ أي لم يلبث أن بطر النعمة واجترأ على ذوي قرابته، للتعجيب من بغي أحد على قومه". [3]

وأما (الواو) فقد وردت رابطة بين الأفعال التالية:

(لا تفرح) + (ابتغ) + (لا تنسى) + (أحسن) + (لا تبغ).

والتَّرسيمة التَّاليةُ تُوضِّحُ ذلكَ:

---

[1]– ينظر: عبد القاهر الجرجاني: درج الدُّرر في تفسير القرآن العظيم، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور، دار الفكر، ط 1، 2009، ج2، ص 421.

[2]– ينظر:محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 20، ص 175، و:الجرجاني: درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 425.

[3]–محمد الطاهر بن عاشور:المصدر نفسه، ج 20، ص 176.

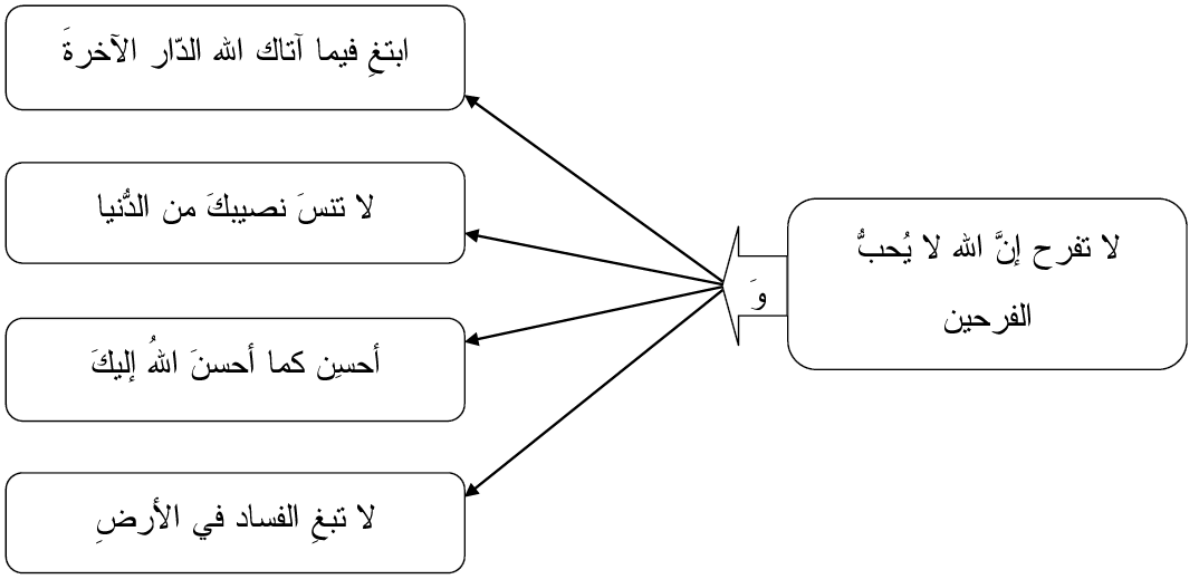

فقد نهى –موسى عليه السلام وما صلُح من قومه– قارونَ عن الفرح المفرط المذموم، الذي تمحض للتعلق بمتاع الدنيا ولذات النفس، وطالبوه بالقيام بالعمل الصالح لنيل نعيم الآخرة، وأن يطلب أسباب حصول الثواب بالإنفاق، مع عدم لومهم إيّاه أن يأخذ نصيبه من الدنيا ؛أي الذي لا يأتي على نصيب الآخرة، وأن يحسن كإحسان الله إليه"وعطف (لا تبغ الفساد في الأرض) للتحذير من خلط الإحسان بالفساد، فإن الفساد ضد الإحسان، فالأمر بالإحسان يقتضي النهي عن الفساد، وإنما نص عليه، لأنه لمّا تعددت موارد الإحسان والإساءة،فقد يغيب عن الذهن أنّ الإساءة إلى شيء مع الإحسان إلى أشياء يعتبر غير إحسان"[1].

و أكثَرُ حروف العطف ورودًا في مدونتنا (الواوُ)، كونها تقوم بعطف فعل على فعل أو اسم على اسم أو تعطف جملة على جملة،وحتى عطف مجموعة جمل على بعضها وفي هذا يقول الجرجاني: "فأمر العطف إذن، موضوع على أنَّك تعطف تارة جملة على جملة، وتعمد أخرى إلى جملتين أو جمل، فتعطف بعضا على بعض، ثم تعطف مجموع هاذي على مجموع تلك". [2] فالعطف في نظر عبد القاهر يتجاوز المفردات إلى عطف جملة على جملة، بل ويشمل عطف أكثر من جملة؛ أي العطف النصي،حيثُ أشار الجرجاني إلى التّرابط النصي كمكمّلٍ، من خلال عطف مجموعة من الجمل على أخرى.

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور:تفسير التحرير و التنوير، ج 20، ص 180.

[2]– الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 245.

وقد ورد هذا النّمط من العطف في مدونتنا ومثاله: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾الأنبياء: ٩١،فجملة (الَّتِي أَحصنتْ فرجهَا) معطوفة على جملة (وزكريا إذ نادى ربه)، الواردة في الآية (89) وهي بدورها معطوفة على جملة (وذا النون إذ ذهب مغاضبا) ،الواردة في الآية (87) وهي بدورها معطوفة على جملة (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل) ،الواردة في الآية (86) وهي معطوفة على جملة (وأيوب إذ نادى ربه) الواردة في الآية 83، وهي معطوفة بدورها على جملة (وداوود وسليمان) ،الواردة في الآية (78)، وهي معطوفة على جملة (ونوحا إذ نادى من قبل) ،الواردة في الآية (76)، وهي معطوفة على جملة (ولوطا آتيناه حكما وعلما)، الواردة في الآية (74)، وهي معطوفة على جملة (ولقد آتينا إبراهيم) في الآية (51)،وهي محفوظة على جملة (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكرًا للمتقين) (في الآية 48).

وقد ابتدأ الله عزّ وجل بذكر قصة "موسى وأخيه مع قومهما لأنّ أخبار ذلك مسطورةٌ في كتاب موجود عند أهله، يعرفهم العرب، ولأنّ أثر إتيان موسى –عليه السلام– بالشريعة، هو أوسع أثر لإقامة نظام أمة يلي عظمة شريعة الإسلام" [1]، وبعد ذلك أعقبها بذكر قصة سيدنا إبراهيم، "لأنّ إبراهيم كان هو المثلُ الأول قبل مجيء الإسلام في مقاومة الشرك إذ قاومه بالحجة وبالقوة،وبإعلان التوحيد" [2]، وأعقبت قصة إبراهيم بقصة لوط للمناسبة،" وخصَّ لوطًا بالذكر من بين الرسل لأنّ أحواله تابعة لأحوال إبراهيم، في مقاومة أهل الشرك"[3]، "ولمّا ذكر أشهر الرسل بمناسبات، أعقب بذكر أوّل الرسلِ وعطف (نوحًا) على (لوطا) أي آتينا نوحًا حُكمًا وعِلمًا، فحذفَ المفعول الثاني لــ (آتينا) لدلالة ما قبله عليه، أي آتيناه النُّبوءة حين نادى، أي نادانا" [4] ،ومما يلاحظ على الجمل الواردة في الآيات (74، 76، 78، 83، 85، 87، 89، 91) أنّ كل واحدة منها قد اشتملت على فعل

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص 88.

[2]–المصدر نفسه، ج 17، ص 92.

[3]–نفسه، ج17، ص 112.

[4]–نفسه، ج 17، ص 112–113.

محذوف تقديره، اُذْكُرْ، فتصير الجمل بعد التقدير: واذْكُرْ لوطًا... واذْكُرْ نوحا...، واذْكُرْ داوود وسليمان...، واذْكُرْ أيوب...، واذْكُرْ اسماعيل وإدريس...، واذْكُرْ ذا النون...، واذْكُرْ زكريا...، واذْكُرْ الَّتِي أحصنت فرجها.

فأداة العطف ربطت هذه الجمل جميعها ببعضها البعض،كما توضحه التَّرسيمة التّالية:

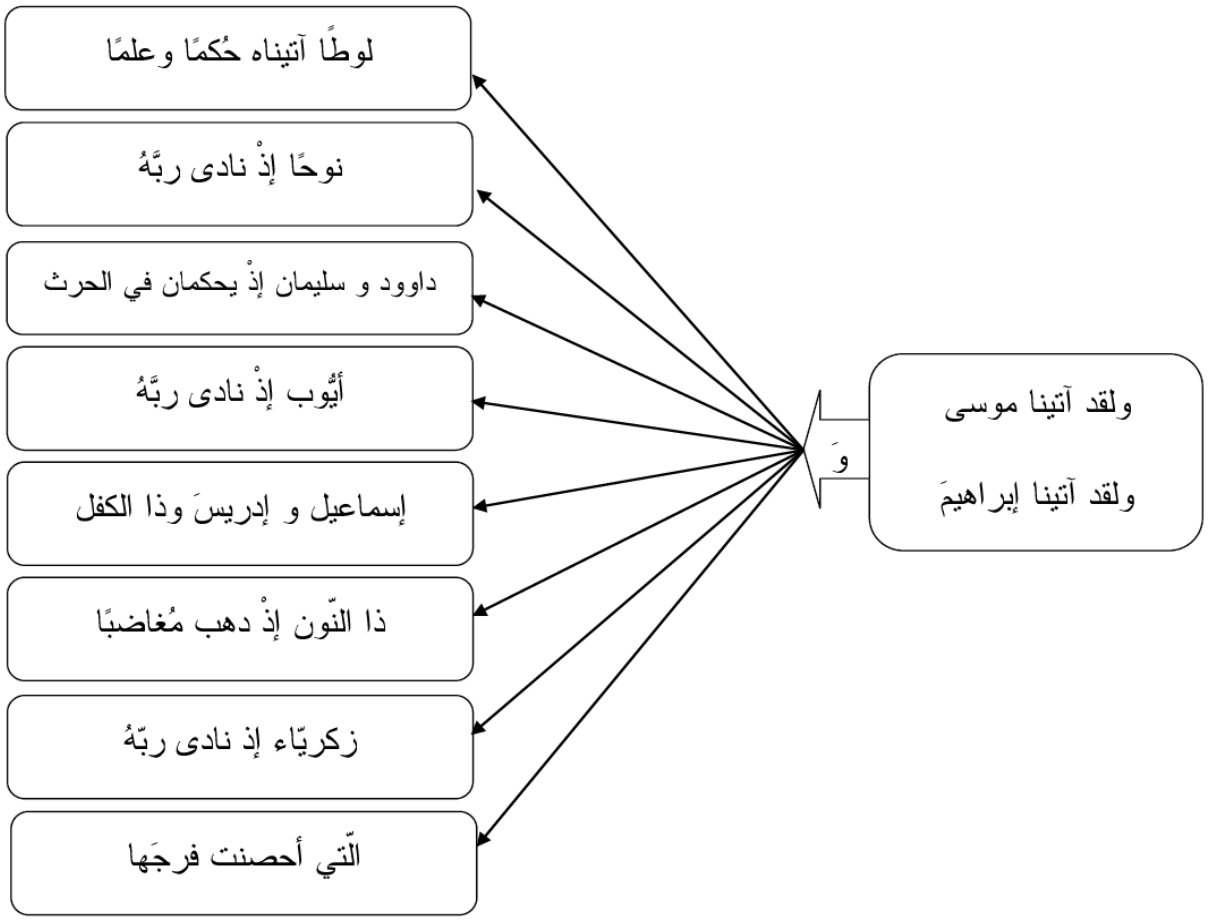

فقد قام حرف العطف (الواو) بربط، الآيات الكريمات بعضها ببعض، مما أكسبها تماسكا وتلاحما، فصارت معًا بمثابة الآية الواحدة، وكونت نصًّا متسقا متماسكا؛ ذلك أنّ قصص الأنبياء مع أقوامهم متشابهة، وردود أفعالهم كذلك، فكان العطف بالواو،رابطًا بين هذه القصص جميعا وكأنها قصة واحدة.

2- الرّبط بأدواتِ التَّفسيرِ:

من الحروف المختصَّة بالدخول على المفردات والجمل معًا، حروفُ التَّفسيرِ، وهُمَا الحرفان (أيْ) و (أنْ)،وعن حرف التفسير يقول سيبويه: " هذا باب ما تكون فيه (أنْ) بمنزلة (أيْ) وذلك قوله عز وجل: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ ﴾ص: ٦، زعم الخليل أنه بمنزلة (أيْ) لأنك إذا قلت: انطلقَ بنو فلانٍ أنْ اِمشُوا، فأنتَ لا تريد أن تُخبرَ أنَّهمْ انْطَلَقُوا بالمشيِ" [1]، فحرفا التفسير (أيْ) و (أنْ)، يقومان بربط الجملة الَّتِي قبلهما (المفسَّرة)، بالجملة الَّتِي بعدهما (المفسِّرة)، بالإضافة إلى كونهما يؤكدان مضمون الجملة الَّتِي قبلهما، فمن أساليب التَّوكيد في العربية "تكرار مضمون الجملة: وذلك باستخدام أحد حرفي التفسير، لتأكيد مضمون الجملة السابقة عليه، وهما (أيْ، أنْ) ... مثال ذلك: خرج بثيابهِ أي وثيابُهُ عليهِ، ورَميتُهُ من يدِي أي ألقيتُهُ وأمّا (أنْ) فإنها لا تقع إلاَّ بعد فعل في معنى القول ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ ﴾ص: ٦ ، فمعناه: أيْ امشوا ونحو ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾المائدة: ١١٧، فـــ (أنْ) بمعنى (أيْ) وهو تفسير: ما أمرتني به؛ لأنّ الأمر بمعنى القول" [2]، ويرى ابن هشام أنّ (أيْ) حرف تفسير، تفسّر المفردات، نحو: عندي عُسجُدٌ أيْ ذَهبٌ، كما تقع تفسيرا للجمل ؛نحو قول القائل (من الطويل):

وترميني بالطَّرفِ أيْ أنتَ مُذنبٌ وتَقليني لكنَّ إيَّاكِ لا أقلِيْ. " [3]

ويتضح مما سبق، أنَّ (أيْ) هي أصل أدوات التفسير، و(أنْ) فرع عنها، ولما كانت (أيْ) هي الأصل، فإنها تفسر المفردات كما تفسر الجمل، أمّا (أنْ) بحكم أنّها فرع عنها فهي تفسر الجمل فقط.

وعن الدّور الرّابطي لأدوات التّفسير في مدونتنا نورد النماذج التالية:

---

[1]- سيبويه: الكتاب، ج3، ص 162.

[2]- علي أبو المكارم: الظواهر اللغوية في التراث، القاهرة الحديثة للطباعة، ط1، 1967، ص 166.

[3]- يُنظر:ابن هشام: مغني اللبيب، ج1، ص 90.

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧ ﴾القصص: ٧

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: (أن أرضعيه)، فـ (أن) مفسِّرة؛ لأنَّ الإيحاء فيه معنى القول دون حروفه" [1]، فـ (أن) جاءت مفسِّرة للفعل (أوحينَا) والإيحاء فيه معنى القول، وما بعد (أنْ) جملة تفسيرية، تدل على أنّ ما بعدها هو بيان لما قبلها فهي تفيد التّفصيل بعد الإجمال.

النَّموذجُ الثّانَي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١ ﴾القصص: ٣٠ - ٣١

فالأداة (أنْ) الأولى تفسير للفعل المبني لما لم يُسمَّ فاعله (نُودِيَ)، وهو يرجع على الله – عزّ وجلّ– "والتقدير (أيْ) يا موسى؛ لأنّ النداء قول" [2]، وما بعد (أن) جملة تفسيرية، والأداة (أنْ) الثانية تفسير للفعل (نُودِيَ) كذلك، ليكون النّداء شاملا لموسى عليه السلام، ومختص به وحده والغرض منه رمي العصا وإلقاؤها أرضًا، لأنَّ جملة (ألقِ عَصَاكَ) تفسير للفعل (نُودِيَ)، فهي (أنْ) الثانية "مفسِّرة معطوفة على سابقتها" [3]، والرّبط بأداة التفسير في الآيتين الكريمتين، من خلال توسطها بين الجملة المفسَّرة (نودي) والجملة المفسِّرة (يا موسى) و (ألق عصاك)، فيه من الدلالة على أنَّ ما بعدها هو بيان لما قبلها وهي من قبيل الوصل الإضافي ؛الذي يتحقق ويتأسس على علاقات الشرح والتماثل

---

[1]– إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج20، ص 573.

[2]– المصدر نفسه، ج20، ص 605.

[3]–المصدر نفسه، ج20، ص 605.

الدلالي، "حيث تكون العلاقة الدلالية بين التعبيرين (المفسَّر والمفسِّر) هي علاقة تكافؤ لأنهما يقولان شيئا واحدا ،ولكن في أشكال سطحية مختلفة، وهذا ما يورده **دي بوجراند De Beaugrande، ودريسلر Dressler**، تحت مصطلح إعادة الصياغة؛ أي تكرار المحتوى مع تفسير التعبير" [1] وتتّضح قيمة أدوات التفسير في الرّبط، إذا تصورنا الأمثلة السابقة، وقد نُزع منها هذا الرابط عندئذ نتبيّنُ كيف ربط كل حرف منها الجملة الَّتِي بعده بالجملة الَّتِي قبله، بعلاقة هي التفسير؛ الذي دلت عليه أداة التفسير.

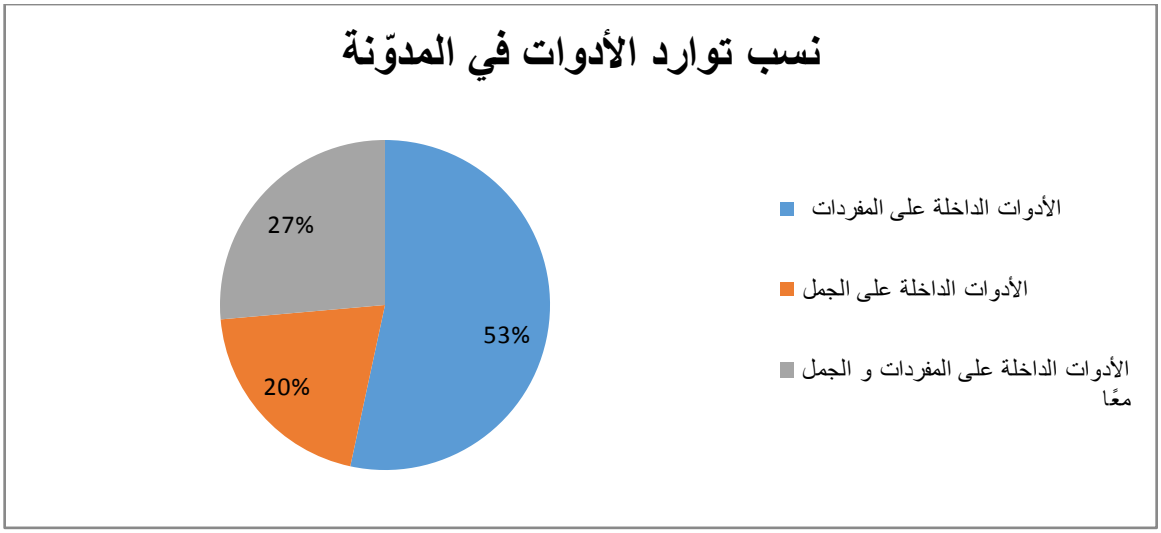

قد أظهرَ عملُنا الإحصائيُّ لنِسبِ ورود الأدواتِ في المُدوَّنةِ تركيزُ القِصَّة القرآنيّةِ على الرّبط بالأدواتِ الدّاخلةِ على المُفرداتِ، بنسبةِ: 53.37%، تتبعها الأدوات الداخلة على المُفردات و الجمل معًا، بنسبةِ: 26.39%، أَمَّا المفردات الداخلة على الجمل فقط فقد كانت نسبة وردها تقدّر بـــ: 20.23%، وهذا ما بيّنته الدائرة النِّسبية.

[1]- جميل عبد الحميد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1990، ص 144.

الفَصلُ الثَّانِـي

(الرَّبطُ بالمُطَابَقَةِ).

أَوَّلاً : المُطابقَةُ بينَ طَرَفَي الإِسنادِ.

ثَانِيًا : المُطابقَةُ في التَّوابِعِ.

ثَالِثًا :المُطابقَةُ بينَ الضَّميرِ و مَرجِعِهِ.

رَابِعًا: المُطابقَةُ بينَ الحالِ و صاحِبِهِا.

بَعدَ الَّذي رأيناهُ في الفصل السّابق من أثر الرَّبط بالأداةِ في اتِّساق القصَّة القُرآنيَّة وكيفَ حَقَّقَت مُختَلَفُ الأَدواتِ الاتِّساقَ النصِّي، وتَضَافَرت مع غيرها من الرَّوابط، نَخلُصُ في هذا الفصل إلى بيانِ الصورةِ الأخيرةِ من صور الرَّبط، أَلاَ وهي المُطَابَقَةُ.

مفهومُ المُطابقةِ:

1- لغةً:

تكاد تُجمع المَعاجم اللُّغويَّةُ على أنَّ المُطابقةَ هِيَ: المُوافَقَةُ والتَّمَاثُلُ والتساوي"فَطَابَقتُ بَينَ الشّيئَينِ جَعَلتُهُمَا عَلَى حَذوٍ وَاحِدٍ وأَلزَقتُهُمَا" [1]، "وَتَطَابَقَ الشَّيئَانِ تَسَاوَيَا والمُطَابَقَةُ المُوَافَقَةُ، وَالتَّطَابُقُ الاتِّفَاقُ" [2]، و" المُطابَقَةُ المُوافقةُ، وقَد طَابَقَهُ مُطَابَقَةٍ وَطِبَاقًا... المُطَابَقَةُ هو (وَضعُ الفَرَسِ رِجلَيهِ مَوضِعَ يَدَيهِ)، وهُوَ اللاَّحِقُ مِنَ الخَيلِ، وكذلك البَعِيرُ كما في الأساس، ... تَطَابَقَ الشَّيئَانِ تَسَاوَيَا واتَّفَقَا، وطَابَقتُ بَينَ الشَّيئَينِ إذا جَعَلتُهُمَا عَلَى حَذْوٍ وَاحِدٍ وأَلزَقتَهُمَا" [3]، فالمطابقة إذن هي المُوافَقَةُ والتَّماثُلُ والتَّسَاوِي.

2- اصطلاحًا:

المطابقةُ في النحوِ، تماثلُ وتشابهُ مجموعةٍ من العناصرِ النَّحويَّةِ، في تأديةِ وظائفَ نحويَّةٍ؛ كالإعرابِ، والعددِ والتَّعريفِ والتَّنكيرِ، والجنسِ، أي أنْ تتوافقَ كَلمتانِ من ناحيةِ البِنيةِ في إفادةِ وجهٍ من الأوجُهِ الأربعةِ التَّاليةِ: التكلمُ أو الخطابُ أو الغيبةُ، الإفرادُ أو التَّثنيةُ أو الجمعُ، التَّذكيرُ أو التَّأنيثُ، وأخيرًا التَّعريفُ أو التَّنكيرُ، "فظاهرةُ التَّطابقِ مرتبطةٌ بتوافُقِ الأشكالِ بين الوحداتِ المُتعالقةِ إعرابيًّا" [4]، والمطابقةُ من الوسائل الَّتي

---

[1]-ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج3، ص 37، مادة (ط ب ق).

[2]-ابن منظور: لسان العرب ج10، ص209-210، مادة (طبق).

[3]-محمد مرتضى الزبيدي(ت1205هـ): تاج العروس، ج 26، ص 60، مادة (طبق).

[4]-ينظر: Georges Mounin : Clefs pour la linguistique, Editions Seghers, Paris, 1974, p 6.

تُوثِّقُ الصِّلَةَ بين أجزاءِ التَّركيب التي تتطلبها، ومن دونها تتفكَّك العُرى وتصبح الكلمات المتراصَّة مُنعزلاً بعضُها عن بعضٍ" [1].

مَجالاتُها:

المطابقةُ تتمثلُ في مجموعةٍ من المجالاتِ هي: **الإعرابُ**، و**الجهةُ** (التَّكلُّمُ والخِطابُ والغِيبةُ)، و **الجنسُ** (التَّذكيرُ والتَّأنيثُ)، و **العددُ** (الإفرادُ والتَّثنيةُ والجمعُ)، و **التَّعيينُ** (التَّعريفُ والتَّنكيرُ)،حيث يتقيد المُسندُ بها أو ببعضٍ منها، ليرتبطَ بالمُسندِ إليه، والتَّابعُ بمتبوعهِ، والضَّميرُ بمرجِعِهِ ومُفسِّرِهِ، فهي تتمثَّلُ في: [2]

1 -العلامةُ الإعرابيةُ.

2 -التَّعيينُ (التَّعريفُ والتَّنكيرُ).

3 -العددُ (المُفرد، والمُثنى، والجَمع).

4 -الشَّخصُ (المُتكلِّم، والمُخاطَب، والغَائبُ).

5 -النَّوعُ (المُذكَّرُ والمُؤنَّثُ).

فهي تظهر في المبتدأ والخبر متمثِّلةً في العددِ والجِنس والتَّعريفِ والتَّنكيرِ، أمَّا الفِعلُ والفَاعلُ فتتجلَّى المُطابقة فيهما في العددِ والجنسِ، وتكونُ في التَّوابعِ كذلك مُتمثِّلةً في الإعرابِ والتَّعريفِ والتَّنكيرِ، أمَّا مجالُ المُطابقةِ في الضَّميرِ ومفسِّرِهِ فتكونُ في العَدَدِ والجِنسِ والشَّخصِ.

أوّلا: المطابقةُ بين طرَفي الإسنادِ:

الإسنادُ هو العلامةُ بين رُكنَي الجملةِ العربيَّةِ، لتربطهمَا معًا في حُكمٍ واحدٍ، "فالمرادُ بالإسنادِ أنْ يُخبر في الحال أو في الأصلِ بكلمةٍ أو أكثرَ عن أخرى، على أنْ يكون المُخبَرُ عنهُ أهمَّ ما يُخبِرُ عنهُ بذلك الخَبرِ في الذِّكرِ وأخصَّ به، فالمحكومُ له وهو المُسندُ

[1]-تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212.

[2]-ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 2013-2014، مناهج البحث في اللغة، ص 249-257، الخلاصة النحوية، ص 79.

إليه، والمحكومُ به وهو المسندُ" [1]، فالرُّكنان الأساسيَّان للجُملة هما: المُسنَدُ والمُسنَدُ إليهِ فالمُسندُ هو المُتحدَّث به أو المحكومُ به، وهو (الفعلُ أو الخبرُ)، والمسندُ إليه وهو المتحدَّث عنه أو المحكومُ له وهو(الفاعلُ أو المبتدأُ)، وهما- المسند والمسند إليه- عِمادُ الجملةِ وركنَاها الأساسيَّان، فالكلامُ ما رُكِّب من "كلمتين أُسنِدت إحداهما إلى الأخرى وهذا لا يتأتّى إلاّ في اسمين أو فعلٌ واسمٌ" [2]، فطرفَا الإسناد هما المُسند والمُسند إليه والعلاقةُ النَّحويَّة الرَّابطةُ بينهما هي الإسناد.و البناءُ النحوي للجملة، لبنتاه هما: المبتدأُ والخبرُ في الجملة الاسمية، والفعلُ والفاعلُ في الجملة الفعلية.

والمُطابقةُ في الجملة الاسمية تكون بين المبتدأ والخبر، فهي تكون في العلامة الإعرابيةِ، والجنسِ والعددِ والتَّعيينِ، أمَّا في الجملة الفعلية، فتكون المطابقةُ في الجنسِ والعددِ فقط.

1- المطابقةُ في الجملةِ الاسميةِ:

ركنَا الجملة الاسمية هما المبتدأ والخبر، فالمبتدأ هو "الاسمُ المجرَّدُ عن العوامل اللفظية مسندًا إليه، أو الصِّفةُ الواقعةُ بعد حرف النَّفي وألف الاستفهام، رافعةً لظاهرٍ، مثل (زَيدٌ قَائمٌ) و (مَا قَائمٌ الزَّيدَان) و (أَقَائمٌ الزَّيدَان)" [3]، فالمبتدأ إمَّا يتبعه الخبرُ أو فاعلٌ يسدُّ مسدَّ الخبرِ، مسبوقًا بنفيٍ أو استفهامٍ، والمبتدأُ ثالثُ المرفوعات، "وهو نوعان: مبتدأٌ له خبرٌ وهو الغائب، ومبتدأٌ ليس له خبرٌ لكن له مرفوعٌ يُغني عن الخبر" [4]، والمبتدأ اسمٌ مجرَّد للإسناد " عن العوامل اللفظية مخبرًا عنه، أو وصفًا رافعًا لمُكتَفًّى به، فالأوَّل:

كـ (زَيدٌ قائمٌ) و ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾البقرة: ١٨٤و ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾فاطر: ٣ والثَّاني شَرطُهُ نفيٌ أو استفهامٌ نحو (أقائمٌ الزَّيدان) و (مَا مضروبٌ العُمَرَان) [5] والمقصودُ بالاسمِ ما كانَ جنسًا شاملاً الصريحَ كـ (زَيدٌ)، في نحو: (زيدٌ قائمٌ) والمؤوَّلُ في نحو:

---

[1]-ينظر: السكّاكي يوسف بن محمد أبو يعقوب (ت 626 هـ) :مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000 ،ص 249 وما بعدها.

[2]-ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص 73.

[3]-الإستراباذيِّ: شرح الكافية، ج1، ص 223.

[4]-بن هشام: شرح شذور الذهب، ص 180.

[5]-ابن هشام: المصدر نفسه، ص 236.

(وأنْ تَصُومُوا) في قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾البقرة: ١٨٤، فإنَّه مبتدأٌ مخبر عنه بخبره، وخرج بالمجرَّد نحو:" زَيدٌ" في كَانَ زيدٌ عالمًا، فإنَّه لم يتجرَّد من العوامل اللَّفظيَّة، ونحو ذلك قولك في العدد: واحدٌ، اثنانِ، ثلاثةٌ، فإنَّها وإنْ تجرَّدت لكن لا إسناد فيها، ودخل تحت قولنا: (للإسناد)، ما إذا كان المبتدأ مُسندًا إليه ما بعدَهُ، نحو: (زيدٌ قائمٌ)، وما إذا كان المبتدأ مسندًا إلى ما بعدَهُ نحو: (أقائمٌ الزَّيدانِ)" [1]، فالمبتدأ بنوعيه يجب فيه أن يكون مجرَّدًا من العوامل اللَّفظيَّة، وهو نوعان –كما سبق بيانه– مبتدأٌ له خبرٌ وهو الغالبُ والشَّائعُ، ويكون اسمًا ظاهرًا أو مصدرًا مُؤوَّلاً، ومبتدأٌ ليس له خبرٌ لكن له مرفوع يُغنيهِ عن الخبرِ ويَسُدُّ مَسدَّهُ، وغالبًا ما يكون مسبوقًا بنفيٍ أو استفهامٍ.

أمَّا الرُّكن الثَّاني وهو الخبرُ فهو "المُسنَدُ الَّذي تتمُّ به مع المبتدإِ فائدةٌ " [2]، وهو نوعان مُفردٌ وجُملةٌ*، ومجالُ المطابقةِ هو الخبرُ المفرَدُ لا الجملةُ، وهو مادة هذا المبحث.

ومن صور المطابقةِ بين المبتدأ والخبر ما يلي:

1 –العلامةُ الإعرابيَّة.

2 –الجنسُ (التَّذكيرُ والتَّأنيثُ).

3 –العددُ (الإفرادُ والتَّثنيةُ والجمعُ).

4 –التَّعيينُ (التَّعريفُ والتَّنكيرُ).

وقد ورد هذا النَّوع من المطابقة في مدونتنا في أزيد من خمسينَ موضعًا، وللوقوف على دورها في اتساق القصَّة القُرآنيَّة نورد هذه النَّماذج:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾الأنبياء: ٣٤

---

[1]–ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص138–139.

[2]–ابن هشام: المصدر نفسه، ص 139.

*لمعرفة الخبر جملة، ينظر الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث.

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: " فَهُمُ الْخَالِدُونَ " فـــ "هُم: ضمير الغائبين في محل رفع مبتدأ، الخَالدُون: خبر (هم)، مرفوع بالواو لأنَّه جمع مذكَّر سالم، والنُّون عوض من التنوين والحركة في المفرد" [1]، ففي هذه الجملة الاسمية " هُمُ الْخَالِدُونَ " نلاحظ أنَّ الخبر (وهو اسم فاعل) من المشتقات وقد وافقَ المبتدأ، –وهو ضمير جمعٍ للغائبين–، في التَّعريفِ والتَّنكيرِ والجمعِ، فالمبتدأ (هم) جمعٌ للذُّكور الغائبين، و "الخالدون" كذلك جمع للذكور، ولولاَ هذه المُطابقةُ والموافقة بين المبتدأ (هُم) وخبره (الخَالدونَ)، لصرنا أمام نص قصصيٍّ مُفكَّكِ الأركانِ، ولمعرفة جهة المُطابقة في شاهدنا نورد التَّرسيمة التَّالية:

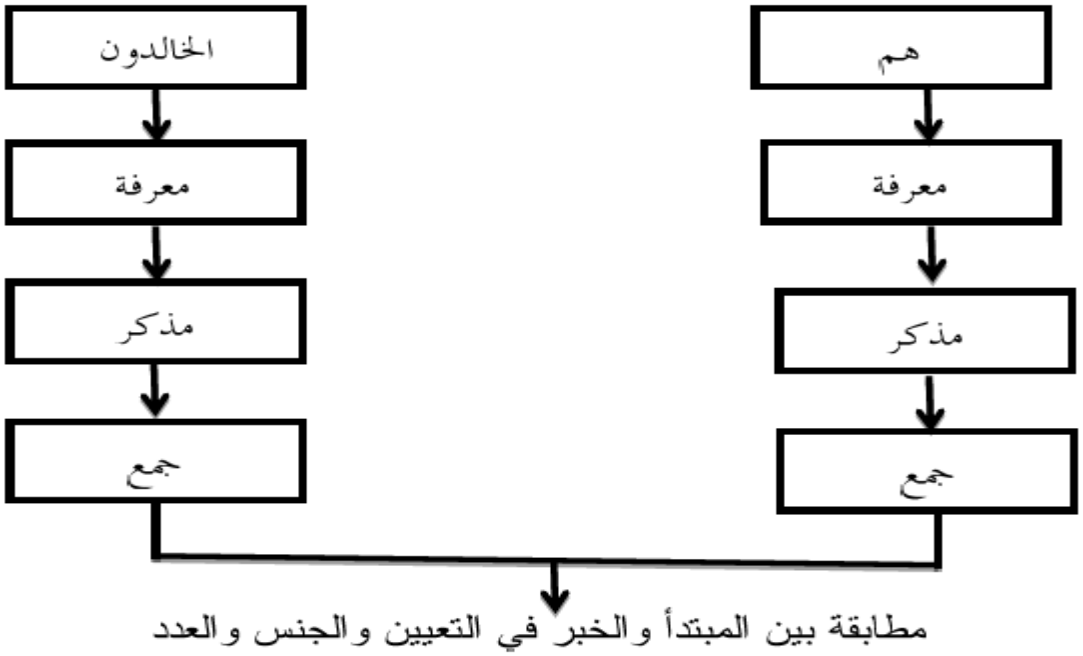

فالملاحظُ على التَّرسيمة وجودُ مطابقةٍ تامَّةٍ بين ركني الجملة الاسمية، فالمبتدأ (هم) قد طابق الخبر (الغالبون) في التعيين، فكلاهُما معرفة فـــ "هم" ضمير منفصلٌ، وهو من المعارف، و "الخَالدون" معرَّفٌ بالألف واللاّم، وطابقَهُ كذلك في الجنسِ؛ فكلاهما مُذكَّرٌ وطابقه كذلك في العدد؛ فكلاهما دالٌ على الجمع؛ فالضَّمير (هم) مختصٌّ بجماعة الذكور الغائبين و (الواو) في كلمة (الخالدون) دليل على الجمع، لأنَّ المقصود به كُفَّار قريش لأنَّ في الآية" إيماءٌ إلى أنَّ الَّذين لم يقدر الله لهم الإسلام ممَّن قالوا ذلك القول سيموتون قبل موت النبي – عليه الصلاة والسلام – فلا يشمتون به، فإنَّ الرَّسول – صلى الله عليه

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 7، ص 211.

وسلم – لم يمتْ حتَّى أهلَك اللهُ رؤوسَ الَّذين عاندوه وهدى بقيتَهم إلى الإسلام [1] فالمطابقةُ بين الضمير (هم) الذي يعود على كفار قريشٍ، والإخبارُ عنهم ووصفُهم بالخلد في قوله عنهم (الخالدون)، أسهم في جعل القصة مُتَّسقةً مُحكمة البناءِ، يأخذ بعضهَا بحجزِ بعضٍ، وقد تضافرت الإحالةُ في الضمير (هم)، مع الإحالة في (واو) الجماعة مع قرينة المطابقةِ في نسج خيوطِ هذا النصِّ القصصيِّ.

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾الأنبياء: ٨٩

فالشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: " وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ " فـــ" أنتَ: ضمير رفع منفصل – ضمير المخاطب – مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خَيرُ: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة، الوَارثِينَ: مضافٌ إليه مجرورٌ بالإضافة، وعلامة جره الياء لأنَّه جمع مذكَّر سالم، والنون عوض من التنوين المفرد وحركته" [2]، فالمبتدأ في الشَّاهِد القرآني ورد ضميرًا منفصلاً دالاًّ على المُفرد المُخاطَب (أَنتَ)، والخبر ورد اسمَ تفضيلٍ دالٍّ على المُفردِ المُذكَّر (خَيرُ)، وجاء نكرةً مضافًا لمعرفةٍ (الوَارثِينَ)، و" إذا أُضيف اسم التَّفضيل إلى معرفةٍ جاز منه المُطابقة وعدمُها" [3]، وقد طابقَ الخبرُ (خَيرُ) في شاهدنا المبتدأَ(أَنتَ) من جهةِ التَّعريف والإفرادِ والتَّذكيرِ؛ فكلاهما مفردٌ معرّفٌ مذكَّرٌ، فمجال المطابقة هنا بين المبتدأ والخبر هو العددُ والجنسُ والتعيينُ، ولولا هذه المطابقةُ لما اكتمل معنى القصَّة القُرآنيَّة، فالمطابقةُ هنا أسهمت مع الضَّمير المُنفصل –أَنتَ– الذي يُحيل إلى الله عزّ وجلَّ في جعل القصة مُتَّسقةً مُحكمةَ البناءِ، فجملة "(وَأَنتَ خَيرُ الوَارثِينَ) ثناءٌ لتمهيدِ الإجابةِ أي أنتَ الوارثُ الحقُّ فاقضِ عليَّ من صفتِك العَليَّة شيئا" [4]، فالضَّميرُ المُنفصلُ "أَنتَ" جاء معرفةً مُذكَّرًا مُفرَدًا، وكذلك الخبر (خَيرُ) فقد ورد مُعرَّفًا بالإضافةِ إلى كلمة (الوارثِينَ) ومُفردًا مُذكَّرًا.

---

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص 63.

[2]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج17، ص 256.

[3]–ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 541.و: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص312.

[4]–تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص 135.

النَّموذجُ الثَّالثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ ﴾القصص: ٢٣

فالشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: " أَبُونَا شَيْخٌ" فـــ" أَبُونَا: أَبُو: مبتدأ مرفوع بالواو لأنَّه من الأسماء الخمسة وهو مضاف، و نَا: ضمير متَّصل مبني على السُّكون في محل جرٍّ بالإِضافةِ، شَيخٌ: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة" [1]، فالمبتدأُ هنا طابقَ الخبرَ في التَّعيين والعددِ والجنسِ، بالإضافة إلى الحركة الإعرابيةِ؛ فكلاهمَا نكرةٌ حيثُ ورد المبتدأ "أَبو" نكرةً مضافًا لضميرٍ متصل يعود على البنتين، وهو رابط إحاليٌّ، قام بربط الجملة الاسمية "أبونا شيخ" بما قبله، وهما البنتان- صاحب الحال- لأنَّ الجملة (وأَبُونَا شَيخٌ كَبيرٌ) في محل نصب حال للبنتين، وكبيرٌ: خبر لـــ (أَبُو)، ورد كذلك نكرةً موصوفًا بكلمة (كَبيرٌ)، فالمبتدأ ارتبط بالمضاف إليه والخبر ارتبط بالصِّفة، فتطابقَ المبتدأُ والخبرُ في كونِهمَا نكرةً مُخَصَّصَةً؛ حيثُ خُصِّصَ المبتدأُ بالمُضافِ إليه (الإضافة)، وخُصِّصَ الخَبرُ بالمَوصوفِ(الوصف)، أمَّا الجهة الأخرى للمطابقةِ فهي العددُ، فكلاهما مفردٌ، فكلمة (أبونَا) تدل على لفظٍ مفردٍ، هو سيدنا -شعيب عليه السلام-، أمَّا كلمة (شَيخٌ) فهي مفردٌ كذلك، تعود على المبتدأ نفسِهِ، وهو سيدنا شعيب، فقد كانَ شيخًا كبيرًا في السنِّ، لذلك قالت البنتان: "وأبونَا شيخٌ كبيرٌ" وهو "اعتذارٌ عن حضورهما للسَّقي مع الرِّجال لعدم وجدانِهما رجُلاً يستقي لهمَا، لأنَّ الرّجل الوحيدَ لهما هو أبوهمَا، وهو شيخٌ كبيرٌلا يستطيع ورودَ الماءِ لضعفه عن المُزاحمة" [2]، وجهة المطابقةِ الأخرى هي الجنسُ فلفظتَا (أَبُو)، (شَيخٌ) تُحيلانِ إلى رجلٍ، وهو شعيب عليه السلام، بالإضافة إلى المطابقةِ في الحركة الإعرابية؛ حيث جاء المبتدأ مرفوعًا وعلامة رفعه "الواو" لأنَّه من الأسماء الخمسة، أمَّا الخبرُ فعلامة رفعه الضَّمة الظاهرة على آخره، وبهذا تظافرَ الرَّابط الإحاليُّ الضمير المتصل بـــ (أبو) وهو (نا)، مع المطابقةِ والرَّابطِ غيرِ الإحاليِّ وهو "واو" الحال وجعل

---

[1]-الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 382.

[2]-محمد الطاهر بن عاشور:تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 100.

نص القصَّة القُرآنيَّة مُتَّسقًا محكم البناء، فالبنتان لم تزاحما الرِّجال للسّقي، لأنَّها من عمل الرجال، والرّجل الوحيد لهما –وهو أبوهما– حالُه لا يسمح له بذلك؛ فهو رجلٌ طاعنٌ في السنِّ لا يمتلك القُدرة والقوَّة البدنية للقيام بَدَلَهُما بهذا العملِ.

النَّموذجُ الرَّابِعُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾القصص: ٣٢

فالشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: " فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ"، فـــ: "ذَانكَ: مبتدأٌ مرفوع بالألف لأنه مثنى (ذَا)، والكاف للخطاب، ... بُرهَانانِ: خبر المبتدأ مرفوع بالألف لأنَّه مثنى، والنُّون عوض عن تنوين المفرد" [1]، فالمبتدأ هنا ورد اسم إشارة (ذَانِكَ)، حيث ورد مثنى مذكَّرًا مرفوعًا، وخبره (بُرهانَان) طابقه في التَّثنيةِ والرَّفعِ والتَّذكيرِ، وبهذه المطابقة في الحركةِ الإعرابيةِ والعددِ والجنسِ، أسهم المُسند والمسند إليه في بناءِ نصِّ القصَّة القُرآنيَّة، وبيّن أنَّ قوله تعالى: (ذلك برهانان)" تفريعٌ على قوله (واضمُم إليكَ جناحكَ من الرَّهب)، والإشارةُ إلى العصَا وبياض اليد، والبرهان: الحجة القاطعة [2]، فالعصَا وبياضُ اليد برهانان على نبوءة سيدنا موسى –عليه السلام– ،وفي هذا يقول البيضاوي في تفسيره: "فذانك إشارة إلى العصا واليد، وشدَّده ابن كثير وأبو عمرو ورُويس، (برهانان) حجَّتان وبرهانٌ فُعلاَنٌ، لقولهم أَبْرَهَ الرَّجُلُ إذَا جَاءَ بالبُرهَان، من قولهم بَرُهَ الرَّجُلُ إذا ابيضَّ"[3].

فتطابَقَ اسمُ الإشارةِ (ذانك) مع خبرهِ (برهانان)، في الدَّلالة على أنَّ البَرهانَينِ والحُجَّتَين هُمَا العصَا وبياضُ اليَدِ، ولولا هذه المطابقة بين المبتدأ وخبره، لصرنا أمام كلامٍ لا طائلَ من ورائهِ ولا فائدة منهُ.

2– المطابقة في الجملة الفعلية:

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 395.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور :المصدر السابق، ج20، ص 115.

[3]–تفسير البيضاوي، ج4، ص 177.

تتكوَّن الجملة الفعليَّة من رُكنين أسَاسَينِ هما الفعلُ والفاعلُ، فالفعلُ هو المسندُ والفاعلُ هو المسندُ إليه، فالفعلُ ما دلّ على حدثٍ واقترن بزمن، وهو "أمثلةٌ أُخذت من لفظِ أحداثِ الأسماء وبُنيت لما مَضى ولمَا يَكونُ ولمْ يقعْ، ومَا هُو كائنٌ لم ينقطعْ". [1]فالفعل ثلاثةُ أقسامٍ:" ماضٍ ومُضارعٌ وأمرٌ، ولكل واحدٍ منها علامته الدَّالة عليه، وحكمه الثَّابت له: من بناءٍ وإعرابٍ (2)، والفاعلُ عند النُّحاة " كل اسمٍ ذكرتَه بعد فعلٍ، وأَسندت ونسبتَ ذلك الفعلَ إلى ذلكَ الاسمِ" [3]، فهو بذلك "اسمٌ صريحٌ أو مؤول به، أُسند إليه فعلٌ أو مؤول به مُقدَّم عليه بالأصالةِ، أو قائمًا به" [4]، فهو إذن "ما أُسند إليه الفعلُ أو شبهُهُ وقُدَّمَ عليه على جهةِ قيامه به، مثل: (قَامَ زيدٌ)، و(زيدٌ قامَ أَبُوهُ)... " [5]، وعلاقةُ الإسنادِ الفعليِّ هو القرينةُ الرَّابطةُ بين رُكنَي الإسناد في الجملة الفعليَّة، والجاعلةُ من الفاعلِ القائمَ بالفعل والمُتَّصِفَ به، وهذه القرينة تُساعدها في عملها أشياءُ أخرى كالمطابقةِ، لأنَّ الَّذي يتبع عملية الإسناد بين الفعل والفاعل التَّطابُق بينهما، ويكون في صورتين، التَّطابقُ في الجنسِ، تذكيرًا وتأنيثًا، والتَّطابُقُ في العددِ إفرادًا وتثنيةٍ وجمعًا.

وقد ورد هذا النوع من المُطابقة بين الفعل والفاعل في مدونتنا، في أزيد من ستةٍ ومئتَي (206) موضعٍ، أورد منها هذه النَّماذج:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾الأنبياء: ٤٦

---

[1]–سيبويه: الكتاب، ج1، ص 12.

[2]–ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 46.

[3]–ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص 74.

[4]–ابن هشام: المصدر السابق، ص 203–204.

[5]–الإستراباذيِّ: شرح الكافية، ج1، ص 201.

الشَّاهِدُ من الآية الكريمة قوله تعالى: " مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ " فـــ "مَسّ: فعل ماض مبني على الفتح، فعل الشرط في محل جزم بـــ إنْ، التَّاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها و "هم" ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به مقدم، نَفحَةٌ: فاعل مرفوع بالضمة" [1].

فالجملةُ الفعلية في الآية الكريمة تضمَّنت فعلاً ماضيًا اتَّصلت به تاءُ التأنيثِ السَّاكنة وهو دالٌ على المفرد المؤنث، وقد جاء الفاعلُ متأخِّرًا عن فعله، حيثُ توسَّط بينهما المفعولُ به، وهو ضمير الغائبين، وقد طابق الفاعلُ فعلَهُ في الإفراد والتأنيث فالفعل (مَسّت) والفاعلُ (نَفحَةٌ)، فالمَسُّ "اتِّصالٌ بظاهر الجسم، والنَّفحَةُ: المَرَّةُ من الرّضخِ في العَطِيَّةِ، يُقالُ نَفَحَهُ بشيءٍ إذَا أَعطَاهُ، وفي مادة النَّفحِ أَنَّهُ عطاءٌ قليلٌ نَزْرٌ، وبِضَمِيمَةِ بِنَاءِ المَرَّةِ فيها والتَّكيرِ، وإسنادُ المسِّ إليها دونَ فعلٍ آخرَ أربعُ مُبالغاتٍ في التَّقليلِ، فما ظنُّكَ بعذابٍ يدفعُ قليلُه من حلَّ به إلى الإقرارِ باستحقاقِهِ إيَّاهُ، وإنشاءِ تعجُّبِهِ من سوءِ حالِ نفسه"(2)، فالَّذي أفادَه إسنادُ الفعل (مسَّ)، إلى المسند إليه (نفحةٌ)، ومطابقتهُ إيَّاه في الإفرادِ والتأنيثِ، بيانٌ أنَّ قوله" (ولئنْ مسَّتهُم نَفحَةٌ) أدنَى شيءٍ، وفيه مبالغاتُ ذكرِ المسِّ وما في النَّفحةِ من معنى القِلَّةِ، فإنَّ أصلَ النَّفحِ هُبوبُ رائحةِ الشَّيءِ، والبناءُ الدَّال على المرَّةِ"(3)، فمعنى النَّفح الدَّال على القلَّة في نفسهِ، وإلحاق تاء التأنيث به للدَّلالةِ على المرةِ مطابقةً للفعلِ في تأنيثِه، زادَ المعنى تقليلاً على قلَّتِه؛ فبناءُ المرَّة فيه دليلٌ على القلَّةِ وكلمة النَّفحِ دالَّةٌ في نفسها على القلَّةِ، فهي قلَّةٌ على قِلَّةٍ.

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾الأنبياء: ٨٣

الشَّاهِدُ من الآية الكريمة، قوله تعالى على لسان سيِّدنا أيوب –عليه السلام– (مَسَّنِي الضُّرُّ)، فـــ": مَسَّنِي: فعل ماض مبني على الفتح، والنون نون الوقاية تقي الفعل من

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 7، ص 222.

[2]–تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص 79–80.

[3]–البيضاوي: تفسير البيضاوي، ج4، ص 53.

الكسر، والياءُ ضميرٌ متَّصل –ضمير المتكلم– في محل نصب مفعول به مقدم، الضُّرُّ: فاعلٌ مرفوعٌ بالضمة" [1]، فقد أَسنَدَ الله عز وجلّ على لسان سيدنا أيوب –عليه السلام– فعل (المسّ) وهو مفردٌ مُذكَّرٌ إلى (الضر)، وهو مفردٌ مذكَّر كذلك، ومعناه "مسني الضر وقُرئ بالكسر على إضمارِ القول، أو تضمين النداء معناه، و (الضر) بالفتح شائعٌ في كل ضَرَرٍ، وبالضَّمِّ خاصٌّ بما في النَّفس كمرضٍ وهُزال" [2]، "والمسُّ الإصابةُ الخفيفة والتعبير به حكاية لما سلكه أيوب في دعائه من الأدب مع الله، إذ جعل ما حلَّ به من الضرّ كالمسِّ الخفيف، والضرُّ –بضم الضاد– ما يتضرر به المرءُ في جسده من مرضٍ أو هُزال أو في مالِهِ من نقصٍ ونحوهِ" [3]، فإسناد الفعل (مسَّ) إلى (الضرّ) فيه من التَّذلُّلِ إلى الله ما فيه، وفيه من التَّأدُّب ما فيه، مع أنَّ ما كان به من ضُرٍّ لا يَقدِر عليه أحدٌ ولا يتحمله أحد، فقد ابتُلِي سيدنا أيوب عليه السلام،" بإصابات لحقت أمواله متتابعةً فأتت عليها، وفقد أبناءَه السبعةَ وبناته الثلاث في يومٍ واحدٍ، فتلقَّى ذلك بالصَّبر والتَّسليم، ثُمَّ ابتُلي بإصابةِ قروحٍ في جسده وتلقَّى ذلك كُلَّه بصبرٍ وحكمةٍ، وهو يبتهل إلى الله بالتَّمجيدِ والدعاء بكشف الضرر"[4]، فعملية إسناد (المسِّ) إلى (الضُّرّ) بجعلِ الضُّرِّ فاعلاً للمسِّ أسهمت في إيصال هذه المعاني المختزنة في الآية الكريمة، وبيَّنت قمَّةَ التَّأدُّبِ والتَّذَلُّلِ من سيدنا أيوب –عليه السلام– اتجاه الله عزَّ وجلَّ.

النَّموذجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾القصص: ٩

الشَّاهِدُ من الآية الكريمة قوله تعالى: " قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ " فـــ" قَالَت: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتَّاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها، امرَأَةُ: فاعل مرفوع بالضمة وهو مضاف، فِرعَونَ: مضافٌ إليه مجرور بالإضافة، وعلامة جره

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 7، ص 251.

[2]–البيضاوي: المصدر السابق، ج4، ص 58.

[3]–تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص126.

[4]–تفسير التحرير و التنوير، ج17، ص126.

الفتحة بدلاً من الكسرة لأنَّه ممنوع من الصرف –التنوين– للعُجمة" [1]، فالمسندُ هنا هو الفعل (قَالَ) والمسندُ إليهِ هو (امرَأَةُ)، وقد طابق المسندُ المسندَ إليه في الإفراد والتَّأنيث حيث اتصلت بالفعلِ تاءُ التَّأنيث، وكلمة (امرأة) مؤنثةٌ، وهي تعود على آسية زوجة فرعون، وإنَّما لحقت تاء التأنيث المُسنَدَ "مع أنَّ المؤنث هو المسند إليه دون المسند للاتِّصالِ الذي بين الفعل –وهو الأصل في الإسناد– وبين الفاعل، وذلك الاتِّصالُ من جهة احتياجه إلى الفعل، وكون الفاعل كجزءٍ من أجزاء الفعل" [2]، وهذه المُطابقة بين الفعل (قالت) والفاعل (امرأة) جعلت فعل القول صادرًا من امرأة فرعون، لا من فرعون، ولولا المُطابقةُ لتوهَّمنا أنَّ القائلَ فرعون، فلو حذفنا تاء التأنيث من الفعل (قالت) لحصل هذا التوهُّم، ولأصبحنا أمام نصٍّ قصصيٍّ غير مُتَّسِقٍ، فإلحاقُ تاء التأنيث بالفعل (قال) أزال التَّوهُّمَ، وبيَّن أنَّ الَّذين انتشلوا موسى عليه السلام" جعلوهُ بين أيدي فرعون وامرأته فرقَّت له امرأة فرعون، وصرفت فرعون عن قتله بعد أن همّ به، لأنَّه علم أنَّ الطفل ليس من أبناء القبط بلون جلوته، وملامح وجهه، .... وكانت امرأة فرعون امرأةً ملهمة للخير وقدر الله نجاة موسى بسببها" [3]، والَّذي أسهمت في كل هذه المعاني وساعد على إقامتها ذلك الاتِّساق الحاصل في بناء الآية الكريمة، فتاء التأنيث مع كونها جعلت الفعل يطابق الفاعل أحالت إلى المسند إليه إحالةً بعدية، فتضافرت الإحالةُ مع المطابقةِ في اتِّساق قصَّة سيدنا موسى مع فرعون، وبيَّنت قيام آسية زوجة فرعون وحدها بإقناع فرعون بالعدول عن فكرة قتله لموسى عليه السلام، والتَّرسيمة التَّالية توضح ذلك:

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 363.

[2]–الرضي الإستراباذيِّ، شرح الكافية، ج4، ص 479.

[3]–تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 77.

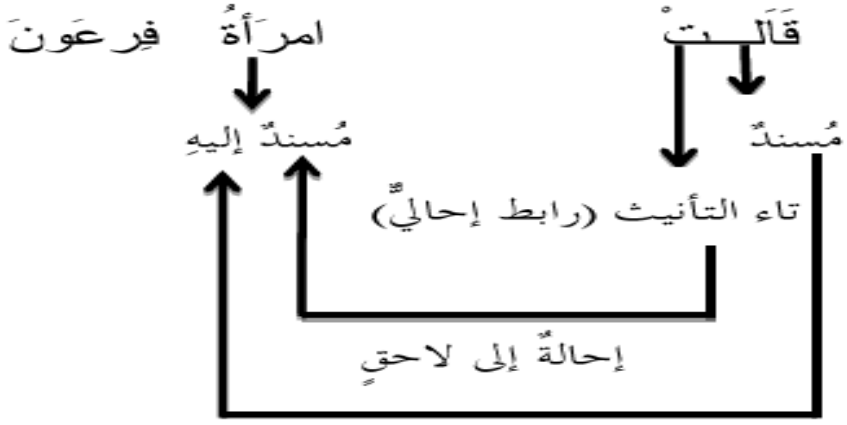

مُطابقة المسند للمسند إليه في الجنس و العدد

فاتِّصال تاء التَّأنيث بالمسند جعلته يُطابق المسندَ إليهِ في جِنسه، حيث جعلتهُ مؤنَّثًا وقامت بدورٍ إحاليٍّ، حيث أحالت إلى المسندِ إليهِ إحالةً بعديَّةً، وهكذا تضافرت الإحالةُ البَعديَّةُ مع المطابقةِ في القيام بعملية الاتِّساق النصيِّ، لقصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وزوجته آسية، وأوضحت أنِّ من قام بإنجاءِ موسى من بطشِ فرعون ومِن مصير الموتِ –بعد الله عزّ وجلَّ– هي آسية زوجة الطاغية فرعون.

النَّموذجُ الرَّابِعُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾القصص: ٨١

فالآيةُ الكريمة اشتملت على جملتين فعليتين (خَسَفنَا)، (يَنصُرونَهُ) فـ "خَسَفَ: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتِّصاله بنا، و (نَا) ضميرٌ متَّصلٌ مبني على السكون في محل رفع فاعل، يَنصُرُونَهُ: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل –ضمير الغائب– ، مبني على الضم في محل نصب مفعول به"[1]، فجملة (خَسَفنَا) تتكون من (خَسَفَ) وهو المُسند، (نَا) هو المُسند إليه، وهو ضمير يعود على الله عز وجلّ، وإنْ كان ظاهرُ المُسند إليه لا يُوحي بالمُطابقة للمسنَد فالله عزّ وجل قال (خَسَفنَا) بالجمع ولم يقل (خَسَفتُ)، فيه من الدَّلالة ما فيه، أنَّ الخسف كان من الله عزّ وجل على قارون، بدعوةٍ صادقةٍ من سيدنا موسى عليه السلام، وكأنَّ سيدنا

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص453–454.

موسى شريكٌ في عمليَّة الخسف بقارون وداره وأموالَه، وفي هذا يقول البيضاوي: "(فَخَسَفنَا به وبِدارِهِ الأَرضَ) روى أنَّه –أي قارون– كان يُؤذي موسى عليه السلام كل وقتٍ وهو بداره، لقرابتِهِ حتَّى نزلت الزَّكاةُ، فصالحَهُ عن كلِّ ألفٍ على واحدٍ فحسِبَهُ فاستكثَرَهُ، فعمدَ إلى أنْ يفضَحَ موسى بين بني إسرائيلَ ليرفُضُوه، .... فلمَّا كان يومُ العيدِ قام موسى خطيبًا فقال: مَنْ سَرَقَ قَطَعنَاهُ، ومَنْ زَنَى غَيرَ مُحصَنٍ جَلَدنَاهُ، ومن زَنَى مُحصَنًا رَجَمنَاهُ، فقال قارون ولو كُنتَ، قال: ولو كُنْتُ، قال إنَّ بَنِي إسرائيل يزعمون أنَّك فجرتَ بفلانةٍ فأُحضِرت، فناشدَهَا موسى عليه السَّلام بالله أنْ تَصدُق، فقالت: جعلَ لي قارونُ جَعلاً على أنْ أرميكَ بنفسِي، فخرَّ موسى شاكيًا منه إلى ربِّه، فأوحى الله إليه أنْ مُر الأرضَ بما شئتَ، فقال: يا أرضُ خذيهِ فأخذتهُ إلى رُكبتيه، ثم قال خُذيه فأخذته إلى وسطِه، ثم قال خُذيه، فأخذته إلى عُنقه، ثم قال خُذيه فخَسفَت به، وكان قارونُيتضرَّعُ إليه في هذه الأحوال فلم يرحمْهُ، فأوحى الله إليه ما أفظَّك، استرحمك مرارًا فلم تَرحَمهُ، وعِزَّتِي وجلالِي لو دعاني مَرَّةً لأجبتُهُ، ثم قال بنو إسرائيل: إنما فعله ليرِثهُ، فدعا اللهَ تعالى حتَّى خسفَ بدارِهِ وأموالِهِ" [1]، فالخسفُ إذن وإنْ وقع من الله عزَّ وجلَّ على قارون وأمواله، غير أنَّ سيدنا موسى –عليه السلام– شارك فيه بدعائه على قارون، ولم يقع الخسف إلا استجابةً لدعاء نبيِّ الله موسى عليه السلام.

وأمَّا جملة (يَنصُرونَهُ) فالمسند فيها هو الفعل (ينصر)، والمسند إليه هو الضمير المتصل (الواو)، الذي يعود على كلمة (فئة)، وهم أل قارون وخاصَّتُه وأعوانُه، فاتِّصال الواو بالفعل جعلته دالاًّ على جماعة الذكور، لأنَّ صيغة (يفعلون) دالَّةٌ على جماعة الذكور، و (الواو) رابط إحالي يعود على سابق مذكور (فئة)، ويحيل إلى أعوان قارون وهكذا تضافرت المُطابقة بين الفعل (ينصرون) وفاعله (واو) الجماعة، مع الإحالة التي حققتها هذه (الواو)، وهي إحالة إلى سابق مذكورٍ في النص، والتَّرسيمة التالية توضِّح ذلك:

[1]–تفسير البيضاوي، ج4، ص 186.

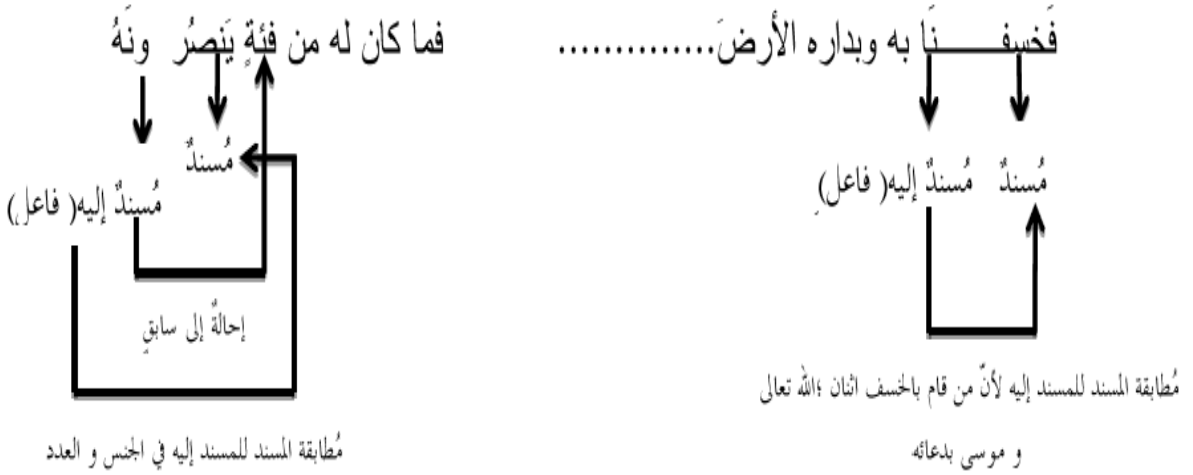

فمن خلال التَّرسيمة يتَّضح لنا أنَّ اتصال (نَا) بالفعل للدَّلالة على جماعة المتكلمين مع أنَّ القائل هو واحدٌ وهو الله عزّ وجل، جعلَ من موسى عليه السلام شريكًا له في الخسفِ، حيث شاركَهُبالدُّعاء على قارونَ أكثر من مرَّةٍ، فالخسف كان استجابةً لهذا الدُّعاء وتحقيقًا له، أمَّا اتّصال (واو) الجماعة بالفعل (يَنصرُ) جعلَهُ دالاً على جمع الذكور وأحالت بدورها –الواو– إلى مذكور سابقًا وهو (فئة)، وهم قوم قارون وخاصته، وهكذا كانت المُطابقة بين المسند والمسند إليه في صورتين، الجنس والعدد، وتضافرت المطابقة مع الإحالة في بناء نسيج النص وإحكامِ اتِّساقِهِ، ولولا المطابقةُ في قوله (خَسَفنَا) و (يَنصرُونَهُ) لما تحقَّقت كل هذه المعاني المستلهمة من قصة قارون، مع سيدنا موسى عليه السلام، وما عرفنا أنَّ من جعل الله يخسف الأرض بقارون وداره وماله هو سيدنا موسى عليه السلام، حتَّى وإنْ لم يذكر الله عزّ وجل اسم سيدنا موسى في الآية، وأنَّه سبب هذا الخسف، غير أنَّه أشركه معه في ذلك، حين قال بصيغة الجمع (خَسَفنَا) ولم يقل (خَسَفتُ) بصيغة الإفرادِ.

وهذا فقد كان مجموع المطابقة بين طرفي الإسناد في المدونة، قرابة ستٍّ وخمسينَ ومئتي مرَّةٍ (256)، كان الحظ فيها للتَّراكيب الإسناديَّة الفعلية بستٍّ ومئتي مرَّةٍ، أي بنسبة 80.46%، ولعلَّ هذا مردُّه لكون القصَّة القُرآنيَّة مجموعةُ أحداثٍ وقعت بين الأنبياء وأقوامهم، وسردٌ لوقائعَ حدثت في زمن مضى، ولعلَّ الفعل أنسبُ للحديث والإخبار عنها

ولسردها، وتوصيف هذه الأحداث وسرد وقائعها وتفصيلاتها، وكذلك نقل الحوار الدَّائر بين الأنبياء وأقوامهم.

ثانيًا: المُطَابَقَةُ في التَّوابِعِ:

التَّابعُ في اللُّغةِ معناه السَّائرُ في الأثر والتالي للشَّيء، "يُقَالُ تَبِعَ الشَّيءِ تِبَاعًا في الأفعالِ وتَبِعَ الشَّيءِ تُبُوعًا: سَارَ في أَثَرِهِ... وفي التَّهذيبِ عنِ اللَّيثِ: التَّبَعُ: مَا تَبِعَ أَثَرَ شَيءٍ فَهُوَ تَبَعُهُ" [1]، "وقِيلَ أَتْبَعَهُ إِذَا تَبِعَهُ يُرِيدُ شَرًّا، كَمَا أَتْبَعَ فِرعَونُ مُوسَى، وَهُوَ تَابِعُهُ وتَبِيعُهُ، وهُوَ لَهُ تَبَعٌ وهُم لَهُ تَبَعٌ". [2]

أمَّا اصطلاحًا: فهو يُطلَقُ على مجموعةِ أسماءٍ تَتْبَعُ مَا قَبلها وتُلاَزمُهُ فهو "الاسمُ المُشارك لما قَبلَهُ في إعرابهِ، الحاصلُ والمُتجدِّدُ وليسَ خبرًا" [3]، حيثُ "يُشاركُ ما قَبلَهُ في إعرابهِ"[4]، والتَّوابع هي الأسماءُ التَّابعة لما قبلَها، وهي "الَّتي لا يمسُّها الإعرابُ إلاَّ على سبيلِ التَّبع لغيرِها" [5]، وهي عند النُّحاةِ خمسةٌ، وفي هذا يقول ابن هشام: "التَّوابعُ عبارةٌ عن الكلمات الَّتي لا يمسُّها الإعرابُ إلاَّ على سبيل التَّبع لغيرِها، وهي خمسةٌ: النَّعت والتَّأكيدُ، وعطفُ البيان، وعطفُ النَّسق، والبدلُ، وعدَّها الزجاجيُّ وغيرُه أربعةٌ، وأَدرجُوا عطفَ البيانِ وعطفَ النَّسق تحتَ قولِهم "العطفُ"" [6]، وذلك لأنّ عطفَ النَّسق لا يتبَع صاحبَه إلاّ بواسطةِ حرفٍ، أمَّا الأربعةُ الباقيةُ فتتبعُ ما قبلَها من دون واسطةٍ.

وسأحاولُ في هذا المبحثِ عرضَ أثرِ المُطابقةِ بين التَّوابع في اتِّساق القصَّةِ القُرآنيَّة.

1- المطابقةُ في النَّعتِ:

النَّعتُ من مصطلحات الكوفيين، أمَّا البصريون فيسمُّونه الصِّفةُ، "وممَّا يتَّصل بالنَّعت اصطلاحُ الصِّفة والموصوفِ، وقد رُويَا عن الخَليلِ أيضًا "[7].

---

[1]- تاج العروس، ج 20، ص 372-373، مادة (تبع)

[2]- أساس البلاغة: مادة (تبع).

[3]-شرح قطر الندى، هامش الصفحة 315.

[4]- ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، ج 3، ص 190.

[5]- ابن يعيش: شرح المفصل، ج 2، ص 218.

[6]- ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 315-316.

[7]- عوض محمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 108.

وهو التَّابعُ "المُشتقُّ أو المؤول به، المُباينُ للفظِ متبوعِهِ" [1] وهو نوعان: حَقيقِيٌّ وسَبَبِيٌّ[2]:

فالنَّعتُ الحقيقيُّ ما دلّ على صفةٍ في اسم قبلَهُ نحو: (استَمَعتُ إِلَى خَطِيبٍ فَصِيحٍ) وقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾الفاتحة: ٦.

أمَّا النَّعتُ السّببيّ فهو التَّابع المُكمِّل متبوعَهُ ببيانِ صفةٍ من صفاتِ ما تعلق به بمعنى أنَّه لا ينعت الاسم السابقَ عليهِ على وجه الحقيقةِ، لكنَّه ينعت اسمًا ظاهرًا يأتي بعدَه، ويكون مرفوعًا به، مشتملاً على ضميرٍ يعود على الاسم السابق، وهذا الاسمُ الأخيرُ هو الَّذي يُسمَّى السَّببيّ، لأنَّه يتَّصل بالسَّابق، بسبب مَا، نحو (مَررتُ بِوَلَدٍ كَرِيمٍ أَبُوهُ) (وهَذَا رَجُلٌ مُجتَهِدٌ ابْنُهُ)، يقول ابن يعيشٍ: "والصِّفةُ لفظٌ يتبع الموصوفَ في إعرابهِ تَحليةً وتخصيصًا لهُ، بذكرِ معنًى في الموصوفِ، أو في شيءٍ من سببهِ، وذلك المعنى عرضٌ للذَّات لازمٌ له"[3].

ويأتي النَّعتُ لأغراضٍ أهمُّها: [4]

أ -**التَّخصيصُ:**

ومعنى التخصيصُ، تقليلُ الاشتراكِ الحاصلِ في النَّكراتِ؛ أي تخصيصُ نكرةٍ، كقولك: (مَررتُ برجلٍ كَاتِبٍ)، وذلك أنَّ كلمة (رَجُلٍ) عامَّةٌ تشمل كلَّ واحدٍ من أفراد الجِنسِ، فإذا قلتَ (كَاتبٍ)، فقد قلَّلت الاشتراكَ بإخراجِ غيرِ الكتابِ.

---

[1]- ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 316.

[2]- ينظر: محمد فاضل السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، د ط، 2014، ج 2، ص 260.

[3]-ابن يعيش: شرح المفصل، ج3، ص 47.

[4]- ينظر: ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 317 وما بعدها، السامرائي: النحو العربي، ج 2، ص 258 وما بعدها.

ب **التَّوضيحُ:**

أي توضيحُ المعرفةِ " بإزالةِ الاشتراكِ الحاصل في المعارفِ"[1]، نحو قولك: (مَرَرتُ بزيدٍ الخَيَّاطِ)، فقد يكون أكثر من شخصٍ مسمَّى بـــ زيدٍ، فإنْ قلت: (الخَيَّاطِ) أزلت الاشتراك وتعيّن المقصودُ، ونحو (اشْتَريتُ مِنَ الخَبَّازِ الأَعرَجِ)، فقد يكون أكثر من خبازٍ، وبذكرك (الأَعرَج) أزلتَ الاشتراك فتعيّن المقصودُ.

ج- الثَّناءُ والمدحُ:

وذلك إذَا كان الموصوفُ معلومًا عند المُخَاطَب لا يحتاجُ إلى توضيحٍ، وذلك كقوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾الأعلى: ١، فإنَّه ليس ثمَّةَ ربّ أسفل فتميِّزُهُ منهُ بكلمة (الأَعلَى)، فهو لا يحتاج إلى توضيحٍ، وإنَّما ذكرتَ الصِّفة لِلثَّناءِ عليه وتعظيمِهِ.

د- الذمُّ والتَّحقيرُ:

ويكونُ في المعارف والنَّكرات، وذلك إذا كان الموصوفُ معلومًا عند المُخاطَب لا تقصد تمييزَه من شخصٍ آخرَ نحو (أعوذُ باللهِ من الشَّيطانِ الرجيمِ)، وكقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾التكوير: ٢٥، إذ ليسَ ثمَّةَ شيطانٌ غيرُ رجيمٍ، ففُصِّلَ الرَّجيمُ منهُ.

هـ- التَّرحُّمُ:

نحو: (مَررتُ بعبَّاسٍ البَائسِ)، ونحو (يَا وَيحَ إبراهيمَ المِسكينَ) ونحو (ارحَمُوا هَذَا الرَّجلَ الفَقيرَ الضَّائعَ)، ويكون في النَّكراتِ أيضًا، نحو (ارحَمُوا رَجُلاً بائسًا فقيرًا مُضَيّعًا)، ونحو (اللَّهُمَّ ارحمْ عَبدَكَ المِسكينَ).

و- التّأكيدُ:

نحو قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴾البقرة: ١٩٦، وقوله أيضا: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ ﴾النحل: ٥١، فإنَّ (اثنين) صفةٌ مؤكِّدةٌ لـــ (إلهَين).

---

[1]- ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص 232.

ز- التَّعميمُ:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ﴾التوبة: ١٢١.

حـــ- التَّفصيلُ:

نحو (مَررتُ بثلاثةِ رجالٍ كَاتِبٌ وشَاعِرٌ وفَقِيهٌ)، و(مررتُ برجُلَينِ عَرَبِيٌّ وعَجَمِيٌّ).

ط- الإبهامُ:

وذلك كأن تقولَ لصاحِبكَ: (أَتصدَّقتَ بقليلٍ أم كَثيرٍ؟) فيقول: (تَصدَّقتُ بصدقةٍ قليلةٍ أو كَثيرةٍ).

وعن مجال المطابقةِ بين النَّعتِ ومنعوتِهِ يقول الإشبيليُّ: "النَّعت تابعٌ للمنعوتِ في رفعِهِ، ونَصبهِ، وخَفضهِ، وتعريفِهِ، وتنكيرِهِ" [1]، فالأصلُ في النَّعتِ "أن يُطابقَ منعوتَهُ في الإعرابِ وفي التَّعيينِ (التَّعريفُ والتَّنكيرُ، وفي الجنسِ (التَّذكيرُ والتَّأنيثُ)، وفي العددِ (الإفرادُ والتَّثنيةُ والجمعُ)، إلاّ أنَّ هذه المطابقةَ تختلفُ بحسبِ نوعي النَّعت" [2]، فالنَّعتُ الحقيقيُّ يُطابقُ منعوتَه في الإعرابِ والتَّعيينِ والجنسِ، فالنَّعت الحقيقي إذن "يتبع منعوتَهُ في الرَّفعِ والنَّصبِ والجرِّ، نحو قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾البقرة: ١٩٦، وقولك (زُرتُ رَجُلاً عالمًا)، ... وفي التَّعريفِ والتَّنكيرِ، نحو (مررتُ بقومٍ كُرمَاءَ، مررتُ بمحمَّد الكريمِ)... ويتبع منعوته أيضًا في التَّذكير والتَّأنيث، فمثال التذكير قوله تعالى: ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾البقرة: ٩٠.... ومثال التأنيث قوله تعالى: ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾البقرة: ٢٥٦... ويتبعُه في الإفرادِ والتَّثنيةِ والجمعِ، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾البقرة: ١٦٨، وقوله ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾الرحمن: ٦٦وقوله: ﴿

---

[1]-السبتي عُبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع القرشي الإشبيلي (ت688هـــ): البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، د ط، د ت، ج1، ص 298.

[2]- محمد بن صالح: المطابقة في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، مخ، جامعة باتنة، 2009-2010، ص 76.

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾البقرة: ١٩٧"[1]، وأمَّا النَّعت السّببيّ فيطابقُ منعوتَهُ في الإعرابِ والتَّعيينِ فقط.

وقد جاء النَّعت مطابقًا لمنعوتِه في مدوَّنتِنا في أزيد من اثنينِ وستِّينَ (62) موضعًا أُورد منها هذه النَّماذج:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾الأنبياء: ٥٤.

فكلمةُ (مُبينٍ) "صفةٌ –نعتٌ– لضلال مجرورة مثلها بالكسرة" [2]، فقد طابقَ النَّعتُ (مُبينٍ) منعوتَهُ (ضَلالٍ) في الحركة الإعرابيةِ؛ فكلاهما مجرورٌ، وفي التَّعيينِ فكلاهما نكرةٌ، وفي العددِ فكلاهما مفردٌ، وفي الجنسِ كذلك، فكلاهما دالٌّ على المذكَّر، " وفي قوله تعالى : "كنتم في ضلال" من اجتلاب فعل الكون وحرف الظرفية، إيماءٌ إلى تمكُّنهم من الضَّلال وانغماسهم فيه، لإفادةِ أنَّه ضلالٌ بواحٌ لا شُبهة فيه، وأكدّ ذلك بوصفه بـــ (مبينٍ) فلما ذكروا له آباءَهم شرَّكهم في التَّخطئة بدون هوادةٍ، بعطف الآباء عليهم في ذلك ليعلموا أنَّهم لا عُذر لهم في اتِّباع آبائهم، ولا عذر لآبائهم في سنّ ذلك لهم، لمنافاةِ حقيقة تلك الأصنامِ لحقيقة الألوهيَّة، واستحقاقِ العبادة" [3]، فوصف الضَّلال –مع ما فيه من العدول عن الحقِّ– بالمُبينِ، أي البَيِّنِ الواضحِ والجَلِيِّ الَّذي لا شُبهةَ فيه، دليلٌ على انغماسهِم في ضلالِهم، رغم وضُوحِهِ وجلائِهِ، هم وآباؤُهم سواءٌ في ذلكَ، فالصِّفةُ –النَّعت– (مُبينٍ) جاء ليؤكِّد ضلالهم ويبرزه لهم، والمطابقةُ بين الصِّفة (مُبينٍ) وموصوفها (ضَلالٍ) أسهمَت في اتِّساق نص الآية الكريمة، وقدَّمتْ صورة جليَّةً وواضحة عن صفة ضلال قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام، وبيَّنت الصفة أنَّ الضَّلال بيِّنٌ وواضح وجليٌّ، غير أنَّهم قوم يجحدون وينكرون ذلك.

النَّموذجُ الثَّانِي:

---

[1]– السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص 261.

[2]– الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 7، ص 228.

[3]– تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 95.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾الأنبياء: ٧٦.

فكلمة (العظيمِ) "صفةٌ للكربِ مجرورةٌ مثلُها، بمعنى من الغمِّ الشَّديد وهو الطوفانُ"[1]، وقد وافقت الصِّفةُ (العظيمِ) موصوفَها (الكَربِ) في التَّعيين والإعرابِ والشَّخصِ والعددِ، فكلمة (العظيمِ) تدلُّ على مفردٍ مذكَّرٍ، مُعرَّفٍ ومجرورٍ، وكذلك موصوفُها؛ فهو كلمةٌ تدلُّ على مفردٍ مذكَّرٍ مُعرَّفٍ و مجرورٍ، فالموصوفُ كلمةُ(الكَربِ)" وهو شِدَّةُ حزن النفس بسبب خوفٍ أو حزن، ووجه كون الطوفان كربًا عظيمًا، أنَّه يُهوِّل النَّاسَ عند ابتدائِهِ، وعند مدِّهِ، ولا يزال لاحقًا بمواقعِ هُروبِهم حتَّى يعُمَّهُم، فيبقَوا زمنًا يذوقونَ آلامَ الخَوفِ، فالغرقُ وهم يَغرَقُونَ ويَطوفُونَ، حتَّى يموتُوا بانحباسِ التَّنفُّسِ، وفي ذلك كلِّهِ كربٌ متكرِّرٌ، فلذلك وُصف بالعظيم" [2]، فإلحاقُ الصِّفةِ بموصوفِها واتِّباعِها إيَّاهُ ومطابقتِها لهُ، أسهمت في إبرازِ هذه المعاني المختزنة، في قصَّة سيِّدنا نوح –عليه السلام– وإغراقِ اللهِ قومَهُ وانجائهِ إيَّاهُ.

النَّموذجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾القصص: ٢٦.

فكلمةُ (الأمينُ) "صفةٌ –نعت– للقويِّ مرفوعةٌ مثلُها " [3]، وقد طابقَت الصِّفةُ (الأمينُ) موصوفَها (القويُّ)، في التَّعيينِ فكلاهما مُعرَّفٌ بالألف واللاّم، وفي العددِ فكلاهُما يدلُّ على المفرد، وفي الجنسِ فكلاهما مُذكَّرٌ، وفي الإعرابِ كذلك، فكلاهما لفظٌ مرفوعٌ وبهذه المطابقةِ تابعَ النَّعتُ منعوتَهُ ووافقَه، ليقدِّمَا لنا معًا صورةً واضحةً وجليَّةً عن سيدنا موسى– عليه السلام–، وفي قوله: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ "فنونٌ عديدةٌ ولذلك أَطلق عليها علماءُ البلاغةِ: أنَّها من الكلامِ الجامعِ المانعِ الحكيمِ، الذي لا يُزاد عليه لأنَّه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان في القائمِ بأمرك والمتعهَّدِ لشؤونك، وهُما الكفايةُ

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 7، ص 245.

[2]– تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 113.

[3]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 386.

والأمانةُ؛ فقد فَرَغَ بَالُكَ وتَمَّ أَمرُكَ وسَهُلَ مُرَادُكَ، ولأنَّه ذهبَ مَذهَبَ المَثَلِ المضروبِ ليذهب في مَرِّ العُصورِ وقادماتِ الدُّهورِ، وفيه التَّعميمُ الَّذي هو أجملُ وأليقُ في مدحِ النساءِ للرِّجالِ من المدحِ الخاصِّ، وأَبقَى للتَّحشُّمِ والتَّصوُّنِ، وخصوصًا بعد أن فهمت غَرضَ أبيها، وهو تزويجُها منهُ، وقد كان عُمر بن الخطَّابِ يعجَبُ بهذا التَّعبير، ويرمُقُ سمَاءَهُ في دعائه فيقول: "أشكُو إلى الله ضَعفَ الأمينِ وخيانةَ القويِّ" [1]، "والتَّعريفُ باللام في (القَويُّ الأمينُ) للجنسِ مرادٌ به العمومُ، والخطابُ موجَّهٌ إلى شعيبٍ، وصالحٌ لأنْ يَعُمَّ كُلَّ من يصلحُ للخطابِ، لتتم صلاحيةُ هذا الكلامِ، لأن يُرسلَ... ومجيءُ هذا العمومِ عقبَ الحديث عن شخصٍ مُعيَّنٍ يُؤْذِنُ بأنَّ المُتحدَّثَ عنهُ ممَّن يشمُلُهُ ذلك العمومُ فكان ذلك مُصادفًا المحزَّ من البلاغةِ، إذ صار إثباتُ الأَمانَةِ والقوَّة لهذا المُتحدَّث عنهُ إثباتًا للحُكم بالدَّليل، فتقدير معنى الكلام: استأجرهُ فهو قويٌّ أمينٌ، وإنَّ خيرَ من استأجرَ مُستأجِرٌ، القويُّ الأمينُ، فكانت الجملةُ مشتملةً على خصوصيَّة تقديمِ الأهمِّ، وعلى إيجازِ الحذفِ، وعلى المذهب الكلامي، وبذلك استوفت غايةَ مُقتضى الحالِ، فكانت بالغةً حدَّ الإعجازِ" [2]، فكل هذه المعاني المختزنة والمختزلة في الآية الكريمة، أسهمت المطابقةُ بين الصفة وموصوفها في بيانِها، محقِّقةً اتِّساقًا على المستويين التَّركيبيِّ والدَّلاليِّ، لقصة سيدنا موسى مع البنتين وأبيهما شعيب، وأوضحت ما يتميَّزُ به هذا النبي الرَّسولُ، من الأمانة والقوَّة.

ولبيان مجال المطابقة في الآية الكريمة نتأمل التَّرسيمة التالية:

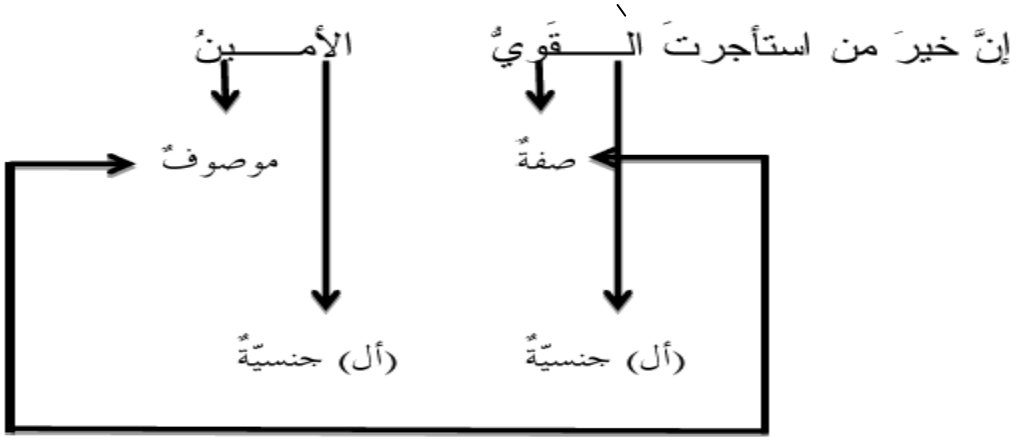

مُطابقة الصِّفة للموصوف في:(الإعراب و التعيين، و الجنس، و العدد)

[1]-إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص596.

[2]-تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص106.

ففي هذه التَّرسيمة يتَّضحُ لنا كيف تضافرت (أل) الجنسية مع المطابقةِ في اتِّساق نص الآية الكريمة، فجعلت المقصودَ بالقويِّ سيدنا موسى عليه السلام وحدَه، وأنَّه يتَّصف بصفةٍ أخرى وهي الأمانةُ، وهما صفتان بارزتان فيه، واضحتان وضوح الشَّمس.

النَّموذجُ الرَّابِعُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾القصص: ٧٧.

فكلمة (الآخرةَ) في الآية الكريمة " صفةٌ –نعتٌ–للدَّارِ منصوبةٌ مثلُها بالفتحة"[1] وقد طابقت الصِّفةُ (الآخرةَ) موصوفَها (الدّارَ) في التَّعيينِ، والإعرابِ والجنسِ والعددِ وهذه المطابقةُ جعلت كلمة (الدَّارَ) في الآية الكريمة مقصودٌ بها الآخرةَ لا غيرَها، فكلمة الدَّار لفظٌ عامٌّ يدخل فيه كلُّ مكانٍ قابل للسُّكنى؛ كالسَّكنِ وغيره، فخُصَّصَت بالصِّفةِ (الآخرة)، "وابتغاء الدَّار الآخرة طلبُها، أي طلب نعيمِها وثوابِها، وعلَّق بفعل الابتغاء قولَه "فيما أتاك الله" بحرف الظَّرفيَّة، أي أُطلُب بمعظمِه وأكثَرِه، والظَّرفيَّةُ مجازيَّةٌ للدَّلالةِ على تغلغُلِ ابتغاء الدَّار الآخرةِ في ما أتاه اللهُ، وما أتاهُ هو كنوزُ المالِ... أي أُطلب بكنوزِك أسبابَ حُصولِ الثَّوابِ بالإنفاقِ منها في سبيل الله، وما أوجبَهُ ورغَّبَ فيه من القُربان ووجوه البرِّ"[2]، والمطابقةُ بين الصِّفة (الآخرةَ) والموصوف (الدَّارَ) تضافرت مع أداة التعريف (أل) في (الدَّار)، وفي (الآخرة)، وهي من العهد الذِّهنيِّ، فالدَّار معهودةٌ في ذهن المُخاطَب، والآخرةُ كذلك معهودةُ في ذهن المخاطَب، (وهو قارون) ومن يصدُقُ عليه الخطابُ من البشرِ، وهي أي (أل) من الرَّوابط الإحاليَّةِ المُحقِّقةِ لاتِّساق نصِّ القصَّةِ القُرآنيَّة، وبذلك أسهمت المطابقةُ مُتضافرةً مع أداة التَّعريف (أل)، في اتِّساق نص قصَّة قارون وقومه.

2- المُطابقةُ في التَّوكيدِ:

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 8، ص 447.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 178.

التَّوكيدُ أو التَّأكيدُ لفظان لمعنىً واحدٍ " أَكَّدَهُ تَأكِيدًا: وكَدَّهُ، إشارةً إلى أنَّ الهمزةَ عن واو" [1]، فالتَّوكيدُ" ويُقال فيه أيضًا التَّأكيدُ بالهمزة وإبدالُهَا ألفًا على القياسِ" [2]، تكريرٌ يُرادُ به" تثبيتُ أمرِ المُكرَّرِ في نفس السَّامع، وهو نوعان: لفظيٌّ ومعنويٌّ، أو صريحٌ وغير صريحٍ" [3].

فالتَّوكيدُ اللفظيُّ يكون بتكرار لفظ المتبوعِ، أو " مُرادفِه، ويكون المؤكِّد اسمًا نحو (أَقبلَ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ)، فـ (مُحَمَّدٌ) الثَّانيةُ توكيدٌ لفظيٌّ مرفوع بالضمة، ويكون المؤكِّد فعلاً نحو: (أَقبَلَ أَقبَلَ مُحَمَّدٌ)، فـ (أَقبَلَ) الثَّانية توكيدٌ لفظيٌّ لا محلَّ له من الإعراب، ويكون حرفًا، نحو (لاَ لاَ أَخُونُ العَهدَ)، فـ (لاَ) الثَّانية توكيدٌ لفظيٌّ لا محلَّ له من الإعراب ويكون جملةً نحو (أَنتَ المَلُومُ أَنتَ المَلُومُ)" [4]، فالتَّوكيد اللَّفظيُّ قد يكون بتكرير اسمٍ أو فعلٍ أو حرفٍ أو ضميرٍ أو جُملةٍ.

أمَّا التَّوكيدُ المعنويُّ فهو "التَّابع الرَّافع احتمالَ إرادةَ غير الظَّاهرِ" [5]، ويكون بألفاظٍ هي:" (النَّفسُ)، (العينُ)، (كِلاَ وكِلتَا)، (كُلٌّ وجَميعُ وعامَّة)" [6]، ويأتي التَّوكيدُ المعنويُّ لغرضَين اثنينِ: [7]

أ- رفعُ احتمال إرادةِ مضافٍ، أو بعبارةٍ أُخرى رفعُ احتمال إرادةِ غيرِ المذكورِ، فترفعُ هذا الاحتمالَ بذكرِ النَّفسِ، والعينِ، ومشتقاتِهما، مضافَين إلى ضميرِ المؤكِّد كقولنا: (رَضِيت البِنتُ بالمَهرِ)، فقد يحتمل أنَّ المُراد: رَضِيَ أَبُوهَا أو وَكِيلُهَا، فإذا قلتَ: (رَضيت البِنتُ نَفسُها بالمَهرِ)، فقد رفعتَ كلَّ احتمالٍ آخرَ عدَا البِنتِ.

ب- والغرضُ الثَّاني رفعُ احتمالِ عدمِ إرادةِ الشُّمولِ، أن تقول (أَقبَلَ الطُلاَّبُ)، فإنَّ القولَ يحتملُ أنَّ المُقبِلينَ هم أكثرُ الطُلاَّبِ، وليس فيه تنصيصٌ على قصدِ العُموم والإحاطةِ، فإذا

---

[1]- الزبيدي: تاج العروس، ج 7، ص 391، (أكد).

[2]- ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 322.

[3]- ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج 2، ص 218.

[4]- السامرائي: النحو العربي، أحكام ومعان، ج 2، ص 288.

[5]-السامرائي، المرجع السّابق، ج 2، ص 278.

[6]- ينظر: الإستراباذيِّ، شرح الكافية، ج 2، ص 363، وابن هشام: شرح قطر الندى، ص 325 وما بعدها.

[7]- ينظر: السامرائي: المرجع السّابق، ج 2، ص 278 وما بعدها.

أردتَ التَّصيصَ على قصدِ العُموم، رفعتَ هذا الاحتمالَ فتقولُ: (جَاءَ الطُلاَّبُ كُلُّهُم أو جَمِيعُهُم).

وردَالتَّوكيدُ بنوعَيهِبِمدوَّنتِنَا في أزيدَ من تسعِ مواضِعَ (09) ، حيثُ وردَالتَّوكيدُ لفظيًّا في ثمانيةِ مواضعَ، أمَّا المعنويُّ فقد وردَ مرَّةً واحدةً، وعن الدَّور الرَّابطي للتَّوكيد عن طريق المطابقةِ، في المُدوَّنةِأُورِدُ هذه النَّماذِج:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾الأنبياء: ٣٦.

الشَّاهِدُ من الآية الكريمةِ تكريرُ لفظة (هم)، فـــ (هم) الثانية توكيدٌ لفظيٌّ، فهي "تأكيدٌ للمؤكَّد (هم) الأولى، وهي تأكيدٌلكُفرهِم بذكر الرحمن" [1] وقد جاءت لفظةُ المؤكِّد مطابقةً للمؤكَّد لأنَّهَا اللَّفظةُ نفسُها، وهي مُطابَقةٌ تامَّةٌ؛ في الجنسِ والعددِ والنَّوعِ، وقد أسهمت في تحقيق اتِّساق نص الآية الكريمة، وأضفت عليها قوَّةً في العبارة، ووضوحًا في المعنى من خلال بيان أنَّ الفصلَ بضمير الفصل هُنَا، "لمجرَّد التَّأكيد تحقيقًا لدوامِ كُفرهِم مع ظهورِ ما شأنُه أن يُقلعهم عن الكفر" [2]، والمطابقةُ هنا قد تضافرت مع بقيَّة الرَّوابط الإحاليَّة المُحقِّقة للاتِّساق النَّصيِّ؛ كاسم الإشارة (هَذا)، واسم الموصول (الَّذي)، والتَّكرير وهو رابط إحالي كما رأيناه في الباب الأول، والتَّرسيمةُ التَّالية تُوضِّح ذلك:

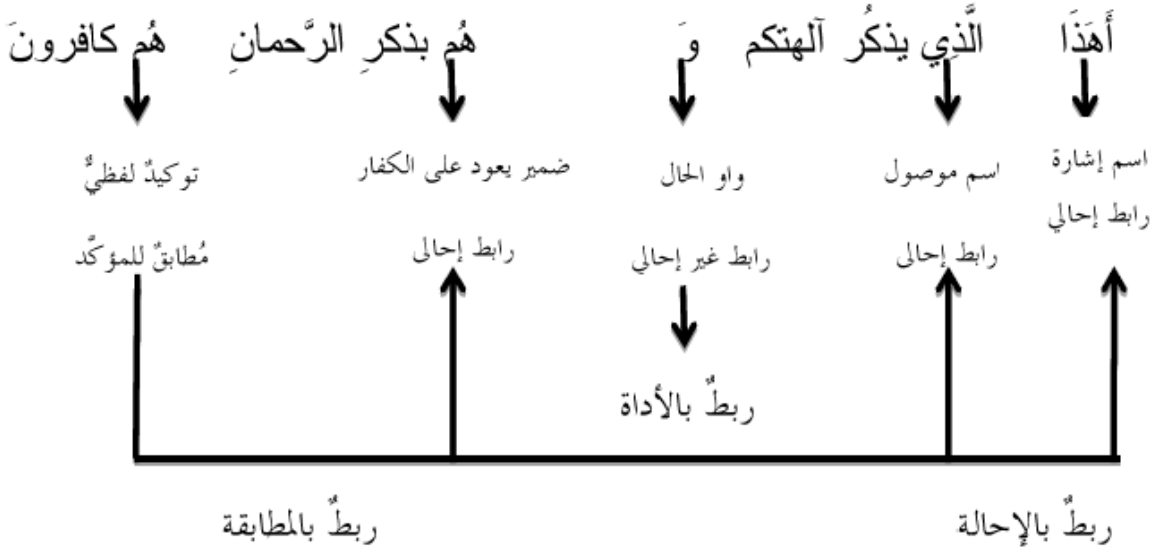

[1]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 7، ص 214.

[2]-تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص 67.

في هذا الشَّاهِد تضافرت الرَّوابط جميعُها –إحاليَّة أو غير إحاليَّة– مع المطابقةِ في تحقيق الاتِّساق النصيِّ، وبيانِ حال الكفارِ مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وتصويرِ عنادهم على كفرهِم مع علمهم بصدقِه ونبوَّته.

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾الأنبياء: ٧٧.

الشَّاهِد من الآية الكريمة استعمال لفظةِ (أَجْمعِينَ)، وهي" توكيدٌ لضميرِ الغائبين (هم) في أَغرقناهم، منصوب مثله، وعلامة نصبه الياء لأنَّه جمع مذكر سالم، والنُّون عوض من تنوين المفرد، وإن كان لا يجوز تنوينه، وأَجمَعون: جمع (أَجمَع)، و (أَجمَع) واحدٌ في معنى (جَمَعَ)، لا مُفرد له من لفظه، ومُؤنَّثُه: جَمعَاء" [1]، وقد ورد لفظ (أَجمَعين) مطابقًا لمؤكَّده، حيث ورد جمعًا منصوبًا خاصًّا بالمُذكَّر، كما أنَّ مؤكَّدَها قد ورد معرفةً، وهو الضَّمير (هم) في (أغرقناهم)، لأنَّالتَّوكيدَ المعنويَّ لاَ يؤكَّدُ به إلا المعارفُ، لأنَّ ألفاظ التَّوكيدِ المعنويِّ معارف، يقول سيبويه: "كرهُوا أن يكونَ أجمَعونَ ونفسُهُ معطوفًا على النَّكرة في قولهم: (مَرَرتُ بِرَجُلٍ نَفسِهِ)، و(مَرَرتُ بِقَومٍ أَجمَعِينَ)" [2]، وهذا رأيُ جمهور علماء البصرةِ من النُّحاة، والسَّببُ في ذلك على حدِّ تعبير ابن يعيش: "لم تُؤكَّد النَّكرات بالتَّوكيد المعنويِّ، لأنَّ النَّكرة لم يثبُتْ لها حقيقة، والتَّأكيد المعنويُّ إنَّما هو لتمكين معنى الاسم وتقرير حقيقتِهِ، وتمكين ما لم يثبت في النَّفس مُحال" [3]، أمَّا الكوفيون فيُجيزون توكيدَ النَّكِرة توكيدًا معنويًّا، واشترطوا في النَّكرة أن تكون محدودةً؛ كألفاظ (الشَّهر واليوم واللَّيلة)، وهي الألفاظ الدَّالة على مُدَّةٍ معلومةٍ كقولنا (صُمتُ شَهرًا كُلَّهُ)، و (سَافَرتُ يَومًا كُلَّهُ)، و(اعتَكَفتُ أُسبُوعًا جَمِيعَهُ)، وكقول الشَّاعر عبد الله بن مسلم الهذلي:

لَكِنَّهُ شَاقَّهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ يَا لَيتَ عِدَّةَ حَولٍ كُلِّهِ رَجَبُ

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 7، ص 245.

[2]– الكتاب، ج 2، ص 386.

[3]– ابن يعيش: شرح المفصل، ج 3، ص 44.

والمَعنى: يتمنَّى الشَّاعر أن يكونَ عِدّة الحولِ من أَوَّلِهِ إلى آخرِهِ رجبًا، لِما رأى فيه من الخيرات.[1]

فلفظةُ (أَجمَعينَ) قد طابقت مؤكَّدِها (هم)، وهذه المطابقةُ أسهمت في تحقيق الاتِّساق النَّصيِّ، لنصِّ الآية الكريمة، من خلال جعلِ القارئِ للآية والمُستحضرِ لمعانيها، لا يشُكُّ في إبقاء أحدٍ من الكفَّار على قيد الحياةِ، فقد جاءت لفظةُ (أَجمَعينَ) لتؤَكِّدَ إغراقَ الله عزّ وجلَّ لكلِّ من كفرَ بدعوةِ سيِّدنا نوحٍ عليه السَّلامُ.

النَّموذجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾القصص: ٣٩.

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: "هو" فـــ "هُو: ضميرٌ منفصلٌ في محلِّ رفعٍ توكيدٌ للضَّمير المستتر في (اسْتَكبَرَ)" [2]، فالضَّمير المنفصل (هو) توكيدٌ لفظيٌّ للضمير المستتر في الفعل (استكبر)، وهو رابطٌ إحاليٌّ، بحيث قام بربط الفعل (استكبر) بفاعله وأحال عليه، و(هُوَ) المؤكِّد (الضَّمير المُنفصل)، والمؤكَّد (الضَّمير المُستتر) يُحيلاَنِ إلى مرجعٍ وَاحِدٍ، وهو فرعون الطاغية، فقد تضافرت الإحالةُ الموجودة في الضَّمير ومرجعِه مع المطابقةِ في المؤكِّد ومؤكَّدِه في اتِّساق قصَّة فرعون مع موسى عليه السلام والتَّرسيمةُ التَّالية تُوضِّحُ ذَلِكَ:

---

[1]– ينظر:أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي، أثير الدين (ت 754 هـــ): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، القاهرة، ط 1، 1988 م، ج 2، ص 612 وما بعدها، و السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج 2، ص 285-286.

[2]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 8، ص 403.

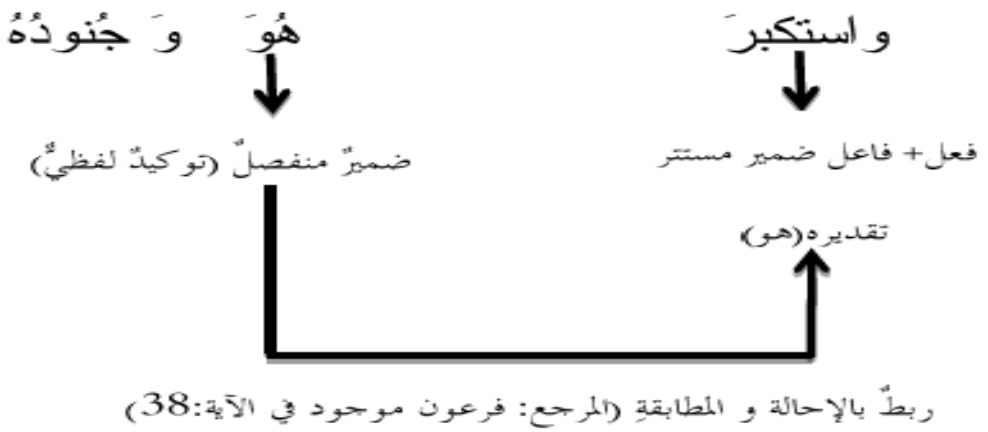

ربطٌ بالإحالة و المطابقةِ (المرجع: فرعون موجود في الآية:38)

فالضَّميرُ المُنفصل (هُو) أحال إلى سابقٍ، وهو الضَّمير المستتر في الفعل (استَكبَر) وطابقَهُ مُطابقةً تامَّةً، وهُما –الضَّميرَان– أَحالاَ إلى مرجعِهِمَا وطابقَاهُ وهو (فِرعَون) الَّذي ذُكِر بلفظِه في الآية السابقة لهَا، وهي الآية الثامنة والثَّلاثون، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾القصص: ٣٨.

3-المُطابقةُ في العَطفِ:

العطفُ نوعان: عطفُ نسقٍ [1]، وعطفُ بيانٍ؛ فعطف النَّسق تابعٌ يتوسَّط بينه وبين متبوعِه حرفٌ من حروفِ العطفِ، وهو يأتي بعد تمام المعنى، وتظهر المُطابقةُ بين المعطوفِ والمعطوفِ عليهِ كثيرًا في العلامةِ الإعرابيَّة خاصَّةً، وتتضافَرُ هنا المطابقةُ في العلامة الإعرابيَّة، مع الرَّبط بحرف العطفِ في عملية اتِّساق النَّصِّ.

ومن حروف العطف من تجعلُ المعطوفَ يُشارك المعطوفَ عليه لفظًا ومعنىً، وهي (الوَاوُ، الفَاءُ، ثُمَّ، وحَتَّى) و (أَو، و أَم) إذا لم يكونَا للإضرابِ، أمَّا (بَلْ، ولاَ، لَكِن) و (أَو و أَم)، إذا كانتَا للإضرابِ فهي تُشارك المعطوفَ مع المعطوفِ عليهِ في اللَّفظ فقد دون المعنى.

[1]–سبق الحديث عن عطف النسق في الفصل الأول من الباب الثاني، من هذه الأطروحة، وذلك عند الحديث عن الربط بالأدوات الداخلة على المفردات والجمل معا.

وقد وردت حروفُ العطف في مدونتنا رابطةً بين المُتعاطِفَين مُشركةً إيَّاهُمَا لفظًا ومعنًى في أزيدَ من سبعٍ وثمانينَ موضعًا، أُورد منها هذه النَّماذِج:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾الأنبياء: ٤٨.

لقد اشتملت الآيةُ الكريمةُ على حرفٍ من حروفِ العطف وهو (الوَّاو)، حيث تكرَّر ثلاثَ مرَّاتٍ، حيث ربط في المرَّة الأُولى كلمة (مُوسَى) بكلمة (هَارون)، وفي الثَّانية ربطت كلمات: (الفُرقانَ، ضِيَاءً، ذِكرًا) ببعضها البعض، وقد أفادت (الواو) هُنا تشريكَ المَعطوفِ والمعطوفَ عليهِ في اللَّفظِ والمَعنى معًا، فالله عزّ وجلَّ أشركَ سيِّدَنا مُوسى مع هارونَ–عليهما السلام– في النُّبُوَّةِ، وكذلك القول ينسحب على (الفرقان، ضياء، ذكرا) فهذه الكلماتُ مُتشاركةٌ فيمَا بينها في المعنى، "فهي صفاتٌ مُتداخلةٌ، فمجموع ما أُوتِيه موسى وهارون تتحقق فيه هذه الصِّفاتُ الثَّلاثُ" [1]، وتظهر المُطابقة بين كلمتي (مُوسى وهَارُون) في الحركة الإعرابية، فكلاهُما منصوبٌ، وفي الجنسِ والعدد والنَّوع، فكلمتَا (مُوسَى وهَارُون) مفردٌ دالٌّ على مُذكَّرٍ مُعرَّف، والمُطابقة بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه –كما سبق الإشارة إليه– في الجنسِ والعددِ والنَّوع غيرُ لازمةٍ، أما مجال المطابقة بين كلمات (الفُرقانَ، ضِياءً، ذكرًا) فكانت في الحركة الإعرابية، والجنس والعدد؛ فهي كلمات منصوبةٌ دالَّةٌ على مُفردٍ مُذكَّرٍ.

وقد تضافرت هنا المطابقةُ مع الرَّبط بالأداة في بناء الاتِّساق النَّصيِّ، في الآية القرآنية، والتَّرسيمةُ التَّالية تُوضِّح ذلك:

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 89.

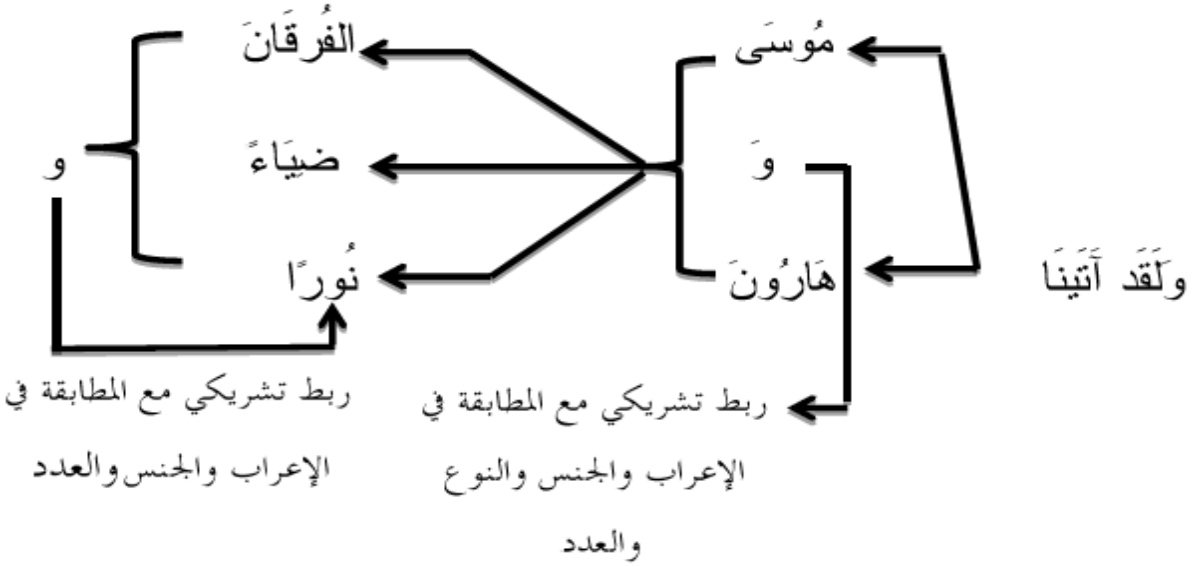

فالمُلاحظُ على التَّرسيمةِ أنَّ (الواو) قامت بعملية الرَّبط التَّشريكيِّ بين المُتعاطِفِينَ وتضافرَ هذا الرَّبط التَّشريكيُّ مع المُطابقةِ في تحقيق عملية الاتِّساق النَّصيِّ، ولولا هذا الرَّبطُ لصرنا أمام كلامٍ لاَ يأخذ بعضُه بحجزٍ من بعضٍ، ولصار الكلام مُفكَّكًا لا رابط يربطه، ولا معنىً له يستقيمُ به.

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ الأنبياء: ٥٤.

وردت (الوَاو) رابطةً في نصِّ الآية القرآنية بين كلمتَي (أَنتُم) و (آباؤُكُم)، حيث ربطت ضميرَ الفصلِ (أَنتُم)، بكلمة (آبَاؤُكُم)، وأشركتهُما في الحركة الإعرابيَّة، والنَّوعِ والجنسِ والعددِ، فضمير الفصل (أنتُم) يرجع على قوم سيِّدنا إبراهيمَ عليه السلام، وقد أشركَهُم سَيِّدُنا إبراهيم، مع آبائهِم في الضَّلالِ والخُروج عن طريق الحقِّ وجادَّة الصَّوابوفي قوله لهم (لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) " إيماءٌ إلى تمكنهم من الضَّلال وانغماسهم فيه، لإفادةِ أنَّه ضلالٌ بواحٌ لا شُبهة فيه، وأكدّ ذلك بوصفه بـــ (مُبين)، فلمَّا ذكروا له آباءَهم شَرَّكهم في التَّخطِئة بدون هوادةٍ، بعطف الآباءِ عليهم في ذلك ليعلموا أنَّهم لا عُذر لهم في اتِّباع آبائهم، ولا عذر لآبائهم في سَنِّ ذلك لهم، لمنافاة حقيقة تلك الأصنامِ، لحقيقةِ الألوهيَّةِ واستحقاق العبادةِ" [1].

[1]–تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 95.

النَّموذجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾القصص: ٣٩.

لقد قام حرفُ العطف (الواو) في الآية الكريمة بربطِ ضمير الفصل (هُوَ)، الذي يعود على الطاغية فرعون بكلمة (جُنودُه)، وقد تضافرت هنا المُطابقة في التَّوكيد (هُو) بمؤكَّده وهو الضمير المستتر في الفعل (استَكبَر)، مع المطابقة في الحركة الإعرابية بين المتعاطفَين (هُو) و (جُنودُه) بالإضافة إلى الإحالةِ في الضَّمير المنفصل، والضمير المستتر إلى مرجعهما، الَّذي ذُكر في الآية السابقة لها، وهي الآية الثامنة والثلاثون لتجعل من الآيتين آيةً واحدةً، ومن النَّصيَّن نصًّا واحدًا مُتَّسقًا، لتتَّضح بذلك معالِم قصَّة الطاغية فرعون مع سيدنا موسى عليه السلام، فهذا الطاغية –فرعون– استكبر مع جنوده ولم يذعَن للحق، ولم يستجبْ لدعوةِ سيدنا موسى عليه السلام، والاستكبار في الأرض لم يكن من فرعون وحدَه، بل شاركه فيه جنودُه، والَّذي أفاد هذا المعنى هو حرف الرّبط التَّشريكيِّ (الواو)، والمُطابقة في الحركة الإعرابية بين (فرعون) الذي هو مرفوعٌ على الفاعليَّةِ، و (جنودُه) الذي رُفع بالعطف على ما قبلَه، وهو كلمة (فرعون)، وبذلك يأخُذ حُكمه الإعرابيَّ، ويُشاركُه فيهِ.

النَّوعُ الثَّاني من أنواع العطف، هو عطف البيانِ، وهو كما يُعرِّفه النُّحاةُ: "التَّابعُ الجامِدُ المُشَبِّهُ للصِّفةِ في إيضاحِ متبوعهِ، وعدم استقلاله، ولا يكون مشتقًّا، ولا مؤوَّلاً بالمُشتقِّ نحو: (أَقبَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ خَالِدٌ) و (أَقسَمَ باللهِ أَبُو حَفصٍ عُمَرُ)، في قول الرَّاجزِ(من الرَّجز)[1]:

أَقسَمَ باللهِ أَبُو حَفصٍ عُمَر مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلاَ دَبَر

[1]– الشعر منسوب لـــ عبد الله بن كسيبة، فنقب: رقة خف الناقة ، ودبر: الجرح في ظهر البعير، ينظر: محمد حسن شُرّاب: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط1،2007، ج1،ص:414.

فهو جامدٌ أي ليس صفةً، لأنَّ الصِّفة مشتقةٌ أو مؤولةٌ به، والغرضُ منه توضيح المتبوع أو تخصيصُه، فالمتبوعُ على هذا أهمُّ لأنَّه إنَّما جيء بالبيان لقصد إيضاحهِ" [1].

وعطفُ البيان كالصِّفة من جهة المُطابقة، وفي هذا يقول ابن عقيلٍ: "لمَّا كان عطفُ البيان مشبِّها للصِّفة لزم فيه موافقةُ المتبوعِ كالنَّعتِ، فيوافقُه في إعرابهِ، وتعريفهِ أو تنكيرهِ، وتذكيرهِ أو تأنيثهِ، وإفرادهِ أو تثنيتهِ أو جمعه" [2]، فهو إذن "تابعٌ يُوافقُ متبوعَه في إعرابهِ، وتعريفهِ وتنكيرهِ، وتذكيرهِ وتأنيثهِ، وإفرادهِ وتثنيتهِ وجمعهِ.

فَأَوَلِينْهُ مَنْ وِفاقِ الأَوَّلِ مَا مِنْ وفاقِ الأَوَّلِ النَّعتُ وَلِي

فالمعنى: أعط عطف البيان من موافقةِ الأول (وهو المتبوع)، مثل ما تولاَّهُ النَّعت من موافقة منعوتِه، وذلك لأنَّ عطف البيان يُشبه الصِّفة في الإيضاحِ والتَّخصيص" [3].

وذهب جمهور النحاة –وهم البصريون– إلى امتناع كون عطف البيان ومتبوعَه نكرتين، وأجازهُ الكوفيون ومنهم ابن مالك، وتبعهم في ذلك الفارسيُّ في قوله تعالى: ﴿ كَفَّٰرَةُ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾المائدة: ٩٥، يجوز في (طعامُ) أن يكون بياناً وأن يكون بدلاً، ومن تنكيرهما كذلك قوله تعالى: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾النور: ٣٥، وقوله: ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾إبراهيم: ١٦، فـــ زيتونة: عطف بيان لشجرة، وصديد: عطف بيان لماء"[4]، وعطف البيان يختلط كثيرًا مع البدل، حتى إنَّ بعض النُّحاة القدماء لم يُفرِّقوا بينهما، "ولم يَنقل سيبويهِ عن أستاذِه الخليلُ شيئًا في عطف البيان، كما أنَّه لم يضع له بابًا، ولم يبحث فيه بصورةٍ مُفصَّلة، وإنَّما أشار إليه إشاراتٍ خفيفةٍ وقليلةٍ في أبوابَ متفرِّقةٍ ومختلفةٍ"[5]، وقد صرَّح الرّضي الإستراباذيُّ بذلك حين قال: " وأنا إلى الآن لم يظهر لي

---

[1]– ينظر: ابن هشام: شرح شذور الذهب، ص 3–5،وشرح قطر الندى وبل الصدى، ص 331–332،والإستراباذيِّ: شرح الكافية، ج 2، ص 409، والسامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص 301.

[2]– ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، ج 2، ص 220.

[3]– السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص 301–302.

[4]–ينظر: ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 331–332، والسامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص302.

[5]– هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2006، ص 208.

فرقٌ جليٌّ بين بدل الكلِّ من الكلِّ، وبين عطف البيانِ، بل لا أرى البيانَ إلاَّ البدلَ، كما هو ظاهرُ كلام سيبويه، فإنَّه لم يذكر عطف البيان...". [1]

وحتى نحاتنا المحدثون اختلفوا في مسألة البدل وعطف البيان، فها هو السَّامرائي يقول: "هذا ضربٌ من التَّعسُّف، فليس عطفُ البيان إلا البدلُ، ولا داعي لادِّعاء الفروق بينهما، ويمكن الاكتفاءُ بباب واحد هو البدلُ أو البيانُ، وكلُّ ما قِيل في البدل يمكن أن يقال في عطف البيان وبالعكس، واصطلاحُ البدلِ أَولَى، وذلك لتعدُّد أنواعه: بدلُ بعضٍ واشتمالٍ، وبدلُ إضرابٍ، وغلطٍ ونسيانٍ". [2]

وقد ورد عطف البيان في مدونتنا مرَّة واحدةً، ولعل هذا راجع لكونه يتوافقُ ويتقاربُ والبدلَ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾القصص: ٣٤.

فالشَّاهِد من الآية قوله تعالى: " وَأَخِي هَارُونُ "، فـــ " أَخِي: مبتدأٌ مرفوعٌ بالضَّمة المقدرة على ما قبل الياء، منع من ظُهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، المأتيِّ بها من أجل الياء، والياءُ ضميرٌ مُتصل –ضمير المتكلم– في محل جرٍّ بالإضافة، هَارُونُ: عطف بيانٍ لأخي مرفوعٌ بالضمة، ولم ينوَّن لأنَّه ممنوع من الصرف –التنوين– للعُجمة" [3].
فكلمةُ (هارون) جاءت عطفَ بيانٍ من كلمة (أخي)، وقد طابقتهَا في العددِ والجنسِ والحركةِ الإعرابيَّةِ والنَّوعِ، لأنَّ هارونَ هو نفسه أخو موسى عليه السلام، ولولا وجود عطف البيان لتوهم السَّامع أو القارئ للآية القرآنية، أنَّ موسى عليه السلام يقصد أخًا آخر عدا هارون، فجاء عطف البيان (هارون) لتحقيق التَّماسك النصي ولإزالةِ الإبهامِ.

4- المُطابقةُ في البدلِ:

4-1- مفهومُه:

---

[1]- الإستراباذيِّ: شرح كافية ابن الحاجب، ج 2، ص 393.
[2]- السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص 304.
[3]- إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 08، ص 396.

البدلُ أو "التَّرجمةُ والتَّبيينُ على اصطلاح الكوفيين" [1] معناهُ في اللغة "العِوضُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ ﴾القلم: ٣٢، وفي الاصطلاحِ: تابعٌ مقصودٌ بالحكم بلا واسطةٍ بينه وبين متبوعِه، فهو تابعٌ مقصودٌ بالذِّكر، وذكرُ المتبوع قبلَه للتَّوطِئةِ والتَّمهيد، فهو المقصودُ بالنِّسبةِ بلا واسطةٍ، ومعنى ذلك أنَّك إذا قلتَ مثلا: (أَقبَلَ أَخُوكَ مُحَمَّدٌ)، فالمقصود فيه بالحكم هو (مُحَمَّدٌ) وهو المُهمُّ، وأمَّا (أَخُوكَ) فقد ذُكر تمهيدًا لذكر العَلَمِ، فالبدلُ هو (مُحَمَّدٌ) هُوَ المُهِمُّ، وهو المقصود بالحكم، وأمَّا المُبدَلُ مِنهُ فإنَّما ذُكر تمهيدًا وتوطئةً لذكرِ البدلِ" [2]، ومعنى مقصودٌ بالحكم "مُخرجٌ للنَّعتِ والتَّأكيدِ وعطفِ البيانِ، فإنَّها مُكمِّلةٌ للمتبوعِ المقصودِ بالحُكمِ، لا أنَّها هي المقصودةُ بالحُكم، وبلا واسطةٍ مخرِجٌ لعطفِ النَّسق" [3].

4-2- أقسامُهُ:

وقد قَسَمَّ النُّحاةُ البدلَ إلى أربعةِ أقسامٍ: (مطابقٌ، بدلُ بعضٍ من كلٍّ، بدلُ اشتمالٍ والبدلُ المُباينُ)، وهناك من جعلها خمسةً بإضافة (بدلِ كلٍّ من بعضٍ)" [4]، أمَّا ابن هشامٍ فقد جعل البدلَ ستَّة أقسامٍ[5]، بجعلِ بدلِ الغلطِ وبدلِ النِّسيانِ وبدلِ الإضرابِ أقسامًا مستقلَّةً بنفسها، مخالفًا بذلك الجُمهورَ حين جعلوهَا قسمًا واحدًا سَمَّوه: (البدلُ المباينُ أو البدلُ المُغايرُ).

4-2-1- بدل كلّ من كلّ:

ويُسمَّى البدلُ المطابقُ، لأنَّ البدل فيه يطابق ويساوي المبدلَ منه في المعنى، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ﴾الأعراف: ١٤٢، فكلمة (هارونَ) في الآية الكريمة بدلٌ من كلمة (أخيه)، وفائدة هذا البدل هي الإيضاحُ والتَّبيينُ، فقد يكون المُبدلُ منهُ مُبهمًا فيوضِّحُه

---

[1]- ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص 187.

[2]- ينظر: الإستراباذيّ: شرح الكافية، ج 2، ص 379، ابن هشام: شرح شذور الذهب، ص 439، ابن هشام: شرح قطر الندى، ص 345، والسامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص293.

[3]- ابن هشام: شرح قطر الندى، ص 345.

[4]- ينظر: السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص297.

[5]- ينظر: ابن هشام: شرح قطر الندى، ص 345-346.

البدلُ "وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾البقرة: ٤٩، فقوله: (يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) مُبهم يحتمل أمورًا كثيرةً، فأوضحه البدل (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ)، ونحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾البقرة: ١٨٤، فالفِديةُ مُبهمةٌ يوضِّحُها (طعام مسكين)".[1]

4-2-2- بدلُ بعضٍ من كُلٍّ:

وهو ما يكون فيه البدلُ جزءًا من المبدلِ منهُ، "ولا بُدَّ من اتِّصاله بضميرٍ رابطٍ يرجع إلى المبدل منه"[2]، كقولك "أَكَلتُ الرَّغيفَ ثُلُثَهُ" وكقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾آل عمران: ٩٧، فمن استطاع بدلٌ من النَّاس، هذا هو المشهورُ"[3].

4-2-3- بدلُ الاشتمالِ:

وهو "بدلُ شيءٍ من شيءٍ، يشتمل عاملُه على معناهُ بطريقِ الإجمالِ"[4]، نحو قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥﴾البروج: ٤ - ٥، " فـ (النَّار) بدل اشتمال من (الأخدود) لأنَّ الأخدودَ اشتمل على النَّار"[5]، وفائدةُ بدلَي البعضِ والاشتمالِ البيانُ بعد الإجمالِ، والتَّفسيرُ بعد الإبهامِ، ولابُدَّ لبدلِ الاشتمالِ من "ضميرٍ يربطُه بصاحبهِ ظاهرًا أو مُقدَّرًا"[6].

4-2-4- البدلُ المُباينُ (المُغاير): وهو على أقسامٍ ثلاثةٍ:

---

[1]- السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص 294.

[2]- ينظر: حاشية شرح قطر الندى، ص 346، محمد بن صالح: قرينة المطابقة في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، ص 104.

[3]- ابن هشام: المصدر السابق، ص 346.

[4]-الأشموني علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين (ت 900هـ): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م، ج 3، ص 04.

[5]- السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص 296.

[6]- محمد بن صالح: المطابقة في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ص104.

أ- **بدل الغلط:** "وهو الذي يذكر فيه المُبدل منه غلطًا لسانيًّا، ويجيء البدلُ بعدَه لتصحيح الغلط"[1]، كقولك: (رَأَيتُ سَعِيدًا خَالِدًا)، فكلمة (خالدًا) تصحيحٌ لخطأٍ وقعتَ فيه، فأنتَ عندما قلتَ (رأَيتُ سَعِيدًا) تبيَّن لك أنَّك غلطت بذكر (سَعيدٍ)، وإنَّما أردتَ (خالدًا)، فجئت بكلمة (خالدًا) تصحيحًا لزلَّة لِسانك.

ب- **بدلُ النسيان:** وهو أن تَذكر أمرًا على غير حقيقتِه نسيانًا منك له، ثُمَّ تستدركُ الأمر بذكر المَنسِيِّ فتذكُرَهُ بَدَلَهُ، كأنْ تقولَ: (أَعَارَنِي الكِتَابَ مُحَمَّدٌ صَالِحٌ)، فإنَّ من أَعارك الكتابَ صالحٌ لاَ مُحَمَّدٌ، ولكنَّكَ نسيتَ، فذكرت محمَّدًا بدلَه، وسُرعان ما تذكرتَ فَصحَّحتَ الأمرَ، بذكر صالحٍ بدلَ محمَّدٍ.

ج- **بدلُ الإضراب:** "ويكون بأنْ تذكر شيئًا ثُمَّ تُضربُ عنه، [أي تنصرف عنه وتتركه] بذكر آخر بدله كأن تقول: (سَأَذهَبُ إلى المَقهَى الكُلِّيَّةِ)، فحين ذكرت أنَّك ستذهب إلى المقهى بدَا لك أن تتركَ ذهابَك إليهَا وأنْ تذهب إلى الكلية بدلَها" [2]، وقد يشكل أمر بدلَي الغلطِ والنِّسيان على الكثيرين ومناطُ الأمر هو أنَّ الغلط يكون في اللِّسان، والنِّسيان يكون في القلب".[3]

4-2-5- بدلُ كلٍّ من بعضٍ:

"وأنكرهُ الجمهورُ واستدل المثبتون له بقوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾مريم: ٦٠ - ٦١، قالوا: (جنَّات) بدلٌ من (الجنة)، لأنَّه جمع مؤنث سالم، و (الجنة) مفرد و (الجنات) جمع، لذلك قالوا إنَّه بدلُ كلٍّ من بعضٍ، والجمهورُ على أنَّها بدلٌ مطابقٌ لأنَّ الجنَّة فيها جنَّاتٌ".[4]

والمطابقةُ في البدل تكون في البدل المطابق، وبدلِ البعضِ من الكلِّ وبدلِ الاشتمالِ فقط، وتكون في الإعرابِ جميعًا، وأمَّا التَّذكيرُ والتَّأنيثُ والإفراد، وفرعيهِ فلا يكونانِ إلاَّ

---

[1]- السامرائي: المرجع السابق، ج 2، ص 296.

[2]- المرجع نفسه، ج 2، ص 297.

[3]- ينظر: ابن هشام: شرح قطر الندى، ص 347.

[4]- السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص 297.

في البدلِ المُطابق فقط، وفي هذا يقول الأشمونيُّ: "الإفرادُ والتَّذكيرُ وأضدادُهما، فإن كان بدلَ كُلٍّ وافقَ متبوعَهُ فيها مَا لم يمنعْ مانعٌ من التَّثنيةِ والجمعِ؛ لكون أحدهما مصدرًا نحو: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾﴾النبأ: ٣١ - ٣٢، أو قُصد به التَّفصيلُ كقوله (من الطويل)[1] : وَ كُنتُ كَذِي رِجلَينِ؛ رِجلٍ صَحِيحَةٍ ورِجلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشُلَّتِ.

وإنْ كان غيره من أنواع البدل لم يلزم موافقته إياها". [2]

وأمَّا من جهة التَّعريف والتَّنكير، فالمطابقةُ لا تُشترط فيه، إذ يأتي البدلُ والمبدلُ منهُ معرفتَين أو نكرتَين أو مختلفتَين، إلاَّ أنَّ مجيئهما معرفتينِ أو نكرتينِ هو مظهرٌ للمطابقةِ وإن لم يكن مشروطًا، وفي هذا يقول ابن عصفورٍ الإشبيليِّ: "والبدلُ ينقسم بالنظر إلى التَّعريف والتَّنكير أربعةُ أقسامٍ: معرفةٌ من معرفةٍ، ونكرةٌ من نكرةٍ، ومعرفةٌ من نكرةٍ ونكرةٌ من معرفةٍ". [3]

وقد ورد البدلُ في مدوَّنتنَا في تسعِ مواضعَ، وعن أثر المطابقةِ بين البدلِ والمُبدَلِ منه في اتساق القصَّة القُرآنيَّةأُورد النَّماذج التَّالية:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾الأنبياء: ٣٨.

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: " وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ " فـ "(متى): اسم استفهام مبني على السُّكون في محل نصب ظرف زمان، متعلق بفعل محذوف تقديره: يتحقق، هَذَا: اسم إشارةٍ مبني على السُّكون في محل رفع فاعلٍ للفعل المحذوف اختصارًا وهو ما دلَّ عليه ما قبله بتقدير: متى يتم أو يتحقق هذا الوعد بنزول العذاب، الوَعدُ: بدلٌ

---

[1]- البيت من قصيدة لكثيِّر عزّة ومعناه:أراد أنها عاهدته وواثقته أن لا تحول عنه ،فثبت هو على عهده،ولم تثبت هي، وقيل: إنّما تمنى أن تضيع قلوصه فيجد سبيلا إلى بقائه عندها، فيكون من بقائه عندها، كذي رجل صحيحة ومن ذهاب قلوصه الحاملة له وانقطاعه عن سفره،كذي رجل شلاّءَ.ينظر:محمد حسن شُرّاب: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية،ج1،ص217-218..

[2]- الأشموني: شرح الأشموني، ج 3، ص 7.

[3]-ابن عصفور الإشبيلي علي بن مومن بن محمد بن علي بن أحمد (ت 669هـ): مُثُل المقَرَّب، تحقيق: صلاح سعد محمد المليطي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2006، ص 228.

من اسم الإشارةِ "هذا" مرفوعٌ مثله، وعلامة رفعه الضمة" [1]، فكلمة (الوعد) بدلٌ من اسم الإشارة "هذا"، وقد جاء هنا مطابقًا له في النَّوع والعدد والجنس والإعراب، فالبدل (الوعد) والمبدل منه (هذا) كلاهما مرفوعٌ، وكلاهما مفردٌ دالٌّ على مُذكَّر، وكلاهما معرفةٌ، فاسم الإشارة (المبدل منه) معرفةٌ، والبدل (الوعد) معرَّف بالألف واللاّم، فالمطابقة هنا بين البدل والمبدل منه تامَّةٌ، وهو بدل كلٍّ من كلٍّ فالإشارة هنا (هذا) موجَّهةٌ لوعد الله (الوعد) الذي ذُكر في الآية السابقة، وهي الآية السابعة والثلاثون في قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾الأنبياء: ٣٧، فجاء البدل مع المبدل منه ليُعقِّب على هذه الآية بقولهم (متى هذا الوعد)، فربط البدل والمبدل منه الآية اللاحقةَ بالسابقةِ راسمةً صورةً واضحةً على لسان كفَّار قريشٍ،" فقوله تعالى: " وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ " عطفًا على جملة (سأريكم آياتي)، وهذا مُعبِّر عن مقالةٍ أخرى من مقالاتهم التي يتلقون بها دعوةَ النَّبي –صلى الله عليه وسلم– استهزاءً وعنادًا، وذكر مقالتهم هذه هنا مناسب لاستبطاءِ المسلمين النَّصرَ، وبهذا الاعتبار تكون متصلة بجملة ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾الأنبياء: ٣٦ فيجوز أن تكون معطوفة عليها.

والمرادُ بالوعدِ ما توعَّدهم به القرآن من نصرِ رسوله، واستئصال معانديهِ وإلى هذه الآيةِ ونظيرهَا قولُ النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– يوم بدرٍ حين وقفَ على القليب الَّذي دُفنت فيه جُثث المشركين، وناداهم بأسمائهم "قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا" أي ما وعدنا ربُّنا من النَّصر، وما وعدكم من الهلاك وعذاب النَّار" [2].

فالمطابقةُ بين اسم الإشارة (هذا) وما تشير إليه (الوعد) أسهمت في بيان حال الكفار وقبيح مقالهم، وشناعة استهزائهم، فقد تطابق قولُهم وفظاعةُ مآلهم والوعيدُ الذي ينتظرهُم.

النَّموذجُ الثَّانِي:

---

[1]– الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 7، ص 215.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 17، ص 69-70.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾القصص: ٤.

فالشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: " يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ "، فـ " يُذَبِّحُ: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه، وجملة (يذبح) بدل من (يستضعف)" [1]، وقد طابق البدلُ هنا المبدلَ منهفي كل شيءٍ، فهما فعلان مضارعان مرفوعان، يرجعان إلى مرجعٍ واحدٍ وهو الطاغية فرعون،" وكان رعمسيس الثَّاني قسّم بلاد مصر إلى ستٍّ وثلاثين إيالةً، وأقامَ على كل إيّالةٍ أُمراءَ نوابًا عنه، ليتسنى له ما حُكي عنه في هذه الآية بقوله تعالى: " يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ" الواقع موقع الحال من ضمير (جعل)، وأبدلت منها بدل اشتمال جملة (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ)، لأنَّه ما فعل ذلك بهم إلاَّ لأنَّه عدهم ضعفاءَ أي أذلَّةً، فكان يَسومُهم العذاب ويسخِّرهم لضرب اللَّبِن، وللأعمال الشَّاقَّة، والطَّائفةُ المستضعفةُ هي طائفةُ بني إسرائيلَ" [2]، فالمطابقةُ بين البدل (يذبح) والمبدل منه (يستضعف)، بيَّنت ألوانَ العذاب وصنوفَه الَّذي تعرَّض له بنو إسرائيلَ من فرعون الطَّاغية.

النَّموذجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾القصص: ٣٠.

الشَّاهِد من الآية الكريمة، خطاب الله عزّ وجل لموسى عليه السلام، في الواد المقدَّس طُوى قائلاً له: " أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ " فـ "أَنَا: ضميرٌ منفصلٌ مبني على السكون في محل نصب توكيد لضمير المتكلم في (إنِّي)، اللَّهُ: لفظ الجلالة: خبر (إنَّ) مرفوعٌ للتعظيم بالضمة... ، ربُّ العَالَمينَ: خبر ثانٍ للمبتدأ (أَنَا) أو بدلٌ من الله، ويجوز أن يكون صفة – نعتا– لله مرفوعًا مثلها بالضمة وهو مضاف، العالمينَ مضاف إليه مجرور" [3]، وعلى

---

[1]–الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 8، ص 358.

[2]–محمد الطاهر بن عاشور:تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 66-67.

[3]– الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 8، ص 393.

اعتبار أنَّ (ربّ) بدل من لفظ الجلالة (الله)، فهو مطابقٌ له، أي إنَّه بدل اشتمالٍ، فالله عزّ وجلَّ هو ربّ العالمين، ووصفُ نفسِهِ بربِّ العَالَمينَ "يدلُّ على أنَّ جميع الخلائق مُسَخَّرَةٌ له ليُثَبِّتَ بِذلك قلبَ موسى من هولِ تَلَقِّي الرِّسَالةِ" [1].

النَّموذجُ الرَّابِعُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾القصص: ٣٨.

فالشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى على لسان الطاغية فرعون " يَا أَيُّهَا الْم لأُ " فكلمة (الملأ): "بدلٌ من أي مرفوعة على لفظ أيٌّ، وعلامة الرفع الضمة" [2]، فالبدل هنا (الملأ) طابق المبدل منه (أيّ) في الجنس والعدد والتعيين والإعرابِ، وقد جاء المبدل منه منادى مبني على الضَّم في محل نصب، والمقصود بالملأ هم أهل مجلسه، "فهذه قصة محاورة بين فرعون وملئه في شأن دعوة موسى، فهي حقيقية بحرف العطف... وأراد فرعون بخطابه مع ملئه أن يُثَبِّتَهُم على عقيدة إلهيَّتِهِ" [3]، وفي إيراد كلمة (الملأ) بدلاً من المنادى (أيّ) تعظيمٌ لشأنهم وتقريبٌ لهم منهُ.

وهذا وقد كانَ مجموعُ المطابقةِ في التَّوابع، في المدوَّنة قرابة ثمانٍ وستِّين ومئةِ (168) مرّةٍ، كان الحظُّ فيها لعطفِ النَّسق بنسبة 51.78% يليها النَّعت بـــ 36.90% وهذا راجعٌ إلى أنَّ عطف النَّسق وسيلةٌ مهمَّةٌ للرَّبط بين الكلمات، داخل القصَّة القُرآنيَّة وآليَّةٌ مهمَّة للحفاظِ على اتِّساق النصوص.

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور:المصدر السابق، ج 20، ص 112.

[2]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 8، ص 401.

[3]-تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص 121.

ثالثًا: المطابقةُ بينَ الضَّميرِ ومرجِعِهِ:

سبق وأنْ أشرتُ للدَّور الرَّابطي للضَّمير خلال الفصل الأوّل، من الباب الأوّل التَّطبيقيِّ كونه من الرَّوابط الإحالية، لذا سيقتصر عملي في هذا المبحث، حول المطابقة بين الضمير المنفصل ومرجعه، وضمير الفصل ومرجعه كذلك، دون غيرها من الضمائر الأخرى؛ كالضَّمائر المتَّصلة، وضمير الشَّأن والقصَّة، والتي تناولتها بالشَّرح والتَّحليل في الباب السابق من هذه الأطروحة.

الضَّميرُ المنفصل هو "ما يصحُّ الابتداء به، كما يصحُّ وقوعَه بعد (إلاَّ) على كل حالٍ كـــ (أَنَا) من قولكَ: (أَنَا مُجتَهِدٌ)، و (مَا يَجتَهِدُ إلاَّ أَنَا)" [1]، وهو إمَّا يكونُ مرفوعًا أو منصوبًا، "فالمرفوعُ اثنتَا عشْرةَ كلمةً: أَنَا، نَحنُ، أنتَ، أنتِ، أنتُما، أنتُم، أنتُنَّ، هُو هِيَ، هُمَا، هُم، هُنَّ، ومَنصوبةٌ اثنتَا عشْرة كلمةً أيضًا: إيَّايَ، إيَّانَا، إيَّاكَ، إيَّاكِ، إيَّاكُما إيَّاكُم، إيَّاكُنَّ، إيَّاهُ، إيَّاهَا، إيَّاهُمَا، إيَّاهُم، إيَّاهُنَّ، فهذه الاثنتا عشْرة كلمةً لا تقع إلاَّ في محلِّ النَّصب، كما أنَّ تلكَ الأُوَّلَ لا تقع إلاَّ في محلِّ الرَّفع، تقولُ: (أَنَا مُؤمِنٌ) فَأَنَا: مُبتدأٌ والمبتدأُ حُكمه الرَّفعُ، و (إيَّاكَ أَكرَمتُ) فإيَّاكَ: مَفعولٌ مُقَدَّمٌ، والمفعولُ حكمُه النَّصبُ، ولا يجوز أنْ يُعكَس ذلكَ، فلا تقولُ (إيَّايَ مُؤمنٌ) و (أَنتَ أكرمتُ) ... وليس في الضَّمائرِ المُنفصلةِ ما هو مخفوضُ الموضعِ، بخلافِ المُتَّصلةِ" [2]، فالضَّمائر المُنفصلةُ الَّتي تكون في محلِّ الرَّفع، هي الَّتي تشمل: أَنَا وهُو وأَنتَ وما يتفرَّعُ منها، وأمَّا الَّتي تكون في محلِّ النَّصب فهي الَّتي تشمل (إيَّايَ) وما يتفرَّع منهَا.

وأمَّا ضمير الفصلِ، فمعناه في اللُّغة: "الحاجزُ بين الشَّيئينِ..... وهُوَ كُلُّ مُلتَقَى عظْمَينِ من الجَسَدِ،كالمِفصَلِ، كَمَجلِس، والفصلُ الحَقُّ من القَولِ، وبه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ ﴾الطارق: ١٣، أي حقٌّ، وقِيلَ: فاصلٌ قَاطِعٌ" [3]، فالفَصلُ في اللُّغةِ القَطعُ، وفي اصطلاح النُّحاةِ " البصريين كَالعِمَادِ عندَ الكُوفِيِّينَ، كقوله تعالى: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ

---

[1]– السامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج1، ص 85.

[2]– ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 117.

[3]–الزُبيدي: تاج العروس، ج30، ص 162.

ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ ﴾الأنفال: ٣٢، فقوله: (هُو)، فصلٌ وعِمادٌ، ونَصَبَ الحقَّ، لأنَّه خبرُ كانَ، ودخلت (هُو) للفصلِ" [1]، "وهُو ضميرٌ يتوسَّطُ المُبتدأَ والخبرَ، واسمَ (كانَ) وخبرَها واسمَ (إنَّ) وخبرَها، ومفعولَي (ظنَّ)" [2]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾القصص: ١٦، وله ثلاثةُ شروطٍ – كما أوردها ابن يعيشٍ – حين قال: "الضَّمير الَّذي يقعُ فصلاً له ثلاثُ شرائطَ: أحدُها: أن يكون من الضَّمائرِ المُنفصلةِ المرفوعةِ الموضعِ ويكون هو الأَوَّلُ في المعنى، الثَّاني: أن يكون بين المبتدإِ وخبرِه، أو هو ما داخلٌ على المبتدإِ وخبره من الأفعالِ والحروفِ، نحو: إنَّ وأخواتِها، وكان وأخواتِها، وظننتُ وأخواتِها الثَّالثُ: أن يكون بين معرفتَين، أو معرفةٍ وما قاربَها من النَّكراتِ" [3].

وسُمِّيَ فصلاً، لأنَّه "فصلٌ بين المبتدأ والخبر، أو بين الخبر والنَّعت، وقِيل لأنَّه فصلٌ بين الخبر والتَّابعِ، لأنَّ الفصلَ به يُوضَّحُ كون الثَّاني خبرًا لا تابعًا، وهو يفصلُ في الأمرِ حين الشَّكِّ، واختفاء القرينةِ، فيرفعُ الإبهامَ، ويُزيل اللَّبس، بسبب دلالتِه على الاسم بعدَه هو الخبرُ لما قبلَهُ من مبتدأ، أو ما أصلُه المبتدأُ، وليس صفةً، ولا بدلاً، ولا غيرهما من التَّوابع والمُكمِّلات الَّتي ليست أصليَّةً في المعنى الأساسيِّ" [4].

وضميرُ الفصلِ يُطابقُ مرجعَه في الشَّخصِ والنَّوعِ والعددِ، وفي هذا يقول الدماميني: "وهُو مطابقٌ للمبتدأ في الإفرادِ وفرعَيه، والتَّذكيرِ وفرعِه، والتَّكلُّم والخِطاب والغِيبة"[5]، وقد أورد السُّيوطيُّ في الهَمعِ مظاهرَ المُطابقة بين ضمير الفصلِ ومرجعهِ فقال: "ويقع بلفظِ المرفوعِ المُنفصلِ، مُطابقًا ما قبلَه في الإفرادِ والتَّثنيةِ والجمعِ والتَّذكيرِ والتَّأنيث، والتَّكلُّم والخِطاب والغِيبة" [6]، فالمطابقةُ إذن بين ضمير الفصل ومرجعه تكون في الشَّخص (تكلُّمًا وخطابًا وغِيبة)، النَّوعِ (تذكيرًا وتأنيثًا)، والعددِ (إفرادًا وتثنيةً وجمعًا).

---

[1]–الزّبيدي: المصدر السّابق، ج30، ص 163.

[2]– ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، ج 2، ص 328.

[3]– ابن يعيش: المصدر نفسه، ج3، ص 110.

[4]– ينظر: السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص 68، وعباس حسين: النحو الوافي، ج 1، ص 244.

[5]–بدر الدِّين الدَّماميني محمد بن أبي بكر (ت 827هـ): المنهل الصافي في شرح الوافي، دراسة وتحقيق: فاخر جبر، مصر، دكتوراه، إشراف عدنان محمد سلمان، 1989، ج2، ص 682.

[6]– السيوطي: همع الهوامع: ج1، ص 237.

وقد ورد هذا النَّوع من المطابقة في مدونتنا في ثمانيةِ مواضعَأَذكر منها هذه النَّماذج:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾

﴾القصص: ١٦.

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى: "إِنَّهُهُوَالْغَفُورُالرَّحِيمُ" فـــ "إنَّ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، بمعنى التّعليل، والهاء ضمير متّصل مبني على الضّم في محل نصب اسم (إنَّ)، هُو: ضمير فصلٍ أو عمادٍ لا محل له من الاعراب، ويجوز أن يكون في محل رفع مبتدأ، وما بعدها خبرًا له، والجملة الاسمية من (هُو) وخبره في محل رفع خبر إنَّ، الغَفورُ الرَّحيمُ: خبرَا (إنَّ) مرفوعان بالضَّمة، ويجوز أن يكون (الرَّحيم) صفةً للغفور"[1]، فكلمة (هُو) ضمير فصلٍ أو عمادٍ – على اصطلاح الكُوفيين –، وقد توسَّط بين اسم (إنَّ) وهو الضمير المتصل بها (إنَّه)، وخبرها، وهو كلمة (الغفورُ)، فهو بدوره رابطٌ إحاليٌّ؛ ربط (اسم إنَّ) بخبرها، وأحال عليه إحالةً استباقيَّةً وقد طابقَ هذا الضميرُ (هُو) مرجعَه (اسم إنَّ) في الجنسِ والشَّخص والعددِ، فالضَّمير (هُو) يعود على الله عزّ وجلّ، فالله سبحانه وتعالى هو من غفر زلّة سيدنا موسى عليه السلام، حين أقدم على قتل القبطيِّ،" فتوجَّه إلى الله بالاعترافِ بخطئِه ويفرِّعُ عليه طلب غُفرانِه، وسَمَّى فعلَه ظُلمًا لنفسهِ لأنَّه كان من أثر فرط الغضبِ لأجلِ رجلٍ من شيعتِه، وكان يستطيع أن يملك من غضبه، فكان تعجيلُه بوكز القبطيِّ وكزةً قاتلةً ظُلمًا جرّه لنفسه، وسمَّاه في سورة الشُّعراء ضلالاً: " قَالَ فعلتُها إذن وأنَامنَ الضَّالِّين..." وجملة (إِنَّهُهُوَالْغَفُورُالرَّحِيمُ) تعليلٌ لجملة (فَغَفَرَ لَهُ)، علَّل المغفرةَ لهُ بأنَّه شديدُ الغُفران ورحيمٌ بعبادِه، مع تأكيدِ ذلك بصيغةِ القصرِ إيماءٌ إلى أنَّ ما جاء به هو من ظُلم نفسِه" [2]، كما جاء ضمير الفصل ليؤكِّد أنَّ الغفورَ والرَّحيم هو الله، المدعوُّ من قِبلِ مُوسى لا غيره، وهذا القولُ حقٌ وفيصلٌ بين الحقِّ والباطلِ.

---

[1]–الإعراب المفصل، ج8، ص 373.

[2]– تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 91–92.

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾القصص: ٣٠.

فـــ "أَنَا: ضميرٌ مُنفصلٌ مبني على السُّكون في محل نصب توكيدٍ لضمير المتكلم في (إني)"(1)، فضمير الفصلِ (أَنَا) مطابقٌ لاسم (إنّ)، وهو الياء من (إنّي)، وقد طابقَه في العددِ والشَّخصِ والجنسِ، فكلاهُما مفردٌ مذكَّرٌ للمُتكلِّمِ.

النَّموذجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾القصص: ٣٤.

فالشَّاهِدُ من الآية الكريمة قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام: " وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا "، فـــ "هُوَ: ضميرٌمنفصلٌ أو عمادٌ لا محل له" (2)، وهذا الضَّمير المُنفصل (هو) يعود على هارون عليه السلام، أخ سيدنا موسى عليه السَّلام، وقد طابقَه في الشَّخصِ والجنسِ والعددِ، فهارون عليه السَّلام كان أفصحَ لسانًا من سيِّدنا موسى لذا قال: " هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا " فسيِّدُنا موسى "فرّعَ طلبَ إرسالهِ معه على كونه أفصحُ لسانًا، وجعل تصديقَه جوابَ ذلكَ الطلب،أوحالاً من المَطلوبِ، فهو تفريعٌ على تفريعٍ، فلا جَرَمَ أن يكون معناهُ مناسبًا لمعنى المُفرَّعِ عنهُ، وهو أنَّه أفصحُ لسانًا وليس للفصاحةِ أثرٌ في التَّصديق إلاَّ بهذا المعنى" (3)، وقد جاء الضَّميرُ المُنفصلُ (هُو) للرَّفع من شأنِ سيِّدنا هارون عليه السَّلام، فسيدنا موسى رفعَ من شأنِ أخيهِ هارون إلى درجةِ النبوَّة، فاقترحه ليكون عونًا له، وسندًا في مُحاججَةِ فرعون وزبانيتِه، لذلك علَّلَ سيِّدُنا موسى عليه السلام هذا الاختيارَ لأخيهِ، بقوله (هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا).

النَّموذجُ الرَّابِعُ:

---

(1)- الإعراب المفصل، ج8، ص 393.

(2)- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 397.

(3)- تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص 116.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ ﴾القصص: ٥٢.

فـــ " هُم: ضميرٌ مُنفصلٌ –ضمير الغائبين– في محلِّ رفع مبتدأ" [1]، وقد طابقَ هذا الضَّمير المُنفصل (هم) مرجعَه (وهو بدوره يفسر الاسم الموصول وصلته الَّذين آتيناهم الكتاب)، في الجنسِ والشَّخصِ والعددِ؛ فكلاهُما جمعٌ للذُّكور الغائبين، وقد تضافرت المُطابقة بين الضَّمير المُنفصل (هُم)، ومرجعه مع الرَّبط الإحاليِّ، الَّذي تحقَّقَ بواسطةِ الضَّمير المُنفصِلِ، و الاسمِ الموصولِ، والتَّرسيمةُ التَّاليةُ تُوضِّح ذلكَ:

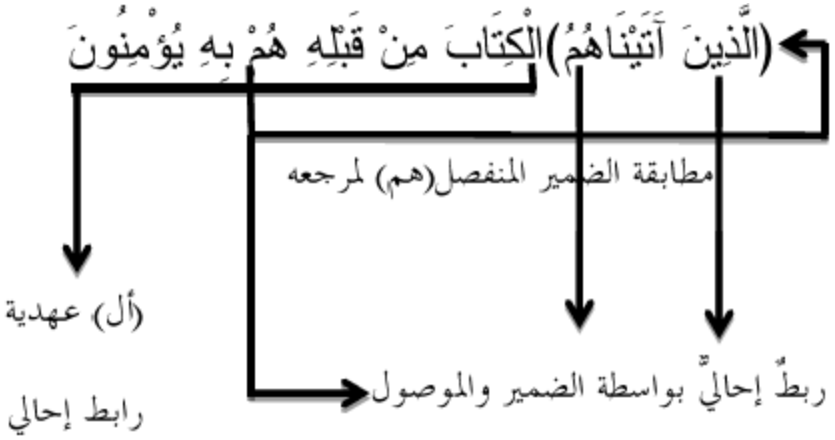

فقد تضافرت (هُم) مع (الَّذين)،–وهما رابطان إحاليَّان– مع المطابقةِ الحاصلة بين الضَّمير المُنفصل (هُم)، مع مرجعه الَّذي تُفسِّره الجُملة الموصولة (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) مع الرَّبط الإحالي الآخر المُتمثِّل في (أل) التعريف ذات العهد الذِّهني، فالمقصود "ب الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ، طائفةً معهودةٌ من أهل الكتاب، شهدَ اللهُ لهم بأنَّهم يؤمنون بالقرآن ويتدبَّرونه، وهم بعضُ النَّصارى ممَّن كان بمكَّةَ مثل: ورقةَ بن نَوفلٍ، وصُهيب، وبعض يهودِ المدينةِ، مثل: عبد الله بن سلام، ورِفاعة بن رفاعة القُرظيِّ، ممَّن بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، قبل أن يُهاجر النَّبيُّ إلى المدينة، فلمَّا هاجر أظهروا إسلامَهم، وقِيل وفدٌ من نصارى الحبشةِ، اثنَا عشر رجُلاً، بعثهم النَّجاشيُّ لاستعلامِ أمر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم... وتقديمُ المُسند إليه على الخبر الفعليِّ في (هُم به يُؤمِنُونَ) لتُقوِّي الخبرَ وضميرُ الفصلِ مقيِّدٌ للقصرِ الإضافيِّ، أي هُم يوقنونَ بخلافِ هؤلاءِ الَّذين وصَّلنَا لهم القولَ". [2]

[1]– الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 8، ص 419.

[2]– تفسير التحرير والتنوير، ج20، ص143.

رابِعًا: المطابقةُ بين الحالِ وصاحِبِهَا:

1- مفهوم الحال:

الحالُ كلمةٌ تُطلق على الوقتِ الَّذي يكون فيه الإنسانُ ، أو على ما يكون عليه من خيرٍ أ شرٍّ، "قال الليثُ: الحَالُ: (الوقتُ الَّذي أنتَ فيهِ)، وشبَّه النحويونَ الحالَ بالمفعولِ وشَبهُها به من حيث إنَّها فُضلةٌ مثلُه، جاءت بعد مُضِيِّ الجملة، ولها بالظَّرف شبهٌ خاص من حيثُ إنَّها مفعولٌ فيها، ومجيئها لبيان هيئة الفاعلِ أو المفعولِ، وقال ابن الكَمال: الحالُ لغةً: نهايةُ الماضي وبدايةُ المُستقبلِ، واصطلاحًا: ما يُبيِّنُ هيئة الفاعلِ أو المفعولِ به، لفظًا نحو: ضَرَبتُ زيدًا قَائمًا، أو معنًى نحو: زَيدٌ في الدَّارِ قَائمًا، يُؤنَّثُ ويُذكَّرُ، والتَّأنيثُ أَكثرُ"[1].

فالحالُ في اصطلاح النحاةِ "وصفٌ فُضلةٌ يقعُ في جوابِ كيفَ مُنتصِبٌ على الهيئةِ أي يؤتَى به لبيانِ هيئةِ صاحِبه، أو تأكيدِه، أو تأكيدِ عامِله، أو مضمونِ الجملةِ قبلهُ" [2] والفرقُ بين الحالِ والصِّفةِ هو أنَّ الحالَ يُبيِّنُ الهيئةَ وقتَ وقوعِ الفعلِ، وأمَّا الصِّفةُ فإنَّها تقومُ بنعتِ –بوصف– الموصوفِ قبلَ وقوعِ الفعلِ، ومثالُ ذلك قولُنا: جاءَ التِّلميذُ المُجتهدُ وجاءَ التِّلميذُ مُسرعًا، فقولُنا: جاءَ التِّلميذُ المُجتهدُ، معناهُ إنَّه اتَّصفَ بالاجتهادِ قبل مجيئِه وحتَّى ولو لم يأتِ، فهو يبقى مجتهدٌ، أمَّا في (جاءَ التِّلميذُ مُسرعًا)، فهو اتَّصف بالسُّرعةِ في مجيئِه، وهي صفةٌ تتعلَّقُ بمجيئِه هذَا.

والحالُ وإنْ كانت فُضلةً كونُها ليست مُسندًا ولا مسندًا إليهِ،لكن لا يمكن الاستغناءُ عنها في بعض الحالاتِ، "إذ قد تجيءُ الحالُ غير مستغنًى عنها، بل يتوقَّف عليها صحَّة المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾الأنبياء: ١٦"[3] فكلمة (لاعبينَ) حالٌ، ولا يمكن الاستغناءُ عنها هُنا، ولو فعلنا لاختلَّ المعنى، فتصبحُ (مَا) هنا لنفي خلقِ السَّماء والأرضِ، لا لنفي وقوعِ الحال (لاعبينَ)، وهكذا نتبيَّن كيف إنَّ

---

[1]- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 28، ص 374، مادة (حول).

[2]- ينظر: ابن هشام: شرح قطر الندى، ص 261، شرح شذور الذهب، ص 319، والسامرائي: النحو العربي أحكام ومعان، ج2، ص 27.

[3]- السّامرائي:النحو العربي أحكام ومعان، ج 2، ص 28.

الحالَ هُنا لو حذفناهَا لتغيَّر المعنى، من نفيِ خلق السَّماء والأرضِ لعبًا، إلى نفيِ خلق السماء والأرض وما بينهما مُطلقًا.

2- صاحبُ الحالِ:[1]

يأتي صاحبُ الحال فاعلاً، كقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا ﴾القصص: ٢١، فكلمة (خائفًا) حال من الفاعل الضمير المستتر في (خرجَ)، الَّذي يعود على سيدنا موسى عليه السلام.

ويأتي مفعولاً به، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ ﴾النساء: ٧٩، فـ (رسولاً) حال من الضمير المتَّصل الكاف في (أرسلنَاك)، هذا الضَّمير المتَّصل (ك)، في محل نصب مفعول به.

ومن الفاعل والمفعول به نحو: (قابلَ عليٌّ صديقَهُ مسرورَينِ)، فـ (مَسرورَين) حالٌ من (علي وصديقَه)، فـ (عليٌّ) فاعل و (صديقَ) مفعول به.

ومن نائب الفاعل نحو: (تُؤكلُ الفاكهةُ ناضِجةً)، فـ (نَاضجةً) حالٌ من نائبِ الفاعل (الفاكهةُ).

ومن المبتدأ نحو (الفاكهةُ لذيذةٌ ناضجةً)، فـ (ناضجةً) حالٌ من المبتدأ (الفاكهةُ).

ومن الخبر نحو: (هذَا هُو الهلالُ طالعًا)، وطالعًا حالٌ من الخبر (الهلالُ)، وقد تأتي من غير ذلك.

وشرط صاحبها واحد من أمور أربعة: [2]

1- التَّعريفُ: كقوله تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾القمر: ٧، فخشَّعًا: حالٌ من الضَّمير في قوله تعالى: "يخرجُونَ" والضَّمير أعرفُ المعارفِ.

2- التَّخصيصُ: كقوله تعالى: ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾فصلت: ١٠، فـ (سواءً) حالٌ من أربعةِ، وهي وإنْ كانت نكرةً ولكنَّها مُخصَّصةٌ بالإضافة إلى أيَّامٍ.

---

[1]- ينظر: السامرائي: المرجع السابق، ج2، ص 28.

[2]- ينظر: ابن هشام: شرح قطر الندى، ص 264-265.

3- **التَّعميمُ:** كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ﴾الشعراء: ٢٠٨، فجملةُ (لهَا مُنذِرون) حالٌ من قريةٍ، وهي نكرةٌ عامَّةٌ لوقوعها في سياقِ النَّفيِ.

4- **التَّأخيرُ عن الحالِ:** كقول الشَّاعر(من مجزوء الوافر): (كثيرُ بن عبد الرَّحمن):

لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ.

فـ (موحشًا) حالٌ من (طَلَلُ) وهو نكرةٌ لتأخيره عن الحالِ.

3- المطابقة بين الحال وصاحبها:[1]

بما أنَّ الحالَ وصفٌ يبيِّنُ هيئةَ صاحبهِ، فقد اشترط النُّحاةُ فيه الشُّروط الأساسية للتَّطابق بين الصِّفة والموصوفِ ومن بينها:

1- أن تكون صفةً مُتنقِّلةً، وهو الأصلُ فيها، وقد تكون صفةً ثابتةً نحو قوله تعالى ﴿ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾مريم: ٣٣، فالحال (حيًّا) طابقت صاحبَها الضمير في (أُبعثُ)، في التَّذكير والإفراد. وتخلَّف الإعرابُ والتَّعريفُ لأنَّ الحال تلزم النصبَ، بخلاف صاحبِها الَّذي يأخذ الحركةَ الإعرابيَّةَ من موقعِه في الجملةِ، ووظيفتِه النَّحويَّة، والحال شرطُها التَّنكيرُ بخلاف صاحبِها.

2- أن تكون الحالُ نكرةً وهذا راجعٌ لسببينِ أوَّلُهما: إنَّها تُشبه التَّمييزَ في إبانةِ المُميَّزِ ومادام التَّمييزُ نكرةً وجب أن تكون الحالُ نكرةً كذلك، والثَّاني: حتى لا تلتَبِس بالنَّعتِ.

وإنْ جاءت الحالُ معرفةً أُوِّلت بنكرةٍ كقولهم: جَاءَ أَخُوكَ وَحدَهُ، أي مُنفَرِدًا، وأُدخُلُوا الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، أي: مُتَرَتِّبِينَ.

3- أن تكون مُشتقَّةً لا جامدةً، ويُستفاد من كونِها مشتقةً أنَّه لا بُدَّ من مُطابقتِها لصاحبِها في الجنسِ والعددِ، إذا كانت الحال حقيقيّةً، أي مُبيِّنةً لهيئةِ صاحبِها، نحو قوله تعالى: ﴿

[1]-استفاد هذا المبحث من: محمد بن صالح: المطابقة في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ص 161 وما بعدها.

﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾النساء: ٤، فالحالُ (هنيئًا أو مريئًا)، طابقت صاحبَها وهو الضَّمير (الهاء) في (فَكُلُوهُ) في التَّذكير والإفرادِ.

وإذا كانت الحالُ سببيَّةً وهي المُبيِّنةُ هيئَةَ مَا يَحملُ ضميرًا يُعود على صاحِبِهَا، فإنَّها تُطابق ما قبلَها، أي صاحبَها في العددِ، وتُطابق الاسمَ الَّذي بعدَها في الجنسِ نحو قولنا: جَاءَ زيدٌ قائمةً أُمُّهُ، وجَاءت هِندٌ قَائمًا أَبُوهَا، فالحال (قائمةً)، طابقت ما قبلَها (زيدًا)، في الإفرادِ، وطابقت الاسمَ الَّذي بعدَها (أُمُّهُ) في التَّأنيثِ، وأمّضا الحال (قائمًا) فطابقت ما قبلَها (هندًا) في الإفرادِ، وطابقت الاسمَ الَّذي بعدَها (أبوهَا) في التَّذكيرِ.

أمَّا الحالُ الجامدةُ المؤوَّلةُ بمُشتقٍّ، فهي تُطابق صاحبَها في الجنسِ والعددِ، كالحالِ المُشتقَّةِ.

وقد وردت الحالُ مطابقةً لصاحبِها في مدونتنا، في ثلاثةَ عشرَ موضعًا (13) أَذكر منها هذه النَّماذج:

النَّموذجُ الأوَّلُ:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾الأنبياء: ٨٩.

فالشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى على لسان سيِّدنا زكرياء (رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا) "بمعنى لا تتركني وحيدًا من دون من يرثني، فـــ اللاَّمُ: للدُّعاء والتَّوسُّل والتَّضرُّع بصيغة النَّهي، وهي جازمةٌ، (تَذَرنِي): أي تَدَعُنِي: فعل مضارعٌ مجزومٌ وعلامة جزمه سكون آخره، والفاعل ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديره أَنتَ، النُّون للوقاية، والياء ضمير المتكلم في محل نصب مفعولٍ به، فَردًا: حالٌ منصوبةٌ بالفتحة" [1]، فقد تضمَّنت الآية الكريمة حالاً وهي كلمة: (فردًا)، وصاحبُها الضَّمير المتصل (الياء)، في (تَذَرني) الَّذي يعود على سيِّدنا زكرياء عليه السلام، وقد طابقت الحالُ صاحبَها في الجنسِ والعددِ ولولا هذه المطابقةُ لاختلَّ المعنى، فقد أسهمت المطابقة بين الحال (فردًا) وصاحبِها وهو الضمير المتصل

[1]- إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج7، ص 256.

(الياء) في (تذرني) –وهو رابط إحالي– بحيث أحال إلى سابق مذكور في الآية عند قوله تعالى: (وزكرياء)، في بناء اتِّساق الآيةِ الكريمةِ، ومن ثمَّة المحافظةُ على اتِّساق قصَّة سيدنا زكرياء عليه السلام، والتَّرسيمةُ التَّالية تُوضِّح ذلك.

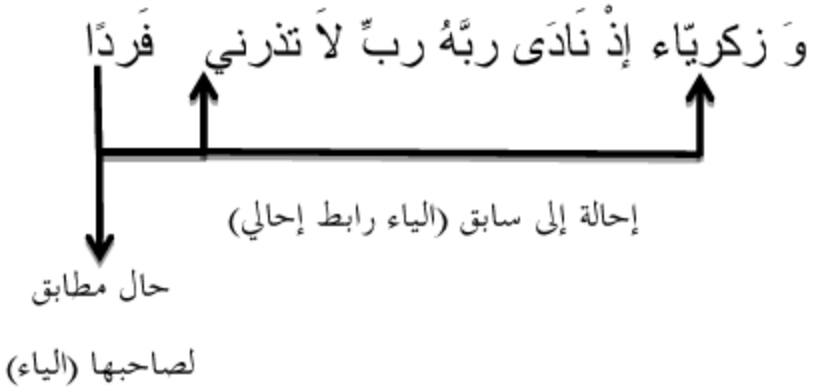

فالحالُ (فردًا) طابقت صاحبها (الياء) في (تذرني)، في الإفرادِ والتَّذكير، والياء (رابطٌ إحاليٌّ) يعود على سابقٍ مذكورٍ (زكرياء) عليه السلام، وبهذا يكون قد ربط ما بعدَه وهو (الحال)، بما قبلَه وهو صاحب الحال الحقيقي (زكرياء)، " وقد كان أمر زكرياء الَّذي أشار إليه قوله (إذ نادى ربَّه)،آيةً من آيات الله، في عنايته بأوليائهِ المنقطعين لعبادته فخُصَّ بالذِّكر لذلك". [1]

النَّموذجُ الثَّانِي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾القصص: ٢١.

فالشَّاهِد من الآية الكريمة، قوله تعالى واصفًا خروج سيِّدنا موسى هاربًا (خائفًا) فـ"خَائِفًا: حالٌ منصوبةٌ وعلامة نصبها الفتحة الظَّاهرة على آخرها، وقد تطابقت الحال مع صاحبها، وهو الضَّمير المُستتر في قوله (خَرَجَ)، وهو فاعلٌ لهذا الفعل، وهو بدوره يعود على سيدنا موسى عليه السلام، وهذا الضَّمير المُستتر في الفعل (خَرَجَ)، يُعَدُّ من الرَّوابطِ الإحاليَّةِ، حيث أحال إلى خارج النص، فقد أحال إلى مذكورٍ سابقٍ، ذُكر في الآية العِشرينَ(20) من هذه السُّورة، وبهذا يكون قد ربط هذه الآية بسابقتِها، وجعل القارئَ يستحضر في ذهنه ما حدث لسيِّدنا موسى عليه السلام، بعد أن جاءَه الرَّجل ناصحًا إيَّاه

[1]– تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص135.

بالفرار من مدينته، حفاظًا على روحه من بطش فرعون وزبانيته، وقد تطابقت الحال وصاحبها في الجنس والعدد، وتضافرت المطابقةُ مع الرَّبط الإحاليِّ بالضَّمير المستتر في الفعل (خَرجَ)، وهو صاحبُ الحال، في جعل قصَّة خروجِ سيدنا موسى مُتَّسقةَ المبنى والمعنى، وصوّرت لنا حال موسى أثناء الخروج، بالإضافة إلى الحال الثانيةِ، وهي الجملة الفعلية (يَتَرَقَّبُ)، فتضافرت الحال المفردة (خائفًا) مع الحال الجملة (يَتَرَقَّبُ)، في تصوير مشهدِ خروج سيِّدنا موسى وفرارِه من فرعونَ.

النَّموذجُ الثَّالِثُ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾القصص: ٣٢.

الشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى مخاطبًا سيِّدنا موسى عليه السلام، (اُسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ)، فـ "تَخْرُجْ: فعل مضارع جواب الطلب مجزوم وعلامة جزمه سكون آخره، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ فيه جوازًا تقديره هي، بَيضَاءَ: حالٌ منصوبٌ بالفتحة ولم ينوَّن لأنَّه ممنوع من الصرف، لأنَّه صفةٌ مُذكَّرُهُ (أبيض)، على وزن (أَفْعَل) لا تلحق التاء مؤنثه، ولانتهائه بألفٍ ممدودةٍ" [1]، فكلمةُ (بَيضَاءَ) حالٌ من الضَّمير المستتر في (تَخرُج)، وهي ضمير المؤنَّثة الغائبة (هِي)، وهذا الضَّمير يعود على يدِ سيِّدنا موسى عليه السَّلام، وقد تطابقت الحالُ مع صاحبها في الجنسِ والعددِ؛ فكلاهُما مؤنَّثٌ مُفرَدٌ، وقد أسهمت المطابقةُ بين الحال وصاحبها، في جعل نصِّ قصة كلام الله عز وجل لنبيه موسى عليه السلام، مُتَّسق المبنى جَلِيَّ المَعنى، ولولا هذه المطابقةُ لما عَلِمَ السَّامعُ لهذه القصة أو القارئ لها، أنَّ المقصود بالبياض هو يدُه الشَّريفة، لا غيرها ممَّا عند سيدنا موسى وقد تضافرت المطابقةُ مع الرَّبط الإحاليِّ الَّذي حقَّقه الضَّمير المستتر في (تَخرُج)، وهو صاحب الحالِ، في جعل هذه القصة متَّسقةً، حيث أحال الضمير إلى سابقٍ مذكورٍ، وهو (اليدُ)، وربط بين الحال (بيضاءَ) وصاحبها الحقيقيِّ (يَدَكَ).

[1]- إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج8، ص 394.

النَّموذجُ الرَّابِعُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾القصص: ٣٦.

فالشَّاهِد من الآية الكريمة قوله تعالى عن سيدنا موسى عليه السلام: (بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ) فـ "(بآياتِنَا): جار ومجرور متعلق بجاءَهم، و (نَا) ضميرٌ متَّصلٌ مبني على السكون في محل جر بالإضافة، بَيِّنَاتٍ: أي واضحات جليَّاتٍ: حالٌ من الآيات منصوب بالكسرة بدلاًمن الفتحة لأنَّه ملحق بجمع المؤنث السالم" [1]فكلمة (بينَاتٍ) حالٌ من كلمة (آياتِ)، وقد تطابقت الحال (بيِّناتٍ) مع صاحبها(آيات)، في الجنسِ والعددِ؛ فكلاهما جمعُ مؤنَّثٍ، ولولا هذه المطابقة لاختلَّ المعنى، ولم يُفهم المقصود من كلمة (البيِّنات)، فالمطابقةُ أفادت أنَّ المقصود بالوضوح والجلاء، الآيات التي جاء بها سيِّدنا موسى عليه السلام، "وأشدُّ المجيءِ بالآيات إلى موسى عليه السلام وحدَه دونَ هارون، لأنَّه الرسول الأصليُّ الَّذي تأتي المعجزات على يده، بخلاف قوله (فاذهبَا بآياتِنا) في سورة الشعراء، وقوله (بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) إذ جعل تعلُّق الآيات بضميريهما، لأنَّ معنى المُلابسة معنىً مُتَّسِعٌ، فالمصاحبُ لصاحبِ الآياتِ هو ملابسٌ له.

والآيات البيِّناتُ هي خوارق العادات التي أظهرَها، أي جاءهم بها آيةً بعد آيةٍ، في مواقعَ مختلفة"[2].

وهذا وقد كان مجموعُ المطابقةِ في مدونتنا، ستَّا وأربعينَ وأربعَ مئةَ مرَّةٍ،(446)، والدّائرة النسبية التّالية توضّحُ نسب ورودها:

---

[1]- الإعراب المفصل، ج 8، ص 399.

[2]- تفسير التحرير والتنوير، ج 20، ص118-119.

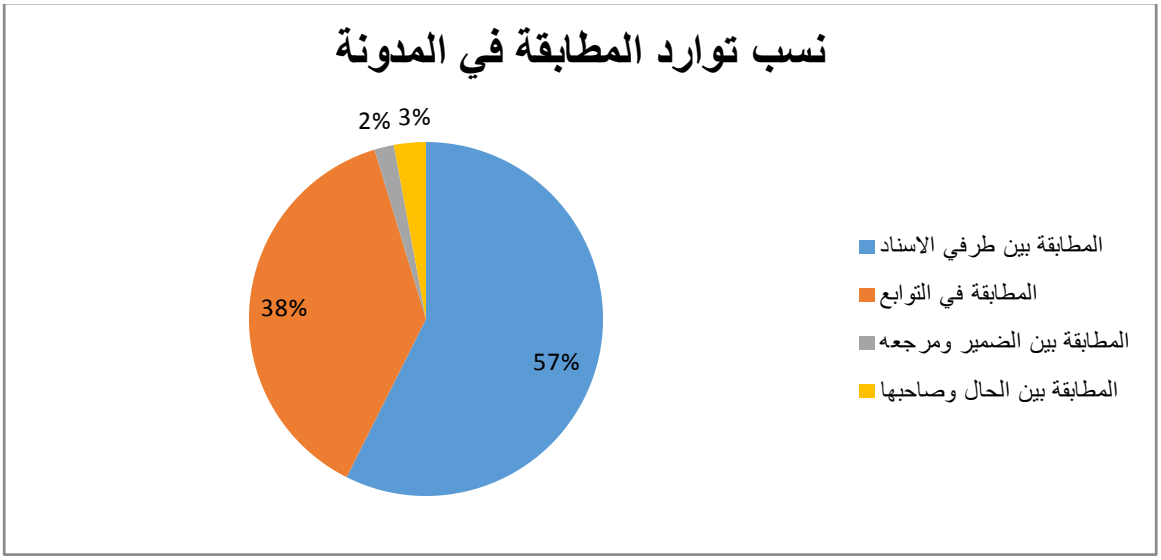

قد أظهر عملُنا الإحصائيُّ لنسب توارد المطابقةِ في المدونةِ طغيانَ المطابقةِ بين طرفَي الإسنادِ بنسبة 57.39%، وهذا راجعٌ للدَّور المهمِّ الَّذي يلعبُه الإسناد في عملية بناء النُّصوصِ، كيف لا وهو الرُّكن الأساسُ لبناء الجملةِ الَّتي هي نواةُ النَّصِّ، وكان نصيب الإسناد في الجملة الفعلية أكبر بنسبة 80.46 %، ولعل هذا راجعٌ لكون القصَّة القُرآنيَّة أحداثٌ تبيِّن أنَّ ما قام به الأنبياءُ، وما وقع لهم ليس مجرَّدَ أقوالٍ يتسلَّى بها النَّبيُّ ومن يقرأ النص القصصي القرآنيَّ، بل هي أفعالٌ ووقائعُ حقيقيَّةٌ تُخبِر وتنبئُ عن مكانةِ هؤلاء الأنبياءِ وعن قيمتِهم وما قدَّموه لخدمة دين الله عزّ وجلّ.

خُلاصةٌ:

و قد أظهرَ عملُنا الإحصائيُّ لنِسبِ ورود الأدواتِ في المُدوَّنةِ تركيزَ القِصَّة القرآنيّةِ على الرّبطِ بالأدواتِ الدّاخلةِ على المُفرداتِ بنسبةِ: 53.37%من مجموع عدد الأدوات الذي وصل إلى: اثنتينِ وثمانينَ وستِّ مئةِ أداةٍ رابطةٍ(682)، تتبعها الأدواتُ الدَّاخلة على المُفردات و الجمل معًا بنسبةِ: 26.39%، أَمَّا المفرداتُ الدَّاخلة على الجمل فقط فقد كانت نسبة وردها تقدّر بـــ: 20.23%، ولعلّ هذا التَّركيز على الأدوات المُختصّة بالمفردات راجعٌ لكون المُفردةِ اللَّبِنةَ الأساس لبناءِ الجُملِ، ومن ثمّةَ تكوينِ النُّصوص، فإحكامُ الرّبط بين المُفردات يُعطي لنا جُملاً مُترابطةً، ومنه نحصل على نصٍّ متَّسقٍ مُتماسكٍ.

وأَمَّا المطابقةِ فقد وردت في المُدوّنةِ ستًّا وأربعينَ وأربعَ مئةَ مرَّةٍ(446) وقد أظهر عملُنا الإحصائيُّ لنسب توارد المطابقةِ في المدونةِ طغيانَ المطابقةِ بين طرفَي الإسنادِ بنسبة 57.39%، وهذا راجعٌ للدَّور المهمِّ الَّذي يلعبُه الإسناد في عملية بناء النُّصوصِ.

أمَّا عن نسب ورود الرّوابط جميعها في المدوّنة فالدائرة النسبية التّالية توضّحُ ذلك:

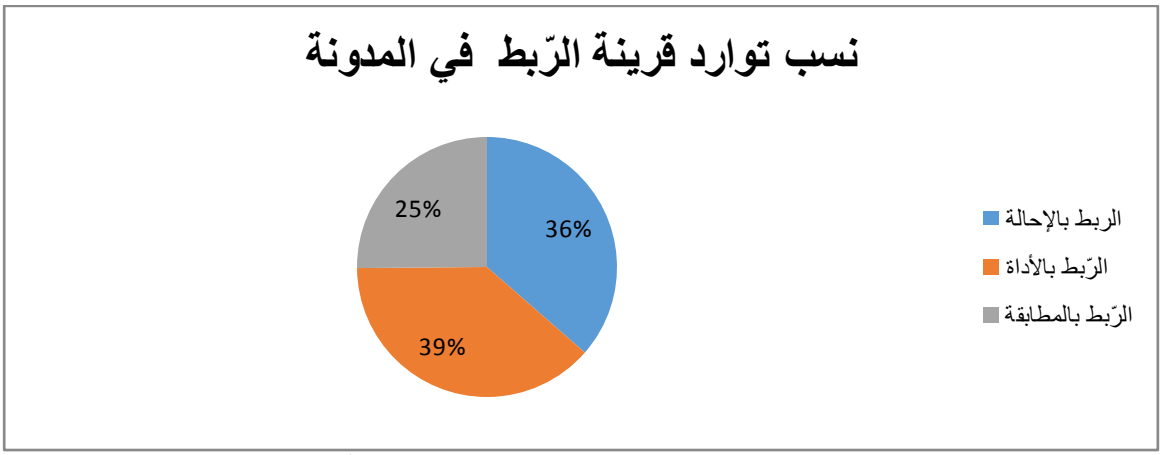

عدد الرّوابط جميعها في المدوّنة :ستّةٌ وسبعونَ و سبعُ مئةٍ وألفُ رابطٍ (1776) كان التّركيزُ فيها على الأدوات بنسبةِ: 38.40%، تليها الإحالةُ بنسبةِ: 36.40%، وهُما نسبتان متقاربتان، وهذا راجع لكون الأدوات عادةً ما تحتاج إلى رابطٍ إحاليٍّ يعضدها ولكون البناء النّصيِّ يتمُّ على المُستويين؛ التّركيبيِّ الذي عادةً ما تكون الأدوات المُحقِّقَةَ لهُ، و الدّلاليُّ الذي للإحالةِ دورٌ كبيرٌ في تحقيقه.

خَاتِمَةٌ

خاتمة :

بعد هذا الجهد الَّذي حاولت من خلاله الوقوفَ على الجوانبِ المُشكِّلةِ لموضوعِ قرينةِ الرّبطِ وأثرها في اتساق القِصَّةِ القُرآنيَّةِ، أعرض فيما يلي أهمّ النتائج التي خَلُصت إليهَا هذه الدِّراسة :

- قرينةُ الرّبطِ وسيلةٌ لفظيّة تدلُّ على اتصال أحد المترابطين بالأخر، بواسطةِ ألفاظٍ تقوم بالربط بين أجزاء التركيب، والغايةُ من الرَّبطِ إحكامُ العلاقةِ بين أطرافِ التَّركيبِ، و لهُ صورٌ ثلاثٌ : الرّبطُ بالإحالةِ، الرّبطُ بالأداةِ، وثالثةُ الأَثافي المُطابقةُ.
- الرَّبطُ بالإحالةِ يكون بِإحدَى الوسائل التّاليةِ: التِّكرارُ،(أل) التَّعريفِ، الضّميرُ اسمُ الإشارةِ، اسمُ الموصولِ، واللَّفظُ الواصفُ، أمّا الرّبطُ بالأداةِ فيكون بـــ: الأدواتُ الدَّاخلةُ على المُفرداتِ، الأدواتُ الدّاخلةُ على الجملِ،الأدواتُ الدّاخلة على المفرداتِ والجملِ معًا، والمطابقةُ تكونُ في الشَّخصِ،النَّوعِ،العددِ التَّعيينِ والإعرابِ.
- الاتِّساقُ النَّصيُّ خاصيُّة تبادُليَّةٌ بين اللفظِ وما يُحيلِ عليه تصريحًا وتلميحًا وذلك بالاعتمادِ على المُؤشِّراتِ الشَّكليَّةِ : النَّحويَّةِ والمُعجميَّةِ، الَّتي تقومُ بربطِ وتقويةِ جُملِ ومتتالياتِ النَّصِّ، حتى يصبح بناءً نصيًا مُتمَاسِكًا، ومن أدواتِه: الإحالةُ، الاستبدالُ، الحذفُ، الوصلُ، التَّوازي، وغيرها.
- القصّةُ القرآنيّةُ كلامٌ معجز في نظمِه ومعناه يُخبر عن أحداث واقعيّةٍ وأخبار حقيقيّة للأمم السّابقة قصد الوعظ والإرشاد، وتُعدُّ إحدى وسائلِ إبلاغِ الدعوةِ وتثبيتِها، لذا شغلت حيّزًا كبيرًا في القُرآنِ الكريمِ وجاءت بأسلوب فنيٍّ يتّسمُ بقدرٍ من الجِديّة في الأسلوب، تتميّز بخصائصَ أهمُّها : الربَّانيّةُ،الشّموليّةُ الواقعيَّةُ، الصّدقُ وهي هادفةٌ .
- من صور قرينةِ الرّبطِ في القِصَّةِ القُرآنيّة: الإحالةُ، الأداةُ، والمُطابقةُ.

– إذا كان الرّبطُ بالإحالةِ، فهو بالتكرارِ، الضّمير، (أل) التّعريف، اسم الإشارةِ الاسمُ الموصولُ، واللفظُ الواصفُ.

– التِّكرارُ ذو وظيفةٍ تداوليةٌ بإثارة التوقُّعِ لدى السَّامع وتعزيزِ مقصديَّة المُتكلِّم فهو إذًا استراتيجيّةٌ تواصليَّةٌ وحِجاجيّةٌ، ويؤتى به لأغراضٍ تداوليَّةٍ؛ كالتَّأكيدِ وتعظيمِ الأمرِ وتهويله وزيادةِ التَّنبيهِ والتذكير، وهو يُؤدِّي بأشكاله أغراضًا نحويَّة ودلالية وتداوليَّةً، حيث يُسهمُ النَّصُّ في توجيهِ تأثيرِهِ بالقدر الَّذي يجعل منه كيانًا فنيًّا لنظام تكراريٍّ معيَّنٍ، يهدف إلى إقناع المُتلقِّي بترسيخ الرِّسالةِ ومحاجَّتِهِ وإنعاشِ ذاكرتِهِ، فضلاً عن دورِهِ الكبيرِ في هندسةِ المُفرداتِ وإيقاعِها، مُسهمًا في ذلك في اتّساق النَّصِّ وتلاحُمِ مكوِّناتِه وأجزائِهِ.

– أكثرُ الرّوابطِ الإحاليّةِ ورودًا في المُدوّنةِ :(أل) التَّعريف، حيث وردت خمسًا وخمسينَ ومئتَي مرَّةٍ (255)، وهي تُحقِّقُ الاتساق النَّصيَّ للقصة القرآنية باتِّفاق الإحالةِ بين الاسمِ المُعرَّفِ وعنصرٍ آخرَ مُتقدِّمٌ عليهِ أو متأخِّر، غير أنَّ وظيفتها الرَّابطية اقتصرت على "أل" العهدية عهدًا ذكريًّا أو ذهنيًّا و"أل" النائبة عن الضمير، وتجدر الإشارة إلى أنَّ "أل" ذات العهد الذهني هي المسيطرة على المدونة بنسبة 78.22%، فهي تُهيِّءُ الوسيط النصي للمتلقي لتأويل صحيح للنصِّ القصصِيِّ.

– تأتِي الضّمائر في المرتبة الثّانية بعد (أل) التَّعريف، وهذا راجعٌ لدَورالضَّميرالهامِّ في الرَّبط بين المُسند والمُسند إليه، إذا كان المسند جملة مثل: الخبر الحال، الصفة، الصّلة، وذلك عن طريق عودته وإحالته إلى المسند إليه حين يأخذ الضمير موقعًا في جملة المُسند في النص،وقد يكون ضميرَ شأنٍ أو قِصَّةٍ.

– ارتكزت القِصّةُ القُرآنيَّةُ على الضَّمائر في جملةِ الخبرِ، قصد الإحالةِ على مبتدئها في النص وتحقيق تماسكه، واعتمادها على مبدأ الإخبار عن أحوال الأنبياء في قصصهم، لتحقيق التأثير والتواصل بين المُرسِل والمتلقي، تليها في ذلك جملة الصلة، وفي هذا تلميح للصِّلة القويَّة بين الأنبياء وربهم وتمسُّكِهم

بتبليغِ رسالتِه مهما كانت الظُّروف، أمَّا جملتَا الحالِ والصِّفةِ فقد كانت نسبتاهُما متقاربتين، لأنَّ القصص القرآني في المدوّنة زاوجَ بين بيانِ حال الأنبياء وحال أقوامهم ووصفِ هذه الحالِ لبيانِها وتوضيحِها، وقد تضافرت الرَّوابِط الإحاليِّة جميعُها مع بعضها البّعضِ في جعل نصِّ القصَّة القرآنية متَّسقًا متماسكًا يأخُذ بعضُه بحجزٍ من بعضٍ.

– أمَّا عن الرّبط بالأداةِ فيكونُ إمّا بأدةٍ مُختصَّةٍ بالدُّخولِ على المُفرداتِ أو بأداةٍ مُختصَّةٍ بالجُملِ، أو بإحدى الأدواتِ المختصّةِ بالدُّخولِ على المُفرداتِ والجُملِ معًا.

– اعتمدت القِصَّة القرآنيّةِ على الرّبطِ بالأدواتِ الدّاخلةِ على المُفرداتِ وذلك بنسبةِ:53.37%، وأكثرُها ورودًا حروفُ الجرِّ، حيثُ كانَ مجموعها 347مرّةٍ وهذا العدد أكبرُ دليل على الدور الرّابطي لهَا، وقد أسهمت في أداء ثلاثِ وظائفَ رابطيةٍ؛ فقد أوصلت ما قبلَها بما بعدَها، ومن جهة ثانية شكّلت التحامًا قويًّا مع مجرورِها،بحيث صارَا كالجزءِ الواحدِ، ومن جهةٍ ثالثةٍ تعلَّقت وارتبطَت مع مجرورهَا بالفعلِ؛ والتّعلّقُ هذا كما أوردهُ النُّحاةُ يتم على مستوى شبه الجملةِ المشكَّلة من الجارِّ والمجرورِ، وهذا ما شدّ بَناءَ نصِّ القصَّة القُرآنيَّة وأَسهَمَ في جعله متّسقًا مُحكَم البِناء.

– ويأتي في المَرتبةِ الثَّانيةِ بعد الأدواتِ المُختصَّةِ بالمُفرداتِ الأدواتُ المُختصَّةُ بالدُّخولِ على المُفرداتِ والجُملِ معًا، بنسبةِ 26.39%، كان الحظُّ الأوفرُ فيها لحروفِ العطفِ، ولعلَّ هذا راجعٌ لدورها الكبير في الرّبط والتّشريكِ بين المفرداتِ والجُملِ، وما القصّةُ القُرآنيةُ سوى نصٍّ مادَّتُهُ المفُردةُ وعند ضمّ بعضها لبعضٍ نحصلُ على الجملِ المُشكِّلةِ للنصّ، وأكثَر حروف العطف ورودًا في مدونتنا (الواوُ)، كونها تقوم بعطفِ فعلٍ على فعلٍ أو اسمٍ على اسمٍ أو تعطفُ جملةً على جملةٍ، أو مجموعةَ جملٍ على بعضِهَا.

– الصُّورة الثَّالثة والأخيرةُ من صور قرينةِ الرّبطِ في القِصَّةِ القُرآنيَّةِ المُطابقةُ فهي تظهر في المبتدأ والخبر متمثِّلةً في العددِ والجِنس والتَّعريفِ والتَّنكيرِ، أمَّا

الفِعلُ والفَاعلُ فتتجلَّى المُطابقة فيهما في العددِ والجنسِ، وتكونُ في التَّوابعِ كذلك مُتمثِّلةً في الإعرابِ والتَّعريفِ والتَّنكيرِ، أمَّا مجالُ المُطابقةِ في الضَّميرِ ومفسِّرِهِ فتكونُ في العَدَدِ والجِنسِ والشَّخصِ.

– أكثرُ صور المُطابقةِ ورودًا هي المطابقةِ بين طرفَي الإسنادِ بنسبة 57.39%، وهذا راجعٌ للدَّورالمهمِّ الَّذي يلعبُه الإسناد في عملية بناء النُّصوصِ وكان نصيب الإسناد في الجملة الفعلية أكبر، وفي هذَا دليلٌ على أنَّ القِصَّةَ القُرآنيَّةَ أحداثٌ ووقائعٌ حقيقيّةٌ تُخبِر وتنبئُ عن مكانةِ هؤلاء الأنبياءِ وعن قيمتِهم، وما قدَّموه لخدمة دين الله عزّ وجلّ، لا مُجرَّد أقوالٍ يتسلَّى بها من يقرأ النَّصَّ القّصصِيَّ القُرآنِيَّ .

– وأمَّا عن الرّوابط المُهيمنةِ على المدوّنة بشكلٍ عامٍّ فقد كان التّركيزُ فيها على الأدوات بنسبةِ: 38.40%، تليها الإحالةُ بنسبةِ: 36.40%، وهُما نسبتان متقاربتان، وهذا راجع لكون الأدوات عادةً ما تحتاج إلى رابطٍ إحاليٍّ يعضدها ولكون البناء النّصيِّ يتمُّ على المُستويينِ؛ التّركيبيِّ، الذي عادةً ما تكون الأدواتُ المُحقِّقَةَ لهُ، والدّلاليُّ الذي للإحالةِ دورٌ كبيرٌ في تحقيقه.

– وتَجدر الإشارةُ هُنا إلى أنَّهُ مهما كانت صورةُ الرّبطِ في المُدوّنة سواءً بالإحالةِ، بالأداةِ، أو كانت المطابقةُ فهي تتضافرُ جميعُها في تحقيق الاتّساق النّصيِّ للقصّة القرآنيّةِ.

وتبقى الدراسةُ تَقبَلُ التَّوسُّعِ لتشمَلَ آفاقًا أخرى؛ كدراسةِ علاقةِ قرينةِ الرّبطِ بالانسجامِ، ومعالجةِ بقيَّةِ الرَّوابطِ الَّتي لم يشملها البَّحثُ؛كالرّوابطِ المعنويّةِ،وهذا لكشفِ خصائصَ أُخرَى للقصّة القرآنيَّةِ، وكذا دراسةِ بقيّةِ القرائنِ الأخرى وبيانِ علاقتِها بتماسُكِ القِصَّةِ القُرآنيَّةِ .

قائِمةُ المَصادِرِ و المِراجِعِ

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أوّلاً: المصادرُ و المراجعُ بالعربيَّةِ:

2- **إبراهيم أبو أوس الشمّان:** حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، مطبعة المدني، جدة ط1، 1987.

3- **(الزجاج) إبراهيم بن السري أبو إسحاق (311هـ):** معاني القرآن وإعرابه تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1988.

4- **إبراهيم خليل :** الأسلوبية و نظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، ط1، 1997.

5- **أحمد عفيفي:** نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2001م.

- **أحمد ابن فارس أبو الحسين بن زكرياء القزويني الرازي (ت395هـ):**

6 - الصاجي في فقه اللغة وسن العرب في كلامها، علق عليه أحمد حسن بسج منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998.

7 - معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عوفي مرعب، و فاطمة محمد أصلان دار إحياء التراث، لبنان، ط1، 2000.

8 - **(المراغي) أحمد مصطفى (ت 1371هـ-1952م):** تفسير المراغي، مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط1، 1946.

9-**أحمد مطلوب:** معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1 1989.

10-**أحمد الهاشمي:** جواهر الأدب، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت .

11- **(ثعلب) أحمد بن يحي أبو العباس (ت 291هـ):** مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، مصر، ط2، دت.

12-**الأزهر الزناد:** نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1993 م .

13-**أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر :** القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 2007.

14- **(الجوهري)إسماعيل بن حماد (ت 393هـ):** تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 4، 1990.

15-**إلياس جوزيف وجرجس ناصف:** الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

16-**أمرؤ القيس:** الديوان، شرح وتعليق عبد الرحمن المعطاوي، دار المعرفة، لبنان ط2، 2004.

17-**إميل بديع يعقوب :** المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط2، 1420هـ-1999م.

18-**أنس بن محمود فجال:** الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني نادي الأحساء الأدبي، مكة، ط 1، 2013.

19- **(الكفوي) أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء (1094هـ):** الكليات، أعده للطبع عدنان درويش، محمد العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1998.

20-**بسام موسى قطوس :** سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط 1 2001.

21-**بهجت عبد الواحد صالح:** الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، د ط د ت.

- **تمام حسان:**

22- البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993.

23- الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2000.

24- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1986

25 – **تون فان دايك :** علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة : للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، 2001.

26– **جمعة عوض الخباص:** نظام الربط في النص العربي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الأردن، ط1، 2008 .

27–**جميل عبد الحميد:** البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1990.

– **(المرادي) الحسن بن قاسم أبو محمد (ت 749هـ):**

28–توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح قيق: عبد الرحمن علي سليمان دار الفكر العربي ، القاهرة، مصر، ط 1 ، 2001.

29– الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.

30–**حسن خميس الملخ:** نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق الأردن، ط1، 2001.

31–**حسين رفعت حسين:** الموقعية في النحو العربي ، عالم الكتب، القاهرة، ط 1 2005.

32– **(الفراهيدي) الخليل بن أحمد (ت 170هـ):** معجم العين، تحقيق:مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت، .

33–**رابح بوحوش:** البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 1993.

34–**روبرت دي بوجراند :** النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2007.

35–**سعيد حسن بحيري :** علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة ط 1، 1997م.

36-شاهر ذيب أبو شريخ: المبادئ التربوية و الأسس النفسية في القصص القرآنيّ دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2005.

37- (الراجحي) شرف الدين علي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر دط، 1995.

- شوقي ضيف:

38- في النقد الأدبي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، دت .

39- تيسيرات لغوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1990.

40-صالح الكشو: مظاهر التعريف في العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، تونس، دط، دت.

41-صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية دار قباء القاهرة، مصر، ط 1، دت.

42- (ابن الأثير) ضياء الدين (637هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوافي وأحمد طبانة، دار النهضة، مصر، د ط، د ت.

43-عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 5، 1980.

44-عبد الرحمان النحلاوي: التربية بالقصة، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008.

- (السيوطي) عبد الرحمان بن كمال الدين جلال الدين بن أبي بكر (ت 911 ه):

45-الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 2001 .

46-الإتقان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، دط، 2005 .

47- جمع الجوامع، تحقيق:مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا حسن عيسى عبد الظاهر، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر الشريف مصر، ط 2، 2005.

48-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعلق عليه، أحمد جاء المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت د ط، د ت.

49- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

50- (ابن الأنباريّ) عبد الرحمن كمال الدين أبو البركات بن محمَّد بن أبي سعيد (ت577هـ): أسرار العربيَّة؛ تحقيق محمَّد بهجة البيطار، المجمع العلميّ العربيّ دمشق ، د.ط، د.ت.

-(الجرجاني) عبد القاهر بن عبد الرحمان أبو بكر (ت471هـ):

51-أسرار البلاغة، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية لبنان، ط 1، 1988.

52- دَرجُ الدُّرر في تفسير القرآن العظيم، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور، دار الفكر، ط1، 2009.

53-دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ط 3، 1992.

54- عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 1975 .

55- (البيضاوي) عبد الله أبو الخير ناصر الدين بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي: (ت 691هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

56-(ابن عقيل) عبد الله بن عبد الرحمان بهاء الدين (ت 279 هـ): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 5، 1998.

57- (الفاكهاني)عبد الله بن محمد (ت 972هـ): شرح كتاب الحدود في النحو تحقيق: المتولي رمضان الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 2، 1993.

- (ابن هشام الأنصاري) عبد الله جمال الدين بن يوسف (708-761هـ):

58-شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 2، 1997.

59-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: حنا الفاخوريّ ، دار الجيل بيروت، ط1، 1988م.

60-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2 1969.

61- **(الإشبيلي) عُبيد الله السبتي بن أحمد بن أبي الربيع القرشي (ت 688هـ):** البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، د ط، د ت.

62- **(ابن الحاجب) عثمان بن عمر أبو عمر (ت 646هـ):** الإيضاح في شرح المفصل تحقيق: موسى بناي العليلي، دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد العراق، دط، دت.

- **(ابن جني) عثمان أبو الفتح (ت 792ه ـ):**

63-الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط2 2002.

64-سر صناعة الإعراب، تحقيق :حسن هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 2000.

65-**عزيز خليل محمود:** المفصل في النحو والإعراب، دار نوميديا للنشر والتوزيع دار البعث للطباعة، قسنطينة، ط1، 1987.

66-**علي أبو المكارم:** الظواهر اللغوية في التراث، القاهرة الحديثة للطباعة، ط 1 1967.

67- **(ابن سيّده) علي بن إسماعيل (ت458هـ):** المخصص، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط1 1996.

68- **(الرماني) علي بن الحسين أبو الحسن (ت 384 هـ)** : كتاب معاني الحروف تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، مكة، ط2، 1981.

69- **(الأشموني) علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين (ت 900هـ):** شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م.

70- **(ابن عصفور) علي بن مومن بن محمد بن علي بن أحمد الإشبيلي(ت 669هـ):** مُثُل المقَرَّب، تحقيق: صلاح سعد محمد المليطي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1 2006.

71- **(سيبويه) عمرو بن عثمان أبو البشر (ت 180هـ):** الكتاب علق عليه ووضع حواشيه، إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1999.

72- **(القوزي) عوض محمد:** المصطلح النحوي – نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث عشر الهجري – ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1983.

73- **(السامرائي) فلضل صالح:** معاني النحو، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة، مصر ط2، 2003.

74- **(الرويسي) فهد بن عبد الرحمان بن سليمان:** دراسات في علوم القرآن الكريم مكتبة فهد الوطنية، الرياض السعودية، ط 14، 2005.

75-**مجمع اللغة العربية:** المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2000.

76-**محمد الشَّاوش :** أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط 1، 2001.

77-**محمد الطاهر بن عاشور(ت 1393هـ-1973م):** تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية، تونس، دط 1984.

78-**محمد العبد:** النص و الخطاب و الاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة، مصر، ط1، 2005.

79- **(الدَّماميني) محمد بن أبي بكر بدر الدِّين (ت 827هـ):** المنهل الصافي في شرح الوافي، دراسة وتحقيق: فاخر جبر، مصر، دكتوراه، إشراف عدنان محمد سلمان 1989.

80- **(الاستراباذي) محمد بن الحسن رضي الدين (ت 686هـ)** : شرح كافية ابن الحاجب، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.

81- **(ابن السراج) محمد بن السِّري بن سهل أبو بكر (ت 316هـ)**: الأصول في النحو تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1996.

82- **(العثيمين) محمد بن صالح:** شرح متن الأجرومية، مكتبة الرشد، السعودية الرياض، ط1، 2005.

83- **(الزركشي) محمد بن عبد الله بدر الدين (ت 794 هـ)**:البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1988.

84- **(ابن مالك) محمد بن عبد الله الأندلسي(ت 672هـ)**: متن الألفية، المكتبة الشعبية لبنان، د ط، د ت.

85- **(الصبان) محمد بن علي أبو العرفان (ت 1206هـ)**: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك المطبعة الخيرية، مصر، ط 1، 1305 ه.

86- **(الرازي) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين (ت 606هـ)**: مفاتيح الغيب، دار الفكر لبنان، ط 1، 1981 م.

87- **(الزبيدي) محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت1205هـ)**: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1965.

88- **(ابن منظور) محمد بن مكرم جمال الدين أبو الفضل (ت 711هـ)**: لسان العرب دار صادر، بيروت، ط 3، 1414 هـ -1994 م.

89- **(المبرد) محمد بن يزيد أبو العباس (ت 285هـ)** : المقتضب، تحقيق حسن حمد دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط 1، 1999.

90- **(أبو حيان الأندلسي) محمد بن يوسف بن علي أثير الدين (ت 754 هـ)**: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني القاهرة ط 1، 1988 م.

91-محمد حسن شُرّاب: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

-محمد حماسة عبد اللطيف :

92-الإبداع الموازي؛ التحليل النصي للشعر، دار غريب، القاهرة مصر، دط 2001.

93- بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 2003.

94-محمد خبر حلواني: المُغني الجديد في النحو، دار الشرق العربي، سوريا، طبعة جديدة، 2003.

95-محمد خطابي: لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي، "، الدار البيضاء بيروت، ط1، 1991م.

96-محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، دط، 1985 .

97- (السامرائي) محمد فاضل: النحو العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، د ط، 2014.

98- (الفيروز آبادي) محمد مجد الدين بن يعقوب (ت 817 هـ) : القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، ط8، 2005.

99-محمد محمد أبو موسى: دلالات التركيب، دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة ط 2، 1987.

- (الزَّمخشري) محمود بن أحمد أبو القاسم جار الله (ت538هـ):

100-المحاجاة في المسائل النحويّة، تحقيق: بهيجة باقر، مطبعة أسعد بغداد، العراق دط، 1973.

101-المفصل في صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1 1999.

102-محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، دار ابن كثير دار الإرشاد، ط3، 1992.

103-مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، شركة لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1997.

104-منّاع القطّان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، دط، دت .

105- (ابن يعيش) موفق الدين بن علي أبو البقاء (ت 643هـ): شرح المفصل، تحقيق أحمد السيد أحمد، المكية التوفيقية، القاهرة، د ط، دت .

106-نزار توفيق قباني: الديوان.

107-هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان الأردن، د ط، 2006.

108- (ابن يعيش) يوسف بن محمد ٍ أبو يعقوب ْ(ت 626 هـ) :مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2000 .

ثانيًا: المَراجعُ باللّغة الأَجنَبيَّة :

109- Carter(t s) :La coherence textuelle pour une nouvelle predologegie de l'écrit l'harmaitan ,2000.

110- Halliday tMé.K) and Ruqaiya Hasan,Cohesion in English, Longman, London, 1976.

111- Georges Mounin : Clefs pour la linguistique, Editions Seghers, Paris, 1974.

ثالثًا: الرَّسائلُ الجَامِعيَّةُ :

112 -دريد عبد الجليل عبد الأمير: القرينة النحوية في الأسماء المعربة، كلية التربية، جامعة بغداد، **رسالة ماجستير**، 1997.

113-رياض مسيس: النص الأدبي من منظور اللسانيات "طوق الحمامة في الإلف والإيلاف" **ماجستير** ، عنابة، 2004/2003.

114-عادل رماش: الروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام أحاديث الأربعين النووية، رسالة ماجستير ، جامعة سطيف 2، 2013-2014.

115-محمد بن صالح: المطابقة في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم **رسالة دكتوراه**، مخ، جامعة باتنة، 2009-2010.

116-منى عبد الكريم حسن داوود: منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني **دكتوراه**، جامعة محمد بن سعود، الرياض، 1417.

117-نوال لخلف : الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور، أنموذجا، رسالة دكتوراه جامعة الجزائر، 2006/ 2007.

118-**يحي بعيطيش :** نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه، مخطوط جامعة منتوري_قسنطينة_ 2005 /2006.

رابعًا: المَجَلاَّتُ المُتَخَصِّصَةُ:

119-**خليفة حسين العسّال:** التربية الخلقية في القرآن الكريم، حولية كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد العاشر، 1992 .

120-**عبد العزيز بن عبد الرحمان الخثلان:** ضمير الشأن دراسة نحوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، 2012.

فهرسُ المُحتوياتِ

مقدمة.....أ-ح
مدخل نظري.....10-36
تمهيد:.....10
أوّلا : قرينة الرّبط.....10-16
1 - مفهوم القرينة.....10-13
2 - مفهوم الرّبط.....13-14
3 - قرينة الرّبط.....14-16
ثانيا: الاتّساق النصي وأدواته:.....17-27
1 - مفهوم الاتساق.....17-20
2 - أدواتُ الاتساق.....20-27
ثالثا: القصة القرآنيّة:.....28-34
1 - مفهوم القصة القرآنية.....28-32
2 - أنواع القصة القرآنية.....32.
3 - خصائص القصة القرآنية.....33-34
خلاصة:.....35-36
الباب الأول:أثر قرينة الرّبط بالإحالة في اتّساق القصّة القُرآنيَّة
تمهيد.....38
الفصلُ الأوّل: الرّبط بالتّكرار و الضّمير و الاسم الموصول.....40-103
أوّلا: إعادة اللّفظ(التكرار).....40-55
1 مفهومه.....40-43
2 نمطاه.....43-55
2-1- إعادةُ اللفظ ذاتِه.....43-52
2-2-إعادةُ صدرِ الكلام.....52-55
ثانيا:الضّمائرُ.....56-95
1 -مفهوم الضّمائر.....56-57
2 -أقسامها.....57-58

3 دور الضمائر في الربط الإحاليّ.....58-95
3-1- الضمّير في الجملة الواقعة خبرا.....66-71
3-2- الضمير في الجملة النعتية.....72-78
3-3-الضمير في الجملة الحالية.....78-83
3-4- الضمير في جملة صلة الموصول.....84-90
3-5- ضمير الشّان.....91-95
ثالثًا: الاسم الموصول:.....96-103
الفصل الثاني:الربط بـــ(أل) التعريف و اسم الإشارة و اللفظ الواصف.....105-141
أوّلا: "أل" التعريف.....105-123
1- "أل" العهديّة.....106-117
1-1"أل" العهد الذكري.....107-112
1-2"أل" العهد الذّهني 112-114
1-3 "أل" العهد الحضوري.....114-117
2-"أل" الجنسيّة.....117-123
ثانيا: أسماء الإشارة.....124-132
ثالثا: اللّفظ الواصف.....133-139
1-مفهوم اللفظ الواصف 133-134
2-دوره في الرّبط و الإحالة.....134-139
خلاصة:.....140-141
الباب الثاني:أثر قرينة الربط بالأداة و المطابقة في اتّساق القصّة القرآنيّة
تمهيد:.....143
الفصل الأول: الرّبط بالأداة 145-217
أولا: الأدوات الداخلة على المفردات.....145-168
1-الرّبط بحروف الجر.....146-154
2-الرّبط بواو المعيّة.....155-160
3-الرّبط بأدوات الاستثناء.....160-168

ثانيا: الربط بالأدوات الدّاخلة على الجمل.....168-206
1-أدوات الشّرط.....168-175
2-أدوات الاستفهام.....175-182
3-واو الحال.....182-189
4-نواصب الفعل المضارع.....189-196
5-الأدوات الداخلة على الأجوبة.....196-206
ثانيا :الربط بالأدوات الداخلة على المفردات و الجمل معا..... 207-217
1-الرّبط بحروف العطف.....207-214
2-الرّبط بأدوات التّفسير.....214-217
الفصل الثاني: الرّبط بالمطابقة.....219-274
مفهوم المطابقة.....219-220
مجالاتها.....220
أولا: المطابقة بين طرفي الإسناد: 221-234
1-المطابقة في الجملة الاسمية.....221-227
2-المطابقة في الجملة الفعلية.....227-234
ثانيا:المطابقة في التوابع.....235-260
1-المطابقة في النعت.....235-243
2-المطابقة في التوكيد.....243-247
3-المطابقة في العطف.....248-253
4-المطابقة في البدل.....253-260
ثالثا:المطابقة بين الضّمير و مرجعه.....261-266
رابعا:المطابقة بين الخال و صاحبها.....267-274
خلاصة:.....275
خاتمة:.....278-282
قائمة المصادر و المراجع.....284-294
فهرس المحتويات.....296-299

المُلَخَّصُ:

تُعالجُ الأطروحةُ موضوعَ قرينةِ الرَّبطِ و أثَرها في اتِّساقِ القصَّة القُرآنيَّة، وهي دراسةٌ وِفقَ نظريَّة تضافر القرائن لتمام حسان، تضعُ على عاتقها محاولةَ الكشفِ عن مختلف الرَّوابط اللُّغويَّة الَّتي ترتكز عليها القِصَّةُ القُرآنيَّةُ، وبيان مدى تحقيقها الاتّساق النصيَّ فيها، وذلك باعتماد سورتي القصص و الأنبياء مدوَّنةً للبحث، مرتكزةً في ذلك على المنهج الوصفي مشفوعًا بالتحليلِ والإحصاءِ.

Abstract:

The thesis deals with the subject of the connectivity and its impact on the cohesion of the Quranic story.

For that purpose and in order to discover the different linguistic connectors on which the Quranic story is based especially in two Quranic Surahs, namely "The Prophets - Al-Anbiya" and "The Story" - Al-Qasas" and their impact on the textual cohesion, our study have been based on the theory of TAMAM HASSAN and on a descriptive, analytic and statistical method.

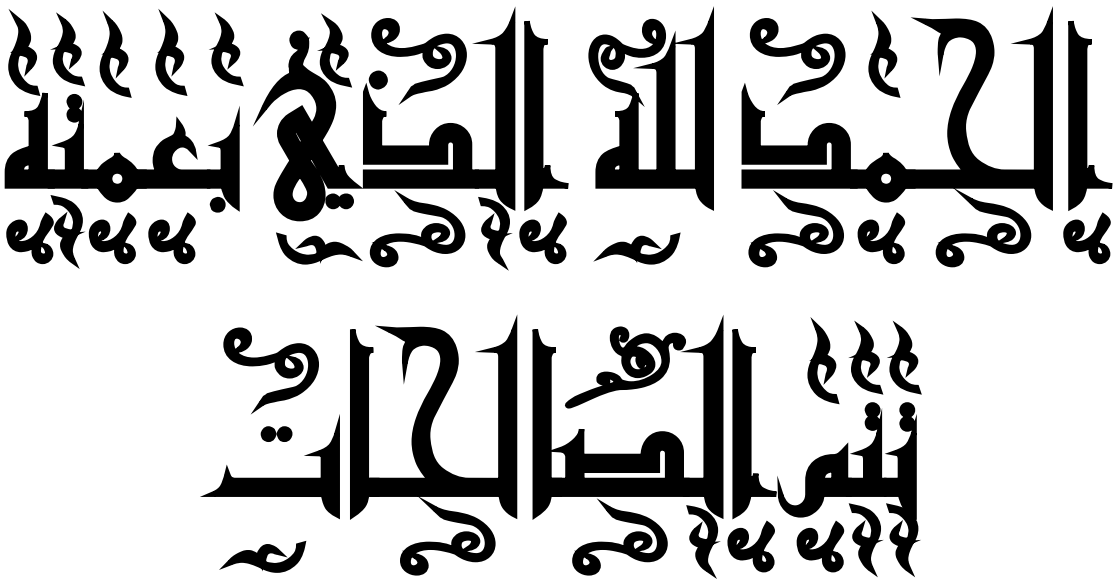
الحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات